

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

لسراة الليل هتف الصباح



الطبعة الثانية

عبد العزيز
سيرة وثائقية



RIAD EL-RAYES
BOOKS

رياض الريس للكتاب والنشر

سراة الليل
هتف الصبأ

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

لسرارة الليل هتف الصباح



لملك عبد العزيز
دراسة وثائقية

KING ABDUL AZIZ

A DOCUMENTARY STUDY

By:

ABDUL AZIZ AL-TUWAIJRI

First Published in 1997, Beirut - Lebanon
Copyright Worldwide © **Abdul Aziz Al-Tuwaijri**

© جميع حقوق النشر في أنحاء العالم وبكافة اللغات محفوظة للمؤلف:
عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري
الرياض - المملكة العربية السعودية

British Library Cataloguing in Publication Data Available

ISBN 1 85513 255 9

All rights reserved.
No part of this publication may be reproduced;
stored in a retrieval system, or transmitted in any form
or by any means, electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise, without prior permission
in writing of the publishers.

الكتاب والغلاف: تصميم محمد حمادة
الطبعة الأولى: بيروت، لبنان - تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٧

فهرس الكتاب

٩	إهداء
١٣	كاتب وكتاب وقضية - محمد حسنين هيكل
٢١	سيف الملك وقلم الأديب - مقدمة الناشر
٢٩	ما قبل الكتاب
٣٥	مدخل وإلى أين...؟
٤٥	الفصل الأول: الرياض والدرعية
٦٥	الفصل الثاني: عبدالعزيز عند أبيه
٧٥	الفصل الثالث: عند الصباح حمد القوم السرى

الفصل الرابع: ضجر العدالة في قلب عبدالعزيز
من جور السفية عليها!.. ٨٥

الفصل الخامس: الملك عبدالعزيز والشريف حسين ٩٧

الفصل السادس: من هم الإخوان ١٩٩

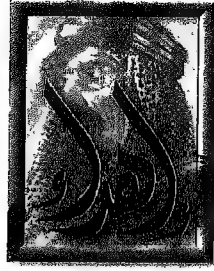
الفصل السابع: الملك عبدالعزيز والانجليز ٥٣٧

الفصل الثامن: الملك عبدالعزيز وفلسطين العرب ٥٨١

الفصل التاسع: «العودة من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر» ٦٠٩

الفصل العاشر: حقائق عن الأمن في شبه الجزيرة العربية
ما قبل الحكم السعودي وفي أيامه ٦٢٩

٦٤٩	الفصل الحادي عشر: عبدالعزيز مع العفو والتسامح
٦٧٩	الفصل الثاني عشر: نماذج عن أيام العسر
٧٦١	الفصل الثالث عشر: الملك عبدالعزيز في فكر معاصريه
٨٤٣	كلمة ختام
٨٥١	المراجع
٨٥٤	فهرس الأعلام
٨٦٠	فهرس الأماكن



قارئ العزيز

ما أردت بهذه اللوحات أن أضللك، بل
أحترم حريتك وثقافتك وفكرك
وتوجهاتك. فأنت ابن العصر وقارئه
ومجادله بعقلك ووعيك لمحدثاته ومُتغيراته.
لم تعد حتى غرفة نومك في عزلة عن هذا
العالم. يوم خطرت لي فكرة كتابة هذا
الكتاب ترددت كثيراً وتساءلت: أمن
الممكن أن يكتب من سيقال عنه إنه غير
محايد؟ لكنني، وقد حاولت أن أشد
بأخطمة الأحداث أو بشيء منها، وأنسخها
في طريق المارين بها عبر الأجيال، اعتمدت
على الله، ثم على توثيق شيء من الأحداث
في مسارها مع الملك عبد العزيز وأخبار
شعبه رحمهم الله وكان دوري في ذلك
كدور حامل البريد...!!

وحامل البريد قد لا تشق معرفته على
متسائل عنه وعن ثقافته وشيء من حياته.
فهو الرجل البسيط ذو الشخصية التي لا
يستطيع أن يدّعي غيرها أو يغالط فيها نفسه
ويغالط الآخرين.
وكاتب هذا الكتاب وعدّ ألا يزور نفسه
فيُزري بها.

ما علق بذاكرتي أني من مواليد الجمعة،
منطقة سدير، في قلب نجد، مات أبي
وعمرى ست سنوات، وفي أيامنا البسيطة
تلك في كل شيء، كان لمجتمع القرية
فضائل لا يشعر معها اليتيم والصغير
بإحساس مرارة اليتيم. كل القرية أهلنا،
أسرتى تتساوى وتتآخى مع جميع أسر
القرية في حب ووثام. استلمتُ عملاً
رسمياً وعمرى يقارب الثامنة عشرة، ومن
ذلك اليوم إلى يومى هذا وعملى متواصل
في خدمة الدولة. ثقافتى اكتسبتها من
تجربتي في الحياة، وبما تيسر لي قراءته من
كتب. جيبى خالٍ من الشهادات، فالحياة
معلم، والناس معلم، والتاريخ وأحداثه
معلم. على العموم لم يكن لي معلم واحد،

لم أدخل مدرسة سوى الكتاب. ولأن
 الكتابة ما كانت في حسابي، لأنها
 مسؤولية كبرى ومسار بالإنسان على
 الطريق الطويلة وسط صفوف من
 الأجيال، يستعرض فيها الإنسان ذاته
 وتفكيره وفهمه لنفسه، تهيئها كثيراً في
 مراحل عمري. وحين دلفت بي السنون،
 وبدا لي شفق المغيب في أفقي كتبت ما
 كتبه على استحياء، معتمداً في هذا على ما
 في الكتاب من وثائق وآراء المفكرين.
 هذا هو الكتاب، ليس لي منه غير شرف
 حمل هذه الحقائق إلى القارئ في أوراق.
 وما أكثر الأوراق البيضاء وإن أفرغت فيها
 بعض الأقلام فيضاً من المداد! ويا ليت
 علماءنا وأدباءنا ومفكرينا في هذا العصر
 يراجعون ما كتب في التاريخ العربي
 والإسلامي، يعدل وبصيرة، ويحرقون منه
 جنكيز خان وهولاكو والخرافات العابثة
 بالعقل، والمزورة للتاريخ..! لكي يرانا
 العالم المعاصر في رسالتنا وأصالتنا
 وإنسانيتنا وحضارتنا!
 والله الهادي.

كاتب وكتاب وقضية

محمد حسنين هيكل

حين دعاني الأخ الكريم الشيخ عبد العزيز عبد المحسن التويجري أن أقدم لكتابه عن الملك عبد العزيز آل سعود لفت نظري أن دعوته لم تجئ لي مباشرة منه، وإنما مرت عن طريق صديق. وأظنني فهمت إشارة ذلك الأخ الكريم الذي أراد أن يتأكد قبل أن يسأل وأن يستوثق قبل أن يطلب، وتلك رهافة حس ورقة شعور عرفناها جميعاً في ذلك الرجل المتشوق دوماً للحوار، والعارف طوال الوقت بأدبه، والملتزم مع نفسه ومع الآخرين بقواعده.

ومع ذلك فإن ما لفت نظري منذ البداية ظل خاطراً يعاودني وي طرح عليّ سؤالاً ظننته يحتاج إلى جواب، أو على الأقل إلى بحث عن جواب.

وفي محاولة الجواب، أو البحث عن جواب، فقد رحت أجول ببصري، أو بفكري، حول الأفق متذكراً وملاحظاً:

١ - أن الملك عبد العزيز آل سعود أسس دولة وأنشأ نظاماً، وتلك مهمة تعهد بها المقادير لرجال لا يتكبرون بسهولة، ذلك أن تأسيس الدول وإنشاء النظم يحتاج أول ما يحتاج إلى إرادة تستطيع في لحظة استثنائية أن تحرك التفاعل الكيميائي الخلاق بين الجغرافيا والتاريخ، مما يؤلّد ويُفجّر طاقة فعل هائلة.

٢ - يتصل بذلك مباشرة أنه في تأسيس الدول وإنشاء النظم فإن مشروعية الفعل تنأتى من ضرورته الطبيعية والإنسانية، ومن لزومه للأمن والعمران في موقع معين من الأرض، وقد كان القلب من شبه الجزيرة العربية في حاجة إلى دولة وإلى نظام بعد قرون طويلة حكم فيها الإهمال وسادت الفوضى، خصوصاً والموقع المعني موطن الأماكن الإسلامية المقدسة، ثم هو الأرض المبسوطة وحولها البحار، وطرق التجارة بين الشرق والغرب، وأمام هذه الخريطة المثقلة بالخطوط والألوان والعلامات فإن مشروعية الفعل الذي قام به الملك عبد العزيز تكتسب لنفسها أرضية وقاعدة، بل ونوعاً من الحتمية التاريخية.

٣ - إضافة إلى ذلك فإن شرعية الدول والنظم بعد كل ظروف التأسيس والنشأة تتحقق من استجابتها للدواعي المطلوبة للموقع الذي تقوم فيه وللناس الذين يعيشون على أرضه ومن حوله. وربما أن جزءاً كبيراً من شرعية الدور الذي قام به الملك عبد العزيز هو انحيازه التلقائي والفطري في بعض الأحيان لقضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين. وهذا الانحياز التلقائي والفطري للملك عبد العزيز لقضية فلسطين حقيقة تشهد بها المواقف والوقائع وتسجلها الوثائق الدولية بما لا يترك سبباً لشك.

والحاصل أن الدور الذي قام به الملك عبد العزيز آل سعود حزمة مربوطة تكاد

أن تكون دائرة شبه كاملة محددة بذاتها، واضحة في حدودها ومعالمها: بناء دولة وإقامة نظام - ثم قيادة الدولة والنظام إلى الإقليم والأمة - ثم وضع الدولة والنظام على طريق العصر.

وحتى إذا قال قائل إن الدور ألهمه الطموح الشخصي، وإن العصبية كانت وقوده، وإن السيف كان أدواته، وإن قوى دولية كانت تتابعه، فإن تلك تفاصيل، لأن أي دور يستمد قيمته قبل أي شيء وبعد كل شيء من الفكرة وقوة الفعل الكامنة فيها. وكان جوهر الفكرة في دور الملك عبد العزيز أن الفضاء الجغرافي التاريخي - والمطلب الإنساني الحضاري في شبه الجزيرة العربية وفي مطلع القرن العشرين - والداعي الاستراتيجي المحلي والإقليمي والعالمي جميعها تلح على وجود دولة ونظام، وقد قام الرجل بهذه المهمة وأدار مراحلها على اختلاف الظروف ودقة التوازنات في اقتدار يشهد بجسارة عقل وأعصاب.

وربما أن ما جعل قصة الملك عبد العزيز واضحة هو أن تمام دور الرجل في التاريخ توافق مع نهاية عمره في الحياة. ثم بدأ بعد ذلك فصل أو فصول جديدة. ذلك أن الدول تعيش بعد مؤسسيها، ثم إن النظم لها بعد منشئها حياة منفصلة عنهم ومستمرة بعدهم.

وهكذا نجد أنفسنا أمام مسألتين:

□ مسألة لها علاقة أكبر بالتاريخ وهي تعكس اتساع مدى النظر وكفاية الضوء على المعالم والتضاريس.

□ ومسألة لها علاقة أكبر بالسياسة وهي تعكس حيوية الحركة وتدفعها وعنف التفاعلات ومفاجآتها.

على أن التداخل بين التاريخ والسياسة واقع، لأن التاريخ سياسة تكاملت على نحوٍ ما عناصرها، كما أن السياسة بدورها تاريخ في حالة سيولة. لكن هذا التداخل كما يجري بالطبيعة، يطرأ أحياناً بالقصد عندما تلتجئ السياسة إلى التاريخ تستدعيه أدواراً ورموزاً لكي يساعد مطالبها وأهدافها، ولكي يعزز شرعية اللاحق بشرعية السابق.

أي أن التداخل بين التاريخ والسياسة، أو بين ما هو بالتراضي شبه مستقر وبين ما هو بالضرورة دائم التغير - حالة موجودة ومؤدية في بعض الظروف إلى ظاهرة تستحق الدرس والتحليل. وهذه الظاهرة عندما تتوافر أسبابها تنشئ اعتزازاً بالتاريخ ينسحب شيء منه ربما دون قصد على السياسة، وهي بنفس المقدار وتحسباً من مظان السياسة تخشى وتحاذر على التاريخ من ردة فعل تلحقه من اختلاف الآراء وتعدد الاجتهادات فيما هو راهن.

وحينئذ ينشأ نوع من الحذر الممزوج بالكبرياء في الحوار مع الآخرين وفي تحسس آرائهم، وحينئذ أيضاً تتجاور وتتقارب خواطر فكر تبحث عن بعضها محاذرة أن تحتك أو تصطدم، وحينئذ كذلك يزداد التشوق للحوار مع الآخر – لكن الاعتزاز بالنفس يشده توجس أن تكون مسافة البعد الفكري عن هذا الآخر أعرض وأطول مما هو مرئي على السطح.

وأرجح الظن أن هذه الظاهرة كانت بشكل من الأشكال وراء ما استشعره الشيخ عبد العزيز التويجري حين ارتأى أن يتأكد قبل أن يسأل، وأن يستوثق قبل أن يطلب.

والحقيقة أن ذلك يطرح علينا جميعاً قضية كبرى لم نعطيها الالتفات الذي تستحقه في حياتنا العامة، وتلك أن هذه الحياة العربية العامة تسري فيها حالة من اهتزاز الرؤية واضطراب الصورة من كثرة العوائل المتخلفة من ظروف لم تجر إعادة فحصها وتقييمها.

ولكي لا نطيل في هذا الحديث المثير للشجن فقد أختصر وأقول إن أصعب ما نواجهه في حياتنا الوطنية والقومية العامة أننا لا نعرف كيف نختلف، لأننا لا نعرف أنى نتفق.

بمعنى أدق فإن هذه الأمة العربية كانت دائماً وما زالت في حاجة إلى أن تدبر بينها وبين نفسها أصدق وأعمق حوار ممكن، لكن هذه العملية كانت وما زالت تتعثر وتتعلل، والسبب الحقيقي أن الأمة لم تقرر لنفسها مواقع اتفاقها لكي تتقدم منها إلى مواقع اختلافها، وهناك يجري حوارها مع نفسها فوق أرضية ثابتة.

لكن الحاصل لسوء الحظ حتى الآن أننا لم نقرر لأنفسنا مواقع اتفاقنا، وهكذا فإن أي كلام بيننا قابل لأن يتداعى في أي لحظة إلى ما يسمونه في علم النفس بـ "الاستعادة الكاملة" لكل المخزون لدينا تاريخاً وسياسة مختلطاً كله ببعضه مثل كرة من خيوط متشابكة ومعقدة، بحيث يكاد أي موضوع نختلف فيه أن يعود بنا إلى بدء الخليقة وما وقع بين آدم وحواء، ويكاد أي دور نختلف عليه أن يعود بنا إلى أول صراع إنساني في التاريخ بين قابيل وهاويل، ويصبح ما بيننا غير قابل للحل لأنه غير قابل للفهم، ذلك أن مساحة ما هو مختلف عليه لا توضع ولا توقع على خريطة تظهر مساحة ما هو متفق عليه بحيث تصبح الخريطة العقلية والفكرية والنفسية للأمة جلية يستطيع الجميع أن يتحركوا عليها عارفين أن الأرض تحتهم تحتمل مسيرتهم عليها في أي اتجاه يشاءون وتشاء لهم تلك الرابطة الخاصة بينهم.

واختصاراً لوقت الصديق الشيخ عبد العزيز التويجري وقرأ كتابه الممتع فلعلي أقول إن الملك عبد العزيز آل سعود قضية متفق عليها ودور معترف به، فهو

بكل المعايير شخصية تاريخية كبيرة ضمن مؤسسي الدول ومنشئي النظم في هذا العالم العربي وفي ظروفه وأحواله.

بقي أن أشير إلى أن الشيخ عبد العزيز التويجري لم يزعم لنفسه أنه يقدم بحثاً في التاريخ، ولعله جمع بين منهج البحث وبين فن الأدب فقدم رؤيته لإنسان ومحارب ولرجل دولة، وقدمها مدعمة بوثائق من التاريخ. لكن الكتاب في حقيقته قصيدة حب من أول نظرة كما يقولون. فالمؤلف عاشق لبطله من لحظة ظهوره على مسرح الحوادث، ومشجع له في كل وقفة عند كل مشهد، ومتحمس له مع نزول الستار على كل فصل، وواقف معه حتى بعد نزول الستار. كأنه وقد انتهت أحداث القصة على المسرح أخذ البطل والأحداث وساحتها الكبيرة جميعاً معه وجعلها حياته، وذلك في حد ذاته موقف إنساني مؤثر ونيل.

محمد حسنين هيكل

القاهرة - ١٩٩٧

سيف الملك وقلم الأديب

لا أدري لماذا كلما ذكر اسم الملك عبد العزيز تقفز إلى ذهني صورة تعود إلى أيام طفولتي، لم تبهت ألوانها حتى الآن، وهي صورة لقطعة من ثوب الكعبة المشرفة مطرزة بكلمات خيطة بماء الذهب: «الحمد لله رب العالمين» و«الله ربي»، في إطار كبير مذهب مكتوب في أسفلها «هدية من صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود، العام ١٩٣٦م»، إلى والدي نجيب الرئيس.

تقفز إلى ذاكرتي باستمرار صورة هذه القماشة الخضراء المذهبة لأنها الشيء الوحيد المتبقي من البيت الذي ولدت فيه في دمشق وعشت فيه طفولتي. وظلت هذه القطعة الثمينة بإطارها وزجاجها سليمة على الرغم من الهجرات المتعاقبة التي كانت من أقداري طوال العقود الخمسة الأخيرة. وبقيت هذه الصورة تلح عليّ، إذ يتوافق تاريخها مع تاريخ مولدي.

الماضي صفحة بيضاء، فيها صورة وجدار وولد ووالد. لما كبر الابن، في ذلك البيت الدمشقي القديم، أخذ يسأل الأب عن هذه اللوحة المعلقة على جدران المنزل، فكان الأب يجيبه بأنها هدية من الملك عبد العزيز، موحياً وكأن فيها شيئاً من القداسة في نفس والده. ولم يكن الابن يعرف في تلك السن المبكرة عن الملك عبد

العزیز أكثر من أنه ملك الجزيرة العربية. ومن الصدف أن الأب توفي في السنة التي توفي فيها الملك عبد العزيز، فأنحفر هذا التاريخ العائلي في ذاكرته إلى الأبد.

كان الابن ذلك الحين، في مطلع مراهقته وفي بداية وعيه السياسي والثقافي. ولما اهتز وضع البيت ب وفاة الوالد وأطلت بوادر الهجرة الأولى، حرصت الأم أن تكون قطعة ثوب الكعبة من الأساسيات التي يجب أن يحملوها معهم. ولما سأل الابن الأم عن إصرارها على هذه اللوحة دون سائر أغراض أخرى في البيت، كانت في نظر الولد المراهق، أهم وأثمن، جاء جواب الأم: «إنها هدية من الملك عبد العزيز لأبيك، أهداها إليه عندما ذهب إلى الحج في العام الذي ولدت فيه». وظل عند الابن شك في أن ما قالته الأم ليس هو وحده السبب الحقيقي، بل إنها كانت تتبارك وتتفاءل بهذه الهدية الملكية. وما زالت إلى اليوم هذه القطعة من ثوب الكعبة المشرفة، معلقة على جدار منزل الوالدة في بيروت.

هكذا بدأت معرفة الولد الشخصية بالملك عبد العزيز، من قبل أن يصبح كاتباً وتبدأ علاقته المهنية بالصحافة والثقافة والسياسة والتاريخ، ومن قبل أن يقع في حبال الاهتمام المباشر والمتابعة والكتابة في شؤون الجزيرة العربية.

ومرت الأيام، وسالت أنهار من حبر الكتابة في تاريخ الجزيرة

العربية وقضاياها من أيام الملك عبد العزيز وحتى يومنا هذا، بعشرات الأقلام من عربية وأجنبية.

وكبر الابن وبدأ يقرأ ما كان يكتبه الأب في جريدته «القبس» الدمشقية عن بلاد العرب وأحوالها منذ مطلع القرن حتى منتصفه. ولفت نظره مقال لنجيب الرئيس، بعنوان: «بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة»، نشر في «القبس» بتاريخ ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٩. ومما أثار الابن في هذا المقال مقطع من خطاب للملك عبد العزيز يقول فيه:

«وإن من نعم الله على هذه البلاد المقدسة أن رفع فيها منار الدعوة إليه وحفظها وصانها من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها وليس لأجنبي فيها أي امتياز على غيره، فكل من دخل هذه البلاد فهو خاضع لا لجبروتنا وقوتنا وإنما هو خاضع لجبروت الشريعة وحدها، أما التجدد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجيننا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى، إنما لا نبغي هذا التجدد الذي يفقدنا عقيدتنا وديننا».

وأثاره أكثر تعليق نجيب الرئيس على هذا الخطاب، من ضمن مقال افتتاحي له ضمّنه جريدته:

«وأحسب أن جلالة الملك ابن السعود لا يطلب إلى المسلمين أن يظلوا في جهلهم وخمولهم ولكنه يريدهم أن يتمسكوا بماضيهم وأن يتحدوا وأن لا يكونوا عبيداً وجواسيس للأجانب يعملون لحسابهم ويعاونونهم على إذلال أوطانهم واستعباد أهلها (...)».

«لقد قطع ابن السعود الطريق على أوروبا وأعلن في خطابه سياسته الصريحة أنه لا يريد تجديداً ولا يبغي إصلاحاً إلاّ بما في القرآن والسنة وأن فيهما كل الإصلاح وكل القوة وجميع العلوم. بل ليس فيهما ما يمنع ابن السعود أن يكون له أسطول ومدافع وجيش ومدارس تعلم كل العلوم الحديثة (...)».

وانطلاقاً من خطاب الملك عبد العزيز وتعليق صاحب «القبس» شغف الشاب بشخصية الملك وزاد ذلك الشغف مع ازدياد مطالعته واتساع مداركه، عندما انكب على قراءة المصادر الأجنبية والإنكليزية، تحديداً، وما ترجم إلى العربية من غيرها من اللغات التي كتبت عن الملك عبد العزيز وتأسيس الدولة السعودية والصراع على الجزيرة العربية بين الدول الاستعمارية، والدور الفذ الذي قام به ابن سعود في توحيد الجزيرة العربية والحفاظ على استقلالها معاً، في وجه كل مطامع الغرب في حينه.

ولما انغمس في قراءاته عن الملك عبد العزيز، وخاصة في كتابات

الأجانب، بدأ يشعر وهو يقلّب صفحات تلك الكتب، وكأن رمال نجد قد بدأت تتسرب إلى أنامله وهو يتابع ملاحم بطولات ابن سعود في الجزيرة العربية عندما كان يقطع الصحراء فارساً يضرب بالسيف، ومصلاً يدعو بالقرآن، وموحداً لله ولبلاده، متصدياً لمؤامرات الأجانب وضلال بعض المسلمين.

ولعل الملك عبد العزيز هو أحد الزعماء العرب القلائل غير المختلف عليهم في التاريخ. فأسطورة «لورنس العرب» التي رسّخت سمعة الهاشميين، اتضح في نهاية الحرب العالمية الأولى، سرابها. ويقول الكابتن وليم شكسبير المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ومن أوائل الذين أقاموا صلات مع ابن سعود في مذكراته «إن الضباط العرب في الجيش العثماني قد قرروا بالإجماع أن يكون عبد العزيز آل سعود زعيماً للثورة، وأنهم سيطلبون إليه قيادتها»^(١). وفي بداية العام ١٩١٣م، أعلنت اللجنتان الوطنيتان العربيتان في كل من بيروت ودمشق ابن سعود «زعيماً تلقائياً للشعوب العربية». وبالتالي لم يكن هناك خلاف على دور الملك عبد العزيز التاريخي ولا زعامته الوطنية، حتى من قبل الأجانب^(٢).

(١) راجع كتاب رياض نجيب الريس: جواميس العرب - صراع المخابرات الأجنبية. الفصل الرابع - شركة رياض الريس للكتب والنشر، لندن - ١٩٨٧، طبعة ثانية.

(٢) راجع كتاب: H.V.F. Winston: Captain Shakespear - London 1972

ومرت أيام أخر، وتعرفت إلى الشيخ الجليل والأديب الكبير عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري قبل سنوات في لندن. وجرى الحديث في هذا اللقاء الأول عن الملك عبد العزيز. كما كان يجري الحديث بالطبع عن المتنبى والمعري وسواهما من عمالقة السياسة والشعر والأدب والتاريخ، القديم منه والمعاصر، على جاري العادة في مجالس الشيخ الكاتب الأنيق. ومرّ وقت طويل قبل أن ألتقي مجدداً بالشيخ التويجري. لكنني عرفت بين تأليف وآخر له، أن كتابه عن الملك عبد العزيز قد بدأ يأخذ طريقه إلى النور، وأنه يقوم بمراجعة دقيقة ودؤوب ومرهفة له، لم أعاينها بأحد طوال عهدي بالكتابة والتأليف والنشر.

على الرغم من أنني لم ألتق في السنوات الأخيرة إلا قليلاً بالشيخ الأديب، إلا أنني أعتقد جازماً أن صداقة نشأت بيننا - أقولها بتواضع وحذر شديدين - قد تكون فريدة من نوعها وغير مسبقة في رهاقتها. وعبر هذه العلاقة التي احتضنتها بشغف وعلى الدوام، كنت أتسقط عن بعد، أخبار كتابه عن الملك عبد العزيز، كما كنت أتابع أخبار باقي كتبه وإصداراته. إلى أن فوجئت ذات يوم من هذا العام، بقرار منه يعهد فيه إليّ بهذا السفر القيم لأقوم بنشره. وكنت سعيداً بهذا القرار، لأنه كتاب لصديق، يتوج لائحة ما يفوق أربعمئة مؤلف من الذين نشرت لهم باعتزاز في السنوات العشر الأخيرة. وكنت فخوراً بهذا القرار أيضاً لأنه كتاب عربي لمؤلف عربي عن الملك عبد العزيز، موحد الجزيرة العربية وبانيها.

هذا كتاب فيه صهيل خيول وصليل سيوف وصبوات بداوة على تخوم المدن، وسيل عرم من الحروب والغزوات والتحالفات، وقصائد عصماء تقيم للغة العربية عكاظها ومهرجانها الأرقى. كل ذلك لدولة تغلب اخضرارها على جفاف الصحراء وقسوتها من تهامة إلى نجد ومن الحجاز إلى عسير.

هو كتاب خطه قلم الشيخ الكبير كما تحوك الأنامل الماهرة سجادة التاريخ بالمرزكش البهي من كل أدب وعلم وفن. وهو كتاب فذ وفريد من نوعه، سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه: باب تاريخ سيرة الملك عبد العزيز، وباب روعة التأليف وهمته عند الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري.

ومن الملك عبد العزيز، الدوي. وللشيخ الصديق الأنامل العشر^(١).

رياض نجيب الرئيس

بيروت - صيف ١٩٩٧م

(١) بتصرف عن المتنبي في البيت التالي:

وتركك في الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء أنملة العشر

ما قبل الكتاب

حائر لا أدري كيف أعبر عما قبل المقدمة وما بعدها، ولكنني أتمنى أن تكون طريقي مع رحلة الأوراق ميسرة ومعتدلة، فهي رحلة كنت أكابدها في ذهني منذ عشرات السنين مكابدة ليس بيني وبينها لغة تتفاهم بها وتتصالح. معاناة لا طيب لها كابدها هموماً ووحشة، حاولت أن أستنطق الصامت والخفي عليّ بالقدر الذي لا يتجاوز الاعتدال في كل شيء إلى ضده، حتى قابلني على الطريق من قال لي: إن المعرفة كنوز مفاتيحها التساؤلات.

منذ ذلك اليوم البعيد الذي كنت فيه شاباً إلى يومي هذا وأنا مع الناس، مع المسؤولية، مع نفسي، في خلوتي مع الكتاب، مع التاريخ، مع الآتيات والذاهبات من المخاطر والهواجس، مع التساؤلات، كثيراً ما مالت بي هواجسي ومعاناتي إلى العزلة، لكنني أدركت أنه لا رفيق لي في عزلتي غير الجهل، والجهل هو مشكلتي مع نفسي، لأنني كلما قدرت أني اكتسبت شيئاً من المعرفة قالت لي الحياة ما أبعدك عنها!!

ظللت أتابع مع سير الحياة بي وبما حولي، ما هو جديد عليّ ومحدث في هذا العالم. وعلى مقعد غير مريح جلستُ مع أوراقي وذكرياتي أقرأها وأتأمل ما

أملته عليّ التجربة الطويلة، فإذا كل ما معي شحيح، إلا ذكرى واحدة حفظتها
الذاكرة عن الأب والأم والجيران وصدى الأحداث، علقت بذهني منذ كنت فتى
صغيراً ثم شاباً. لازمتني هذه الذكرى مع تدرج سني ومعارفي البسيطة، وكلما
رأيت حدثاً أو قرأت عنه، أو سمعته، في هذا العالم، القريب مني والبعيد، عدت
إليها، فإذا هي تملي عليّ شيئاً عما كانت عليه حال بلادي قبل الملك عبدالعزيز،
وتحكي لي حكايات ماثلاً فيها صدق العجائز وتجربتها مع الأمن والخوف. ومما قالته
لي: ما كنا نوّدي فريضة الحج ونعود سالمين إلا حين نشترى، مع الرفقاء، من القبائل
سلامتنا لأداء هذا الركن، وما أقل من عاد سالماً...!!

لا أريد أن أستفيض في حكايا العجائز عن أيام صارت إلى ذكريات
أليمة، طواها في غياهب الزمن بطل الرحلة التاريخية الملك عبدالعزيز، وقال لنا -
نحن شعب المملكة- اقرأوا الماضي، وانظروا في الحاضر، وحافظوا عليه في عالم
قلق متجول في الأرض وفي الفضاء. بمبتكراته العقلية، وتدبروا أمركم -عرباً
ومسلمين- فأنتم أمة كبرى مثقلة بالهموم والحيرة، ماذا عن مستقبلكم مع القرن
الحادي والعشرين؟

هذا التساؤل لا يجيب عنه نائم لا يريد أن يستيقظ عقله على تاريخ أمة
عظيمة علمت البشرية في أيام مضت ما لم تفقهه أمة من الأمم، عبر التاريخ.

قارئ العزيز:

ما قصدتُ بهذه الورقة إلا أن أعطي لمحة عن نفسي وعما علق بذهني وعقلي عن الملك عبدالعزيز منذ كنتُ طفلاً صغيراً، ما أردتُ أن أزور نفسي لك ولقارئ الغد، لكنني بحكم إحساسي بالمسؤولية فيما كتبتُه حاولت أن أكون معتدلاً ما أمكنني ذلك.

والسؤال الذي يرد على خاطري: ما مقدار ما وصلت إليه من حياد فيما كتبت؟ فلقد حاولت بكل احترام أن أكرم كل من التقوا والملك عبدالعزيز على طريق التاريخ، إلا أن الحياد الكامل والتجرد المطلق أمران لا يمكن لإنسان أن يدعيهما لنفسه مهما حاول أن يكون كذلك.

لذا رأي الكاتب والمفكر الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل، فيما صدر به الكتاب عاشقاً لبطلتي - كما قال. وللحقيقة، كم أنا سعيد بحبي لبطلتي، وهو حب ليس ناتجاً عن فراغ أو توهم، وإنما حقائق قائمة يعيشها المواطن وحدة وأمنياً ورخاء ومثلاً علياً وعقيدة. وهو حب وعشق لم يدفعاني إلى المبالغة والغلو فيه، وإنما بذلت ما في وسعي لأقدمه كما رأيته وعشته ماضياً ثم حاضراً ومستقبلاً، دون محاولة مني للتدخل فيما هو من ضرورات من يقيم دولة حديثة على أبواب هذا العصر. ولئن كان من واجبي أن أشكر للأستاذ هيكل عمق رؤيته للملك عبدالعزيز، وتجرده في موقفه منه

ومن الدولة التي أسسها فإني لا أرى في موقفه هذا غرابة، فالرجال الكبار، أمثاله، كم رأيناهم في التاريخ عشاقاً للبطل خلدوه بقصائدهم.

هذا هو الملك عبدالعزيز الذي استحق حبنا وعشقنا ونال إعجاب الأبعدين قبل الأقربين. فلقد ملأ فراغاً واسعاً في شبه الجزيرة العربية، وحقق بذلك لنفسه ولشعبه مكاناً واسعاً في عالم المتغيرات. ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن الأدوار التي تتابعت من بعده لا تقل أهميتها وصعوبتها، مع تبدلات العصر وتداخلاته، عن دوره التاريخي.

والله من وراء القصد والعالم بالسرائر.

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري
الرياض في ١٤١٦/٣/٣ هـ.

مدخل وإلى أين؟

لا أدري ولكنني أشعر أن مدخلي إلى هذا الكتاب مدخل ضحك أتهيب السير فيه، لكن سأحاول جهدي وإن كانت المحاولة شاقة وعسيرة، مدركاً أهمية ما أنا مقبل عليه من أحداث يلفها الغموض. دولة وقر لها تاريخها تراثاً عظيماً، ألنا أن نتساءل: لماذا تداعت وصارت نهباً وغنائم للآخرين؟ فالدولة السعودية الثانية، دولة الإمام تركي والإمام فيصل ثم الإمام عبدالله بن فيصل، هي ولا شك محل تساؤلات قد توصلنا إلى أن نرى العبرة في حكمة الله وعدله فيما بعد هذه النهاية التي انتهت إليها مع الإمام الثالث - غفر الله لهم جميعاً.

والشيء الحير والذي قد لا نصل إليه وإن أثرنا حوله التساؤلات، أترى أن من تقاسموا التركة في شبه الجزيرة العربية ظلوا آمنين مطمئنين إلى أن كل شيء انتهى عند هذا القدر الإلهي؟ بهذا السؤال يلحق سؤال آخر: أترى أن من رأى حاشية الإمام عبدالرحمن بن فيصل تدني ركايتها للرحيل مع المجهول، مع التشرد، قد ودعها الوداع الأخير؟ هل رثاها ونعاها وذرف الدمع ساخناً عليها؟ أتصور أن هذا شيء قد حصل. ولكن ما لا أدريه سأحاول أن أستخلصه من قلب الأحداث عن دولة ترحل ثم تعود وأترك التساؤل لمن يعرف ويتعمق في سنن الله أكثر.

يمكن لنا أن نمشي وراء الركب الذي حمل الإمام عبدالرحمن وأسرته إلى عالم الصحراء، عالم الوحشة والغربة والجوع والظمأ، عالم القسوة على عائلة استبدلت القصر بالخيمة، والمملك بالقلق والضنى والتجوال من قبيلة إلى أخرى. والإمام المتدين الحكيم يكابد هذا كله في صغاره وأهله صابراً غير جازع ولا هلوع، مؤمناً وراضياً بأقدار الله، ربما وهو يتنقل في صحارى الربع الخالي أصابه شيء من الحيرة، فخطر بباله أن يستضيف الإمارات التي على ساحل الخليج العربي، وآخر المطاف استقراره في الكويت.

والسؤال الذي لیتنا نجد له جواباً: ماذا في نفس الإمام عبدالرحمن الفيصل وأسرته الكريمة؟ ما مدى شعورهم بالاستقرار النفسي؟ وماذا كان هاجسهم؟

من هذا كله، أمكن لنا أن نخرج بتصور قد لا يختلف فيه معنا قارئ؟ ومنه يمكن أن نرى في رحلة الفتى عبدالعزيز ثم الشاب قدراً إلهياً مع سنن الله وحكمته؟

فتى صغير ربما لم يخطر ببال أحد ودع الركب الذي يحمله أو استقبله في الصحارى أن الأقدار والتاريخ والزمان والمكان يسايرون هذا الركب في رحلته الشاقة التي لا يحتملها الكبار، فكيف بالصغار؟ فهي رحلة مع المغيبات بالفتى الصغير

عبد العزيز ثم الشاب، لتذيقه مرارة الظلم والظماً والجوع والغربة والوحشة، لتهيئه لدور عظيم وتدريبه على المشاق في مستقبله مع الأحداث الجسام، وتدفع به في أحضان الزمن رجلاً عظيماً يستقبله التاريخ على مشارفه.

شاب وسعت مداركه الغربة، وأرته ما لم يره أو يحسه لو كان في قصري كسرى وقيصر. شاب لم يدخل التاريخ إلا بعد أن عرف ما التاريخ، وأدرك أن الحياة الفانية قصيرة، مثلما أدرك أن «ذكر الفتى عمره الثاني».

لا شك أن عبد العزيز الشاب قرأ التاريخ وعرف أنه رسالة الإنسان للإنسان لكي يضيفه إلى تجربته مع الغربة والتشرد. فقد تقبل الدروس الشاقة فظل معها حالماً بما يشبه المستحيل. وإذا نحن تجاوزنا هذه التساؤلات الحائرة إلى حلمه الأخير مع الرحلة البكر إلى مدينة أحلامه الرياض، رأيناه في حوارٍ لا يهدأ، مع نفسه، مع التاريخ، مع الأحداث التي شردهت وقالت له: لقد خرجت من التاريخ إلى غير عودة إليه!!

لا أطرح مثل هذه التصورات من الفراغ، ولكنني أطرحها بعد أن خرجت من السريرة إلى العلانية، ومن الهموم والهواجس وسهر الليل والنهار إلى فعل مرئي مجيد، هو المملكة العربية السعودية. والشيء الذي يحتاجه مؤرخ الملك عبدالعزيز، هو أن يلقي، على عقله ووعيه وتفكيره، تساؤلات عما حصل؟ دولة قيل عنها إنها

خرجت من التاريخ ورحلت إلى القفار ومataهات الربع الخالي، كيف عادت؟ لتأمل، ونظل نتساءل إلى أن يقول لنا الضعيف والمظلوم والمحروم من المعرفة: إنها عادت إليّ في نهج عبدالعزيز ومعتقدده بعد غياب طويل، في تدريب شاق وتذوق مرارة الحرمان والتشرد، عادت فوحدت شتاتي وأخرجتني من كهوف العزلة الموحشة إلى عالم السعة المؤمنس بعدل الله وحكمه وشريعته.

ما أعسر الطريق التي أنوي السير عليها، فيما بين الشاب عبدالعزيز وتداخلات الأحداث معه، داخل نفسه، وخارجها!! سائير التساؤلات عنها، ولكن لا أجعل منها قيداً على حريتي، سيظل عقلي ويظل فهمي متيقظاً حذراً من العثرات في طرقات وعرة نفسية وتاريخية. فهذه أرض العرب التي أكرمها الله بأقدس رسالة إنسانية، أستضيفها على ورقي وأفتح لها قلبي وروحي وحيي لأنها مصدر تعارفنا مع البشرية كلها.

ومن اليقينيّات أننا متى عرفنا جغرافية شبه الجزيرة العربية ومساحتها الواسعة، وعرفنا إنسانها شديد الاحتمال، قوي الإرادة، عامر الفطرة، على مر التاريخ، نكون قد عرفنا عبدالعزيز ودوره العظيم، ودون ذلك سنعود من رحلتنا هذه مفلسين.

فمدخلنا وراء عبدالعزيز إلى شبه الجزيرة العربية تنهيب السير فيه لوعورته

وللمتناقضات الهائلة فيه. فمثلما كان عبدالعزيز -رحمه الله- ظاهرة فريدة من ظواهر التاريخ البشري، نستطيع أن نقول وبكل ثقة: إن المجتمع الذي حمله عبدالعزيز على أكتافه العريضة بكفاحه المضني وأسلمه للتاريخ على أبواب هذا العصر هو الذي أنجب عبدالعزيز. وصدق من قال: «كما تكونوا يولّ عليكم».

فلقد دخل الملك عبدالعزيز الصراع مع رجال أشداء في عموم شبه الجزيرة العربية، لكل منهم دوره ومكانه من هذا الصراع. إمارات موزعة في شبه الجزيرة العربية متشبثة بالعزلة، لم تدخل التاريخ واحدة منها حاملةً معها علم الوحدة، ولا فكرت فيه أو سعت إليه. وداخل هذه الكيانات جنود تركيا موزعين في الحجاز، في عسير، في تهامة، في الأحساء، في نجد. وسلطان القبائل ونفوذا على الصحراء أوجد قلقاً وخللاً في الأمن، في غياب الدولة السعودية.

من هذا الواقع القلق يسهل علينا أن نرى عبدالعزيز في علانيته وسريته، فهو لم يبنِ بنياناً وتسجنه فيه مخاوفه من المظلومين والمشردين^(١)، أبداً، ليس هذا

(١) مات عبد العزيز - رحمه الله - ولم يرتب في أي إنسان يدخل عليه كائناً من كان، بل كانت حياته كلها مع الناس، مرد ذلك إلى عدله وحب الناس له.

عبد العزيز. هو سعة هائلة من الخير والرحمة لا تسعها الصحراء ولا سعة التصورات. فما أقام دولته من البيان الأول الانقلابي أو الثاني، بل أقامها وجمعها في عشرات السنين من كهوف العزلة ومن أيدي خصوم أشداء. تساوى عنده في التسامح والخير الخصم الشريف مع الأنصار الشرفاء. فهو واقعي - رحمه الله - لا تأخذه الأوهام ولا البطولات الفارغة، ولا تغره الانتصارات فتخرجه هذه كلها عن وقاره وحلمه وعفوه وتسامحه مع مخالفه وخصومه. فصفاته العظيمة ومكارم أخلاقه هي التي تعلق بها أشواق الرجال والجنود، ورأت فيه هاجسها الذي تجسد لها في الحلم، فاستيقظت عليه بضريبة الدم والتضحية بالغالي والرخيص من أجل عقيدة التوحيد والوحدة. كان الحب متبادلاً بينه وبين رجاله وجنده، لذلك مشوا معه متطوعين في معركة الصبر والكدح والكفاح، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، لا يقفزون أمامه لأنه القائد الذي احتاجت إليه أمته واشتأقت إليه، وهو في ذمة الغيب، فولدته آلامها وأشواقها مولوداً عظيماً ليحمل الدور العظيم ويقوده في اتجاه مغاير لاتجاهه الذي كان عليه. وليس سهلاً أن يحصل التغيير في مجرى الأمم والشعوب دون آلام ومعاناة، يتساوى في ذلك الأصدقاء والخصوم.

والتحول الذي حصل في أمتنا قصته طويلة، إنها وقائع تضيق بها ذاكرة الأحداث. فما ألقته الأحداث والصراعات وأضفاه التاريخ على شخصية الملك عبد العزيز العظيمة من أضواء لم يطفئها هو عن خصومه. فتعامله مع مخالفه، بعد أن

ألقت عصاها واستقر بها النوى، كان تعاملًا ودياً واحتراماً، فقد صار مخالف الأمس، من أجل قرية أو مدينة أو قبيلة أو سلطة وهمية، جليس عبدالعزيز آنذاك ونديمه، ومحل تقديره واحترامه. قد يقول قائل: ما هذا الذي تقوله، ولم نشهده في قائد من قادة العصر؟ إن مَنْ يرتب في ذلك ويقل مثل هذا القول، يردّ عليه الواقع الذي لا ينكره الخصم الشريف: إن عبدالعزيز عرف كيف يحول التيار المعاند إلى تيار هادئ وباعث للحياة والاستقرار، برجاحة عقل ونزاهة قصد وعفة ضمير.

أخيراً، لعلني فيما كتبته لم أتجاوز مجرى الأحداث والتصورات، فما قصدتُ إلا الاعتدال وتكريم ساقيتنا الواحدة من التلوث وقذف الأحجار الثقيلة فيها، لأنها ساقيتنا -نحن شعب المملكة العربية السعودية- التي ظمنا طويلاً إلى مائها العذب، لذلك جاءت أوراقي لا تؤرخ لهزائم وانتصارات لمعركة هنا أو هناك، بل نرى أن من التقوا والمك عبد العزيز على الطريق الواحدة، هم منا وإلينا، ولا نرى في تاريخنا الواحد منتصراً أو مهزوماً ولا غالباً أو مغلوباً، إنه مبدأ خلقي متسامح استخلصناه من السيرة العظيمة للملك عبدالعزيز وحرصنا على أتباعه.

هذا هو عبدالعزيز، سنقرؤه في فصول الكتاب، فأمّل أن يتسع صدر القارئ لجزء هام من تاريخ الآباء والأجداد، من الماضي، الذي قال عنه أحد الحكماء: من تجاهل الماضي واستهان به فكأنما سدّد طلقة مميتة إلى حاضره ومستقبله!!

ولا أظن أن ما ورد في الكتاب يؤذي أحداً أو يؤلمه، في عصر الجامعات والمدارس وتطور المفاهيم ونمو الوعي الاجتماعي في الفرد والجماعة. ولأنه تاريخنا، إذا لم نكتبه ونبصّر به جاء الأعداء فكتبوه وفق أهوائهم ومصالحهم وسوء قصدهم، فشوهوا الجميل والعظيم فيه، وزرعوا الفتن والشُرور على أرضنا الطاهرة.

رحم الله مؤسس دولتنا الحديثة. فقد أسلمها لأهله وشعبه آمنة مستقرة بعد أن بذر فيها أفضل البذور، وغرس على ترابها أفضل الأشجار، وسقاها بعرقه ودمه وكدحه، وذاد عنها الطير حتى نضجت الثمرة، بعد معاناة وجوع وظمأ وشح عليه وعلى رجاله بأبسط العيش.

آملُ أن ما سلاحظه القارئ في هذا الكتاب من أحداث وتعقيدات وظروف مكانية وزمانية بحسه الوطني والديني، أن يشكر الله عليه ويدعو لعبد العزيز ورجاله الذين ضحّوا بالغالي والنفيس في سبيل وحدة البلاد وعقيدتها السمحة.

وأخيراً قد يقال عني: إني رجل غير محايد، ولمن يرى ذلك أقول: ما قام الكتاب إلا على ما في الوثائق التي سترى فيها حركة الأحداث داخل عقل الملك عبدالعزيز وفكره ونظرته في مساره الطويل مع تعقيدات العصر، وكيف تعامل معها ومع النفس البشرية إلى أن وصل ببلاده إلى ما هي عليه اليوم من تطور وتحديث.

مدخل إلى أين...؟

سترى عبدالعزيز فيما يقارب (١٥٠) وثيقة. في كل وثيقة ستراه الإنسان الكبير، والحليم، والساعي إلى السلام، ومعطيه لكل مخالف.

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري



الفصل الأول

الرياض والدرعية

الفصل الأول

الرياض والدرعية

قبل أن نخطو خطوة واحدة وراء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- خارج سور الكويت إلى شبه الجزيرة العربية، لنحاول أن نبدأ الرحلة مع أول خطوة خطتها الدرعية إلى الدنيا عام (١١٥٧ هـ = ١٧٣٧ م) حاملة معها علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، إلى أن أسلمته إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ (١٣١٩ هـ = ١٩٠١ م) في مهاجره بالكويت، ليزداد الوضوح وتزداد العبرة ويتعمق الفكر في سنن الله مع السبب والنتيجة، في ثلاثة عهود سعودية. تخلل هذه العهود قيام وسقوط إلى أن رأيناها تتجدد شابة في دولتنا الحديثة. وهي اليوم مثار تساؤلات ودراسات.

أذكر أنني استضفتُ مفكراً من البلاد العربية فطلب مني كتاباً عن الدولة السعودية الأولى، فأعطيته عدة كتب قرأها ثم عاد إليّ وقال لي: يمكن أن نذهب إلى الدرعية؟ فذهبن، وكان رجلاً متأملاً متسائلاً، التفت إليّ وقال: ما الذي جعلها خرائب وأطلالاً، وهي دعوة سلفية نقية موحدة نائرة على الظلم والجور والخرافة؟ قلت له: هي كما تقول، ولكن استوحش منها السلطان العثماني، أوحشته تلك الرسالة التي أرسلها إليه الإمام سعود الأول، وهي: «بسم الله الرحمن الرحيم: من سعود إلى سليم

أما بعد فقد دخلتُ مكة في الرابع من محرم (١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م)

وأمنتُ أهلها على أرواحهم بعد أن هدمت ما هنالك من أشباه الوثنية، وألغيتُ الضرائب إلا ما كان حقاً، وثبتُ القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع، فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالحمل والطبول والزمور، إلى هذا البلد المقدس، فإن ذلك ليس من الدين. وعليكم رحمة الله وبركاته»^(١).

بعد هذه نشطت الدعاية المضادة للدرعية تنشر الأكاذيب والافتراءات، والدرعية لا تعرف آنذاك شيئاً اسمه إعلام، معتمدة على الله ثم على نواياها الطيبة نحو إخوانها العرب والمسلمين. لكن استامبول وحاشيتها أخذت تعطي رسالة الدرعية تفسيرات ظالمة، فبدأت في توجيه رجالها ومسؤوليها في الوطن العربي والإسلامي، ضد الدرعية.

وقد شرح تفاصيل هذه الأحداث كثير من المؤرخين المعاصرين لها، منهم الجبرتي في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، وكذا الريحاني في كتابه تاريخ نجد وملحقاته، بعد أن قام الريحاني برحلة إلى البلاد العربية جمع فيها مادة كتابه، وتحدث عن فكرة التوسع عند الإمام سعود الأول^(٢). في الجنوب: بايعته عسير والحيّة، ثم الحديدة ثم بيت الفقيه، وكذا نجران وعُمان. وفي الشمال تجاوز الجوف إلى البتراء فحوران والكرك ووقف عند أبواب الشام وفلسطين. وهذا ما أزعج استامبول وأخافها، فأسندت إلى محمد علي والي مصر في عام (١٢٢٩هـ = ١٨١٣م) أمر محاربة هذه الدعوة، فتتابع الحملات، وآخر من هُزم هزيمة نكراء طوسون بن محمد علي، فقد قال الجبرتي مؤرخ مصر في ذلك عام (١٢٢٩هـ):

«وصل مصطفى بك إلى مصر وسبب حضوره أنه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف إلى ناحية (تربة) وكانت أميرتها امرأة سعودية اسمها (غالية)،^(٣) فحاربتهم وهزمتهم شر هزيمة».

ثم قال الجبرتي أيضاً في حوادث جمادي الأولى:

«وصلت هجانة من ناحية الحجاز وأخبر المخبرون أن (طوسون باشا) - ابن محمد علي باشا - و (عابدين بك) ركبا بعساكرهما إلى ناحية (تربة) التي تقود حاميتها امرأة يقال لها غالية، ف وقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم هزم طوسون وجنوده». ثم تابع الجبرتي قائلاً:

«إن فلول المنهزمين في جيش طوسون وصلوا القاهرة في أسوأ حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظر وغاية العي».

ويرجع الجبرتي سبب الهزيمة إلى قلة الدين فيقول:

«إن أحد كبار المصريين العائدين من المعركة قال له: أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة^(١) وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً؟ وصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يُسمع في معسكرنا أذان، ولا تُقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم شعائر الدين، والوهابيون إذا دخل الوقت أذن المؤذنون ويتنظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة، والحرب قائمة وأذن المؤذنون، صلوا صلاة الخوف تتقدمهم طائفة للحرب وتتأخر الأخرى للصلاة^(٢)».

هؤلاء هم الجند الأتقياء الأطهار، وهذا إمامهم سعود بن عبدالعزيز الأول.

كان دخول الحجاز في ٨ محرم ١٢١٨ هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٨٠٣ م.

دخل الأمير سعود مكة محرماً فطاف وسعى ونحر، وفي اليوم التالي نادى

منادٍ يأمر الناس بالاجتماع في ضحى الغد. وعندما تم اجتماع الناس في الوقت المحدد صعد الأمير سعود على درج الصفا، وكان المفتي عن يمينه والقاضي عن يساره، وخطب متيمناً بالنبي (ﷺ) عند فتح مكة حيث قال ما نصه:

«الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعز جنده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الحمد الذي صدقنا وعده.

يا أهل مكة:

أنتم جيران بيته، آمنون بأمنه، وساكنو حرمة، وأنتم في خير بقعة، اعلموا أن مكة حرام ما فيها، لا يختلي خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، وإنما أحلت ساعة من نهار.

إنا كنا أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه، وكل يهزأ بنا ويقاثلنا عليه، وينهب مواشينا ونشتريها منه^(٦). ولم نزل ندعو الناس للإسلام، وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف، (ورفع سيفه تجاه الكعبة). وقد كنت في هذا العام غازياً نحو العراق، فلما سمعت ما وقع من المسلمين في غزوة الطائف خفت عليكم من العربان والبادية^(٧). فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام، وأنقذكم من الشرك، أطلب منكم أن تباعوني على دين الله ورسوله وتوالوا من والاه، وتعادوا من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة».

«وبعد أن انتهى الأمير سعود من خطبته تدافع الناس عليه يبائعونه وكان

في مقدمتهم المفتي والقاضي والشريف^(٨)».

وقد جاء في كتاب الدكتور منير العجلاني عن الدولة السعودية الأولى وصفٌ لدخول الإمام سعود مكة، نقلاً عن علي بك العباسي، وهو أوروبي ادّعى دخول الإسلام^(٩) قال:

«رأيت جيشاً مؤلفاً من خمسة وأربعين ألف وهابي يركبون الجمال، يرافقهم ألف جمل تحمل المياه والخيام، وكانت فصيلة من مثتي خيال ترفع ييارق من ألوان مختلفة على رؤوس الرماح، وقد قيل إن فصيلة الخيالة هذه تخص القائد (أبو نقطة)^(١٠). وقد لحظتُ سبعة أو ثمانية ييارق من راكبي الجمال دون طبول ولا أبواق ولا أية أدوات عسكرية أخرى، وجميع هذه الجموع كانوا في ثياب الإحرام، وقد تعذر عليّ تبين قائدهم الإمام سعود، إلا أن شيخاً جليلاً ذا لحية بيضاء طويلة يتقدمه العلم الملكي بدا لي أنه السلطان، وكان العلم الملكي أخضر يحمل شهادة أن لا إله إلا الله. ولم يلبث الجبل^(١١) حتى اكتسى وما حوله من الأرض بجموع الوهابيين.

وكان مشهدهم يملأ النفس ذعراً، ولكن متى تغلب الإنسان على هذا الانطباع الأول، وجد لديهم خصالاً حميدة، فهم لا يسرقون قط^(١٢)، لا عن طريق القوة ولا عن طريق الخيلة، وهم يؤدون أثمان كل ما يشترونه وأجور الخدمات التي تقدم إليهم^(١٣) يطيعون زعماءهم طاعة عمياء ويتحملون صامتين كل أنواع المشاق».

وقال الجبرتي أيضاً:

«عندما عاد الحجاج إلى مصر قالوا: وصل سعود الوهابي إلى مكة بجيش

كثيف وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ورخاء الأسعار. وقد أحضر مصطفى جاويش أمير حاج الركب المصري وقال له: ما هذه العويدات والطبول التي معكم؟ فأجابه: هو إشارة وعلامة على اجتماع الناس. فقال له: لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقتك^(١٤)».

هذا هو سعود الكبير الذي دخل مكة، وهذا وريثه الملك عبد العزيز، وأولئك الآباء الأبرار، التزام خلقي، لا يسرق ولا يفسق، يعطي كل ذي حق حقه وهو الجندي المنتصر... وهذا الشريف (غالب) أمير مكة للأتراك: فقد جاء في الجزء الثالث من كتاب الدولة السعودية الأولى:^(١٥)

«إن شريف مكة كانوا يلقبونه بسيد الجميع. لما دخل سعود مكة وأراد أن يعيده إلى مكانه تعهد للإمام سعود بترك ما كان يجري باسمه في مكة من المظالم والفساد وأخذ المكوس ومصادرة الأموال. وكانوا قد خرجوا عن الحدود في ذلك، حتى إن الميّت يأخذون عليه خمسة فرنسة^(١٦) أو عشرة من الفضة حسب حاله، وإن لم يدفع أهله المقرر الذي يتقرر عليه لا يقدرّون على رفعه ودفنه. ولا يتقرب إليه الغاسل حتى يأتي الإذن، وغير ذلك من البدع والمظالم التي أحدثوها في المبيعات والمشتريات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم!!

ويكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها، فإمّا أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف، وإمّا أن يُصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر»^(١٧)...

ويقول الجبرتي أيضاً:

«... إن الشريف غالب مع كل هذه العهود التي أخذها عليه الإمام سعود بن عبدالعزيز الأول استمر على أخذ العشور من التجار. وإذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون^(١٨) وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين^(١٩)».

هذا الشريف غالب وهذا الإمام سعود وجنده، وهذه شهادة محايدة عنهما.

أما سلوك الشريف غالب وعدم التزامه بالعهود لما أكرمه به الإمام سعود وحفظ له وظيفته في مكة، فهذا شيء نتركه لتقييم هذه الفترة موضوعياً، بناء على ما ورد من توثيق: فقد قال الشيخ دحلان^(٢٠):

«إن الشريف غالب وأهله جاروا ما كان عليه أهل الدرعية في سلوكهم الديني والاجتماعي حتى خيل إلى الوهابية أن أهل مكة يعتقدون حقاً ما يفعلونه. فقد ذهبوا إلى الدرعية وأخبروا الإمام بذلك»، ثم قال الشيخ دحلان:

«إن الشريف غالب في جميع السنين التي كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانهم ويهادنهم، ومع ذلك كان يكتب الدولة العلية سراً ويحثهم على تعجيل تجهيز عساكرهم لإنقاذ الحرمين من الوهابية»^(٢١).

«ولما حج سليمان ابن سلطان المغرب عام (١٢٢٦هـ = ١٨١١م) في عدد كبير من المغاربة، وعادوا، سئلوا عن الإمام سعود فأثنوا عليه ثناء كبيراً، ومن هذا الثناء

أنهم شاهدوا منه ومن أتباعه الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام، وتنقية الحرمين الشريفين من الآثام التي تفعل بها جهاراً من غير نكير. وذكروا أن حال الإمام سعود كحال أحد الناس، لا يتميز عن غيره بزي ولا مركب ولا لباس، وقد اجتمع به الأمير المغربي، وكان معه القاضي أبو إسحق، فقال لهما الإمام سعود: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأبي شيء رأيتونا خالفنا من السنة؟ وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا؟ فقال له القاضي المغربي: بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتى المستلزم التجسيد، فقال لهم: معاذ الله: إنما نقول كما قال الإمام مالك: (٢٢) الاستواء معلوم والكيف مجهول، فهل في هذا مخالفة؟ فقالوا: لا، يمثل هذا نقول نحن أيضاً. ثم قال له القاضي: بلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي (ﷺ) وحياة إخوانه من الأنبياء في قبورهم، فلما سمع الإمام سعود ذكر النبي (ﷺ)، ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه، وقال: معاذ الله!! إنما نقول إنه (ﷺ) حي في قبره، وكذا غيره من الأنبياء، حياة فوق الشهداء. ثم قال له القاضي: بلغنا أنكم تمنعون من زيارته (ﷺ)، وسائر الأموات، مع ثبوتها في الصحاح، فقال له: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا. وهل منعناكم أنتم، لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها؟ وإنما نمنع منها العوام الذين يشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن يقضوا لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية (٢٣)».

هذا هو الإمام سعود الأول، وهؤلاء هم رجاله وشعبه من الآباء والأجداد، غفر الله لهم. هذا هو التاريخ وهذا هو السلوك، ومن الصعب، إذا لم يكن من المستحيل، أن يرى عالم العصر مثل هذه النماذج، قيادة وجنداً. لو لم يكن الإنسان المسلم في شبه الجزيرة العربية آنذاك على فطرته وبساطته ونقاته وطهارته، أباً وأخاً وابناً وقائداً لذلك الجندي البسيط، لما تحدث عنه المؤرخون هكذا.

إذاً فالإمام سعود -رحمه الله- أبٌ لهذا الشعب، تجسدت فيه فضائله

ومثله العليا. فلو فتح هذا الإمام الدنيا كلها وأنزل الأكاسرة عن عروشها لما عظم وخلد كما خلد بسلوكه وإنسانيته وتواضعه وعفته وتأدبه بأدب القرآن الكريم، فهو بهذه الصفات العظيمة القدوة الحسنة لجنده ورجاله - كما شهد له بذلك المؤرخون -.

من كتاب جون بوركهارت^(٢٤) حول البدو والوهابية

قال في ص ٢١٣:

«كان سعود بن عبدالعزيز بن محمد -المسمى بالأول- ذا اطلاع واسع على الشريعة الإسلامية... وقد تولى قيادة فرق الوهابيين في العراق وباتجاه سوريا. ولم يسمح سعود لأولاده بممارسة أي نفوذ في الشؤون العامة عدا عبدالله. ويذكره سكان مكة بالخير والفخر والثناء... كان يسمح لكل شخص بالإذن بلقائه. ولقاءاته للعامة تتم بين الثالثة والسادسة صباحاً، وبعد الظهر وفي المساء. ويجتمع بانتظام بعد تناول الإفطار مع أتباعه في القاعة الكبيرة والموجودين منهم في الدرعية في تلك الأثناء. ثم يتلو أحد العلماء ما تيسر من القرآن الكريم والسنة، وغالباً ما ينتهي اللقاء بتناول الإمام سعود الكتاب بنفسه وتفسير النصوص الصعبة، ويقال إنه كان يناظر وربما تفوق على علمائه بمعرفته الواسعة في الجدل الديني والشريعة. واستحوذت فصاحة سعود على إعجاب الناس وعلى قلوبهم».

من ص ٢١٧ - مج ٢:

«والإمارات الأساسية للدولة هي: الأحساء، العارض، القصيم، جبل شمر، الحرمين، مكة المكرمة والمدينة، أو الحجاز الاسم الشائع، وإمارات عسير واليمن،

ويطبق أمراء وقضاة تلك الإمارات العدل، وإذا ارتكب أحد الأمراء ظلماً تقام الدعوى عليه أمام جمع كبير، وقد جعل والدّه عبدالعزيز بن محمد، ومن بعده ابنه سعود العرب مسؤولين عن كل حادث سرقة أو سطو يتم ارتكابه داخل أراضيهم حتى استطاع التاجر أن يجتاز أنحاء الجزيرة العربية آمناً بمفرده لأول مرة منذ عهد النبي ﷺ. ونام البدو دون هاجس الاستيلاء على قطعانهم من قبل لصوص الليل».

من ص ٢١٩ إلى ٢٢٢ - مج ٢:

«كان سعود معروفاً بأنه قاض صارم للغاية في حالة ارتكاب الآثام. إلا أنه كان مشهوراً أيضاً بالمودة والإخلاص في صداقاته والعناية بأتباعه المخلصين القدامى. وقد سعى الأمير سعود إلى كبح عادة الطلاق المتكرر بين قومه، وهو أمر له أضرار بالغة على العادات الاجتماعية والأخلاقية، وكان يأمر بضرب الشخص الذي يحلف بالطلاق».

من ص ٢٢٤:

«وقد قال له أحد رجال الحاشية على الملأ بأن سكان مكة لا يأبهون بأوامره ولا زالوا يمارسون عادة التدخين. فسأله سعود: أين شاهدتهم يدخنون؟ فأجاب المبلّغ: في منازلهم. فرد الأمير: من المقرر ألا تتجسس على أسرار المنازل، وذكر آية من القرآن الكريم تدعم قوله، وأمر بجلد المبلّغ ولا زال أهل مكة يذكرونه بالخير والامتنان».

قال بوركهارت^(٢٥) أشياء كثيرة عن دعوة الدرعية أتمنى أن يقرأها كل عربي ومسلم، وخصوصاً أبناء الجزيرة العربية ليروا أنفسهم في فضائل أسلافهم!!

في هذا الفصل قد يتساءل من يتساءل: ما دخل (الدرعية) في تاريخ الملك عبدالعزيز وفي سلوكه وعموميات ما يصدر عنه؟ والجواب عن ذلك أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - محكوم في كل تصرفاته بعقيدة إنسانية هي العقيدة السلفية التي بها دخلت الدرعية التاريخ من أوسع أبوابه، لذلك لا تكتمل الصورة ويرأها القارئ ناصعة إلا حين يرى شيئاً عن هذه العقيدة التي قلنا عنها إنها تحكم عبدالعزيز في كل حياته.

وفي مثل هذا الموقف الدقيق لا بد أن نقدم للقارئ شهادة رجل مسلم سليم العقيدة مكانته لا تحتاج منا إلى أن نعرّف به وهو الأستاذ أحمد أمين. فقد جاء في كتابه زعماء الإصلاح في العصر الحديث بلمحة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صدر بها كتابه.

محمد بن عبد الوهاب^(٢٦) (١١١٥-١٢٠٦هـ) - (١٧٠٣-١٧٩١م)

نشأ في بلدة تسمى «العيينة» في نجد، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة، وسافر إلى المدينة ليتم تعليمه؛ ثم طوّف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد، وسنة في كردستان، وستين في همدان؛ ثم رحل إلى أصفهان ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف، ثم رحل إلى «قم»، ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة^(٢٧).

وأهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام، والتي تبلورت في «لا إله إلا الله»، والتي تميز الإسلام بها عما عداه، والتي دعا إليها «محمد» ﷺ أصدق دعوة وأحرّها؛ فلا أصنام ولا أوثان، ولا عبادة آباء

وأجداد، ولا أحبار^(٢٨) ولا نحو ذلك. ومن أجل هذا سمي هو وأتباعه أنفسهم «بالموحّدين^(٢٩)»؛ أما اسم الوهّابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم، واستعمله الأوروبيون، ثم جرى على الألسن.

وقد رأى أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع، ودخله كثير من الفساد.

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم، والمسيطر عليه، وواضع قوانينه التي يسير عليها، والمشرع له، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه، ولا من يعينه على تصريف أموره؛ لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه؛ هو الذي بيده الحكم وحده، وهو الذي بيده النفع والضرر وحده لا شريك له؛ فمعنى لا إله إلا الله: ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو، وهذا هو محور القرآن: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾^(٣٠).

إذاً فما بال العالم الإسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه؟ فهذه الأولياء يُحج إليها، وتقدم لها الندور. ويُعتقد أنها قادرة على النفع والضرر؛ وهذه الأضرحة لا عِداد لها، تقام في جميع أقطاره، يشدّ الناس إليها رحالهم، ويتمسحون بها، ويتذللون لها، ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم؛ ففي كل بلدة وليّ أو أولياء، وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تُشرك مع الله تعالى في تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير. كأن الله

سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين، يُتقرب إليه بذوي الجاه عنده وأهل الزُّلفى^(٣١) لديه، ويُرجون في إفساد القوانين وإبطال العدل؛ أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٣٢) وقولهم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾^(٣٣)؟!

بل وأأسفاه! لم يكتف المسلمون بذلك، بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد؛ فهؤلاء أهل بلدة «منفوحة» باليمامة يعتقدون في نخلة هناك أن لها قدرة عجبية. من قصدها من العوانس تزوجت لعامها؛ وهذا الغار في «الدرعية» يحج إليه الناس للتبرك. وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا وفي كل قطر حجر وشجر فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد؟

إنها تصد الناس عن الله الواحد، وتشرك معه غيره، وتسيء إلى النفوس، وتجعلها ذليلة وضیعة مخرفة، وتجردها من فكرة التوحيد، وتفقدتها التسامي.

وأساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه «محمد بن عبد الوهاب»، وهو أن الله وحده هو مشرّع العقائد، وهو وحده الذي يحلّل ويحرّم، فليس كلام أحد حجة في الدين إلا كلام الله وسيد المرسلين، فالله تعالى يقول: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾^(٣٤)؛ فكلام المتكلمين في العقائد، وكلام الفقهاء في التحليل والتحریم ليس حجة علينا؛ إنما إمامنا الكتاب والسنة، وكلّ مستوفٍ لأدوات الاجتهاد له الحق أن يجتهد؛ بل عليه أن يفعل ذلك ويستخرج من الأحكام - على حسب فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة - ما يؤديه إليه اجتهاده. وإقبال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين؛ إذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم والحكم؛ وجعلهم جامدين مقلّدين يبحثون وراء جملة في كتاب، أو فتوى من مقلّد مثلهم؛ حتى انحط شأنهم وتفرقوا أحزاباً يلعن بعضهم بعضاً؛ ولا

مَنْجاة من هذا الشر إلا بإبطال هذا كله، والرجوع إلى الدين في أصوله، والاستقاء من منبعه الأول.

وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع، لا مصدر له إلا الكتاب والسنة.

كانت جزيرة العرب عندما دعا محمد بن عبد الوهاب دعوته -التي شرحناها فيما مضى- أشبه شيء بحالتها في الجاهلية، كل قبيلة تسكن موضعاً يرأسها أمير منها، هذا أمير في الأحساء، وهذا أمير في عسير، وهؤلاء أمراء في نجد إلخ، ولا علاقة بين الأمير والأمير إلا علاقة الخصومة غالباً. ثم تتوزعها -أيضاً- الخصومة بين البدو والحضر، فمن قَدَر من البدو على خطف شيء من الحَضَر فعل، ومن قدر من الحَضَر على التنكيل ببدو فعل؛ والطرق غير مأمونة، والسلب والنهب على أشدهما، وسلطة الخلافة في الآستانة تكاد تكون سلطة اسمية، ومظهرها تعيين الأشراف في مكة وإمدادهم ببعض الجنود وكفى.

لقد بدأ «محمد بن عبد الوهاب» يدعو دعوته -التي ذكرناها- في لين ورفق بين قومه. ثم أخذ يُرسل الدعوة لأمرء الحجاز والعلماء في الأقطار الأخرى حاثاً إياهم على استنهاض الهمم في مكافحة البدع والرجوع إلى الإسلام الصحيح.

كم من المصلحين دَعَوْا مثل هذه الدعوة، ولكنها مرّت بسلام، وإن شابها شيء فسَجِن الداعي أو التشهير به، ورميه بالكفر أو الزندقة، ثم ينتهي الأمر ويعود الناس سيرتهم الأولى؛ بل نرى من قام بمثل هذه الدعوة -فعلاً- في المغرب كالشيخ أبي العباس التيجاني، فقد أمر بترك البدع ونهى عن زيارة القبور، وكثر أتباعه حتى بلغوا

مئات الألوف، ولكن لم يلفت الناس والحكام أمره كما لفتهم محمد بن عبد الوهاب؛ وكذلك الشيخ محمد عبده دعا مثل هذه الدعوة فأجابه بعضهم، وأنكر عليه بعضهم، ثم أسدل الستار. فما السبب في نجاح الدعوة الوهابية دون الأخرى؟

السبب في هذا ما أحاط بالدعوة الوهابية من ظروف لم تنهياً لغيرها.

فقد اضطهد في بلده (العينة)، واضطر أن يخرج منها إلى الدرعية مقر آل سعود، وهناك عرض دعوته على أميرها محمد بن سعود فقبلها، وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع، ونشر الدعوة في جميع جزيرة العرب باللسان عند من قبلها، وبالسيف عند من لم يقبلها؛ وإذ ذاك دخلت الدعوة في دور خطير، وهو اجتماع السيف واللسان، وزاد الأمر خطورة نجاح الدعوة شيئاً فشيئاً، ودخول الناس أفواجا فيها، وإخضاع بعض الأمراء بالقوة لحكمها، وكلما دخلوا بلدة أزالوا البدع وأقاموا تعاليمهم، حتى هددت الحركة كل جزيرة العرب.

والوهابيون لم يعبأوا إلا بإزالة البدع والرجوع بالدين إلى أصله.

قد اهتموا بالناحية الدينية وتقوية العقيدة وبالناحية الخلقية كما صورها الدين. ولذلك حيث سادوا قلّت السرقة والفجور وشرب الخمر وأمن الطريق وما إلى ذلك؛ ولكنهم لم يمسوا الحياة العقلية ولم يعملوا على ترقيتها إلا في دائرة التعليم الديني. ولم ينظروا إلى مشاكل المدنية الحاضرة ومطالبها. وكان كثير منهم يرون أن ما عدا قطره من الأقطار الإسلامية التي تنتشر فيها البدع ليست ممالك إسلامية. وأن دارهم دار جهاد؛ فلما تولت حكومة ابن سعود الحاضرة كان لابد أن تواجه هذه الظروف، وتقف أمام منطق الحوادث. ورأت نفسها أمام قوتين قويتين لا معدى^(٣٥) لها

عن مسايرتهما: قوة رجال الدين في نجد المتمسكين أشد التمسك بتعاليم ابن عبد الوهاب والمتشددين أمام كل جديد فكانوا يرون أن التلغراف السلبي واللاسلكي والسيارات والعجلات من البدع التي لا يرضى عنها الدين، وقوة التيار المدني الذي يتطلب نظام الحكم فيه كثيراً من وسائل المدنية الحديثة كما يتطلب المصانعة والمدارة. فاخترت لنفسها طريقاً وسطاً شاقاً بين القوتين.

وبدأت تنشر التعليم المدني بجانب التعليم الديني، وتنظم الإدارة الحكومية على شيء من النمط الحديث. وتسمح للسيارات والطائرات واللاسلكي بدخول البلاد واستعمالها وما إلى ذلك. وما أشقه عملاً: التوفيق بين علماء نجد ومقتضيات الزمن، وبين طبائع البادية ومطالب الحضارة.

لم تقتصر الدعوة الوهابية على الحجاز والجزيرة العربية، بل تعدتها إلى غيرها من كثير من الأقطار الإسلامية. وكان موسم الحج ميداناً صالحاً وفرصة سانحة لعرض الدعوة على أكابر الحجاج واستمالتهم إلى قبولها. فإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها.

الفصل الأول

هوامش

(١) أنظر الريحاني تاريخ نجد وملحقاته، بيروت دار الجيل، ١٩٨٨م.
لا شك أن عبد العزيز أدرك ما سببته هذه الرسالة من تداعي العالم على الدرعية آنذاك، والعالم يومها مركزه استامبول، فهي أقوى قوة، فأخذ العبرة وتحاشى أي اصطدام بالقوى الأخرى التي تحيط ببلده.

(٢) وهو الرجل الثالث في الدولة السعودية الأولى.

(٣) هذه ثورة الدرعية على الظلم والخرافة، ليتصور من يتصور، وليسرف في خطئه وصوابه نحو حقوق المرأة من يريد ذلك. هذه المرأة الجليلة تقود الرجال المقاتلين وتتصر عام ١٢٢٩هـ في عدة معارك، مما يؤكد احترام دعوة الدرعية للمرأة والثقة بكفاءتها. لقد دخلت هذه المرأة تاريخ الدرعية من أوسع أبوابه فأكرمها هذا التاريخ بالخلود.

(٤) يعني نصارى أتوا ليقاتلوا المسلمين في أرض الله المقدسة من أجل الشريف غالب.

(٥) رحمك الله أيها الأخ المسلم!! فالذي نقله عنك الجبرتي شهادة حق لا تُستغرب من أخ مصري مسلم، فإخواننا في مصر تناقل آباؤنا وأجدادنا عنهم أنهم عندما حاصروا مدينة الدرعية في جيش إبراهيم باشا وسمعوا الأذان وثبت لديهم أنه أتى بهم ليقاتلوا إخواناً لهم مسلمين رفضوا القتال وانشقوا على إبراهيم باشا. والقصاص عن إخواننا المصريين في تلك الأيام كثيرة، ومنهم من هرب من جيش إبراهيم باشا واختفى، وهؤلاء لم يختفوا من نفوسنا، منهم اليوم من كَوْن أسرة في السعودية، هذه عائلة الصعيدي مثلاً وتلك عائلة المصري تشيران إلى أصولهما المصرية ممن أشرنا إليهم.

(٦) كان هذا قبل خروج الدرعية، وهو اعتراف وشهادة من الإمام سعود بما كانت عليه شبه الجزيرة العربية. وإنه رحمه الله لتقي متواضع لم تخرجه انتصاراته عن الاعتراف بواقع لا أمن فيه، فهو حين يعترف أنه أضعف العرب وأن عزته وما هو عليه إنما جاءت من هذا الدين، يقول حقاً.

(٧) إنك رجل أمن ورجل تقي رحمك الله. فعودتك من العراق من أجل إخوانك في مكة وخوفك عليهم من أذى سفيه أو جاهل جعلك لا تردد في عودتك لحراسة مقدسات المسلمين وتضحي بانتصارك في العراق، وأنت الوحيد.

(٨) ص ٣٣ من كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - د. علي الورد، من ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود، دار كوفان، لندن: ١٩٩٢.

(٩) علي بك العباسي إسباني الأصل اسمه (دومينغو باديا آي لبيخ) كان مترجماً لنبليون زار جدة ومكة والمدينة، وأثناء وجوده في الحجاز رأى بنفسه حشود السلفيين في الحج فوصفهم وصفاً دقيقاً.

هوامش

(١٠) المذكور قائد عظيم من قادة الإمام سعود الأول ومن رجالات عسير وأهل النفوذ فيها في تلك الأيام، وهذا يؤكد أن الدولة السعودية الأولى قد بسطت نفوذها على جميع شبه الجزيرة العربية.

(١١) يعني عرفات.

(١٢) هذا هو الالتزام الخلقي والديني بالرغم من بساطة حالهم وعوزهم.

(١٣) جندي بسيط منتصر لا عدوان لديه ولا اعتداء، بل أمانة مطلقة، هو لم يحارب من أجل أن يستبيح الحرمات ويسلب وينهب. هؤلاء هم الآباء والقادة، هذه هي الدرعية، وهذه هي الرياض.

(١٤) نقلاً عن الدكتور منير العجلاني، الدولة السعودية الأولى، الرياض، دار الشبل، ١٩٩٠م، ص ٦٠.

(١٥) للدكتور منير العجلاني، ص ٥٦ نقلاً عن الجبرتي.

(١٦) الريال الفرنسي هو العملة في ذلك الوقت وهو من الفضة، وهذه الضريبة الظالمة على مجتمع تلك الأيام فيها قاصمة الظهر على الفقير.

(١٧) نترك للقارئ الحكم على هذا الظلم.

(١٨) المشركون في رأيه أهالي مكة.

(١٩) الموحدون: أهالي نجد. يريد بهذا التفسير أن يخدع الإمام سعوداً ويملكه، نفاقاً!!

(٢٠) الشيخ دحلان هو من علماء مكة، وقد ضاق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعادها غفر الله له. حفيده اليوم أخذ عملاً رئيساً مع صاحب السمو أمير منطقة مكة المكرمة.

(٢١) ص ٥٨ من كتاب العجلاني.

(٢٢) يتبين من هذا أن الإمام سعوداً كان واسع العلم بالمذاهب الفقهية، لذلك يستشهد بالإمام مالك في حوارهِ مع المغاربة وهم من أتباع المذهب المالكي.

(٢٣) أنظر كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى تأليف الشيخ أحمد الناصر السلاوي نقلاً عن العجلاني ص ٦٢.

الفصل الأول

هوامش

(٢٤) ترجمة محمد الأسيوطي، طبعة بيروت، دار سويدان، ١٩٩٥م. وقد زار الحجاز عام ١٨١٤م وأعلن إسلامه وحج.

(٢٥) في كتابه: حول البدو والوهابية مرجع سابق.

(٢٦) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث. طبعة القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

(٢٧) ما أشار إليه الأستاذ أحمد أمين عن رحلات الشيخ للعالم الإسلامي بهذا الشكل الموسع لم أقرأه عنه في مصادر أخرى بهذه السعة، ولكنني رجعت إلى مصادر موثوقة فأكدت هذه المصادر أنه لم يتجاوز العراق ولم يذهب إلى تلك البلدان، لا (قم) ولا غيرها.

(٢٨) أحبار جمع حبر، وهو عالم الدين.

(٢٩) يعني «أهل التوحيد» لا الموحدين «أصحاب ابن تومرت».

(٣٠) آل عمران، آية ٦٤ .

(٣١) الزلفى: التقرب.

(٣٢) الزمر، آية ٣ .

(٣٣) يونس، آية ١٨ .

(٣٤) الشورى، آية ٢١ .

(٣٥) لا معدى: لا يد.



الفصل الثاني

عبد العزيز عند أبيه

الفصل الثاني

عبد العزيز عند أبيه

شيء تتعثر دونه التصورات، وبعده لا يلحق به خيال، ولقاء بين الابن وأبيه، ولكن علام هذا اللقاء؟ ماذا عسى أن يكون الحوار بين الابن الشاب وأبيه الحكيم في هذا اللقاء التاريخي الذي فاجأ به أباه فأذهلته المفاجأة^(١)؟ ومما سيسهل علينا استنباط شيء من ذلك الحوار الغارق في البعد الزمني والتاريخي في نفس الشاب عبدالعزيز ما نراه اليوم قد خرج من السريرة وهموم الليل إلى العلانية في مملكة أحلامه.

سنحاول أن ندني القارئ من ذلك اليوم البعيد الذي قال فيه عبدالعزيز لأبيه الإمام عبدالرحمن: هل تسمح لي يا والدي أن أثبثك أحزاني وأشجاني؟ وأن أضع تحت حكمتك وبعدي نظرك وتجربتك سريرتي وعلانيتي وهواجسي وتفكيري، وما أنوي أن أقوم به؟

لاشك أن الأب الحكيم ذهل من هذا التطور المبكر عند ولده، فأذن له أن يطرح أفكاره وهواجسه وهمومه بين يديه. والشيء الذي يحتاج إلى من يروي ظمأه ويسد جوعه هو ما أغفله المحللون والمؤرخون وتخطّوه إلى داخل شبه الجزيرة العربية وأحداثها والصراعات التي لازمت أيام عبدالعزيز - غفر الله له.

وما أغفله المؤرخون وتخطوه هو الأهم في نظري، ومنه كانت منطلقاته إلى المستقبل في سريره وعلايته يحملها مكابدة ومعاناة وكدحاً وإيماناً بالله، ثم بحقه التاريخي الذي دار حوله الحوار مع أبيه، وهو حوار مهما كدحنا وراءه وتصورناه قد نضعفه أو نشوّه. فحوار مصدره الملك عبدالعزيز لا نستسهل الطريق إليه وإلى يومه ذاك، مع أبيه.

من الأمور البديهية أنه قال لو والده: زوّدي بنصائحك وقصّ عليّ شيئاً عن حياتك وحياة آبائنا وأجدادنا، فيني محتاج إلى ذلك، ومحتاج أيضاً إلى خبرتك بالناس، فيمن هو الخصم والصديق. ربما طرح أشياء كثيرة لا نستطيع أن نخوض فيها ونطرح تصوراتنا عنها. فهذه رسالة المؤرخ الذي سيجد في هذه الدولة الحديثة مصدر حوار بين عبدالعزيز وأبيه في تلك الغرفة الصغيرة. ومن البديهي أن والده قال له: ماذا تنوي؟ ما سبب هذا الذي تطرحه كله؟ قال له عبدالعزيز: أنوي يا والدي أن أخرج إلى الرياض لأستعيد دولة الآباء والأجداد أو أموت هناك. نظر إليه الأب العطوف وقال له: ولكن ماذا معك، ألا ترى أن الوقت مبكر بالنسبة لستك؟ قال له: معي إيماني بالله ثم بحقي التاريخي، ومعني أيضاً شريعة الله وعدله، الناس هناك جار عليهم الظالم والسفيه، وحدة تبددت وصارت إلى غنائم هي ما أنوي تصحيحها، بعزيمة لا تراجع، سأعمل على جمع أعضائها، وأردّ لها روحها وقلبها النابض، كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ).

لاشك أن الأب الحكيم اغرورقت عيناه، وهو يسمع من ابنه هذا التوجه الخطر على حياته الغالية عليه، فقال له: يا بني، يا عبدالعزيز: لم نأت إلى هنا هارين هروب النعام، ولكننا ما أتينا إلا بعد أن بقينا سنوات عديدة نصارع ونقاتل صروف الدهر وغيره، لم ندّخر يوماً واحداً لرتاح فيه، أبداً، ولكن أقدار الله نافذة، هُزمنّا، وها نحن أولاء نعيش الغربة ومعنا الصبر والاحتمال، أنا خائف عليك يا عبدالعزيز..!

كان الوالد يتكلم، والابن مصغٍ إلى كلامه، وهو بار ودود، فلما أتم الإمام نصائحه التي نشعر أنه أحاط بها فكرة الشاب بخبراته وخطورة ما هو مقبل عليه، لعل ابنه يتراجع عن عزمه الطموح، يقربنا الموقف من أن عبدالعزيز قبل يد والده بحرارة وعزيمة صادقة، وقال له: يا والدي لماذا أنت خائف عليّ؟ الموت والحياة بيد الله. وحياة كحياتنا في هذا المنفى لا ترضاه. أعرف أنكم ما قصرتم، حاولتم بكل عزيمة وتضحية أن تحافظوا على دولتنا، لكن لأقدار الله في حياة البشر سنناً نافذة، وقد جاء في القرآن الكريم نذيراً في قوله تعالى للمسلمين: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾^(٢١).

هل يمكن لي يا والدي أن أدخل على نفسك الاطمئنان والتفاؤل بتجربة جدي الإمام تركي مؤسس الدولة الثانية، الذي فقد أهله وملك آبائه وأجداده، في الدولة الأولى، وأسلمته أقداره إلى الصحراء خوفاً عليه من قتل الخصوم بعد أن فقد أهله ومُلُكهم؟ ومن الصحراء والخيمة والجوع والظما والألم ورعي الغنم كما قيل^(٢٢) - جاء الإمام تركي ومعه الأمل الكبير والثقة بالله، من قلب هذه المحن لا يملك غير سيفه الذي قال فيه:

يوم كلّ من خويه تبرّى
حطيت (الأجرب) لي خوي مباري^(٢٣)

وها نحن أولاء - أبناءه - امتداد لدولته ودولة ابنه الإمام فيصل - رحمه الله. لولا هذا الرجل العظيم الآتي وحده من الصحراء ومن الآلام والشعور بعظمة الدور لتقطعت بنا الأسباب عن دولتنا الأولى، مما أرجو معه، من الله ثم منك - يا والدي - أن تصحبنى دعواتك ليلاً ونهاراً. وأن تعلم - حفظك الله - أن مما قوى عزمي بالخروج هو جدي الإمام تركي بن عبدالله والظروف القاسية التي أتى منها ونجاحه. فلقد قرّ في نفسي وإيماني بالحق أنني من منفاي هذا الذي لا أملك فيه غير آمالي وأحلامي وعزمي أنني، سأنتصر وأقول للقوة الغافلة عن سنن الله: إني منتصر عليك -

إن شاء الله - لأني آتٍ من المنفى، من الآلام، لأقول لك ولكل قوة غاشمة في الأرض، وجاهلة بقوانين الله: إنك زائلة بعدل الله ومتغلب عليك ذو حق، مثلي. وأنتم ربما ما تبددت دولتكم إلا لأنكم وقعتم في خطأ من الخلافات بينكم.

ربما حياه والده وقال له: سر إلى الشيخ مبارك -شيخ الكويت- وأخبره بذلك وودّعه. قد يتساءل قارئ: أين الدليل على هذا؟ الدليل أن الرجال الكبار الذين دخلوا التاريخ بسليباتهم أو إيجابياتهم لم يدخلوه من خلال العلانية فقط. ولكن قبل أن تعلن السريرة عن نفسها، لاشك أنها أخذت دوراً كبيراً في هواجس هؤلاء الرجال وهمومهم وحساباتهم وتصوراتهم. فبعد العزيز -رحمه الله- وهو من هؤلاء الرجال الكبار، لاشك أنه حاور وعورة الطريق الشاقة والأخطار التي هو مقبل عليها، فتمخضت حركة الذات الدؤوب عنده من أجل الهدف عن أشياء طبقها على الواقع. فهو خارج إلى الجزيرة العربية ومعه حساباته الخاصة، ومعه تجربة الآخرين في الفشل والنجاح، مدرك كل الإدراك المتناقضات التي أمامه في علانية الرجال وسرائرهم ومواقعهم من خصوم وأصدقاء. لم يركب مطيته ويدفع بها في اتجاه الأخطار جزافاً دون هذه الحسابات فيما هو مقبل عليه، داخل شبه الجزيرة العربية، من سعة في التداخلات والتعقيدات، ومدرك أيضاً ما يحيط ببلاده من استعمار بغيض.

قد يكون هذا كله قد حدث.

وهنا يترأى لنا أن عبدالعزيز وهو يخبر الشيخ مبارك^(٥) بما عزم عليه ويودعه، قد أثار في نفسه تساؤلات كثيرة: ربما قدر الشيخ مبارك أن ما ينوي عبدالعزيز أن يقوم به لا يعدو أن يكون نزعات شاب عديم الخبرة، لا يدرك مخاطر الرحلة، ولا يعرف قوة الخصوم، ربما ودعه مشفقاً عليه، ربما رأى فيه شاباً مشاغباً قد يحتاج له

ليزعج به أعداء الكويت. وقد ذكر أيضاً أن المندوب السامي الانجليزي في الكويت هرع إلى الشيخ مبارك عندما علم بمفاجأة خروج عبدالعزيز، وأدار معه حواراً طويلاً وتساؤلات هدفت إلى محاصرة هذا الشاب الذي ينوي الخروج إلى شبه الجزيرة العربية في وضوح النهار.

لكن ما الحسابات التي أخذت مكانها يوم دار الحوار عن مستقبل هذا الشاب؟ ربما كانت مياه الخليج العربي والإمارات التي على شاطئه بالنسبة لبريطانيا هي قلب الحوار، وهي ما كان يزعجها آنذاك أن يدنو منها خطر أو طموح طامح، لاسيما وأن لها في ذاكرة التاريخ، مع دولة الدرعية، ما يعيدها إلى ذاكرة الرياض في تلك الأيام، أيام عبدالعزيز. ربما أيضاً استحضر المندوب السامي البريطاني في الكويت خارطة الجزيرة العربية، واستحضر التاريخ وسأل الشيخ مبارك عن هذه الخارطة: إلى أي حد نشرت الدولة السعودية الأولى والثانية جناحيهما عليها، عندما قامتاً بدءاً من عام ١١٥٠هـ = (١٧٣٧م)؟

لا شك أن التاريخ قال: إن الدولة الأولى أطلت طلائعها على البلاد العربية: الخليج، العراق، الشام، العريش تهتف: (الله أكبر نحن أمة واحدة) إلى غير ذلك، ليس لي حدود. لا شك أن التاريخ أقر المندوب السامي الانجليزي الرسالة التي أرسلها سعود بن عبدالعزيز الأول بعد دخوله مكة المكرمة، إلى السلطان سليم عام (١٢١٨هـ = ١٨٠٣م). فتساءل: من الوريث لها^(٦)؟ أليس هذا الشاب؟ أليس فيها خطر على عالم واسع، وليس علينا في مياه الخليج فحسب؟ ربما طمأنه شيخ الكويت الحكيم والداهية قائلاً: إن هذا الشاب ولدي، ولا يخرج عن طوعي وإرادتي، لنتركه يجري تجربته، إن نجح فسيكون نجاحه محدوداً، نشاغب به أعداء الكويت، وإن فشل فعليه فشله. ربما قال المندوب السامي للشيخ مبارك: لا تستهن بهذا الشاب. ممكن أن

نطوّعه لو كان واحداً من المغامرين الذين لا جذور لهم في التاريخ، ولا أجداد، وممكن أن نحوّله إلى عميل، فالعملاء لا يأتون إلّا من الرجال الضِعاف المتعطشين للسلطة، وأصحاب الشخصيات المهزوزة والمجهولة هم الذين يبحثون عمّن يسندهم ويحميهم. أما هذا الشاب، فهو من نوع آخر: له دولة، وله تاريخ، وله عقيدة دينية وسياسية، ولا بد أنه قرأ هذا التاريخ وما أحاط به من ملابسات وصراعات مع أهله وأجداده، ومع تركيا وغيرهم من المحسوبين على هذه الدولة من العرب، قبل أن توجد بريطانيا في هذه المنطقة بمئات السنين.

إذاً هو سيد من سادة، يحمل عقيدة هي مصدر قوته، وهي رسالته التي من أجلها خرج ليعيد لها دورها التاريخي. هذا لن يكون عميلاً، ولن تستطيع أن تطوّعه.

قال هذا كما نطقت به الأحداث تبعاً، وربما قال المندوب البريطاني أيضاً: لن نتركه يتحرك كما يشاء، وينجح كما يشاء، ولكن لنخلق العقبات في طريقه، ولنوقد الفتن حتى يكون له منها ملهاة عن مصالحنا، وعن الاستقرار، وعن قيام دولة قوية في هذا الجزء من العالم. قال هذا، وماذا حصل؟ نزل الجوّالون البريطانيون في شبه الجزيرة العربية يتابعون ويلاحقون الأحداث^(٧).

هذه حقائق قد تتجاوز مفهوم التصدّر إلى الواقع مما يجب أن يكون في حساب المؤرخ الذي يفتش عن الحقيقة.

في لحظة الوداع، وداع الشاب للشيخ مبارك، لا نشك أن الشيخ حيّاه وبارك خطواته وقال له: البلدُ بلدك، والأهلُ أهلك، متى ما ضاقت بك السبل عد إلينا تجدنا كما كنا.

لنتصور هذا، ولنتصور معه أن عبدالعزيز -رحمه الله- شكره وودعه أجمل وداع، وهو يقول في سريره: لن تدبر ركائبي أعجازها عن الرياض عائدةً إلى الكويت، إن شاء الله!! فليس لعزيمتي عجز، قدري أن أموت أو أحيا فتحيًا معي أمة. قال لي الأخ عبدالله بن خنيزان^(٨) -رحمه الله: إن الشيخ مبارك، غفر الله له، أوقف عبدالعزيز وقال له: أنت عندي مثل ابني جابر، ألقتُ نظرك إلى أن أمامك خصماً خطراً قوي الشكيمة، فضعه من نفسك ومستقبلك معه في المكان الحذر، متى استطعت أن تقضي على هذا الخصم فعدّ نفسك أنك قد انتصرت، إنه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، إني أخاف عليك منه. قال أشياء كثيرة. فرد عليه الملك عبدالعزيز قائلاً: إن عبدالعزيز بن رشيد وغيره ممن أنا خارج إليهم بيني وبينهم حكم الله وعدله، أستعين عليهم بالله سبحانه. فأنا جاهل بما أنا مقبل عليه، لا أعرف من الخصم أمامي ومن الصديق، لقد تقلبت الأحوال بأهالي البلاد بعدنا. ولكن أقدار الله نافذة فيّ وفيهم.

وتابع عبدالله بن خنيزان: لما صرنا خارج سور الكويت أخذ عبدالعزيز يحكي لنا -نحن رجاله- ما دار بينه وبين الشيخ مبارك، ومما قاله: لعلّ الهزيمة التي حلت بوالدي الشيخ مبارك في القصيم في الموقع المسمى (بالصريف) على يد الأمير عبدالعزيز بن رشيد، باقية في ذهنه، وهي هزيمة من حق الشيخ ألا ينساها^(٩).

ومما قاله الشاب عبدالعزيز لنا: لقد استحييتُ أن أقول للشيخ مبارك: إن دوري غير دورك، إني صاحب الحق!!

لا أزرع في هذه الأوراق استنتاجات من الفراغ أو الخيال، ولكنني أزرعها من البذار الذي بذره بطل الرحلة -رحمه الله- حتى صار سنابل قمحٍ وثمار خير وبركة على هذه المملكة الغالية.

هوامش

(١) كما جاء في رحلة العقاد (في الفصل الثالث عشر).

(٢) الأنفال، آية (٤٦). وهذا النذير من الله لم تعه مع الأسف أمنا العربية والإسلامية.

(٣) قيل إنه لما رعى الغنم وتزوج ابنة مضيقة، كان شاباً حالماً، وقيل إنها كانت هي أيضاً ترعى الغنم، هذا الأمر المتواتر يدعمه أن عشيرتها راروها في الرياض بعد أن استعاد الإمام تركي دولته، فإذا هي ساكنة قصرأ ولها حشم وخدم وحراس، فلم يتيسر لهم أن يروها فقالوا قصيدة مطلعها:
يا الله يا ليلي حظيت (لهويدية) بيت
إنك ترد (هويدية) في غنمها

(٤) أي لما خدلتني الرفقاء وعجزوا أن يمشوا في اتجاه الخطر جعلت من سيفي (الأجرب) رفيقاً للمخاطر.

(٥) هو الشيخ مبارك آل صباح، جد الأسرة الحاكمة الآن في الكويت، عُرف عنه اتخاذ القرارات الصعبة، وقد أعطاه الريحاني أوصافاً ليس هذا محلها.

(٦) نص الرسالة موجود في الفصل الأول (الرياض والدريجة)، ص ٣٧.

(٧) سيرى القارىء في فصل (عبد العزيز والإنجليز) كيف دُعر الإنجليز عندما استعاد عبد العزيز من الأتراك جزءاً هاماً من بلاده: الاحساء وعموم المنطقة وأخذ يتطلع إلى ما في ذاكرته عن روابط الأخوة بين دول الخليج وبين دولة الرياض.

(٨) هو أحد الرجال الذين خرجوا مع الملك عبد العزيز من الكويت.

(٩) في عام (١٣١٩ هـ ١٩٠٠ م) ألف الشيخ مبارك جيشاً كبيراً من القائل ومن أهالي الكويت، ومع الأسف أننا لم نجد تفسيراً مريحاً لهذا الخروج إلى نجد، ولا أدري إيمكنا أن نضع تصوراتنا عن هذه الحادثة التاريخية؟ وهل سنصل إليها داخل سريرة الشيخ مبارك؟ لنشر حولها التساؤلات:

١ - الكل يعرف أن الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد يشغل حيزاً كبيراً في نفس الشيخ مبارك، ذلك أن ابن رشيد كان كثير المضايقة والتحرش بالكويت، فكان حملة الشيخ مبارك تهدف إلى تحقيق انتصار عليه يضعفه.

٢ - لا يستبعد، والشيخ مبارك ذو طموح، أن يكون قد قدر أن يكون منه وريث لآل سعود.

٣ - ربما كان يستهدف من اصطحابه للإمام عبد الرحمن تاليف انتصار آل سعود وتضليلهم بأنه ما جاء إلا نصيراً لهم. نضع الاحتمالات ولا نستبعد شيئاً، فالحديث كبير، والشيخ مبارك هو الذي يعرف خطورته.

٤ - بحانب هذا الحدث الكبير حدث آخر، فمثلما في سريرة الشيخ مبارك من أهداف لم يصل إليها مؤرخ، ربما كان في نفس الإمام عبد الرحمن وابنه الشاب عبد العزيز، أهداف أيضاً مغايرة

الفصل الثاني

هوامش

لما في نفس الشيخ مبارك، وقد يكون من هذه الأهداف أن معركة أو معارك تقع بين ابن وشيد وابن صباح يكون الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز الراجحي فيها. عندما خرج الشيخ مبارك كان عبد العزيز مع والده، ومن مكان في قلب الصحراء يقال له (الشوكي) انشق عبد العزيز عن جيش مبارك، وذهب إلى الرياض لاحتلالها. الشيء الذي لبت أحد جلساء الملك عبد العزيز سألته عنه: لماذا خرجت عن جيش مبارك وذهبت إلى الرياض؟ لا أدري لو جاء الجواب: لأقطع بذلك كل أمل على طموح أي طامع، فالرياض هي عاصمة دولتنا، لكان أعطى هذه الحادثة تفسيراتها العظيمة عند المؤرخ. لكن كل شيء صمت. هُزم جيش ابن صباح. ومن المؤكد أن عبد العزيز الشاب لم ينشق إلا بعلم والده. وهذا شيء سابق لخروجه الذي احتل فيه الرياض فيما بعد.



الفصل الثالث

عند الصباح حمد القوم السرى

الفصل الثالث

عند الصباح حمد القوم السرى

في ضحى ذلك اليوم التاريخي أو مسائه قاد الملك عبدالعزيز ركائبه القلائل ورفاقه - كما قيل - أمام أهالي الكويت فذهشوا وكثر اللغط، وكثرت التساؤلات: إلى أين أنت ذاهب يا عبدالعزيز؟؟ ربما قال الخائفون عليه إنها مجازفة رهيبة، ربما قال المشفقون عليه: لماذا لم تخرج متخفياً عن العيون وتلذ بالسرية حتى لا تراك عيون الأعداء والجواسيس؟ لماذا ولماذا؟

قيل لي إنه أجاب: لقد قال لي بعض رجالي مثل ذلك فرفضت، فأنا لم أكن رجل ظلام، ما أردت إلا أن يراني أعدائي وغير أعدائي على ما أنا عليه.

وبعد أن تجاوز سور الكويت ميمماً الأخطار ومجاهل الصحراء في هذه الرحلة، أناخ ركائبه - كما روى لي عبدالله بن خنيزان - ثم اغتسل ويّم القبلة، وأخذ يصلي ويدعو ربه بما لا نسمعه، يناجيه وحده، ونحن وقوف ينظر بعضنا إلى بعض. ملأ المشهد جوانحنا غبطة وتفاؤلاً كبيراً بأن رحلتنا موفقة - إن شاء الله!!

ما أوحش الطريق إلى الرياض!! وما أبعدھا قفاراً وسباسبً وفيافي ومهامة...!! والركب مدلج ليلاً ونهاراً وراء المجهول والمخاطرة التي لا يعلم غير الله

كيف تكون نهايتها...؟ لكنه الإيمان والتضحية والحق الشرعي يمشون جميعاً إلى الخطر.

شاب فارغ القوام، عالي الروح والعزيمة، يقود رفاقه القلائل على قوة محصنة وبلد مهيب، فيخلع جلاباب الليل من قلبه ومن روحه، ويستل حسام الصباح مع طلوع الشمس فيغمده في قلب الزمن، في قلب حاكم الرياض وغداً في رقبة العزلة وحراسها. وهكذا حصل...! شيء تتراجع عنه التصورات، وينكسر دونه جناح الخيال، أعترف بعجزني عن أن أكتب وصفاً لذلك الموقف الرهيب والفريد من نوعه.

فالبعد التاريخي لتلك الخطوة التي خطاها الشاب عبدالعزيز على أرض شبه الجزيرة العربية له كاتبه ومؤرخه. لهذا لا أجد أبلغ مما قاله الشاعر سعد بن ابراهيم الحوطي عن صباح تلك الليلة المقمرة، حادة التضاريس والأخطار، ساقف في الصف الذي انتظم فيه الرجال وأخذوا يرقصون وينشدون في بهجة فائضة بالحب والفرح والسعادة بالشاب عبدالعزيز وطعنته النجلاء:

دار^(١) ياللي سعادها تو ماجاها طير حوران^(٢) شاقطني مضاريه^(٣)
عقب ما هي عجوز جدّد صباها زينها اللي مضى قامت ثماري به^(٤)

وهذه الرحلة التاريخية هي التي تحاور اليوم في عصر المتغيرات السياسية والاجتماعية والنفسية والخلقية والروحية في جيل اليوم وجيل الغد وحدة لا نمل من تكرار فضائلها وتجاوز ما سواها.

ونحن في هذا العرض لا نقص أثر معارك، ولا هزيمة يوم وانتصار آخر،

مباح لمن يرفع علم الوحدة والاعتصام بحبل الله الواحد، أن يميّط الأذى عن الطريق، ليعمق الوعي، ويوقظ الخير في عقل من يجهل فضائل الوحدة، وهو ما تؤكد عليه العقيدة الإسلامية ومصلحة الأمة.

ما أكثر من ساورتهم هواجس وظنون عصفت بأمنهم واستقرارهم، ووضعتهم على حافة اليأس والخوف على وحدة ضائعة، أيام غياب الحكم السعودي!! وما أكثر من تساءل: أصبح أن التاريخ يعيد نفسه؟ فرقبه على مشارف الطريق من أجل وحدة الأمة الكبرى؟ في عصر التكتل البشري بمئات الملايين وآلافها؟

رحمك الله يا عبدالعزيز، بتوحيذك هذه المملكة كفيتنا الفرقة والتبدد، وكفيتنا أعلام القرى!!

لنتابع السير وراء عبدالعزيز ورفقاء الرحلة الفريدة في سير الرجال وعزائمهم. والمتابعة إلى أين هي آخذتنا؟ وعند من سنجد الجواب عن كل سؤال نطرحه عن هذه الرحلة العظيمة ورجالها؟ لا ندري، الحالة غامضة، ربما غيبها في أعماق الصحراء ضباب كثيف كثيراً ما غيب فضائل الرجال. فرحلة عبدالعزيز في اتجاه المجهول هي الرحلة التي لم تُفَضَّ بالمغيّب منها. وهذا المغيّب من يدخله التاريخ؟ وليس معنا منه غير ما يظني العقل ويرهق التصورات عن الحركة في سماء الأحداث؟ وظني أو يقيني، أن أي مؤرخ لن يدنو من الحقيقة إلا حين يدفع بالتصورات وراء التصورات عن سير الأحداث في شبه الجزيرة العربية وغموضها وصوتها المبهم على ما في سريرتها من كنوز ثمينة لم تدخل التاريخ. فعبدالعزیز لم يكن (سوبرمان) فيلسوف ألمانيا المتكبر المتميز المتعالي، حاشا أن يكون عبدالعزيز من هذا النوع.

وهاجس هجست به من البعيد تجربة البدوي في الصحراء مع الظمأ والجوع واضطراد السراب وعواء السباع والوحشة، لا أقول له لا مكان لك في هذه الأوراق، سأدخله ورقي وأمشي وراء «ركب» قد لا تتجاوز مطايه عشرين أو ثلاثين، يتراءى للناظر إليه وهو يرقل في اتجاه الأخطار الجسم أنه بشير أمة وكاتب قصة لم يكتبها إنسان. لكن السؤال الغارق في دموعه وفي أفراحه: ما هي أغنية هذا الركب؟ وما هي أحاديثه وتساؤلاته وحساباته مع ما هو مقبل عليه؟؟ هذا الذي به تكتمل الصورة وقصة عبدالعزيز، لو عرفناه.

وحتى لا نفقد عنصراً هاماً من عناصر الرحلة لنسأل عبدالعزيز: من هم الرفقاء؟ من هم الخلفاء الذين عانوا ما عانيت في الغربة واختاروا من أجلك احتمال أفدح المشاق والأخطار؟ هؤلاء الخلفاء هل دخلوا التاريخ مع عبدالعزيز؟ هل رافقوه في ورق المؤرخ؟

وتساؤل كهذا يبقى سلبياً إذا لم يُكرم التاريخ هؤلاء الرجال الشجعان ويأخذهم رفقاء لعبدالعزیز، قبل غيرهم، ممن أتى بعدهم وجذبهم الانتصارات، الوفاء لهم وفاء لعبدالعزیز ولمكارم الأخلاق. عبدالعزيز ليس مؤرخاً، ولا جلس يملئ على المؤرخ قصته ورجاله ويلزمه بها. ما كان هذا.

ما أكثر ما ضنت علينا الأيام والظروف، أيام تلك التحولات الهائلة بشيء من المعرفة عن تفاصيل الرحلة العظيمة. يمكن لكل صاحب قلم وصاحب اهتمام بتوحيد هذه البلاد أن يأخذ خارطة المملكة العربية السعودية في خلوة ويجالسها ودوداً بها، ويفتح معها الحوار، أوديةً وجبالاً وقفاراً وسباسبً ومتاهاتٍ وإنساناً، ويكون صبوراً في استنطاقها واستقراء قصتها التي هي قصتي وقصتك وقصة كل مواطن.

شيء محير، كلما خطا الهاجس وخطت التصورات تجاهه، اتسع وتداعت قوافل النفس بتساؤلاتها: أهذا الركب الغارق في سراب الصحراء وأعماق المجهول، مال فيه واحد من الرفقاء إلى عبدالعزيز، وقال له: إنها مجازفة يا عبدالعزيز، أخاف عليك، ألا ترى أن يسبق هذا الركب المخاطر شيء من أصداء طموحاتك وعزيمتك إلى داخل البلاد، فبث العيون والرسل المخلصين لتهيئة ما يمكن تهيئته من الأنصار والمظلومين، قبل أن تنيخ هذا الركب على أبواب الخطر، شيء لا تستبعده من حساباتك.

محتمل ذلك، ومحتمل أيضاً أن الرد جاء من عبدالعزيز: توكل على الله واعتمد عليه!! فما خفيت عليّ هذه المجازفة، ولا استسهلتُ الطريق في رحلتنا هذه، لكنني كلما تسلل إلى نفسي شيء من التردد، ناداني صوت من الداخل أن: لا تتراجع!! أقدم!! وقد قطعنا جزءاً شاقاً من الطريق الطويلة... لا تضعف يا رفيق الدرب الطويلة! الأمل العظيم يستحث مطايانا ويستعجلها فهو بشير الانتصارات إن شاء الله^(٥)!!

هكذا نتصور.

والصحراء لا يخفف متاعبها ومعاناتها على سراة الليل فيها غير صوت الحادي. ورحلة كهذه لا تخلو أبداً من إنشاد شاعر^(٦).

والصباح الذي هتف لسراة الليل وحمدناه -نحن شعب المملكة- في الصباح والمساء، لنستحضره دائماً، قيادة وشعباً، ولا نغيبه عن أذهاننا وعقولنا. فما هتف الصباح لذلك الركب الصغير إلا لطهارته ونقاء معدنه وسمو هدفه. لُتبقِ على وحدة الركب فهي وحدتنا وهي مصدر سعادتنا ولنتحاشِ سلبيات العصر!!

لا أستسهل الطريق وراء قصص وأحداث وغرائب نائمة في غياهب المجهول، ولكنني أراها في عظمة الحاضر الذي عليه بلادنا اليوم. وأدعو إلى يقظة العقل والوعي ومثل تكاليفها الباهظة، ففيها آلام الآباء والأجداد وفيها مدافنهم، شهداء الحق والوحدة والتوحيد. تكرار لا ملل ولا ضجر منه. ما الطعنة النجلاء في قلب حاكم الرياض آنذاك، والتي أروتها من الظمأ يد كريمة وشجاعة، إلا رسالة إلى شبه الجزيرة العربية آنذاك وإلى العالم المعاصر، تواصل قراءتها على مسمع الزمن، حاضره ومستقبله.

وحتى لا تغفل الذاكرة عن شركاء الرحلة مع الملك عبدالعزيز، وهم أوائل رجاله وجنده، والمعطون له حياتهم، وهم لا يجهلون إلى أين هم ذاهبون وما مدى الخطر عليهم، فإن أقل ما يمكن أن يُقدم لهم، وفاءً واحتراماً، هو أن لا نجعلهم يفترون وعبدالعزيز -رحمه الله، إن كانوا معه في حساب الخطر، أو كانوا في الأوراق، فمن حقهم أن يظلوا رفاق قائد الرحلة العظيمة لتراهم الأجيال القادمة. وها هي ذي أسماؤهم.

- ١- الأمير محمد بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود
- ٢- الأمير عبدالله بن جلوي آل سعود
- ٣- الأمير فهد بن جلوي آل سعود
- ٤- الأمير عبدالعزيز بن جلوي آل سعود
- ٥- الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود
- ٦- الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن تركي آل سعود
- ٧- الأمير ناصر بن فرحان آل سعود
- ٨- الأمير سعود بن ناصر بن فرحان آل سعود
- ٩- الأمير فهد بن إبراهيم بن مشاري آل سعود
- ١٠- الأمير عبدالله بن صنيان آل سعود
- ١١- مسلم بن مجفل السبيعي
- ١٢- حزام العجاليين الدوسري
- ١٣- ثلاب العجاليين الدوسري
- ١٤- عبدالله بن شنار الدوسري
- ١٥- إبراهيم النفيسي «من الرياض»
- ١٦- منصور بن حمزه آل منصور «من الرياض»
- ١٧- صالح بن سبــــعان
- ١٨- يوسف بن مشـــخص
- ١٩- سعيد بن بيشان الدوسري «مولى»
- ٢٠- فهد المعشوق

- ٢١- عبد اللطيف المعشوق
٢٢- محمد المعشوق
٢٣- فرحان آل سعود «مولى»
٢٤- مطلق بن عجيبان «من الرياض»
٢٥- عبدالله بن عسكر «الملقب بالسيد»
٢٦- ماجد بن مرعيد السبيعي
٢٧- عبدالله بن عثمان الهزاني «من أهل الحريق»
٢٨- سعد بن عبيد «من أهل صلبوخ»
٢٩- عبدالله بن جريس «من العمارة»
٣٠- معصب بن خرصان الشامري «أبو معضد»
٣١- طلال بن عجرش «من الجمالين» من سبيع
٣٢- سعد بن نجيفان «من المنفوحة»
٣٣- عبيد بن صالح «من الرياض»
٣٤- حشاش العرجاني
٣٥- عبدالله أبو دريب السبيعي
٣٦- شايع بن شداد «من قبيلة السهول»
٣٧- محمد بن قمعاع «من الرياض»
٣٨- عبدالله الخطيلي «من أهل عنيزة»
٣٩- ابراهيم بن محيذيف «من الرياض»
٤٠- عبدالله بن خنيزان
٤١- منصور بن فريج
٤٢- سعود آل مبروك «مولى»
٤٣- سعد بن بخيت «مولى»
٤٤- ناصر بن شامان السبيعي
٤٥- محمد بن الوبير الشامري
٤٦- محمد بن هزاع «من بلد الدرعية»
٤٧- زيد بن زيد
٤٨- فهد بن شعيل الدوسري
٤٩- صطام أبا الخيل المعرق المطيري «من مطير»
٥٠- فيروز مولى الملك عبدالعزيز
٥١- سالم الأنيجح
٥٢- عبيد أخو شعواء الدوسري
٥٣- سلطان مولى الملك عبدالعزيز
٥٤- حشرش العرجاني
٥٥- سعد بن هديب
٥٦- مطلق بن جفال
٥٧- زايد البقشي السبيعي
٥٨- مناور العنزي
٥٩- نافع الحربي
٦٠- عبدالله بن مرعيد السبيعي^(٧)

لتخلدوا أيها الرجال الشجعان في التاريخ البشري، في الرحلة العظيمة مع القائد العظيم وراء الهدف الكبير!! ربما لا نرى نحن جيل اليوم، هذه الرحلة بكم، كما يجب، ربما أذهلتنا عنها مفاجآت العصر وتداعياته المادية والسياسية والأمنية!! لكن أجيالاً آتية ستري فيكم بحسها السليم، أبطالها الخالدين.

هوامش

(١) دار: مدينة الرياض.

(٢) طير حوران: أميز الصقور، موجود في جبال حوران يشبه به عبد العزيز.

(٣) شاقنتي مضاريه: تلهفت بشوق لا وصف له إلى بطولته.

(٤) زينها اللي مضى: تاريخها العظيم والجميل. تماري به: تفاخر.

(٥) يذكرنا هذا الموقف بموقف أحد فرسان العرب حين قال:

أقول لها كلما جشأت وجاشت مكانك تُحمدي أو تستريحي...!!

وكذلك قال لها عبد العزيز، مثل هذا القول، فحمد السرى.

(٦) لا يخفف على ساري الليل أو النهار في الصحراء على ظهور المطايا غير تجاذب الغناء بين رفقاء الطريق الواحد وبنوع من الشعر العامي (النبطي) الموزون وبلحن يطرب حتى الإبل. حالة عامة عرفناها ومارسناها. ومما لا شك فيه أن الرحلة الشاقة لعبد العزيز، حاملة الهموم والأخطار سيكون لها شعر وجدل بين الرفقاء وتساولات، ولكن هذا الذي لو ملكه كاتب من كتّاب العصر وقدمه لجيل اليوم لتضاعفت حوله التصورات ورائت وتساءلت عن عبد العزيز وهو يدنو مع كل خطوة تجاه الخطر. كنا في أيام مضت يوم كنا نركب الجمل نحفظ قصائد كثيرة لتتسلى بها من عناء الطريق، لكن العصر سحب من الذاكرة ومن العادات الشيء الكثير. والقصة التاريخية لاحتلاله الرياض معروفة، كتب عنها مؤرخون كثيرون. لكنها تظل جائعة إلى من يلقي عليها ثقل هموم الملك عبد العزيز من طفولته إلى أن التقى بها وكتب عنها بخطى الحصان والجمل والفارس وخطى العقل وحساباته. ماذا كتب في أكثر من ثلاثين عاماً؟ لا ندري أيهما أصح أن نقول، كتب قصته أم نقول أملاها؟ وعلى من أملاها؟ أملاها على أجيال عاشتها وأخرى ستعيشها إن شاء الله!!

هوامش

(٧) أخذت هذه الأسماء عن الأخ عبد الرحمن بن رويشد، وهو إنسان باحث ومتقنٌ للحقائق، وقد اعتمد في ذلك على الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ نقلاً عن عمه محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف، إذ أكد له هذا العدد وبهذه الأسماء. وقد نهت الأخ عبد الرحمن بن رويشد إلى أن هناك خلافاً في العدد فقال: لقد كلف الملك فيصل رحمه الله خاله محمد بن عبد الله آل الشيخ أن يعمل على التحقق من هؤلاء الرجال وأسمائهم فخرج من ذلك بهذه القائمة، وهي غير مطابقة لما ذكره سعود بن هذلول رحمه الله في كتابه تاريخ ملوك آل سعود. وقد ذكر لي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أن الأسماء التي رويت عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف قد تكون أصح ما روي. وكثير مما روي وقع عليه الخلاف في العدد. أضيف إلى ذلك أن صاحب السمو الملكي تفضل بإرسال بعض المراجع التي رغب سموه أن أطلع عليها، وبعد اطلاعي، تبين لي منها اختلاف الروايات. فمثلاً جاء في كتاب معجزة عبد العزيز الكبرى فتح الرياض (لم يطبع) إحصاء للعدد بلغ تسعة وستين رجلاً، هي مجموع ما ورد في ثمانية مصادر. كما أشار إليه الأخ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد.



الفصل الرابع

ضجر العدالة في قلب عبد العزيز
من جور السفية عليها...

الفصل الرابع

ضجر العدالة في قلب عبد العزيز من جور السفية عليها...

يتراءى لي أن التاريخ الذي للملك عبدالعزيز قد وقف على الطرقات الزمنية حائراً، فاتحاً ذراعيه لكل من مر به ليتعرف إليه ويسأله: أما تراني؟ أما تعرفني؟ أنا فاقد شيئاً عظيماً أسعى إليه، وأبحثُ عنه في أعماق الزمن، ولا أعرف أبطأتُ عليه بالمجيء، فاختلطنا في التوقيت الزمني مع الرحلة الشاقة المكلفة، فأرسل إليه من يقول له في منفاه الكويت:

عبدالعزیز أبطيت وأخلفت ظني وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان؟

رَوَى لي أحد كبار السن قائلاً: ذهبنا إلى الكويت وكنا ثلاثة رجال، وبيننا شاعر من البادية، وفي نيتنا أن نتعرف إلى أولاد الإمام عبدالرحمن الفيصل، فرزناه - رحمه الله - وطلبنا منه أن يرسل معنا مَنْ يوصلنا إلى أولاده لنسلم عليهم. فأرسل معنا شخصاً، وبعد السلام على عبدالعزيز وأخيه محمد - رحمهما الله - أخذ محمد يهتئ القهوة، وعبدالعزیز جالس بجواره. وكانا شابين لا تتجاوز سن أكبرهما ثمانية عشر عاماً. وكان عبدالعزيز نحيلاً، قليل الكلام، أخذ يسألنا باقتضاب مَنْ تكونون؟ ومن أي المناطق أنتم؟ فأخبرناه بمناطقنا. ثم أخذ عبدالعزيز يسألنا عن أحوال البلاد وعن الأحداث والأمن هناك، وهل حكمُ الشرع نافذ فيكم؟...

ثم وقف البدوي الشاعر وقال يا عبدالعزيز، عندي قصيدة. فردّ عليه: فيمن؟ قال: فيك. قال: أنا هنا في الكويت غريب مجهول، ليس لي دور في شيء؟ ثم مدحني بالشجاعة؟ لم أفعل شيئاً؟ بالكرم؟ أنا لا أملك مالاً. حالي هنا مستور. ثم إن القصائد الجيدة كلّها قتلها في الأمير محمد بن رشيد -رحمه الله. فردّ عليه الشاعر، ونحن نسمع: إني واحد من شعرائك ومن رجالك يا عبدالعزيز، فأنا شاعر الرجال، والبلاد اليوم في حاجة إليك. اسمعها تقول لك: (وأنشد بصوت مرتفع):

عبد العزيز أبطيت وأخلفت ظني وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان
يمير^(١) دوك فتوقها وضحن تبئت لاهل الدلائل والأذهان

موقف وحوار مع الرجال الثلاثة أصغى إليه الأمير الشاب ثم قال لهم: سنتقابل والأحداث على صعيد أرضنا الطاهرة -إن شاء الله. هكذا قال لي صاحب الرواية -واسمه عبدالله بن صنع الله^(٢) -رحمه الله.

نعم، قال عبدالعزيز هذا، وقالت سنن الله: على عاتق الأحداث تتكوى الآمال الجسام لا لتنام على عاتق لا يؤمنها من عثرات الطريق الشاقة. فقد رأينا وقرأنا عن قلق الحركة الوثابة في قلب الجمود والخمول. مرت بنا أحصنة التغير كوكبة كوكبة عبر الدهور، وساءلناها: لماذا هذه الغارات مع كل صباح على قصري كسرى وقيصر؟ أليس في هذا تجاوز على رب القصر^(٣)؟ تابعنا باهتمام بالغ ما قصته علينا خرائب القصور والحضارات، عن رب القصر وعمن أغاروا عليه، فلم نجد قاصاً واحداً قال لنا: لقد أفسحت الحياة والأحداث الطريق لمنصرف دون أن تلحق به هزيمة، بل كل الذين قصوا علينا أخبارهم في التاريخ قالوا لنا: الخيول مسرجة، والأحداث وغير الزمان مستوية على السرج^(٤)!!

لا أدري وهذه الأوراق تتململ تحت فم القلم خائفة أن يحمّلها ما لا
تحتمل، وأن يزور الوجه الجميل إلى وجه قبيح، أيمكن أن أعطيها الأمان وأن لا أجعل
لسفيه من سفهاء النفس مكاناً يستريح فيه ويفسق على الورق؟ سأحاول ذلك،
والمحاولة لم تكن عسيرة، فهي لا تحتاج إلى ذهن ولا إلى كدح هذا الذهن وراء بعيد دونه
الغموض، فالطريق التي سأمشي عليها عبدتها الرجولة ووضعت عليها علامات بنتها
يدّ أحكمت البناء.

شاب استوى على ظهر جواده حين تمللمل الضجر داخل وجدانه وعقله،
وناداه صوت من الداخل أن هذا الضجر والقلق لم يكن ضجر الخاملين والعاجزين
عن الحركة، إنه ضجر التاريخ الذي لك^(٥)، وضجر المثل العليا، وضجر الإنسان
المظلوم في قلب الجزيرة العربية، إنه ضجر الدرعية وضجر الرياض، ضجره من
الكوكبة التي أغارت على تاريخه وأهله وقومه، إنه ضجر مياه الخليج العربي ومياه
البحر الأحمر، إنه ضجر الربيع من طول خريفه وشوقه إلى الغيث ليعيد له شبابه
وحيويته في قلب الجزيرة العربية، ضجر العدالة من جور السفيه عليها، قلق الصحراء،
قلق الركبان، قلق الغزو والسلب والنهب، قلق الوحدة الضائعة، قلق مقدسات
المسلمين من قطاع الطرق.

هكذا تمثلت لنا الحقائق من خلال النتيجة والواقع القائم اليوم.

ولأني لا أكتب تاريخاً، ولكنني أثير تصوراتٍ وأكتب ملامح لهذا التاريخ
وأتركها لمؤرخ نزيه، لا أستجيب لأكثر منها حتى لا أسقط في الشَّرْك الذي كثيراً ما
تطرح الأهواء شباهه على أمانة الإنسان، هل لي أن أتساءل: ماذا في نفس عبدالعزيز بن
عبدالرحمن الفيصل آل سعود، وهو يدني بغيره وجواده للرحلة مع المجهول، مع

الخصوم الأشداء؟ أترأه يحمل في عقله ووجدانه استراتيجيته لرحلة طموحاته؟ أترى أنه حسب لكل خطوة يخطوها حسابها؟ هل معه بيعة من مدينة أو قبيلة؟ هل عرف أنصاره مثلما عرف خصومه؟ هل فكر في النجاح والفشل؟ هل اختلف مع أبيه في التوقيت الزمني؟ هل همس في أذنه شيخ الكويت؟ وبماذا همس؟ أترى أن شيخ الكويت نظر إليه شاباً صغيراً حالماً بالمستحيل؟ لا يملك غير إرادته ووجدانه والضجر الذي يصرخ داخل نفسه؟ هل قدر شيخ الكويت، وقدر أبوه، وقدر الخصوم أن البعير الذي حمله إلى قلب المخاطر الجسام لن يعود به مرة أخرى إلى الكويت؟...

لا أدري ماذا حصل في قصر صاحب مدينة حائل حين بلغه الخبر، قيل إنه قال عن عبدالعزيز لقومه: لا يهمكم، إنه أرنب جاحر!! بمعنى أنه قادر على إلقاء القبض عليه متى شاء- كما بلغ به التصور. ولكن لا، إنه سميّه، لم يدر أن هذا الشاب الذي قال عنه إنه أرنب، على موعد له مع الأجل في (روضة مهتة)^(٦) وتجاهل أنه صاحب حق ضائع.

لا أعرف ماذا كانت أصداء هذا الخبر الذي تناقلته الركبان عن ظهور هذا الشاب الصغير عند شريف مكة، ربما رآه أيضاً شاباً حالماً قد تقف به ظروفه وطموحاته ونظرته إلى الأخطار عند حدود أسوار الرياض. لم يدر هذا الشيخ الجليل أن الهدف الجليل تسيرُ إليه الوسيلة العظيمة، لم يدر أنه بالخبر الذي تناقلته الركبان إليه بخروج عبدالعزيز وحيداً من الكويت، عليه أن يحزم حقائبه للرحلة إلى منفاه.

لا أعرف ماذا كانت ردود الفعل عند سلاطين آل عثمان في استامبول وجيوشهم الموزعة في الجزيرة العربية والوطن العربي الكبير، من نسأل؟ أنسأل الأحساء أو عسير أو تهامة أو القصيم، أو الحجاز، كيف كان الرحيل معهم يوم لم يبق منتصر غير علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» خفاقاً على رؤوس المنهزمين؟

لنرَ كيف قطع عبدالعزيز ذراع اللصوصية وقطاع الطرق بيد الأمن والاستقرار، لنعرف كيف تداعت المدن في الجزيرة العربية بين يديه، واحدةً واحدةً، ومقاطعةً مقاطعةً في عشرات السنين هي مدة الصراع وتكوين الدولة وجمع أعضائها المقطعة.

أثرنا هذه التساؤلات لندنيها من ذهن القارئ ومن أوراق المؤرخ السعودي الذي ربما كان على أبواب مدرسته أو جامعته، تلميذاً نجيباً قادراً على أن يحاور بنزاهة هذه الوحدة كيف قامت وبأية وسيلة؟ لعله يخرج بالجواب من شخصية الملك عبدالعزيز التي أحبها الناس وأحبتهم، الشخصية التي لا تحمل الحقد، ولا تحمل الكره، ولا تميل إلى سفك الدماء. وهذا أيضاً يثير سؤالاً قلقاً يترأى في الأفق: ماذا سترى الأجيال التي رأت نفسها ووجودها في وحدة لم تعرف كيف قامت وكيف حصلت وما وسائلها التي قامت عليها؟ أي جمل؟ أم حصان؟ أي قدم حافية؟ أي بندقية ربما علق بها الصدا إذ لم تجد من يحملها على عاتقه في ركب من ركبان الوحدة قبل الملك عبدالعزيز؟ لا أدري أيراهها هكذا، ويرى معها قوة الصبر والاحتمال والتضحية، وإن كان الحشا طاوياً؟

لا أحد يستطيع أن يغالط وينكر على الملك عبدالعزيز ورجاله وخيار شعبه أنهم بالدم والعرق والجهد الشاق والجوع والظماً أقاموا هذه الوحدة. حمل الملك عبدالعزيز دوراً تاريخياً سيثقل كاهل وذمة من ينكره عليه ويعرضه للسخرية. فعبدالعزیز لم ينتصر على فراغ، صاحب حائل عربي شجاع، سخيٍّ ووريث لشخص كبير هو عمه محمد بن عبدالله الرشيد، عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد تحدث عنه التاريخ وأكرمه الملك عبدالعزيز بكثير من الشناء عليه.

وفي الحجاز نجد أن الشريف حسين، رحمه الله، ليس من السهل ترحيله

إلى منفاه، لكن أسبابه مع الأمن والاستقرار، حتى في قلب مكة، رثت، فلاحق به التغيير، فلاحقت به سنة الحياة وقالت له كما قالت لأسلافه وسواهم: أخل مكانك لمن يملؤه، فقد فرغ، املاه يا عبدالعزيز واحمل أثقاله عن كاهل الشيخ الشريف حسين وعن السلطان في استامبول، وكذا عسير وتهامة والأحساء، إلى آخر القصة الطويلة!!

قد يتساءل متسائل: كيف حصل هذا؟ هل تجاوز الملك عبدالعزيز من أجل الوحدة والأمن على الحُرُمات وسفك دماء بريئة؟ التاريخ سيرى يد عبدالعزيز نظيفة بيضاء من الجور والتلوث، ولكن لنفترض أن هذه الدولة الحديثة التي قامت في هذا العصر قد أوجعت هذا أو ذاك فالثمن الذي جاءت به غالي، هدفاً وغاية، فوسائلها رحيمة تبني ولا تخلص سكينه. فمن آمن بالوحدة وناصرها، أو من عاداها، أعطى أو خسر، كلهم اليوم يلتقون على الإيمان بها وبفضائلها. فلو افترضنا أن أحداً تضرر من الوحدة والاستقرار وتحكيم الشريعة ورؤية العصر وحركة التقدم العلمي، آنذاك، ألا يراها اليوم بوعيه وتحضره سعادة الحاضر والمستقبل، بالله ثم بها قامت الجامعات ورانا العالم ورأيانه، وتحولت الرمال والصخور إلى ثراء عريض؟ فالعزلة لا تحقق غير البؤس والضياع في عالم العصر!!

الخطأ في تاريخ أمتنا العربية الكبرى من دولتها الأولى في دمشق إلى يومنا هذا، أن بعض الأعلام فيها وبعض النفوس المريضة تشوّه الرموز العظيمة، فالحياة لا تعبر عن قوتها وحيويتها في الإنسان أو في الطبيعة إلا بشدة المخاض وزلزلة الجمود حتى تتبعثر أعضاؤه. فالكوارث في الطبيعة هل نقول عنها إنها ليست ذات هدف؟ أم نقول عنها إنها حنق الحركة الجياشة على تربة تآكلت واصفرّ عودها فلا يرتجى منها ثمر؟ ومثلما في الطبيعة ألا تتصور أن في الإنسان ذاته ما هو أقوى وأشد جيشاناً؟ إنه نموذج يحمل على أكتافه وعلى عقله وتفكيره وإرادته مسؤولية عظمى. قد لا تتمثل هذه

المسؤولية إلا في نماذج من البشر حين يرون الحياة راكدة ركوداً يُدنيها من الموت، يفاجئون هذا الركود وهذا اللون من الاصفرار في وجه مجتمعاتهم بما لا يحتمله إنسان اضطجع بجانب مدفنه يرتقب الفناء. مثل هذا الإنسان تؤلمه الصحوه ويخيفه البطل والمصلح، فتضطرب أحشاؤه ويدخل في متهاتات التزوير والجحود والتكران لما يقوم به النموذج العظيم من الرجال!!

والملك عبدالعزيز، رحمه الله، هو هذا البطل. أقول ذلك وأنا أعلم أن العصر وأهله لا يحتملون البطل، أتساءل عن حيرة البطل في التاريخ وهو يرى الأدوار العظيمة تقوم ثم تتعثر منذ مئات السنين.... عند مَنْ لم يفهمه ويفهم دوره.

بطل الأُمس في التاريخ ممكن أن يلحق به السفه وتلحق به شطحات المضللين وقطاعُ الطرق ولصوصُ الظلام وذوو الأسقام النفسية جميعاً، فيحاولون أن يشوّهوا دوره ويهدموا ما بناه ساعده، ويجلسون القرفصاء في شقوق الخرائب يفلسفون الخرافة في عقول البسطاء، تحميمهم ظروف العزلة في جيوب مكانية وزمانية على خارطة الوطن العربي والإسلامي الممتدة على قارات ثلاث، ولو ساءلنا هذه الخارطة وعدنا إليها لنصفّي الحساب معها ومع من قطع أعضائها في التاريخ ماذا سنجد غير الفجيعة تصرخ وتنادي: ألا من يرد لي دوري الضائع في التاريخ بالمبدأ، بالمعتقد، لحماية الإنسان في مثله وفي كسائه وفي لقمة عيشه وأمنه واستقراره؟

لو أن دمشق الأموية وبغداد الرشيد وقاهرة المعز، لو أن قرطبة والحمراء، لو أن هذه العواصم التاريخية استنطقها عصرنا هذا وساءلها: ماذا كنت وماذا أنتِ عليه اليوم وماذا ينتظرك غداً؟ لو أن الأحداث وغير العصر اليوم قالت لها: قصي علي قصصك عن أيامك الأول، أعطيني أخبارك فماذا ستقص وتقول غير: فقدت الذاكرة؟

وإذا قالت هذا، ألا يمكن أن يقرأ عليها المفكر والعالم والمثقف التاريخ الذي لها ويحاكيها به على ضوء أحداث العصر ومتغيراته؟ وما كان فيه من حشو وتزوير أحداث وأشخاص يجب أن يُطرح عن كاهلها لكي لا يكدر صفوها ونقاءها وتاريخها في عصر غزو الفضاء؟!

والملك عبدالعزيز - رحمه الله - في عصر الكتل البشرية، في عصر المتغيرات، هل نتصور أنه مع الخطوة الأولى على تراب الجزيرة العربية قد حدد في عقله ووجدانه ونواياه خطى دوره، واقتطع هذا الدور من خارطة الوطن العربي والإسلامي وقال: هذا هو وطني، وهذه هي أمتي وكفى؟.... لا أتصور ذلك، وأنفي بأمانة وإخلاص عن الملك عبدالعزيز ورجاله، ضيق الأفق وقصر الباع. فقد عُرف عنه الولاء للوحدة العربية وحبه للأمة الإسلامية، إنه ابن الدرعية، حفظتها ذاكرته واستقرت فيها العقيدة الإسلامية.

قد يتساءل متسائل: لماذا وقف في كفاحه وتجميع هذه الوحدة عند الحدود القائمة الآن؟ لماذا لم يتابع السير؟ قد يلقي بهذا السؤال من يتجاهل كيف تُقام العقوبات الضخمة في وجه المبدأ والمعتقد، في وجه من يريد أن يستعيد دوراً عظيماً لأمة رسالتها إنسانية. وكما قلنا وقال التاريخ والواقع: لم تتجمع هذه المملكة إلا نتيجة كفاح مرير بدأ عام (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) وامتد حتى عام (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)، هذه الفترة الزمنية لم تكن المعركة فيها معركة سياسية فحسب، ولكنها كانت معارك ضارية مع من يكرسون العزلة ويريدون أن تكون لهم أعلام القرى.

نعم، شاءت الأقدار أن يأتي دور الملك عبدالعزيز في ظروف عالمية، مصالح الدول الكبرى فيها تتنافس على مناطق النفوذ. حربان عالميتان قامتتا، استعملت

فيهما أخطرُ الأسلحة المدمرة. في قلب هذا الصراع الدولي الذي لا مكان للحديث عنه هنا، وجد بطلنا العظيم ومؤسسُ دولتنا الحديثة نفسه في ظروف سياسية وقاتلية قد تهدد دولته الشابّة وأمنه الذي أقامه خطوة خطوة. فحذب على هذه الدولة بوعيه وعقله وبعد نظره أن تلحق بها رياح الأخطار، فتبددها كما يريد خصوم الوحدة وأعداؤها. يضاف إلى ذلك أن الدول العظمى حين تمكّنت من تثبيت أقدامها في البلاد العربية والإسلامية المحاورة أخذت تستقبل خصومَ الملك عبدالعزيز من أوجعتهم الوحدة، وهذا شيء معروف.

في هذه الظروف القاسية والتي لم تعطِ الملك عبدالعزيز لحظة واحدة من شبابه إلى شيخوخته يوماً يستريح فيه من عناء السفر وراء الأخطار والأحداث، أسلم الأجيال القادمة هذه الدولة بكل مقوماتها آمنةً مستقرةً وقال: هذه دولتكم....

واليوم وورثة هذا الكفاح^(٧)، قيادةً وأمةً وشعباً، سيلحق بهم التاريخ ويضيفهم إلى تاريخ الملك عبدالعزيز ورجاله، سيعمل على متابعة دورهم، وهو دور ثَقِيل وكبير يتضاعف ثقله يوماً بعد يوم، قد لا يقل عن دور من جمع هذه الدولة شبراً شبراً وأسلمها لأمته.

فعالم اليوم وأحداث اليوم تجادلنا جدلاً رهيباً لم تكن أحصنته خيولاً وركائبَ ومتطوعاً بدمه وماله، اليوم، والعالم من حولنا يبنى قلاعاً في الأرض وفي الفضاء ولديه أذن صاغية تسمع من خلال العلم وأجهزته أدق الأسرار والخفايا، لا نعرف متى تعاود أمتنا حساباتها التاريخية والتقسيمات التي بنى خيامها وثبت أوتادها المستعمرُ بين شقيق وشقيقه؟ بين قطر وآخر؟ لتظل الفتنة وتظل العزلة مبدأً راسخاً فينا وفي أجيالنا ولتتقاتل على حفنة تراب: هذه حدودك وهذه حدودي، ونستورد أدوات

الموت ممن رَسَخَ هذه الحدود؟؟ نعم يكون ذلك عندما تصوغ هذه الأمة أي نوع من أنواع السلوك الذي يبدد الخلافات ويوحد الكلمة على الهدف الكريم، هذا الأمل تجاوزتُ به أشياء كثيرة من حقائق ثابتة وصراعات، وربما أيضاً مؤاخذات فاجعة آذت بمكانتها ركبان الوحدة.

وما كان بالأمس لو نطق اليوم وأدنى أوراقه وجلس معها يكتب ويواصل ليلته بنهاره ليسجل الأحداث مع هذه الغوغائية في بعض الرجال، في عالم كبير هو عالمنا، للملمت رياحُ الحياء والخجل أوراقه وذُرَّتْها حتى لا تراها أجيالُ آتية تتساءل عن الأدوار لهذا أو ذاك في عالم العرب والمسلمين!!

وليت الأيام تمهلني لأساهم ولو بورقة واحدة أريها لكاتب الغد ليلحقها بأوراقه على ذمتي!!

لكن والسنون أناخت بكلكلها عليّ، أحاول الآن أن أستخلص منها مثل هذه القطرات الشحيحة...

فإلى ما في جيوب الأحداث من حقائق لا يلحق بها قلم ولا يحتويها ورق.... نعود إليها معكم في الوقت المناسب...! موثقة في كتاب آخر... إن أمهلنا الأجل...!

هوامش

(١) يميز: يا أمير

دوك: دونك

نبي: نريد

فتوقها: خلل الأمور في نجد

وضحن: وضحت. والقصيدة طويلة.

(٢) من أهالي (المجمعة)، عرّفته في كبره، وهو رجل أمين في روايته.

(٣) رأيناها كثيراً في عالم العرب والمسلمين وفي العالم كله.

(٤) مثل هذه الغارات ليست فوضوية. فلسن الله وعدله الحكم والأمر لتصحيح الأخطاء وأخذ العبرة. قد يأتي التصحيح قاسياً على أمة من الأمم، ولكن قد تكون هذه القسوة مقدراً بمقدار حسب الخلل العام. وهكذا حصل مع الملك عبد العزيز في تصحيح الخلل في شبه الجزيرة العربية.

(٥) ألا يمكن أن يكون هذا الضجر في قلب عبد العزيز قابله في شبه الجزيرة العربية ضجر آخر عبرت عنه هذه الصور والواقع القائم؟

(٦) روضة مهنا: تقع في القصيم، سميت باسم ابن مهنا. التقى فيها القضاء والقدر مع الملك عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن رشيد صاحب حائل. وهذا الأمير عُرِف بقوة الإرادة والشجاعة والبأس. قُتل غفر الله له في هذه المعركة.

(٧) قد يرى القارئ، أن هذا الكتاب لم يتجاوز أيام الملك عبد العزيز وما فيها من أحداث وأقوال إلى من بعده من أبنائه. هؤلاء، رحم الله من انتقل منهم إلى ربه، ووفق من كان منهم على قمة المسؤولية الكبرى، لكل منهم دوره التاريخي، بل ربما يرى المؤرخ أن في أدوارهم أنقلاصاً من الهموم والتداخلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية مع هذا العالم لا تقل عن دور أبيهم الملك عبد العزيز وما عاناه في تأسيس الدولة.



الفصل الخامس

الملك عبد العزيز والشيخ حسين

الفصل الخامس

الملك عبد العزيز والشريف حسين

علي هنا لا أضيع وراء صور ليس لها جدار تستقر عليه فتتحول هذه الصور إلى فراغ، فتتكسر وتتناثر حطاماً على ورق لم يصنّه كاتبه من عبث أهوائه.

والمدخل إلى ذلك قد يضيق ويتسع وفق ما سيراه القارئ في هذا الفصل الذي أتهيب السير فيه وراء رجلين كبيرين، لكل منهما دوره التاريخي. أرجو ألا أتهم أني منحاز إلى الرياض، ومحسوبة تصوراتي وأحاسيسي على الرياض. هذا الشعور أرجو ألا يتغلب عليّ ويقصيني عن أمانة الكلمة والحدث، ولكنني سأعتمد على ما أملكه من وثائق، مع ما أورده مؤرخون غير سعوديين.

معنا - كما قلت - رجلان كبيران، الشريف حسين - رحمه الله، والملك عبدالعزيز - غفر الله له. لنستطلع التاريخ ونسأله أن قدّم لنا هذين الرجلين في واقعهما التاريخي والإنساني، ما أمكن.

من هو الشريف حسين؟؟

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين من ذوي عون، ولد في

استامبول عام (١٢٧٠هـ = ١٨٥٣م) من أم شركسية. وكان جده وأبوه وأعمامه يعيشون يومذاك في استامبول....

«تعين الحسين شريفاً في ٢٤ تموز (١٣٢٧هـ = ١٩٠٨م)^(١).... بعد وفاة عمه عبدالإله بن محمد قدّم الحسين إلى السلطان عبدالحميد عريضة يطلب فيها تعيينه للشرافة لكونه أسنّ العائلة الهاشمية، حمل العريضة ابنه عبدالله إلى الصدر الأعظم كامل باشا. في ١ تشرين الثاني استدعى السلطان عبدالحميد إليه الحسين وعينه شريفاً على مكة، إلا أن هناك من يقول: إن الاتحاديين هم الذين اختاروا الحسين للشرافة، بينما كان السلطان معارضاً لهذا الاختيار، وأن السفير البريطاني هو الذي ضغط على الاتحاديين من أجل تعيين الحسين، ويقال أيضاً: إن السفير البريطاني كان له نفوذ لدى الصدر الأعظم كامل باشا»^(٢).

ولعلي أقتبس من الدكتور علي الوردي رأيه في هاتين الشخصيتين:

«إن نزاع الحسين وابن سعود يمثل صراعاً بين شخصيتين متضادتين إحداهما مثالية مليئة بالأحلام، والثانية واقعية لا تميل إلى الأحلام بل تريد النجاح ولا تبالي بغيره. ومشكلة هذه الدنيا أن الشخصية الأولى كثيراً ما تخفق وتآلم، وأن الثانية كثيراً ما تنجح وترهو. ومن الممكن القول إن كلا من هاتين الشخصيتين لها دورها في مسيرة التاريخ، ولا بد للتاريخ من وجود عاملين يتفاعلان عليه، أحدهما مثالي الأحلام^(٣) والآخر واقعي»^(٤).

وقد تابع الدكتور علي الوردي حديثه عن الشريف حسين وعموم الأشراف، وعندئذ شعرت أنه بذلك تجاوز حاجتي إلى شواهد من كتابه، وقدرت أن

ما أورده من رأي الفقهاء في ظاهرة تقديس الأفراد أمر يخصه هو. واكتفيت بما أشار إليه من طلب الشريف حسين من الأتراك تعيينه شريفاً على مكة بعد وفاة عمه باعتباره أسنّ العائلة. كما رأيت أنه لا لزوم لمتابعة سيرته، بل اعتمدتُ على ما أدخلته الأحداث في تلك الفترة، وما أورده المؤرخون وضاعفته تصرفات الأمير عبدالله بن الحسين مع الرياض.

ولنتابع السير وراء الرجلين: عبدالعزيز والشريف حسين وما جرت به المقادير إلى أن غادر الحسين الحجاز.

رأينا الشريف حسين يطلب الولاية من الدولة العثمانية، ولنر الملك عبدالعزيز في تحويله لمجرى الأحداث الجسام يكون دولة حديثة كانت لآبائه وأجداده ثم صارت إلى غنائم، قامت على معتقده الديني والسياسي والأمني. معتقده الديني «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ومعتقده السياسي توحيد شبه الجزيرة العربية ومساعدة الإخوة العرب الذين يصارعون في تلك الحقبة الظلم والجور من أجل حريتهم وعروبته وأوطانهم.

كان هذا المبدأ والمعتقد، الذي بشر به ودعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثورة روحية وسياسية انبعثت في قلب الجزيرة العربية (الدرعية) في المؤسس الإمام محمد، في ابنه عبدالعزيز، في ابنه سعود الكبير، وفي ابنه عبدالله. هذه هي الدولة السعودية الأولى.

الدولة الثانية: الإمام تركي بن عبدالله، ابنه الإمام فيصل، ابنه الإمام عبدالله.

الدولة الثالثة: دولة عبدالعزيز^(٥).

والسؤال الذي تثيره الأحداث الرهيبة: كيف استطاع الملك عبدالعزيز أن يستعيد دولة آبائه وأجداده بعد أن تبددت في شبه الجزيرة العربية وصارت إلى ذكريات؟ هل استعادها بنسبه كعربي أصيل؟ كابن لمن قال:

إذا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِي	تَخَرَّ لَهُ الْجَبَابُرُ سَاجِدِينَا
مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَا	وظَهَرَ الْبَحْرُ غَمْلُوهُ سَفِينَا
وَنَشْرَبُ، إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ، صَفْواً	وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَظِينَا

إلى أن قال:

فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ^(٦) وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلَتِينَا

قد يسأل سائل: لماذا هذا اللون من الاستشهاد بما كان بعيداً في أعماق الزمن؟ ولمن يسأل الحق في ذلك، فلولاً الضرورة لما أدخلتُ هذا الجدل البعيد في هذه المناسبة.

قيل إنه التقى جمع من أمراء القبائل عند الملك عبدالعزيز في يوم من الأيام، وأخذت كل قبيلة تفاخر بنسبها وتعتز. فوجيء الملك عبدالعزيز بسؤال من أحد الحاضرين: ما هو نسبك يا عبدالعزيز؟ من أي القبائل أنت؟ فنأدى أحد رجاله وقال: ائتني بسيف ومصحف، ثم قال: نسبي هذا السيف، به أخدم هذا الكتاب الكريم، فإني لا أرى لي نسباً غير هذين، لم يفاخر بنسبه الرفيع!!

«أحداث نصف قرن، لم يعرف قلب الجزيرة العربية مثلها منذ عصر النبوة، إمارات توحدت، وأمة تتكون، ودولة تبنى، وحضارة تشاد، وتحوّل في الأخلاق والعادات من فوضى إلى نظام. في أقل من خمسين سنة استطاع رجل واحد أن ينشئ بين البحر الأحمر وخليج العرب ما عجز اثنا عشر قرناً عن إنشائه والإتيان بمثله»^(٧).

ولأني فيما أكتبه وأحاول أن أوثقه لكاتب التاريخ، لا أتجاوز هذا الهدف المحدود في ذهني، إلى أن أقول إني أكتب تاريخ الملك عبدالعزيز، أبداً، فتاريخه، من يوم وضع قدمه على أرض شبه الجزيرة العربية وحيداً إلا من رفاق قلائل، كتب عنه الكثير وسيكتب. وما يعني في هذا الفصل هو كيف تحركت قدم الرياض إلى زيارة الشريف حسين لمفاوضته على الرحيل. فلقد كان الملك عبدالعزيز من أبرّ الناس وأكثرهم احتراماً في تلك الأيام للشريف حسين - كما سيرد في هذا الفصل من شواهد على ذلك، نضيفها إلى ما أورده كتب التاريخ.

فالدور التائه الذي جاء لعبدالعزيز الشاب يفتش عنه على شاطئ الخليج يوم استقبله وحمله على عاتقه، هل كان في ذهنه ذكرى تاريخية لعنه الإمام سعود الأول مع سلف الشريف حسين، الشريف غالب عام ١٢١٨ هـ؟ تلك الذكرى التي سببت زيارة الإمام سعود الأول للحجاز حين نادى الضرورات الأمنية الدرعية طالبة منها النجدة لتأمين حجاج بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبي (ﷺ)؟ ممكن ذلك. ففي مثل هذه الحالة التي يهدد فيها قطاع الطرق واللصوص أمن المسلمين أصغت أذن الدرعية ثم الرياض في إحساس حاد بالمسؤولية لهذه النداءات، كما سيأتي في نماذج موثقة من النداءات والأحداث التاريخية التي سببت تحرك الرياض سترد في آخر هذا الفصل. من هذه النماذج نحاول أن نتعرف إلى إحساس الملك عبدالعزيز نحو الشريف حسين، وكيف كان يضعه من نفسه وكيف كانت نظره إليه.

في تاريخ الكويت السياسي^(٨) عدد من الرسائل التي كتبها الملك عبدالعزيز إلى الشريف حسين قبل الأحداث، وكيف كان يخاطبه مخاطبة الابن لأبيه. فهو لا يرى فيه خصماً ولا عدواً، كما سيرى القارىء لو عاد إلى هذا الكتاب.

كتب والي مكة التركي غالب باشا إلى الملك عبدالعزيز قبل ثورة الحسين كتاباً يذكر فيه ارتيابه في إخلاص الشريف للدولة العثمانية، ويَعده إن هو جاء إلى الحجاز أن يسلمه الحرم ويساعده، فأجابه الملك: إنني والحسين يد واحدة، إلى آخر ما جاء في كتاب الزركلي^(٩).

وقد يتساءل متسائل: لماذا المرور على هذه الأحداث؟ هل لذلك سبب؟ فأقول: نعم، السبب الأول: أن شبابنا اليوم وأبناءنا في هذه المملكة وكذلك عموم أمتنا -عرباً ومسلمين- قد يجهلون حقائق تاريخية، وإذا جهلوا قد لا يرون دور المملكة الذي هو على عاتقها اليوم تجاه الأمن والاستقرار بعد أن أضنى كاهل حامله الملك عبدالعزيز، حتى أوصله إلى جيل اليوم سليماً لا أظفار له ولا أنياب ولا يد تقطع الطرق. فالناب كُسرت، واليد قُطعت بالتربية والهيبة وتطبيق الشريعة، وهذا ما يجب أن يفهمه كل إنسان يؤمن بالقيم والأخلاق والأمان ويعادي الفوضى.

والسبب الثاني: أننا كنا قد سمعنا أصواتاً نشازاً مصادرها أحقاد أو تغفيل أو جهل بالحقائق وواقع التاريخ. هذه الأصوات تحاول أن تشكك في قدرة المملكة العربية السعودية على خدمة مقدسات المسلمين وأمنهم. وهذا كلام صادر عن أحقاد عجزت أن تحقق أمناً واستقراراً في بلدها، بل هدمت العامر وأخافت الآمن وشردت العالم والمثقف، فمنذا يا ترى غير المملكة العربية السعودية قادر على خدمة الحرمين الشريفين^(١٠) وتأمين السبل؟ وهذا حق تاريخي لها، فهي التي حفرت للخوف ولقطاع

الطرق والفوضى قبرا ووارت فيه هذه الآفات التي أكلت الأمن في غير العهود السعودية. فمن كان بالأمس يأكل الأمن لجوعه إلى المعرفة، أحفاده اليوم يساهمون مساهمة كبيرة في التضحية من أجل الأمن وخدمة هذه المقدسات والآتين إليها من المسلمين.

وحتى لا يتهمني أحد أنني أنكأ جروحاً، أضع في وجه هذا الاحتمال أن جرحاً لا يجد من يفسر سببه ومسبباته سيظل ناغراً^(١١) إذا بقي دفيناً في مدافن سوء الفهم والأحقاد الخبيثة، لا تعالجه تفسيرات وينظفه من التلوث وضوح في الرؤية، قد تصيب عدواه جسد الأمة وتاريخها، وينتقل من الفرد إلى الجماعة في وباء يقوده هذا الجرح على طرق لا هادي لها، وصدق من قال:

فلإن الجرح ينغر بعد حين إذا كان البناء على فساد

لا أتابع ما جاء في التاريخ ولا أضع هنا ما جاء في الوثائق، ما كان منها مخطوطاً في التاريخ وما لم يأخذ مكانه منه، فما كان ذلك هدفاً لهذه الأوراق، فالهدف أن تلتقي الحقيقة، وتلتقي معها أجيالنا الشابة في مملكتنا الحديثة وفي عالمنا الكبير، بملامح الأحداث. أما من أراد ألا يقف عند هذه الملامح فعليه أن يقرأ التاريخ ليرى كيف جرت الأمور وكيف كان موقف الملك عبدالعزيز، رحمه الله، من أخيه الأكبر الشريف حسين -أو أبيه كما كان يسميه- فما أراد له الملك عبدالعزيز إلا ما يريده لنفسه، إلا أن الأقدار بيد الله، وهكذا سارت الأمور.

ولأخرج، وعلى عجل، من الطريق الضنك التي تزدحم عليها الأحداث آنذاك، تستعجل الرياض في الملك عبدالعزيز أن يحنو، كما حنا تاريخه في الدولة

السعودية الأولى، على واقع شاخ وأثقلت كاهله غير الأيام^(١١). ولنر نماذج مما قاله الريحاني في كتاب تاريخ نجد الحديث وملحقاته^(١٢).

في هذه الصفحات بعض الرسائل التي تبادلها الملك عبدالعزيز مع الشريف حسين وابنه عبدالله. جاء في رسائل الأمير عبدالله إلى الملك عبدالعزيز: «إن كنت تنوي الخير للمسلمين - كما زعمتم - فاردد الذين أمرتهم ببيع مواشيهم وبنيت لهم الدور (يريد الهجر)»^(١٣). ثم قال:

«أتذكر أن رجلاً من قريش من بني عبد مناف ثم من بني هاشم، جده الرسول وعلي بن أبي طالب يُقعقع له بالشنان ويروّع. يمثل هذه الأقاويل؟»^(١٤).

ثم زحف عبدالله بجيش - كما قال الريحاني - يتكون من سبعة آلاف من النظام وثمانية آلاف من فئات مختلفة ومن أجناب، من بقايا فلول بونابرت ومرترقة، في اتجاه نجد فاحتل (تربة). «دخل الأمير عبدالله بن الحسين ظافراً ووزع جيشه في جوار (تربة) وحولها، وكانت ساعة للتاريخ المقروء وغير المقروء تُذهل القيم وتجرح كبرياءها». ومن أراد الحقيقة فليعد إلى ص ٢٥٧ من كتاب الريحاني. ثم كتب إلى أمير (رنية) (الشريف فيحان بن صامل) بعد هذه الواقعة (في ص ٢٥٢): «نأمركم بالإسراع بالركوب إلينا وكف كافة سبيع أهل (رنية) بدواً وحضراً من الاستمرار فيها»^(١٥)، ونأمركم بجلب شيوخ الزكور (قبيلة من القبائل) معكم إلينا في ست ليالٍ للاستئناس من سطوتنا»^(١٦)، وإن لم تفعلوا فساميل ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعيناً بالله تعالى، والسلام على من اتبع الهدى»^(١٧). وواصل الكتب بالتهديد والوعيد إلى سكان تلك النواحي، وفي كتبه عبارات الغرور والتعالي واضحة، مثلاً يقول في كتابه إلى (ماضي بن قاعد)^(١٨): «أنتم يا أهل (رنية)، بدواً وحضراً، إن ما كفيتم

طوارفكم^(٢٠)، وركبتم إليّ في ست ليال مع شريفكم^(٢١) حزمتمكم حزم السلم وطردتكم طرد غرائب الإبل، وعاقلكم يعلم جاهلكم والسلام^(٢٢).

«وكان لديه رسول من الملك عبدالعزيز أذن له بالعودة، بعد أن أباح (تربة) - كما شهد الريحاني - وشهد هذا المندوب الفجيعة بنفسه، وقال له: أخبر الخوارج^(٢٣) ومن التفّ حولهم أننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى (تربة)، قل لهم ما جئنا (تربة) من أجل (تربة) و (الخرمة) فقط، سنصوم في (الخرمة) إن شاء الله وسنعيد عيد الأضحى في (الحسا)^(٢٤)..»

ولكن أقدار الله وسننه لا يملكها قوي، فقد لحقت به مفاجأة لم تكن في حسبانها، فعندما أحسّ أهل (تربة) و (الخرمة) بالأخطار التي تهددهم منه استنجدوا بالملك عبدالعزيز فذهبت قوة محدودة العدد بقيادة سلطان بن بجاد بن حميد كبير الإخوان في (الغطط)، ولكنها لم تصل قبل وقوع الواقعة على (تربة). يقول الريحاني: «مشت هذه القوة بعد صلاة العصر، وفي مكان يسمى (القرنين) التقى بهم النجّاب^(٢٥) الذي أذن له عبدالله بن الحسين أن يعود إلى الملك عبدالعزيز، فأحاط به الإخوان مستخبرين خبره، فشق النجّاب جيبه وأخبرهم بما جرى على أهل (تربة) وبما فاه به الشريف»، «فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾!! وهم يريدون الهجوم، وشدوا الرحال في تلك الساعة (هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها؟)، مشوا قبل صلاة المغرب بساعة وهم مع من انضم إليهم ١٥٠٠ مقاتل. (قال الراوي، وهو من أهل الحجاز - كما ذكر الريحاني -: جاء الأمير عبدالله في ذلك اليوم رجلٌ من البادية يقول: تحذّر يا شريف المتديّنة في (الخرمة) هاجمون عليكم، فغضب الأمير وأمر بقطع عنقه، وفي رواية أخرى أنه أمر كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت،...!!».

نام الأمير تلك الليلة خالي البال مطمئناً، وكان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير فانقسموا إلى ثلاث فرق قبل أن يصلوا إلى نخل (تربة)، أي فرقة الخيالة، وفرقة خالد بن لؤي الشريف، وفرقة سلطان بن حميد - رحمهم الله - وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة ٢٥ شعبان، هجموا هجمة كبرى واحدة في الظلام واصطدموا بالجيش وسلاحهم الأبيض يلوح بجيش عبدالله، وذبحوا رجال السرية الأولى وكذلك الثانية، ثم هجموا على السرايا المقيمة عند مخيم الأمير ففتكوا بها فتكاً ذريعاً، وكان ابن (الغطفط) - بلد الإخوان - يثب على المدفع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد^(٢٦) - «ولكن حلول الفوضى والظلام كان أفظع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض يظنون أنهم يبطشون بالإخوان، فرقة الخيل قطعت خط الرجعة على حرس الأمير فلم ينج منهم غير الأمير نفسه وبعض الضباط، فتراكت الجثث بعضها فوق بعض، وكان ممن نجا الشريف شاكر، كُتبت له النجاة، ونجا معه شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم اجتمعت به في جدة، في رحلتي الثانية إليها، وهو يومذاك في العشرين من سنه، وقد كان عمره يوم شهد (تربة) ١٥ سنة، قال لي وهو يحدثني عن هول ذلك اليوم: رأيت الدم في (تربة) يجري كالنهر بين النخيل، وبقيت سنتين عندما أرى الماء الجاري أظنها والله حمراء، ومن أعجب ما رأيت يا أستاذ، رأيت الإخوان أثناء المعركة يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون إلى القتال^(٢٧)....!

لم ينج من جيش الأمير النظامي غير ٦ ضباط واثنى عشر جندياً، ولم ينج من المقاتلة غير من سلموا وانضموا إلى جنود خالد^(٢٨)، فيكون الموت قد تقاضى ٥ آلاف نفس بشرية جزاء جهل الإنسان وغروره.

ثم واصل الريحاني سرده للحوادث حتى قال: «إن ابن سعود لم يعلم بما

حصل إلا بعد الوقعة بخمسة أيام، فقد كان قادماً من نجد بجيش عدده ١٢ ألف مقاتل، فالتقى وهو في الطريق بين (ماء القنصلية) و (الخرمة) بالنجّاب الشارد فقص عليه الخبر، واستمر الملك عبدالعزيز سائراً إلى (الخرمة) ومنها إلى (تربة) فبكى عندما شاهد فيها حصاد الموت،^(٢١) وعندما صاح جنوده ورجاله: إلى الطائف!! منعهم قائلاً: «كفى الباغي بغيه!!». وقد أقام الملك عبدالعزيز ١٥ يوماً في (تربة) -كما أورد الريحاني- يرأب الصدوع ويواسي أهل البلد في الفجيعة التي حلت بهم على يد عبدالله بن الحسين الشريف!! -غفر الله له-!!

تابعت الأحداث عَدَوْها مع الزمن، ووهن وراث كل سبب يصون للجالس على عرش الحجاز وجوده، أسرعته به إلى إخلاء مكانه خطى الأحداث وتداخلها، فصارت عقداً مزمنة تعقدها حاشية رديئة وأفعال واضحة، في تصرفات الأمير عبدالله بن الحسين مع أهالي (تربة)، مع أهالي (رنية)، مع أهالي (الرياض)، مع شعب الجزيرة العربية المسلم من هم في نظره وفي تعبيراته (خوارج)....!

سنستعجل الخروج من هذا الذي نحن فيه الآن، ونتركه للتاريخ ولبعض الرسائل، لا نريد من ذلك كله غير تفسير الغموض وإيصاله إلى مكانه من التاريخ لتستقر الحقيقة في نفس المواطن، وفي نفس كل من يتساءل عن الأحداث من جيلنا الحاضر وأجيالنا الآتية. ما كان يحتمله الماضي من غموض ومن حياء وخجل من قول الحقيقة، لا يحتمله عصرنا هذا، ولمن توجهه الحقيقة، وهو غير موجود إلا في زوايا من ظلمة الأيام وظلمة نفسه، خجول أيضاً من أن يظهر إلى النور، نقول له: لا تخجل، لا تجعلك الحقيقة، فأوجاعك أو جاعنا، إسلام وعروبة وتأخ على تاريخ للجميع، تنظيفه من تراكمات الظروف المؤلمة وهمومها واجب، وتوارث الحياء والخجل والعجز عن قول الحقيقة سبب لأمتنا في التاريخ هزائم أثقلت كاهلها!!

لأسباب التي أشرنا إليها خطط الرياض خطوتها إلى الحجاز سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) التي لو لم تخطها آنذاك لكانت وصمة تاريخية في وجهها، فهي الملموم لو تخاذلت، وهي المؤاخذة عند الله، ثم عند المسلمين، حاضراً ومستقبلاً، لكنها شجاعة في الحق، واعية لمسؤوليتها الدينية والخلقية والأمنية، فقبل أن تكون الرياض وتكون الدرعية وتدخل التاريخ، ومعهما طهارة الإسلام وسلفيته واجتهادات فقهاء المسلمين، ماذا كان حال الأمن في المقدسات؟ لو كانت الدرعية والرياض موجودتين حين زحف القرمطي وقتل ونهب وانتهك مقدسات المسلمين وهدم الحجر الأسود وأودعه في خرابة من خرائب الأحساء خمسة وعشرين عاماً، لما كان هذا. ولكن مع الأسف لم يتحرك أحد من العالم الإسلامي، يومها. أليس هذا مؤلماً في تاريخ المسلمين (حتى القرمطي)؟؟ أقول: هذا واجب على شعب المملكة العربية السعودية وقيادتها، الموت في سبيله شهادة وعبادة، لا أرى في ذلك تعالياً ولا كسباً لمصلحة خاصة، ولكن فيه عبادة لله وخدمة للإسلام والمسلمين، عقيدة ثابتة ستظل مع هذا المفهوم التاريخي^(٣٠) - إن شاء الله.

وطبعاً هذا معتقد تجاه واجب قائم على شعب شبه الجزيرة العربية، لا تغير هذا الواجب أهواء ولا أحقاد ولا مفاهيم عكرة ونكرة. وبقيناً أن كل مسلم طاهر النفس والضمير، وهو يرى ما تقوم به قيادة المملكة تجاه المسلمين، لن ينكر ذلك على شعبٍ هو جزء منه يستقبله بأحضان الحب والخدمة من أوسع أبوابها.

أدخلتُ هذا الواقع هنا لأنه جزء هام من تاريخ هذه الأمة والأحداث التي تتابعت بعد ذلك إلى أن رحل الشريف حسين.

قد يتساءل متسائل: ما ردود الفعل عند الحكومة البريطانية عندما دخل

الملك عبدالعزيز الحجاز؟ ردود الفعل آنذاك كانت مباغته لها، وضد رغبتها التي تريد أن توزع الأمة وتبدها وتقسمها إلى كيانات ضعيفة. فأسرعت بتكليف (فيلبي)^(٣١) أن يطلب من الملك عبدالعزيز قبول الوساطة البريطانية في أن يتنازل الشريف حسين لابنه علي^(٣٢)، ويظل هذا متعاوناً متآخياً مع الملك عبدالعزيز. وكذا تعاطف، في تلك الظروف، أفراد من بعض البلاد العربية، ممن كانوا تحت وطأة الاستعمار البريطاني والفرنسي، مثلهم (أمين الريحاني)، وقد حاول بكل أسلوب ظاهره النصيح، أن يثني الملك عبدالعزيز عن دخول الحجاز، وعندما دخله بذل جهداً كبيراً في أن يتصالح الملك عبدالعزيز مع الشريف علي بن الحسين، كما سيتضح من بعض الرسائل التي أرسلها إلى الملك عبدالعزيز. ولا شك أنه كان للاستعمار دخل في ذلك، بعد أن فشلت وساطتهم التي حملها فيلبي.

وجد الملك عبدالعزيز نفسه واقفاً أمام التاريخ وأمام عالمه الإسلامي، التاريخ يستقبل، والعالم الإسلامي، لا الإنجليز ولا وساطتهم، الذي له الحق في أن يفتح له الملك عبدالعزيز قلبه، وقد سمعها -رحمه الله- من فم كل مسلم: أن مكانك يا عبدالعزيز!! لا تحرك قدمك قيد أنملة واحدة عن قرارك...! فرد في عدد من الرسائل إلى مندوب الإنجليز، الذين تعاني أمتنا من آثار استعمارهم حتى اليوم، منها يتبين أنه وقف على نقطة الحسم التي لا يتزعزع عنها، وإن كان الوسيط بريطانيا...!!^(٣٣)

فرحل الشريف، ورحل علي وعبدالله وفيصل -رحمهم الله- في فترات متباعدة وكان قدر الرجل الكبير الأب الذهاب إلى المنفى... قبل به ولكن بعد ماذا؟^(٣٤) بعد أن أدرك كل الإدراك أنه وقع في فخ نصبته له الظروف في لورانس العرب ودولته...!!

وقد جاء في كتاب مرآة الشام لعبد العزيز العظمة:^(٣٥)

«إنه كلما مات أو عزل أمير من أمراء مكة يعين السلطان أميراً من الأشراف محله إلى أن انتهت الإمارة إلى الشريف حسين (باشا) بن علي، وكان وزيراً من وزراء السلطنة العثمانية، يرتدي خلعتها، ويحمل أوسمتها، ويقبض من الخزينة السلطانية رواتبها، ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى لاح له أن يفصل^(٣٦) عن هذه الدولة ويتفق مع خصومها، فقام بما يسمى ثورته الكبرى التي ستتحدث عنها بالتفصيل في القسم الثاني (التاريخي) من هذا الكتاب، وقاتل بقايا الحاميات العثمانية في مكة والطائف، فقتل من قتل وسلم الباقين إلى حلفائه الإنجليز. ثم أخذ يحاول حصار المدينة المنورة ويخرب الخط الحديدي الحجازي. فنهض السلطان عبدالعزيز بن السعود، ملك نجد، وقدم بخيله ورجله إلى الحجاز، وشرّد الشريف وجماعته واستولى على القطر الحجازي بكامله. فأقام الشريف حسين في باخرة مدة، في خليج العقبة يحاول استرداد ملكه، فجاءته في ١٨ حزيران (١٩٢٥م = ١٣٤٤هـ) بارجة إنجليزية وأخذته قسراً إلى جزيرة قبرص التي أقام فيها إقامة جبرية. يروم البعض أن ينتحل للشريف حسين عذراً في اتفاهه مع الإنجليز وقبوله إعاناتهم، لأن الحجاز واد غير ذي زرع^(٣٧) وليس فيه ما يقوم بأود سكانه وأنه لولا تلك الإعانات لكان قضي على الحجازيين وهلكوا عن آخرهم. هذه الدعوى يخالها من ليس له اطلاع على الحقائق واردة لا ريب فيها».

ومن أراد أن يتابع ما جاء عن الثورة الكبرى فليقرأ في كتاب مرآة الشام فصل الثورة العربية. ولنسمع جواب اللورد (رجلان) مترجماً حرفياً (ص ٢٣٢):

يقول الشريف حسين: «إن العرب في العراق وفلسطين وسورية لبوا دعوته»، هذا القول عار من الصحة، لقد انضم إلى الحلفاء قليل من سكان هذه البلاد وتناولوا أجوراً وافية. إن دعوى الشريف حسين بأنه يتكلم باسم العنصر العربي كله لا أساس لها.

كان قبل الحرب شريفاً لمكة كموظف تركي براتب معين، انتقلت الحكومة التركية من بين مرشحين كثيرين لهذا المنصب. إن العائلات الشريفة كثيرة، فمن الخطأ حصر هذا التعريف في عائلة حسين، ولكنها لا تعد أنبل وأشرف من عائلات متعددة أخرى تمت بأنسابها إلى النبي العربي (ﷺ)، إن الرأي العام عند الحضر من العرب في شأن العائلة الملكية المزعومة قد أفصح عنه أيما إفصاح فلّاح من شرقي الأردن بعد الهدنة بقوله: (لا شك أنهم لن يجعلوا فيصلاً ملكاً علينا، إذ يكفي ما ندوقه من بلاء دون أن يكون علينا ملك بدوي). ومهما كان من أمر وعودنا للعرب فلا شك أن حسيناً وأولاده كوفئوا خير مكافأة (الأردن والعراق) (٢٨).

لقد تجاوزت كثيراً مما قاله الدكتور علي الوردي وعبدالعزیز العظمة وغيرهما عن الأشراف، واقتصرت على ما ورد في علاقة الملك عبدالعزیز بالشريف حسين وما يعني تطور الأحداث حولها.

ونخلص إلى القول:

إن للتاريخ وتداخلاته مع الأحداث ما يجعل المؤرخ، أو الناقل مثلي، يشعر بإحساس مرير عندما تفرض عليه حقائق التاريخ وأمانته أن يلتزم بما أملت عليه الأحداث في ماضٍ استقبله المؤرخ فسجله على ذمته وأمانته. وللسبب نفسه ربما رأى القارئ في هذا الفصل أو في سواه شيئاً مما أورده التاريخ عن حالات دخلته بالشكل الذي وجدنا أنفسنا مضطرين إلى أن نستشهد بها هنا على واقع فرض على تاريخ الملك عبدالعزیز مع هذه التداخلات شيئاً من مجرى الأحداث في تلك الحقبة. فالأمير عبدالله ابن الحسين -غفر الله له- استعجل الأحداث وسعى إليها إلى حد التهديد للرياض، كما رأى القارئ.

لهذا كله أقول: إن كل ما ورد في الكتاب لا يعني غير مَنْ عناه المؤرخ الذي أخذ عنه بالنسبة للأسرة الهاشمية وعموم الأشراف. هذه العائلة لها قدرها الكبير واحترامها ولا يجوز التعميم عليها. فالتعميم ظلم للخيار منها.

ثم إن كل ما ورد لا يتجاوز عصرنا هذا إلى العصور التاريخية، والعصر له ملابساته وله تبدلاته وسياساته وعقليته وتفكيره. والفارق بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين -غفر الله لهما- هو أن الملك عبدالعزيز من أهدافه الوحدة، والشريف حسين موظف لتركيا على الأماكن المقدسة، رجاله وجنوده من تركيا. في الوقت نفسه لا نتدخل في نيته عندما استجاب للإنجليز باسم توحيد العرب. خدعة انتهت بنفيه إلى قبرص. ولكن السؤال الذي يجب أن تحوم حوله أقلام المؤرخين: ما دور أولاده في ذلك؟؟

هوامش

(١) من كتاب الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود. مرجع سابق.

(٢) ص ٥٢ من المرجع نفسه، عن مراجع عربية.

(٣) لقد فسرت الأحداث هذه الأحلام وتداعت في تفسيراتها بما لم يخطر على بال. والواقعية عند الملك عبد العزيز سبقتها أحلامه وأمانيه حين كان في منفاه بالكويت. أما بعد أن خطا خطواته خارج سور الكويت فقد تحول من الأحلام إلى الواقعية فتعامل معها تعامل الرجل الكبير وفق تداعيات الأحداث والمتغيرات حوله. لم تقعه الأحلام وتسخره في سلباتها.

(٤) ص ٤ من المرجع نفسه.

(٥) هذه العهود الثلاثة من دولة آل سعود لم تدخل التاريخ بمرسوم سلطاني، ولكنها ثورة على الظلم. كلما ضاق بها الأعداء وحاولوا تدميرها استعادت وجودها وقوتها ونشاطها، وها هي ذي اليوم يعيشها الشعب السعودي دولة حديثة.

(٦) الإمامة: بلد الجد البعيد، وبلد الملك عبد العزيز اليوم. وهي الرياض.

(٧) من كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م، ص ٢٥.

(٨) هو لحسين خلع خزعل أحد أولاد الشيخ خزعل أمير المحمرة. طبعة بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٩) ص ٤٧. ألا يرى القارئ أنه ربما خطر ببال الملك عبد العزيز حول ما كتبه له هذا الوالي التركي: إن من يضعك في مكان يقيد حريتك، وربما يعزلك؟ وسترد وثيقة أخرى مشابهة لها في المضمون لوالى تركي آخر.

(١٠) الأوهام والأهواء لا تقوم عليها حجاج ولا مشاهد حية ومائلة كما يرى اليوم من بناء وتوسع في الحرمين الشريفين وبشكل لا ينكره إلا جاحد تؤذبه الحقائق. آلاف الملايين من موارد البلاد وجهت من قبل خدام الحرمين الشريفين وحكومته إلى كل ما يحقق راحة المسلمين وأمنهم. ولا مئة في ذلك أو نظاهراً به على أحد فقيادة المملكة وشعبها لا أحد ينافسها في ولائها لخدمة المقدسات وبذل الغالي والرخيص في سبيل راحة قاصدي بيت الله المحرم ومسجد رسوله (ﷺ).

(١١) ناغر: ملي، بالصديد والقيح.

هوامش

(١٢) وسيرى القارئ أيضاً عدداً من الوثائق من أبناء عم الشريف حسين، كلها تنادي عبد العزيز بمرارة أن ينقذ الحرمين الشريفين من الحسين وأولاده.

(١٣) بيروت، ١٩٢٨، ص ٢٤٥-٢٥٧.

(١٤) دعوة إلى الجهل وإلى التشرد في العراء، وعداء سافر لأول خطوة على طريق الاستقرار والتحضّر والعلم، يريدونها جهالة!! سامحه الله.

(١٥) أبدأ، الرياض تتعامل مع عبد الله بن الحسين وفق ما يصدر عنه ويقول. والرسول (ﷺ) قال لأهله ما معناه: لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم!!

(١٦) يريد إفراغ البلد من أهلها، وإلى أين؟ إلى التشريد!!

(١٧) هذا تهديد ووعد لأناس آمنين مسلمين من الإخوان!!

(١٨) لا أدري أختتم هذه الرسالة بالسلام على من اتبع الهدى، يجوز أن يقال للمسلم أم أنه خاص بغير المسلمين؟

(١٩) ماضي بن قاعد: من وجهاء (رنية).

(٢٠) طوارفكم: الرجال المحسوبون عليكم.

(٢١) الشريف ابن عمه الرفض لولايته.

(٢٢) إنه بهذا يحاول أن يقلد الحجاج حين استعار ألقابه: (أحزمكم حزم السلم وأطردكم طرد غرائب الأبل) هل يا ترى أنه يرى في قاتل سعيد بن جبير قدوة له؟. ولكنه يبقى في مكانه من التاريخ وعليه علامات استفهام كثيرة... معذرة لكل هاشمي ولكل عربي ومسلم، ماذا ترون؟ أتستقبل الرياض مثل هذا الرجل بالزهور؟ وليعلم القارئ أن الرياض تتعامل مع الشريف عبد الله وفق حقائق تاريخية أخذت مكانها من هذا الكتاب، وكلها من مصادر غير مصادر الرياض.

(٢٣) الخوارج عنده هم الملك عبد العزيز وشعبه!! بل يتجاوز ذلك إلى أرباب المذهب الحنبلي وأهل السنة والجماعة.

(٢٤) معلوم مكانه الجغرافي بأنه شرق الرياض، معنى هذا أنه يهدد الرياض وينوي احتلالها ويواصل إلى (الحسا)، وهنا تتجلى نواياه وعدوانيته وقطع أي خيط من الأمل للتصالح معه.

(٢٥) التجّاب: هو الرجل المكلف بسفر عاجل في أمر هام.

هوامش

(٢٦) أكد هذا لي مقعد الدهينة، وهو أحد الرجال الشجعان من الإخوان الذين كانوا مع سلطان ابن حميد رحمهما الله، وقال: إن الأمير سلطان بن بجاد اختار منا عدداً، وكل وجهه إلى جهة من الجهات، وكنت من الفئة التي اختيرت لاقتحام المكان الذي تصدر منه رماية المدافع. وكان يوماً مذهلاً الخ....

(٢٧) أهؤلاء كفرة؟

في تلك الحملة التي قادها الأمير عبد الله على نية أن يصيف في الأحساء، كان معه مال كثير من الذهب لغرض أن يرشي به قبائل نجد، وقد سقطت هذه الثروة الكبيرة في يد الإخوان، ومما يؤكد الرواية أن الفرد من الإخوان، وهو الرجل البسيط، لا يخون الأمانة مهما كانت مغريات المال ومهما كانت الحاجة، بل شوهد هذا الأخ وهو يحتضن صندوق الذهب الخالص ويأتي به اختياراً ليسلمه إلى كبير الإخوان سلطان بن حميد، ويقول له: أنا واحد من المسلمين، ما يخصني عند تقسيم المال على إخواني هو حقي الذي لي.

(٢٨) الشريف خالد بن لؤي أمير (تربة).

(٢٩) وزاد العقاد بقوله: فقد قال عبد العزيز والدمع ينحدر على وجنتيه: ما كان أخرى بأخي الحسين ألا يلقى بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكون سبب هلاكهم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!
(من رحلة العقاد مع الملك عبد العزيز من كتاب مع عاهل الجزيرة العربية، بيروت، المكتبة العصرية) ص ٢٧.

(٣٠) من يأتي إذا لم تات رياض الملك عبد العزيز؟ من يأتي إذا لم يأت ابن الجزيرة العربية؟

(٣١) هو جون فيليبي، كان رئيساً للمعتدين البريطانيين في عمان، يعرف العربية، اختلف مع حكومته عام ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م وأقام في جدة ثم أعلن إسلامه عام ١٣٤٨هـ وتسمى بعبد الله، ورافق الموكب الملكي، وكان ينعت نفسه بأنه المستشار غير الرسمي للملك عبد العزيز. كان بحائنه أثرياً، كتب عن بلاد العرب كتباً علمية، أهم كتبه أيام في البلاد العربية. أنظر الزركلي، مرجع سابق ص ١٣٦٠.

(٣٢) لكن الملك عبد العزيز رفض هذه الوساطة، ولعل السبب في ذلك تذكره لغدر الشريف غالب بالمهود التي أخذها عليه الإمام سعود الأول من التزام العدل ورفع الظلم الجائر على أهل مكة مقابل إبقائه على وظيفته التي عينه عليها الأتراك (كما جاء في الفصل الأول ص ٤١-٤٢).

(٣٣) ورسائل الملك عبد العزيز التي رفض فيها وساطة بريطانيا موجودة في فصل (عبد العزيز والإنجليز).

هوامش

(٣٤) شيء مؤلم أن يجد هذا الشيخ الجليل نفسه منفيًا في قبرص، ومغذورا به، ولكن السؤال التاريخي الجائع إلى من يروي ظمأه ويسد جوعه هو الذي تتخبط المفاهيم حوله وتختلف عليه: من هو الغادر به؟

(٣٥) منشورات دار رياض الرئيس، لندن، ١٩٨٧ ص ١٢٣ .

(٣٦) وإلى أين هذا الاتجاه والتحول؟

(٣٧) هؤلاء الذين يتحلون مثل هذه المعاذير لا يدركون أن الشريف حسين قارئ للقرآن الكريم ومؤمن بأن وعد الله الكريم لا يينا إبراهيم الخليل وعد صادق. فكيف يلفقون عليه هذه المعاذير؟ هذا شيء مردود عليهم، فالشريف حسين رجل مسلم تقي لا يتزعزع إيمانه بقول الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾. في تقديرنا أن الذين حاولوا أن يعتدروا عنه بمثل هذه المعاذير أساءوا إليه أبلغ إساءة!! ولكنه نفاق المنافقين وعدم ثقتهم بوعد الله. فماذا نفهم؟

(٣٨) عندما وصل إلى يدي كتاب مرآة الشام قدرت أن بإمكانني أن استخلص منه بعض الشواهد التي تساعدني على أن أضع في كتابي هذا لمحة عن أهداف الثورة الكبرى والظروف التي تداخلت معها، إلا أنني عندما بدأت أقرأ هذا الكتاب تراجعت عنه واكتفيت بما أخذت وقرأت. ومن المؤسف أن أمتنا لا تقرأ. أهذه هي المكافأة يا لورد؟ أبدأ، فالشريف حسين لو كان راضياً بهذه النهاية لما غدرتم به هذا الغدر، أما مكافأة العراق والأردن والملك عبد الله وفيصل، فهذا شأنهم وشأنكم، ولا يحسب على والدهم.

فهرس الوثائق

رلم	من	الى	تاريخها	موضوعها
١	خالد بن منصور الشريف	حضرة جناب محترم المقام حميد الشيم عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٣٤هـ = ١٩١٥م	عن طموح الشريف حسين
٢	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٧هـ = ١٩١٨م	يشكو من الشريف وينادي عبد العزيز ضده
٣	عبد الرحمن بن فيصل	إلى عالي جناب الأمجد ذو الشيم العلية والأخلاق المرضية سليل السلالة الطاهرة الهاشمية، الأمير الجليل والسيد النبيل، حضرة فخامة سيدنا الشريف حسين نجعل الشريف علي المحترم	١٣٣٥هـ = ١٩١٦م	إظهار الود للشريف حسين مع تقديم الهدايا له
٤	عبد العزيز السعود أمير نجد والإحساء والتغيف وتوابها ورئيس عشائرها	جناب الأجل الأمجد الأفخم ذو الهمم العليا والذنا المكرم سليل السلالة الهاشمية الطاهرة، حضرة أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي المحترم	١٣٣٦هـ = ١٩١٨م	تودد الى الشريف حسين واحترام له وإبداء شيء من العتب الخفيف
٥	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	إستصراخ واستنجد بالملك عبد العزيز ضد عبد الله الشريف إلى حد أنه سيرسل النساء بدل الرجال إلى أهل نجد
٦	خالد بن منصور بن لوي الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٨م	يلومه لأنه يحسن الظن بالشريف
٧	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	إستصراخ واستنجد أنه سيحمل المصاحف والسيوف استعداداً للتضحية
٨	خالد بن منصور الشريف	جناب حميد الشيم الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	تكرر العدوان من الشريف عليهم
٩	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	تعزية في وفاة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
١٠	من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم خالد بن منصور وكافة السبعان	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	ألا يعملوا حركات ضد الشريف

وثائق

رقم	ممن	الى	تاريخها	موضوعها
١١	خالد بن منصور الشريف	الأخ العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٤هـ = ١٩١٥م	إنضمام بعض العسكر إلى الشريف
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم فيحان بن صامل وكافة إخوانه وجماعته من أهل رنية	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	معالجة الخلافات وإرسال ثلاثة علماء شريعة للتنظيم
١٣	فيحان بن صامل الشريف	جناب الإمام المكرم الأفخم للمقدم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل المحترم	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	تهنئة بالانتصار على الشريف علي بن الحسين
١٤	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم والعلم المقدم المحترم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م	الخطوات الأخيرة في أخذ الحجاز من الأشراف
١٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم فيحان بن صامل الشريف وكافة أهل رنية	١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م	محاولة إصلاح بين خالد وفيحان والسبعان
١٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن	جناب الإخوان الكرام الشيخ محمد الطويل والشيخ علي رضا	د.ت	استعداد جدة للتسليم بعد فك الحصار عنها وحفظ الشريف
١٧	فيصل بن الحسين	صاحب العظمة سلطان نجد عبد العزيز بن السعود	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	التأكيد على حسن الصلات
١٨	علي بن حسين الشريف	خلاصة الأماجد الكرام الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٢٨هـ = ١٩١٠م	نوع من المحبة والتودد وإن كان سعد بن عبد الرحمن أميراً عندهم
١٩	حضرة صاحب السعادة والي نجد ولقائدها الأمير عبد العزيز باشا بن سعود المحترم		د.ت	الاستعداد لمساعدة عبد العزيز
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة المكرم الصديق الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م	
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة صديقنا المحترم الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٢	أمين الريحاني	مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٣	أمين الريحاني	مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	

الفصل الخامس

فهرس الوثائق

رقم	من	الى	تاريخها	موضوعها
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة المكرم الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٥	أمين الريحاني	مولاي العزيز السلطان عبد العزيز	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م	



الوثائق الآتية لم تُنشر من قبل، أغلبها رسائل
بين الشريف خالد بن منصور والملك
عبد العزيز، يستنجد فيها بالملك عبدالعزيز
ضد ابن عمه الشريف حسين وأولاده،
تتداخل معها رسائل أخرى.

السيد من خالد بن مضره الى حضرة جناب محترم لناس
 صبيد الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن وام الله عزهم سنة
 بعد اهد اجزى وافضل السام والحمية والكرام عليكم ورحمتكم
 وبركاته ومغفرة ومرضاته على لدوام والسمو العظمى وعنى
 عزيز خا طرحت وفتح في خبر سرور والكتاب الذي منى طيرت
 وصل وتذكر تبي شاكوفادوم وبعد ما عرفناك في سابق الز
 على شان محبتك ونعتك طرجه اننا قد تحملنا في ما يحسنه
 وفلتا للشرين كرام الذين فيه عدم لدوله دين رشيد بن سمود
 يتوهم فيه بالكر مقام بز ايد عن ما بالي طر وغير ذاك
 من يرمي حكم الشين ونا باحص في بعض لاهل ما نقتضيه
 عدات لك في جميع لاهل في لومر الذي تحمل عليكم ويسم
 الشريف غني عن مبيع طلق وطامح في مما آتي بعيد وصارت
 خز اين مهر وعسا كرها ندرها عند الشين وشي فاض
 عليه من لمهات ولتوات ما نعتك وانت احق بالخبر وهذا
 ما رونا انك ترهنت براطة ما نشون لك منه لمجه عندم
 وعسا الله ينظر الرسام وطلمني وهذا وقت فرجه
 لوجبه انت في نجد والشين في ارض طراين وطلمني بن
 جرملي وبني افندي وملك ما يدها في لمساعد على
 ما يرضي الله ورسوله هذا ما اني سلم لنا على عبد الرحمن الفيصل
 وعلى نفسك وهوائك ومن يرمي عليك وانت سام والسام
 خالد بن مضره
 له الشكر به لري



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام من خالد بن منصور إلى حضرة جناب محترم المقام حميد الشيم
عبدالعزیز بن عبدالرحمن أدام الله عزه آمين. بعد إهداء جزيل وافر
السلام والتحية والإكرام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته
على الدوام، والسؤال عنكم وعن عزيز خاطركم، دمتم في خير وسرور
والكتاب الذي مع بن طويق^(١) وصل وتذكر فيه أنك تريد منا الإفادة. وبعد،
ما عرفناك سابقاً إلا من أجل محبتنا إياك وحب منفعتك، ذلك أننا قد تحملنا
في سبيل ذلك الكثير. وقلت للشريف الأمر الذي فيه ضرر لدولة بن رشيد،
ابن سعود يقوم فيه بأكثر مما تتصور. وغير ذلك من يوم حكم الشريف وأنا
عارف في بعض الأحوال ما لقيت عنده عداء لك في جميع الأحوال في
الأمر التي تزعجكم. واليوم الشريف غني عن جميع الخلق وطامع في
حكم بلاد واسعة. وصارت خزائن مصر وعساكرها تديرها عند الشريف،
وقد فاض عليه من المهمات والقوات ما ينعد الشيء الكثير. وأنت أدري
بذلك. نحن ما وددنا أنك تأخرت عما طلب بسبب ما يكن لك من المحبة

(١) ابن طويق: من رجال الملك عبد العزيز.

في قلبه. وعسى الله أن ينصر الإسلام والمسلمين وهذه فرصة لك، لأنك في نجد والشريف في أرض الحرمين والمسلمون بين جرملين وبين إنجليزي ومثلك ما يوصى بالمساعدة على ما يرضي الله ورسوله. هذا ما لزم سلم لنا على عيد الرحمن الفيصل وعلى نفسك وإخوانك ومن يعز عليك وأنت سالم والسلام.

خالد بن منصور بن لؤي

٥/ذي القعدة/١٣٣٤هـ = (١٩١٥م)

تعليق

هنا نرى خالداً يهول ويضخم من طموحات الشريف حسين
ويصف ما لديه من القوة. كان هذا قبل أن يختلف وإياه. وهكذا تجري رياح
الإنسان رخاء ثم تتحول إلى أعاصير، لقد تحول خالد عن هذا الرخاء إلى أن
وقف أمام مياه البحر الأحمر والشريف حسين وأولاده يغادرون أرض
الحجاز إلى غير رجعة، ليتنا نعرف هل كان معتبراً أم ماذا؟؟

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن
 الفيصل سلمه الله تعالى وهداه آمين. سلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف السلام والسؤال عن حالك
 جعلها الله حالاً سليمة وعلى الحق مستقيمة. وبعد ذلك سلمك الله تعرف
 أنني جئت ثلاث مرات ولا أطريت لك شيء من طرف هذا الرجل الذي هو
 الشريف، بل تعلم ماذا أقول فيه وأحب الإصلاح، وأن الله يلم شملكم ولا
 أريد أن يصير بين العرب فرقة وشاهدي عندك خطوطي التي كتبها لك يوم
 أنني معهم وليس خافيك أنه منذ وصل الحجاز وأنا أولف له قلوب الناس
 وساعدته^(١) حتى عليكم يوم انتصاره يوم سعد^(٢) وكان يقول معاهداً إنني ما
 أريد إلا عز المسلمين وعز العرب ولكن ما مشكلتي إلا التركي. ويوم ثار
 عليهم ساعدناه إلى النهاية وأخذت مع ولده عبدالله قريب السنة ولما صحن
 بعيجان ولا استرحت حتى ذهبت إليهم ووجدت الرجل^(٣) متغيراً في أمر
 دينه ودنياه، أبغض ما يشوف الدين وأهله، يريد فرقة العرب وأن ينشب
 بينهم الخلاف. فانسحبت متمثلاً ما قال الرسول (ﷺ) إذا رأيت شحا
 مطاعاً وهوى متبعاً فعليك بخاصة نفسك. وطول هذه المدة وهو يؤلب
 علينا الأشرار الذين عنده لغيروا علينا ويأخذونا، وأحد يعيننا الله عليه،
 وأحد يعود. نحن والله ما عرفنا له مطلباً عندنا. الآن نحن نشير عليه ونقول

(١) يقول خالد: تعلم مواقفي مع الشريف حسين وقد ساعدته كثيراً وألفت له الناس وحتى أتم آل سعود
 ساعدته عليكم.

(٢) يوم يأخذ الشريف حسين سعد بن عبد الرحمن أخا الملك أسيراً.

(٣) أي أنه وجد الشريف متغيراً، أبغض ما يشوف الدين وأهله ويفرق العرب.

له إن فعلك ضد قولك: تقول إني أريد أن يعتز المسلمون والعرب، وأنت اليوم أشعلت في العرب ناراً ولكن هذا ليس حسناً في حقك. ووالله إني ناصح له. ويوم جاء هذه الأيام وعدنا إلى بلادنا وإذا به يحرك بني ثور^(١) وإذا هم يحتلون بلادنا، وقد أعطاهم سلاحاً وقال لهم: اطردهم عن (الخرمة) لا يدخلوها وسافرنا بأهلنا ونزلنا قريباً من بلادنا وهانحن نتراسل وإياهم والله أعلم لن يجيء منهم الخير لأنهم شر والذي يواليهم شر. الله يكفيننا شرهم وأرسلنا لك ناصر. تدري يا أبو تركي^(٢). بما قمنا به قديماً من نصرة أجدادك مع أن ديننا دينكم وسمعنا سمعتكم ولا لهم علينا درب، البلاد بلادنا وأهلنا لنا قد أمضى لنا فيها آباؤك وأجدادك وأول الأشراف وتاليهم. غيره ما تعرضنا في المسألة والآن هذا رجل جَهْدَنَا^(٣) عند محارمنا وعائلاتنا والله ما عندنا له نقيصة ولا زكاة ولا عندنا له أمر يدوره، والله ما نعلم إلا إنه يبحث عندنا عن شيء إلا مناصرته في بغض الدين والفتنة بين العرب، ويأبى الله أن نساعد على ذلك. اليوم يا أبو تركي، والله لا أبحث عن فتنة ولا أريد شراً يصير بين الناس ولكن نريد منك حلاً يخلصنا من شر هذا

(١) بني ثور: قبيلة سبيع.

(٢) يقصد الملك عبد العزيز.

(٣) جهدنا: أتعبتنا.

الرجل بأي حال يصير، وتعرف اليوم ما للعرب إلا الله ثم أنت ولا محام
عنهم إلا الله ثم أنت، كيف نرئس مفسدي الفتنة والناس يلبون داعي الخير
ويعرفون أن الذي يحارب هذا الرجل يعينه الله ونحن نكره أن نحارب
أحداً ولكننا نحارب كرهاً للفتنة، ونعرف أنك لا تريد ذلك. واليوم أنا في
انتظار ناصر، إذا لم تنتصر لنا وتجد لنا أمر فرج فمن يفعل؟ ومن نستصرخ
من العرب؟ هذا ما لزم تعريفه وباقي الجواب من رأس نصار كفاية والسلام.
(ختم: خالد بن منصور)

٢٠/ب/١٣٣٧هـ = (١٩١٨م)

تعليق

خالد بن لؤي بن منصور من كبار الأشراف. من تأمل رسالته
هذه يدرك مدى ما وصلت إليه الأمور بينه وبين ابن عمه. لا نريد أن نعلق
على ما ورد في هذه الرسالة من ثلب ونعوت من خالد ضد الشريف حسين
أكثر مما ورد.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في خلقه منافع لا يحصى ولا يعد، ولما جعل في كل شيء حكمة لا يدركها العقل ولا تحيط بها الخيال.

والله اعلم بالصواب

١٧ ذى القعدة سنة ٩٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبد الرحمن بن فيصل إلى عالي جناب الأمجد ذو الشيم العلية والأخلاق المرضية، سليل السلالة الطاهرة الهاشمية، الأمير الجليل والسيد النبيل، حضرة فخامة سيدنا الشريف حسين نجل الشريف علي المحترم، حرسه رب البرية وبلغه أمانيه نحمد الله آمين.

عقب إهداء جزيل السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته وجزيل السؤال عن أحوالكم المرضية، لازلتكم بدوام السرور والنعم، وإن تفضلتم عن السؤال فمن منزلة المن في خير وعافية، ثم نعرض لحضرة سعادتكم أنه لما صمم عزمنا على زيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الإسلام ليحصل في ضمن ذلك الاتفاق بحضرة سعادتكم الجليلة ظهرنا من بلدنا الرياض خامس ذي القعدة فلما وصلنا إلى القويعة^(١) صار مع أخيكم نوع من

(١) القويعة: بلد.

الحمى وأقمنا بالقويعة ثلاثة أيام، ورأى محبكم أنه لم يكن به استطاعة للسفر فاستخرنا الله لما رأينا في عدم الاستطاعة نرجو الله أن لا يحرمنا الأجر، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأرخصنا للحاج في المسير تحت إمرة الابن محمد بن عبد الرحمن نرجو من حضرة سعادتكم إحلال نظركم المبارك عليهم كما هو المأمول في شفقتكم ومكارمكم، وعند مسير الحاج في القويعة عمدنا الابن محمد لتقديم خادمتكم صنيثان موجب أمر جنابكم أنه يقدم الحاج ليفيد حضرته بقدوم الحاج وعمدنا الابن محمد أنه بعد مسير صنيثان بيومين يقدم محسوب الجميع محمد بن زيد لأجل تشخيص أماكن لعائلتنا

وثائق

وصحبة المذكور ثمانية رؤوس من الخيل منها الكبيشة والطويسة وعرموشة
والعبيد والحمدانية والكحيلة والحصان الحمداني وعبيات، وكذا عشر
عمانيات^(١) نرجوكم أن تفضلوا بقبولهم مع قلتهم في جانب حقكم ولكم
الفضل، وكتاب ابنكم عبدالعزيز مع ابن زيد ترونه مسرورين. هذا ما لزم.
الرجاء ابلاغ سلامنا للحاضر من الأولاد والسادة الكرام ودمتم فوق ما
دمتم محروسين.

عبدالرحمن الفيصل

١٧/ذي/١٣٣٥هـ = (١٩١٦م)

(١) نرى الإمام عبد الرحمن، والد الملك عبد العزيز، يكتب هذه الرسالة بعد أن ألم به عائق مرض عن أداء فريضة الحج وليحصل ضمن ذلك الاتفاق مع الشريف - كما جاء في الرسالة - يضيف إلى ذلك إرسال هدايا نفيسة من الخيل ومن المطايا الأصيلة التي مصدرها عُمان فسميت العمانيات. وفي هذه الرسالة يحاول الإمام عبد الرحمن إظهار الود، يقدم الهدايا، يوصي على حجاج المسلمين بروح ودية ويد كريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب الأجل الأجد الأفخم ذو الهمم العليا والدنا المكرم سليل
السلالة الهاشمية الطاهرة، حضرة أمير مكة المكرمة الشريف حسين
بن علي المحترم وفق الله معاليه آمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام، مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر، لازلتكم بكمال
الصحة وأوفر السرور، وعنا نشكر الله تعالى على نعمه، نحن بخير
وأحوالنا من كرم الله جميلة مُشرفكم^(١) المكرم وصل، وفهمنا مضمونه،
ولو أنه ما هو الواجب عليكم ذكر بعض الألفاظ التي وردت فيه لكننا
لموجب المصلحة الحاضرة للجميع نتحمل ما جاء منكم^(٢). وبهذه الأيام ورد
علينا خبر من وزراء الدولة البهية يطلبون إلينا أن نجتهد فيما يصلح الأحوال
بيننا لأن المخالفة مضرة على الجميع من جهة الرعايا ومن جهة الأعداء
والحلفاء. ثم لا بد حضرتكم متشكك أن لي في أمر أهل الخرمة^(٣) سبباً. وأني

(١) مشرفكم: أي رسالتكم المشرفة.

(٢) رحمك الله، ما أبلغ الحكمة والاحتمال عندك!! إشارتك هذه عن الألفاظ الغليظة التي عاتبت عليها
عتاباً بليغاً، وبأقل الجمل، هي الآن في طريقها إلى مثقف العصر وسيكون منه حكم بينك وبين الشريف
حسين رحمه الله. مشكلة الإنسان أنه يظن أن قوته في استعمال الغلظة ووحشي الألفاظ، وهذا إن دل
على شيء فلا يدل إلا على الضعف. من يقرأ رسائل الكثر الموجودة في هذا الكتاب سيدرك من أنت،
بها تعرف القارئ من تكون. ولا أتصور أن رجلاً عاقلاً يقرأ رسالتكم هذه إلا ويرى فيها بعدك كل البعد
عن الهوس والتخيلات، بل سيرأها عند حاشية هذا الشريف.

(٣) مدينة أهلها من أمراء الأشراف وموالون للرياض، وخارجون على الشريف حسين.

أنا الذي محرّكهم، لا ورب إبراهيم ومحمد، فأنا من العام الماضي وأنا معكم عليهم، وكل ما يأتون إلي يشكون في أمر دينهم أقول لهم ليس هذا محل الكلام. فلما ورد على سبع^(١) خط محروسكم عبد الله، وذكر لهم في كتابه الموجود عندنا أنهم تركوا طريقة المصطفى واتبعوا دين بن عبد الوهاب ثبت عندهم معلوماً وعند جميع أهل نجد أنكم مخرجوهم من الدين فلما وردت علينا الكتب قلنا لهم: هذا أمر ما عليكم منه، والدين دين الله ما هو ديننا ولا دين الشريف، وحجّزناهم بما نقدر حتى أرسلتم عليهم سراياكم مرتين، وقضى الله ما قضى، والآن أدام الله وجودكم، أهنت نفسي وأبديت الواجب الذي أرى فيه الصالح لنا ولكم خاصة، ولرعيّتنا وحلفائنا. ولا يتصور لكم أن هذه الفتنة^(٢) يظهر منها نتيجة لكم بل إنها مضرة علينا وعليكم، ولا هو خافيكم حال الفتن إنها تبحث خفايا دفينه والمشكل فيها كثير، سواء من جهة الأعداء ومن جهة الرعايا. والآن أحببت أن أعرض

(١) سبع: قبيلة كبيرة بلدها (الخرمة) رئيسها من الأشراف. يكتب لهم عبد الله بن الحسين: تركتم دينكم دين المصطفى واتبعت دين بن عبد الوهاب. والملك عبد العزيز يثير هذا الموضوع مع والده الشريف حسين.

(٢) رحملك الله يا عبد العزيز، ما أبعد نظرك وأنفذ بصيرتك!! لقد بررت بهذه النصيحة لكنه لم يقبلها فالفتنة التي حذرت منها أثارها هو فمشت إليه حتى رحل.

على حضرتكم رأيي، أما من جهتي فثق بالله أنه مازال الأمر يندفع وأنا أقدر على منعه انه ما يجيئكم مني أمر يؤذيك^(١)، وأما من جهة أهل الخرمة فأنا أرى أن تكتب لخالد^(٢) وكافة أهل الوادي وتذكر لهم أن هذه أمور أجراها الله على غير عقد رأي، وإلا نحن وأنتم وابن سعود يد واحدة على الأعداء، والآن كل يكون على دينه وليس له معارض، والفتنة الشائرة بينكم وبين عشائركم فمن جهة عشائر الحجاز فأنت أيها الشريف كفيل بهم وأما من جهة عشائر نجد فابن سعود كفيل بهم حتى تنقضي الحرب، فإذا انقضت الحرب فالحق والشرعية مبسوطان بين المتخالفين وندع الأمور تندفن وأنا معاهدك بالله أني لأجتهد معك فيما يطفىء كل فتنة تضر بسياستكم، باطناً وظاهراً، وخلوا الفتنة تنطفىء والعدو ينكبت، فإن كان هناك مخاصمة أو مراجعة فيما بيننا وبينكم من الأمور المغايرة السابقة واللاحقة فهي بيننا وبينكم وبين الدولة البهية من غير ما يدري أحد، فبموجب محبتي للاتلاف

(١) ألا يرى القارىء لهذه الرسالة أن الملك عبد العزيز أبر من أبنائه به وأحرص على سلامته؟

(٢) هو خالد بن لؤي الشريف.

مع حضرتكم وتحري السلم ومضرة الأعداء كتبت هذا الكتاب وتركت
 المراعاة لما قبله، ولا شك أن عقلكم وسياستكم يدلکم على الصلاح ودره
 الائتلاف إن شاء الله كما هي سجيبتكم. هذا ما لزم تعريفه.
 والرجاء إبلاغ سلامنا أنجالكم الفخام ومن عندنا الأولاد يسلمون والله
 يحفظكم والسلام.

أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها
 عبدالعزيز السعود ٧/ ذي القعدة/ ١٣٣٦هـ = (١٩١٨م)

تعليق

هذا هو عبدالعزيز رحمه الله وحسن تعامله مع الشريف حسين يتودد إليه ويحاول أن ينزع من نفسه المخاوف والوساوس. الرسالة واضح فيها كرم أخلاق الملك عبدالعزيز واحترامه للشريف حسين لكن الوالد -أي الشريف حسين... أفسد عليه ولده أشياء كثيرة وهذه محنة الآباء الكبار مع الأبناء المدللين. من يشك في هذا فليتابع سيرة هذا الولد أيام كان والده في الحجاز وأيام انتقل إلى صحراء الأردن والخيام هناك.

نعم، هذا هو الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في سلامة طويته وشرف معدنه وصدقه في التعامل. من تأمل هذه الرسالة بقلب مفتوح وهو يعرف الملك عبدالعزيز والتزامه بالوعد والعهد، كما قال، لا يشك أنه أوفى الرجال. فهو من أوفى الرجال في التاريخ.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى آمين: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالكم. وتقدم لكم قبل هذا خط معرفتيك بما جرى سابقاً ويوم ورد الخبر على هالغشيم^(١) قال إذا كسروا ألفاً مشينا ألفين، وجمع شاشة أهل الحجاز ومشى معهم علينا مدفعين ومكيتتين ولما أقبلوا علينا إذا جنودهم ما يعدهم ولا يحصيه إلا الله ونحن الإخوان مقدارنا أربعمئة وخمسين رجلاً وظهرنا عليهم وكأننا لسنا في عيونهم شيء، وبعد مانوخوا وعقلوا^(٢) مشوا علينا ومشينا عليهم ويوم ثارت البنادق والله ما ثار من الإخوان إلا على طلقتين فأمرنا الله وركضنا عليهم وأعاننا عليهم جليل الملك^(٣) وكسرهم وأخذنا جميع ما معهم من صلم ومدافع ومكاين وفشق كما أخذنا منهم مئتي ذلول وقتلنا مئة وخمسة عشر رجلاً، وقد استشهد منا عشرة رجال منهم محسن بن تركي من الأشراف، والله ما عاقنا عنهم إلا أننا كنا مشاة^(٤) وهم على جيش. وإلا كان ما هرب منهم لا قليل ولا كثير، ومن طرف الغنائم عندنا ثلاث مكاين

(١) أي الجاهل الأحق ويقصد به عبد الله بن الحسين.

(٢) نوخوا: عسكروا، عقلوا: ربطوا إبلهم.

(٣) هو الله سبحانه.

(٤) أي مشاة على الأقدام، وهم على مطايا.

وثلاثة مدافع، أما واحد من المدافع نود أن تدعوه لنا والباقيات تحت أمركم وأما الزهمان^(١) لن نستصرخك، فيك إن شاء الله من الغيرة الإسلامية والحمية العربية ما يكفي وهذا خطوط ولده عبيدالله^(٢) واصلتكم تشرف عليها. أما إرسال الرجال إليك فلن يحصل مرة ثانية ولكن المركوبة الثانية^(٣) لك ولأهل نجد والله ما يركب إلا حريم والله يا عبدالعزيز من لا يقاتل هؤلاء ديناً ودنياً^(٤) فلا يعرف الإسلام ولا الحمية العربية. لك الله، لا يجعل الران^(٥) غالباً على قلبك، وترى لوم الدين والعرب ليس علينا تراه عليك، إن كان

(١) الزهمان: الاستنجد بك يا عبد العزيز فيك من الغيرة ما يكفي.

(٢) ولده: أي عبد الله بن الحسين. وصغره تحقيراً.

(٣) المركوبة: إرسال رسل إليك، فلن نرسل لك رجالاً بل سنرسل نساءنا لك ولأهل نجد. هذه عادة استصراخ واستنارته لنخوة عبد العزيز في الدفاع عنهم.

(٤) هذا الكلام الذي يدعو إلى قتال ابن عمه الشريف ديناً وإسلاماً، ثم يقول لك الله يا عبد العزيز... الخ.

(٥) الران: يشير إلى الآية الكريمة، وقد بالغ خالد في ذلك ولكن لعظم ما يعانيه هو وقومه من عبد الله بن الحسين قال ذلك.

ونالقي

إنك تنصب^(١) لخطام الدنيا فعرف الناس ويعذكوك، ولهم الله. فإن كنت على ما ذكرت تنصب للدين وحمية العرب فلا عقب اليوم يوم ثان. ووالله إن البنديق تطلق والطراد حامي والحریم يصيحون يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إنك تعين المسلمين على الظالمين، تكفي^(٢) يا عبد العزيز يا والله^(٣) التي ترديت فينا. هذا مالزم وباقي الجواب من رؤوس الربع وأنت سالم والسلام.

(ختم: خالد بن لؤي)

٢٨/ن/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) أي قصدك.

(٢) نداء شدة.

(٣) هذا: عتاب يقول فيه: ترديت وقصرت في حقنا. واستعمال هذه اللغة المنادية بمثل هذا النداء كانت تقليداً يظهر فيه المستنجد مدى آماله الكبار في الإنسان المستنجد به، لذلك نرى خالداً يحاول أن يستثير الملك عبد العزيز لأنه يعرف أنه لا ناصر له بعد الله سوى عبد العزيز، وقد لبى النداء ونصره. فقسّم خالد أنه لن يرسل رجالاً ولكنه سيرسل نساء (محارم) إلى ماذا يشير؟ يشير إلى أن عبد العزيز غير مستجيب لنداءات المحروب مهما كان المنادي جزءاً منه إنساناً وتراًباً وعقيدة. إنه ليس متهاكاً على المحروب، لكن الظروف أجبرته على ذلك.

بركة الرحمن الرحيم

سبح خالق الدنيا وسبحه رب العالمين الى جناب الامام القم عليه السلام
 وادعاه ابيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسفوفه روضاته
 وما ذكره معلوم فذكر انك تقربنا الى الله تعالى على الشرف
 الا السمع والطاعة والشريف ما جاء من ابي سفيان
 فحاربنا منتهى اليوم تقربنا وارجلنا بجزء من عينا
 (ما رجا لا منعنا منه منع تام ولا رخص لنا رخصا وياه تحت
 باله الدنيا منصوص وعنده معناه اننا لله ونحمله لنا الطارث
 هذا ما في تقربهم رتبة السلام الخائن والعال من عندنا
 نأبى والعال الخائن يسلو والعال

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من خالد بن منصور بن لؤي إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته. وكتابكم الشريف وصل وما ذكرت كان معلوماً تذكر إنك تقررنا^(١) لا نتحرك على الشريف، تعرف أنه ما عندنا إلا السمع والطاعة. والشريف ماجاء منا شيء من الأمور بل هو الذي بلانا بعيشتنا وعند محارمنا وأنت اليوم تقررنا والرجل يجهز علينا وتتحرى الهجوم^(٢) الصبح أو تالي النهار فإن كنت رجلاً^(٣) امنعه عنا منعاً تاماً وإلا أرخص لنا بقتاله ونحن وإياه تحت الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله، الدين منصور وعدوه معثور إن شاء الله، وعجل لنا الرد على كل حال. هذا مالزم تعريفه وبلغ السلام الإخوان والعيال ومن عندنا نايف والعيال والإخوان يسلمون والسلام.

(ختم: خالد بن لؤي)

١/١٣٣٦هـ = (١٩١٨م)

تعليق

نرى خالداً الشريف يقول للملك عبدالعزيز: أنت تحسن الظن بالشريف، وكثيراً ما تقول لنا: سالموه، ولكنه لا يسألنا. أبعد هذا موقف واضح للملك عبدالعزيز يتمثل فيه الصدق والأمانة في القول والعمل؟ لقد أضنيبت عقله يا خالد وأنقلت عليه بعتابك القاسي. ليس هذا منك إلا نتيجة للظرف الذي تعانيه، ومن أجل هذه المعاناة تضع كل همومك ومستقبلك على عاتق عبدالعزيز. دعه - يا خالد - يفكر، فهو رجل دولة وليس أمير قبيلة أو قرية...!

(١) أي تمنعنا.

(٢) في الأصل الكونة: أي القتال والعدوان علينا.

(٣) يقصد عبد العزيز.

۱۰۰

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور إلى جناب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وهداه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومريضاته. وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف السلام والسؤال عن حالك ونخبرك أننا ولله الحمد طيبون والأمور على ما تحب، وخطك الشريف وصل وما ذكرت كان معلوماً. وتذكر من طرف هذا الرجل إنه مثل بدري يضيع ما يدري^(١) ويندل ما يدري وأنك لا تعترض في هذا الأمر^(٢) ضع مسببه منك وأن لو القصد هو تخلصت الأمور كذا لكن إنما القصد أمور تعرض فيها الدول وأنك تريد أن تيسر أمرك وتشوف والله إننا نعرف أنك صادق في ما قلت لكن يا أبو تركي الجمل وصل الطلحة^(٣). ونحن عقب ماغادرنا ناصر وددنا لو أن ربنا يهديهم الله، ورفضوا وتجمعنا أسفل ديرتنا وعلوها، وهم تجمعوا في مثناتها^(٤) والله ما درينا والطراد بيننا وبينهم حامي نهار السبت نهار واحد وعشرين من الشهر قبل طلعة الشمس إلا والمدفع يثور علينا على قصر حوقان، وقمنا مرتاعين وأبرقنا وإذا هو جامع الشلاوي والبقوم^(٥) وحتات أهل ريعان^(٦) مكة، ومكبر فيهم عيال زيد

(١) هذا مثل قصد به السخرية من الشريف حسين.

(٢) أي الموضوع، أي الشريف يرى أنك كل شيء أنت سببه ومنشؤه.

(٣) مثل عربي يقصد به اشتداد الأمر.

(٤) وسطها.

(٥) الشلاوي والبقوم: قبيلتان.

(٦) شرادم من أهل مكة.

بن فواز وأعاننا جليل الملك عليهم وكسرهم ثم كسرناهم وذبحنا منهم ثمانية وعشرين رجلاً وأخذنا المدفع ومكينتين وجميع حلتهم^(١) والله ما نار^(٢) منهم إلا من كان على فرس وظهر الأشرار الذين في الديرة معارضينهم يوم كسرهم الله وخلوا الخزمة وهربوا وباقي سيرتهم وأشرارهم اجتمعوا في تربة، واليوم يا أبو تركي الأمر لا يحتمل السكوت^(٣)، نصرة الدين واجب إن شاء الله، والله إنه من خميس مشيط إلى عسير ما ينتظرون منا إلا أن نطلب منهم النجدة وكلهم مواعديننا حمية دين أيضاً، والله أن نركب حريمنا وأولادنا ليستصرخوا المسلمين، إن كان فيك نخوة تنجدنا بسنان وإلا بلسان، فأنت أبونا والله فإن كان ما عندك نية لنجدتنا فالله يعزك نحن عاذرينك والمسلمون قويون بالله. وهذا والله ما له قصد إلا أن يفرق بين حريمنا وحلائنا ويأبى الله أن نلقاه مدبرين عن أعداء الشريعة^(٤) وعند محارمنا وعيالاتنا والذي أراه لك ألا تسكت عن هذا الأمر، لأن مضاره كثيرة عليك وعلى العرب، وإلا نحن معتمدون على الله وموقنون بالله إن شاء الله

(١) معسكرهم.

(٢) ما نار منهم: أي ما هرب.

(٣) أي ما عادت الأمور تطاق.

(٤) الشريف وقومه. هذه شهادة ابن عمه، رجل كبير وعظيم وتقي.

بالنصر، وسوف نتقلد مصاحفتنا بأرقابنا ونأخذ سيوفنا بأيماننا ونقول جهاد في سبيل الله، يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، والمسلمون واثقون منك بأكثر من ذلك عسى هذا ليس تثبيط شيطان ولا حياً للدنيا. وأنا معلم الربع الذين أقبلوا عليك يشقون ثيابهم ويمشون شبه عراة بين المسلمين وباقي الجواب من رؤوس الربع كفاية. هذا ما لزم وبلغ السلام الإمام والشيخ عبدالله والعيال ومن لدينا العيال وكافة الإخوة يسلمون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٧/ش/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

تعليق

رحمك الله يا عبدالعزيز. ورحمك الله يا خالد!! ما أجمل هذا العتاب وهذا النوع الرفيع من الحب بين القائد ورجاله!! مثل هذا التقبل من الملك عبدالعزيز، رحمه الله، لاجتهاد رجاله هو الذي جمع القلوب حوله. والشيء العجيب هذه الشجاعة عند خالد بن منصور واستعداده للتضحية. يقول لقائده الملك عبدالعزيز: يا بى الله أن تلقى الله مدبرين عن أعداء الشريعة، أعداء محارمنا وأعراضنا. ثم يقول له في تودد: سوف نتقلد مصاحفتنا التي هي الرباط على قلوبنا ونأخذ سيوفنا... إلى آخر ما ورد في الرسالة.

هذا رجل من رجال الملك عبدالعزيز، كثيراً ما قال: قاتلت ابن عمي وأنكرته من أجل عقيدتي السلفية!!

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور إلى جناب حميد الشيم الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، حمد الله مساعيه وجعل آخر عمره خيراً من ماضيه آمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. والسؤال عن حالك وأحوالنا ولله الحمد جميلة تسركم وبعد: عرفتنا سابقاً أنه صار بينكم وبين الشريف حدود بواسطة الدولة وهو من وادي العقيق وما حَجَزَ للشريف، ومن وادي العقيق وما نَجَد^(١) لك ولآل سعود سابقاً وهذا أمر يعرفه كل إنسان وامثلهنا وامثله المسلمون لذلك. وبعد ذلك تعدى الشريف علينا الحدود ومشى علينا ولد زيد^(٢) بقوات ومدفع ووصل إلى بلادنا وصار القتال وسط نخيلنا وهزمهم الله، ثم هزمناهم وأخذنا المدفع والنخيم وثقله وبعدما انهزم أميره ولد زيد أرسل للشريف خبر الإغارة الجديدة فمضى ثانية مدفعين وثلاث مكائين وقوات وعسكراً. وعاد إلى بلادنا وصار القتال في موقع القتال الأول وهزمهم الله ثم هزمناهم وأخذناهم وأخذنا المدافع والمكائين وحطيناهم مع المدفع الأول وذلك من فضل الله. وجميع القوات والبيرق أخذناها وذبح منهم عدد ٣٠٠ وأميرهم ولد زيد مصوب.

(١) نَجَد: ما كان من أراضي نجد، حَجَز: ما كان من أراضي الحجاز. مثل هذه العقيبات التي لا تتسع باتساع روح الإسلام وحبله الممدود، لا أدري ماذا يقال عنها في عصر التكتلات البشرية. أي ملك أو إمارة أو وزارة يمكن أن يدخل بها المرء التاريخ محموداً؟

(٢) أي الشريف. هنا نرى الشريف لا يلتزم بالمواثيق ولا العهود، يتجاوز الحدود بقوات ومدافع من أجل احتلال جزء هام من الأراضي والتحكم بالناس، وهذا يدل على تهديد للرياض.

وحال التاريخ يهجم بذخائره على عشيرة^(١) وإن شاء الله نأخذها منه. ومن طرف حذية الشيوخ^(٢) مدفع مكينة مع حامل الخط إن شاء الله تصلكم، ومن طرف الشريف كل تبين خطاه وتعيده بتنغيز الدول بعضهم على بعض، وكذا المسلمين بعضهم على بعض، وخطوه يعرفه الجميع ونحن معتمدين بالله على مجاهدته هو ومن تبعه. هذا ما لزم تعريفه. بلغ سلام الوالد والأولاد والمشايخ والإخوان ومن لدينا الإخوان والأولاد يسلمون والسلام.

١١/شوال/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) عشيرة: موقع.

(٢) أي: حقكم من الغنيمة.

وثائق

تعليق

عدوان يتكرر من الشريف بالرغم من الهزائم التي تحل به
على يد ابن عمه خالد بن منصور، ولكن على الباغي تدور الدوائر...!

श्रीगुरुभ्यो नमः

۱۳۳۲
۵۱۴

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله وتولاه آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته على الدوام أدام الله علينا وعليكم نعمة الإسلام وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن حالك، وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون، كذلك قدمنا لكم ذكر مغزانا وعودتنا المرجو أنها وصلتكم. ثم بعد ذلك استحبينا السلام على الشيوخ والمشايخ وبعد ما وصلنا حلبان^(١) بلغتنا وفاة الشيخ^(٢) رحمة الله عليه، فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، إنها لمصيبة عظيمة وطامة كبرى لكن في الله عزاء من كل مصيبة. أحسن الله لكم العزاء وجبر المصيبة والله المسؤول أن يخلفه على المسلمين بهداية القلوب وغفران الذنوب، أيضاً بعد ما جئنا من سنام^(٣) عرفونا بوعده سفركم واستحبينا تقديم الخط إن كان نقابل الشيوخ في البلد فهو حسب المطلوب، وإن كان عندهم نية سفر قبل قدومنا فالمرجو أنكم ترسلون إلينا الخبر في الغطط^(٤) على الطريق الذي ترونه لنا. هذا ما لزم. بلغ سلامنا الإمام والعيال ومن لدينا الإخوان يبلغون السلام وأنت في أمان الله وحفظه.

(ختم: خالد بن منصور)

١٣/جماد أول/ ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) موقع في قلب الصحراء.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ كبير العلماء.

(٣) سنام: موقع في الصحراء.

(٤) الغطط: من أكبر هجر الإخوان. كان أميرها سلطان بن بجاد بن حميد.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم خالد بن منصور^(١) وكافة كبار السبعان سلمهم الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتقدم لكم قبل هذا كتاب نرجو أنه وصل وحال التاريخ جاءنا المستر فليبي وعرفناه بموجب تعريف دولته أنهم لازم يعرفون الشريف أن لا يعمل حركات ضدكم وأنا نعرفكم إنكم ما تعملون حركات ضد الشريف فمن الآن وصاعداً^(٢) كفوا أنفسكم لا يصير على الشريف وطوارفه حركات منكم قطعياً ولا تعدوا حدودكم إلا إن جاءكم أحد في حدودكم فيجب أن تجاهدوا وتدافعوا عن أنفسكم. وأنا عرفت المستر فليبي يعرف دولته أن إذا قام الشريف بحركة ضدكم نحن نفزع لكم^(٣) وأهل نجد وأنتم إن شاء الله كونوا آمين. والله لو يظهر عليكم من الشريف عشرة رجال أو ألف أن نجيثكم نحن وأهل نجد بالجمل وما حمل^(٤). وأنا قد تكفلت للدولة أن ما يصير منكم جميعاً حركة على الشريف وأنتم اضبطوا أنفسكم حتى يجيئكم منا تعريف، كذلك من طرف المدفع والمكيئة وما عندكم من آلاتها حال وصول الخط إليكم ترسلونها مع خدامنا لأن لنا فيها لزوم، وعجلوهم لا يتأخروا على كل حال.

(١) خالد بن منصور: أمير تربة ومن كبار الأشراف. بينه وبين ابن عمه حسين خلاف شديد وصل إلى القتال. وقد طلب من الملك عبد العزيز مساعدته.

(٢) من الآن فصاعداً أي المستقبل.

(٣) أي لنجدكم.

(٤) أي نأتي إليكم بعموم أهل نجد وهذا مثل معروف.

هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام كافة الإخوان ومن عندنا الإمام الوالد
والعيال يسلمون ودمتم والسلام.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)
١٨/رمضان/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

تعليق

خالد بن منصور الشريف كثيراً ما يلح على الملك عبدالعزيز أن يتدخل ضد الشريف حسين ويساعده، وقد طلب خالد من الملك عبدالعزيز التدخل عند الحكومة البريطانية بأن تمنع الشريف عن مهاجمة بلاده.

نرى الملك عبدالعزيز يقول: طلبت من (فيلبي) تعريف الدولة بأن يعرفوا الشريف ألا يعمل حركات ضدكم، وكذا أنتم لا تعملوا ضده ولا تتعدوا حدودكم... الخ...

ثم بعده يقول أخبرت (فيلبي) يقول لدولته: إذا قام الشريف بحركة ضدكم فسأفزع لكم أنا وأهل نجد، كونوا آمنين إن شاء الله. يؤكد ذلك أكثر من مرة: إذا اعتدى عليكم الشريف فنحن معكم. وقد فعل رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالده بن منصور إلى الوالي العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل
بعد المدام السلام والتحية والأكرام أخبارنا وأحوالنا الحمد لله من كل
وجه أخبارنا سليم الطائفة من العاديين وعكركم الشكاهم كتب
وصار تحت خدمته الشريف وانت ما تتراد في جميع الأحوال الشريف
وتراكم بطاعته لكن الراي إلى فيه ذهاب علمنا الأثرية والشراف
أركت تفعله الذي فعل في عدوان الشريعة بالذهاب وشرانا عابينا
أركت الأخبار على شأن ففقت غيركم إلا لوجيب عدوان محمد
في عبد الوهاب وحملة الرعية وشكلك ما يدف وحشا يضره ويهدى
كلته وبلغ سلامنا الأمام عبد الرحمن وعياله وعبد بن عبد الله
وجميع المشايخ وانت سالم والدم 4 أعشقه



بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور إلى الأخ العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، سلمه الله آمين. بعد السلام التام والتحية والإكرام: أخبرنا وأحوالنا ولله الحمد جميلة من كل وجه. أخبار تسليم الطائف من القادمين أن العساكر أفضلهم كتب نفسه تحت خدمة الشريف، وأنت ما تنزاد في جميع الأحوال، الله يزيدنا وإياك بطاعته، لكن الرأي الذي فيه ضرر على الأتراك أردنا أن تفعله، الله يفعل في عدوان الشريعة بالذهاب، وترانا ما بيننا لك الأخبار على شأن نفعة غيرك إلا لموجب أعداء محمد بن عبدالوهاب، رحمة الله عليه، ومثلك ما يُعرف. وعسى الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وبلغ سلامنا الإمام عبدالرحمن وعياله وعبدالله بن عبداللطيف وجميع المشايخ وأنت سالم. والسلام.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٩/القعدة/١٣٣٤هـ = (١٩١٥م)

[illegible]

الحکم تابع ما قبلہ

لانه تابع ما قبله
لما قد تشررت اياه هذره و اقباسه و افعاله و الامير و القاضي و الامام هذره و اسلافه و التوفيق لنا
و صلبنا و دمنا و نعم الوكيل و صلى الله عليه و آله و سلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم
فيحان بن صامل^(١) وكافة إخوانه وجماعته من أهل رنية، حضراً
وبدواً، سلمهم الله تعالى. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على
الدوام، بعد ذلك أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته والامتثال لأمره
واجتناب ما نهى عنه، وتفهمون أنه لا استقامة في أمر الدين والدنيا إلا
بالتحاب بالله وعدم الاختلاف. قال الله سبحانه ﴿واعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا﴾ والذي علينا وعليكم شكر الله على نعمة الإسلام الذي
رضيه الله لكم ومنّ عليكم بقبوله. معنى الإسلام الاستسلام لله والانقياد له
بالطاعة ولا بد أن كل شيء له حقيقة وحقيقته أن يكون الفعل موافقاً للقول.
تفهمون أننا نحن ولادة أموركم ما عندنا - إن شاء الله - شيء من الأمور التي
لنا فيها هوى أو قصد يخالف الشريعة، إنما قصدنا أن تكون كلمته هي العليا
ودينه هو الظاهر، أيضاً قصدنا راحة المسلمين، ولما بلغنا عنكم بعض
الاختلاف حقيقةً تكدر الخاطر لموجب أن التخالف في أمر الدين والتمادي
في الجهل يخل في أمر المسلمين، لذلك كلفنا الشيخ عبدالعزيز^(٢) ولو أن
ذهابه عنا مشقة علينا وصعوبة عليه. لكن أجبرنا على ذلك محبة لسكونكم
وراحتكم، وتبييناً للجاهل وزيادة توضيح للعارف العاقل، وحجة على
مخالف الأمر. وألزمنا على حضوره بحضور الشيخ عبدالرحمن بن داود
والشيخ عبدالرحمن بن ناصر فيجب عليكم أن تجتمعوا، أعني أنت الأمير

(١) فيحان بن صامل: أمير رنية من كبار الأشراف.

(٢) من كبار العلماء.

وجماعتك، وتبينوا جميع ما أشكل بينكم وتستفتوهم فيه. والآن اجتمعوا ولا بد إن شاء الله سألتموهم عن كل شيء وهم أمروكم ونهوكم ونحن راضون ومقدموهم في جميع الأمور ومعتمدون على الله ثم عليهم لو ثوقنا بالله ثم بهم. فمن الآن وصاعداً صار قدومهم حجةً على جميع مخالف الأمر، سواء في أمر الدين أو في أمر الدنيا. وأما نحن فراضون بما يقره أميركم. إن أميركم يكون فيحان بن صامل وقاضيكم الشيخ عبدالرحمن، كما رضيهم المشايخ ورضيتموهم. فأما الإنسان الذي يعلم عليهم خلافاً في أمر دينهم أو دنياهم فلا يخفيه أما الأمر الكبير الذي يوجب عزلهم إذا تبين للشيخ عبدالعزيز عزلهم. وأما الأمر الذي دون ذلك فينهاهم عنه وأنتم تسمعون. أما الذي تفهمونهم به وهم يعلمونه، وهو موافق للشرع، فهذا يبينه الشيخ لكم أنه موافق للشرع. فأما الإنسان الذي يسكت ويقول للمشايخ أنا راض فإذا غادر المشايخ بدأ يبحث في أمور ويخلط بها ويقول كلمة حق يريد بها باطلاً مقصوده بها غرض من أغراض الدنيا فهذا لا يأمن العتب والله يا من خالف أمر الله ثم أمر المشايخ الذي قرروكم عليه أنه ما يفديه ماله من حاله. ومن أنذر فقد أعذر. ما عدا رجلاً يرى خطأ من الأمير أو القاضي فيجب أنه يجيئهم ويناصحهم بينه وبينهم ويستشهد بأهل العقل والمعرفة فإن قبلوا فالحمد لله، وإلا فيرفع الأمر إلينا بأن يأتي بنفسه. أو يكتب رسالة لكن على شرط أن يكون بلا مخالفة ولا مشاحنة أيضاً وليحذر التزوير بشيء ما حصل وإن تحققنا أنه مزور بشيء كذب فنحن نعاتبه معاتبه يتأدب بها غيره، وأما أنت يا فيحان بن صامل فأنت أمير مطلق بأمر الشرع ورجع أمورك كلها لشرع الله، وإياي وإياك أن يأخذك الهوى على أحد.. كن خادماً للشرعية، واجزم على ما أمرتك به. وأما أنت يا عبدالرحمن بن

ناصر، راقب الله في أقوالك وأفعالك، وصر وسطاً بين الناس بالإصلاح فيما بينهم والنصح لهم وصر وسطاً بينهم لا تقدم محباً على مبغض، انظر موقفك بين يدي الله يوم نلقاه أجمعين. الله يحفظك.

هذا الذي يلزمنا من طرف الله نرجو الله سبحانه أن يهدي جميع من كان يريد الحق واتباعه ويكفينا شر أهل الزيغ.

وتدبروا كتابي هذا وراقبوا الله في أقوالكم وأفعالكم والكلام موجه للجميع للأمير وللقاضي وللجماعة. هذا وأسأل الله التوفيق لنا وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبد العزيز بن عبد الرحمن
١٣٣٩/٢/٢ هـ = (١٩٢٠م)

تعليق

في هذه الرسالة التي يعالج فيها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كل خلاف يؤدي إلى البغضاء والشحناء والفرقة، نراه يخاطب أمير البلد والجماعة، من حضر أو بدو، بأنه سيرسل ثلاثة علماء شريعة لينظمو وفق الشرع حياة هذا المجتمع ويرشدوه ويجمعوا كلمته. ونرى الملك عبدالعزيز يقول لأي مواطن يرى خطأ من الأمير أو القاضي يجب عليه أن يسعى بينه وبينهم سعيًا حميداً ويدخل في الأمر أهل العقل والمعرفة فإن قبلوا فالحمد لله، وإذا لم يقبلوا يرفع الأمر إلينا أو يأتي بنفسه، يشترط لذلك عدم المخالفة والمشاحنة وتزوير الحقائق ثم ينذر المفترى إلى آخره... وهذا التنبيه ليس مع هؤلاء الجماعة وحدهم ولكنه كان رحمه الله حاضراً مع كل شعبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

منه يخافون ابرصا ما الى حيا ب الامام الكاظم الا نفع الخدم عبد العزيز ابو عبد الله الفضل المحترم حفظ الله دينه ودينه امير
عبد عزيز الام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط انما ياتي جنابك الشريف جليل الامام مع اعلامك انا بخير وعافية من كل وجه
ويشاك ما من الله به من هذا السلام والسلم وذل اعز له وذل لك ان احبنا الطائفة والوحيطة قد هلك مع البشري سابق
ما فيه كفاية ثم بقيت على ما عرفت من طائفة فلما كان جاء يوم ١٢ من صفر نزل علي ولد الشريف علي قرية من طائفة مسير
ثلاث ساعات وجزنا عليه فيها وقد رده السيد عليه وغموا جميع مطهره ومراغمة اربعه ومكانه وقتلوه فيه في حجة عظمه
وتخصيص اخباره اكتفينا بتعريف الامر حاله وسقطت خبرنا هذا الاجل ابلا غلن السلام والتهنئة نرجوا ان الله يديم وجوده
ويعز الآسلاف والسلف ويجعله نفع متتابع هذا ما كنتم تفرق مع ابلاغ الامام والعلو ومعه عنة الشين ابو حسيه وبنو راود
ولا فنة الاخوان والجميع سلمون في

١٢٤٣
٢٥ صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من فيحان بن صامل إلى جناب الإمام المكرم الأفخم المقدم
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل المحترم حفظه الله تعالى وأبقاه
آمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، موجب
الخط إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع إعلامك أننا بخير وعافية من
كل وجه، ونهنئك على ما من الله به من عز الإسلام والمسلمين وذل أعداء
الدين وذلك أن أخبار الطائف والأخيضر قد جاءتك مع البشري سابقاً ما
فيها كفاية، ثم بقينا على ما عرفك المسلمون في الطائف. فلما كان يوم ٢٧
من صفر نزل عليّ ولد الشريف على قرية تبعد عن الطائف مسير ثلاث
ساعات وأجهزنا عليه فيها وأقدر الله المسلمين عليه وغنموا جميع
مطرحه^(١) ومدافعه الأربعة ومكائنه وقتلوا فيه ذبحة عظيمة، وتخصيص
أخباره اكتفينا بتعريف الأمير خالد^(٢) وسلطان^(٣). حررنا هذا لأجل إبلاغ
السلام والتهنئة نرجو الله أن يديم وجودكم للإسلام والمسلمين ويجعله نظراً
متتابعاً. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الإمام والعيال ومن عندنا الشيخ
أبو حسين وابن داوود وكافة الإخوان والجماعة يسلمون والسلام.

(ختم: فيحان بن صامل)

٢٩/صفر/١٣٤٣هـ = (١٩٢٤م)

(١) معسكره.

(٢) هو خالد بن لؤي الشريف.

(٣) هو سلطان بن حميد كبير الإخوان في بلد الفطط.

تعليق

هذه رسالة من فيحان بن صامل من كبار الأشراف في رنية يهنئ فيها الملك عبدالعزيز بعز الإسلام والمسلمين وذل أعداء الدين -أي الشريف علي.

ثم نراه يقول: إن أخبار الطائف مثل ما عرفك عنها المسلمون ثم يتابع، في ٢٧ صفر ١٣٤٣هـ نزل (علي ولد الشريف) بمعسكره في مكان يبعد عن الطائف مسيرة ثلاث

ساعات وأجهزنا عليه، وهزمه المسلمون وغنموا جميع معسكره
ومدافعه الأربعة وآلاته، وقُتل من جنوده من قُتل... إلى آخر ما جاء
في الرسالة.

هؤلاء الأشراف لو تساءل متسائل: لماذا نفروا من
الشریف حسين وأولاده؟ ما سببه؟ وهم في طليعة المقاتلين له والداعين
إلى قتاله؟ أليسوا هم الذين يقولون اليوم لمن يتساءل: نحن أبناء عمه
وأعلم الناس به وبأولاده خصوصاً عبدالله، ما ناجزناه قطيعة ولكن
الخلاف خلقي وديني وأمني!!

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحبا بكم في هذه الورقة ويرى الجواب على الجواب الامام السلام والعلم المقدم المحترم الاحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
مسلم الله تعالى اوطال بقائه من سلام عظيم ورحمة الله وبركاته وهو جيب الكتاب الملاءة السلام مع السور حاكمكم جعابا
الله لم يدر عمنه احوالنا وانه لم يدر حيله كتابه الكريم وهو ارحم الراحمين وسرنا افاضنا طيبكم ومجته حاكمكم
عز في ان يعتقد وبعد امتحاننا الله بحيث اننا قد نرى ان الامر الى يوم عليه وفيه فصل في الاسلام ما لم نكن انفسنا
عنه ونعميدنا الاصور وتحققنا اصابناهم وثقوا ان كان بعضهم كانوا بعض وموافق بعضهم بعض صار
ابره اعم الخطة الى نقطع فيه وان كان على شئ كبيره في الحزن ما غير حكي في ان يقابل به رقيقه ما نأخذ من مثل
سيرة قاتل شغلوا به ومن ثم ادسه عند ور والرب يا عبد العزيز نعم تحققتنا عن محلهم واذا هم في جبال تهامة ما
هم في الجبان وان سهل فيهم ابن هاشم والعنده ما ينجون وحناني بذلك الجهد ونسأل الله التوفيق والمعافاة
ينصرون ويعلو قلبه وتطلع دبر عدله هذا ما نرى ولما جاء ابلاغ السلام سعادتك كافة اخوانه وانشاءه والاخوان
ولفيا اولاد والاخوان يسلمون والسلام
١٤٥٠
١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم والعلم المقدم المحترم
الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، سلمه الله تعالى
وأطال بقاءه، آمين:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الكتاب إبلاغ السلام مع السؤال
عن أحوالكم جعلها الله لديه مرضية، أحوالنا ولله الحمد جميلة، كتابكم
المكرم وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، وسرّ ما أفاد من طيبكم وصحة
حالكم، وما عرفته كان معلوماً. وبعد: أمتنا الله بحياتك: تدري أن الأمر
الذي نؤجر عليه وفيه مصلحة للإسلام ما نحن^(١) أنفسنا عنه وعن أهالي....
الصور^(٢) تحقّقنا أخبارهم وتفرّقهم إن كان بعضهم مكاون^(٣) بعض ومقاوم
بعضهم بعضاً صار دربنا مع النحية^(٤) التي تقطع فيهم، وإن كان مثل سيرتهم
ذا الحين ما غير حكيم وكل يجي قبال رفيقه فإننا نخاف من مثل سيرة ابن
شفلوت^(٥) ومن تماديه المخذور، والعرب يا عبدالعزيز يوم تحقّقنا عن محلهم إذا
هم في جبال تهامة، ما هم في الحجاز وإن ثبت فيهم ابن هاشم، والذين
عنده ما يحاربون ونحن نبذل الجهد ونسأل الله التوفيق والمعاونة. وعسى
الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويقطع دابر أعدائه. وهذا ما لزم. والرجاء
إبلاغ السلام سعود وكافة إخوانه والمشايخ والإخوان ولدينا الأولاد
والإخوان يسلمون والسلام.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٤/١/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) ما نبخل عنه لأنفسنا.

(٢) يبدو أنهم أعداء تفرقت كلمتهم والجملة غامضة.

(٣) مكاون: أي مقاتل.

(٤) النحية: الجهة.

(٥) شيخ قبيلة.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم فيحان بن صامل^(١) وكافة أهل رنية سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة، بعده بارك الله فيكم ورد علينا السبعان^(٢) هم ورجال خالد^(٣) بسبب مشاقهم^(٤) هم وخالد وأحضرناهم عند المشايخ ولا صار لهم حجة شرعية إنما هي علوم خيلة وعلوم بدو. ثم بعد ذلك طلبنا السبعان أنا نتوسط بينهم ونغضي عليهم بما نبي وقلنا لهم ما فات راح، منكم ومن خالد، وعاهدونا أن دربهم درب خالد على حكم الشرع والأمور الفاتنة مطروحة وميتة، وإن ما رجعنا لله ثم لحكم الشرع على يد ابن داود^(٥) وقلنا لهم هذا هو المطلوب وكتبنا لخالد من طرفهم والناس مشكاهم لله وعندهم نيات باطلة وخشينا أن يصير منهم غير ما قالوا، وكتبنا هذا المكتوب لكم إن كانوا غيروا ما قالوا وإن أرادكم خالد في درب فامشوا في الدرب الذي يريده ولا يتخلف أحد، ومن تخلف فليفهم أننا نعامله معاملة المخالف ويلقى العقوبة، ولكننا لا نظن ذلك فيكم إنما نخشى من الناس الذي يعطي وجهين. والعمل منتظر من الجميع. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال والآخران ومن عندنا العيال يسلمون.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

٢٨/٢/١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

تعليق

هذه محاولة إصلاح حال بين ثلاثة أطراف: خالد، فيحان بن صامل والسبعان. نرى الملك عبدالعزيز هنا يوصي بطاعة خالد.

(١) هو من الأشراف وأمير بلد رنية.

(٢) السبعان: قبيلة الرجال: أي رجال خالد بن لؤي.

(٣) هو خالد بن لؤي الشريف.

(٤) أي خلافتهم.

(٥) أي ما نراه موافقاً للشرع برضونه.

(٦) ابن داود: القاضي.

من علي الغنى الزناد الاغنياء الكرام الشيخ محمد طه الدين محمد بن علي
- لهم عليهم رحمة الله وبركاته وبعد وصلنا الاخ محمد صالح وعرفنا بما ابدتموه له وكنا ممنونين
بما سعيكم لحقن دماء المسلمين وشكركم على ذلك واتمتموه انتم من قديم قديما الى الان
ونحن ببوله معتدزين اننا انتم على جميع امورنا بخير السئله في اول وقت ولكن
للمعاة حقن الدماء وعدم التعرض لدمر الاحباب التي نخش من ضررها على المسلمين
عموما ~~الشيخ~~ صبرنا على ما بدأه الحرب والصاريف كاد ذلك لما ذكرناه اعلاه
ولما اول الامر صغين المذكر على غيرة لك وكنت ذوالذكرك لاعتقائهم صغيرة لك
اما لكون فقد لونا الاصدقاء لنا صغين من اخلائنا المسلمين في التناظر والكلية قد صغير
وقدنا مشورتنا لاجل العلم عند الله ثم عند العالم اجمع وبعد ذلك يحكم الله تعالى ما يشاء
وما قدم اليه من صالح وبلغنا ما ابدتموه له وكنا ممنونين لرجب ~~صغير~~ حرمنا
اعلاه وجل مقاصدنا راحة المسلمين وضع كلتم فلاننا اجبنا على الشروط التي
الاول حفظ شرف الشريعة على مساعدته في جميع ما يلزم الثانية تامين المصالح العامة
والثالث مساعدتهم بما يريد محرم ويصلح لوطانهم اللهم الا ان اراد الله بغير
تخويله ما يلزم (الثالث) تامين جميع من في البلد لا من الكان ~~الشيخ~~ في دار
من المتخمين اليه من حاضره وباريه المحب منهم والمسي على عتقهم من اسرا
ان الجيوش لا يدهش البلد ولا يكون منه اقل ضرر على خصامنا اننا لا نولي
على وجه الا ان يقيم بحالنا ويصلح امورها من عائلتنا اومن اهلنا
العمل الذي نعلم من غلبه الجحاش اما الهادة الثمانية التي ذكرنا مع الاخ محمد صالح
فالتعديدي بل يصعب لاجل الجحود نحن ما نقول شي الا نفي به ونصدق وانما نعلم
حبوب اننا نساعد المساعدين التي لا تضمنون اننا نقوم بل ~~صغير~~ خصامنا
نعظيم امان الله وعمره ونرجو ان الله يحبلنا وياكم من انصار دينه
والاعمال على الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ محمد الطويل والشيخ عبد الله علي رضا^(١) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وصلنا الأخ محمد صالح^(٢) وعرفنا بما أبدىتموه له، وكنا ممتنين من مساعيكم لحقن دماء المسلمين، ونشكركم على ذلك، وأنتم تفهمون أنه منذ قدمنا الحجاز ونحن بحول الله مقتدرين إن شاء الله على جميع أمر يخلص المسألة^(٣) من البداية، ولكن مراعاة لحقن الدماء وعدم التعرض لأمر الأجانب التي نخشى من ضررها على المسلمين عموماً صبرنا على مكابدة الحرب والمصاريف، كذلك لما ذكرنا أعلاه، ولو أول الأمر ضعيف المدارك على غير ذلك، ولكن ذوو المدارك العقلية يعرفون ذلك.

أما الآن فقد لامنا الأصدقاء الناصحون من إخواننا المسلمين في التأخر، والجند قد ضجر، وقد منا منشوراتنا لأجل العلم عند الله ثم عند العالم أجمع، وبعد ذلك يحكم الله تعالى بما يريد. لما قدم إلينا الأخ محمد بن صالح وبلغنا ما أبدىتموه له كنا ممنونين لموجب ما ذكرنا أعلاه، وجل مقاصدنا راحة المسلمين وجمع كلمتهم، فلهذا أجبنا على الشروط الآتية:

(١) الشخصان من كبار أهالي جدة ولهما مكانتهما عند الشريف حسين، وكان لهما يد في مساعدته.

(٢) محمد بن صالح: حمل إلى الملك عبد العزيز رسائل منهما.

(٣) مسألة دخوله جدة، لن يدخل البلد ولن يصدر عنه ما يزعج أحداً.

الرسالة جواب عن استعداد جدة أن تسلم لفك الحصار عنها وبهذه الشروط، وعبد العزيز رحمه الله يقول: تعلمون أننا صبرنا وتحملنا مشاق الحصار، لا عجزاً منا عن إنهاء هذا الحصار بأسرع ما يمكن ولكن لحرصنا على أهالي جدة، مواطنين أو أجانب، تحملنا مشاق كبرى. أما الآن وقد رغبت في تسليم جدة لهذه شروطكم وهذا وعدي وعهدي على سلامة كل من هو داخل جدة مواطناً أو غير مواطن. وقد وفي رحمه الله، وهذه عادته لم يستبح في كل حروبه قرية أو مدينة.

الأول: حفظ شرف الشريف علي ومساعدته في جميع ما يلزم.
الثاني: تأمين العسكر على أموالهم وأنفسهم ومساعدتهم بما يريحهم
ويوصلهم لأوطانهم. اللهم إلا من أراد الخدمة فنحن نجري له
ما يلزم.
الثالث: تأمين جميع من في البلد من السكان الأقدمين ومن الملتجئين إليها
من حاضرة وبادية، المحسن منهم والمسيء على حد سواء.
الرابع: أن الجيش لا يدهش^(١) البلد ولا يكون منه أقل ضرر عليها.

(١) يدهش: يفزع ويروع الناس.

الخامس: أننا لا نولي على جدة إلا من يقوم بحالها ويصلح أمورها من عائلتنا
أو من الأكفاء من الوجهاء أما المادة
الثالثة التي ذكرتها مع الأخ محمد بن صالح فالتعهد بها يصعب
لأجل الحمد لله نحن ما نقول شيئاً إلا نفي به ونصدق، وإنما
نعطيهم الجواب أننا نساعد المساعدة التي قد لا تظنون أننا
سنقوم بها^(١). فعلى هذا نعطيكم أمان الله وعهده ونرجو الله
أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه والأعوان على الحق.

(١) أي ما يعني مكارم الأخلاق لا يحتاج إلى وثائق. سنعمل كل ما يساعد الناس، إن شاء الله، بالقدر
الذي قد لا تظنونه أو يخطر على بالكم.

صاحب المظنه سلطان نجم عبد العزيز بن السعود ايده الله
 لقد سرتي كتابهم سروراً لا مزيد عليه اذ بشرني بمرادكم في تمام الصبر والمافييه . واني لو اتيق بان سوا
 التفاضل الذي يوهج البعض بوجوده بين غلظتكم وكمونه مبدلة والذي يزدول باقرب رقت
 بعض من التفاضل والثقة المتبادلة . فالبلاد العربية في حاجة عظمى الى التفتح بفكرها المكنية
 والسلم . اذ ينبغي عليكم بان لا يسيل الى الرقي والتجارب الا بتأيد العلم وتوطيد حسن الصبوت
 مع دعائم التمسح الخالص والود الصميم خاصة بين البلاد المجاورة . وارسل في ان نفسيكم
 يدبرين لاداء هذه الغاية الجيدة وما جاء في كتابكم من البشيرات لا كبر دليل على ما اتول
 هذا واني اؤكد لكم باسنى وبأهم جدولة والذي ان لو طمع لا يجد في ملاك اباكم وارث اجادكم .
 واني فتنسلكا اجبرت فقامه البندوب السامي جناب السراي كرس للباشرة بالمنا ومنات يخطكم
 بتبصر الوصول الى طريقة لا تله لتوطيد روابط الود والرضا على الجميع واني انتظر جواب سيازكم
 مؤكدا لكم بحق الخالص والسلم عليكم ورحمة الله وبركاته .
 ٢٨ ذي الحجة ١٤٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ صاحب العظمة سلطان نجد عبدالعزيز بن السعود أيده الله:
لقد سرتني كتابكم سروراً لا مزيد عليه، إذ بشرني بوجودكم في
تمام الصحة والعافية. وإني لوائق بأن سوء التفاهم الذي يتوهم البعض
بوجوده بين عظمتكم وحكومة جلالة والذي سيزول بأقرب وقت بفضل
حسن التفاهم والثقة المتبادلة، فالبلاد العربية في حاجة عظمى إلى التمتع
بفوائد السكينة والسلم، إذ لا يخفى عليكم بأنه لا سبيل إلى الرقي والنجاح
إلا بتأييد السلم وتوطيد حسن الصلات على دعائم التسامح الخالص والود
العميم خاصة بين البلاد المجاورة، ولا شك في أن مقصدكم لا يرمي إلا إلى
هذه الغاية المحمّدة، وما جاء في كتابكم من التبشيرات لأكبر دليل على ما
أقول. هذا وإني أؤكد لكم باسمي وباسم جلالة والذي أن لا مطمع لأحد
في ملك آبائكم وإرث أجدادكم وإني لمستعد كما أخبرت فخامة المندوب
السامي جناب السير پرسى كوكس للمباشرة بالمفاوضات مع عظمتكم
بقصد الوصول إلى طريقة كافلة بتوطيد روابط الولاء وإرضاء مصالح
الجميع.
وإني أنتظر جواب سيادتكم مؤكداً لكم محبتي الخالصة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

فيصل بن الحسين

٢٨/ ذو الحجة/ ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليق

هذه الرسالة المعبرة عن ملكٍ لم يصبه الغرور فيها كما أصاب أخاه عبدالله في رسائل كثيرة تستحق الاهتمام بها. فما أكثر ما هدد عبدالله أهالي نجد وأنكر عليهم كل حق لهم في الحياة وسماهم الخوارج وتوعدهم أنه سيحتل نجداً ويصيف في الحسا. لم يدر هذا الرجل الذي يقول عن نفسه أنا وأنا.. أنا الهاشمي، ما يُقعقع له بالشنان، أنه بهذا ينادي الأقدار والأحداث وبسرعة من ترحيل والده. إنه الغرور والحمق.

هنا نرى في رسالة الملك فيصل الشريف ملك العراق - نقول ملك العراق ولا نتجاوز إلى ما وراء ذلك من تداخلات سياسية ربما كانت يومها راقدة في حقائب (السير پرسى كوكس) - أقول: نرى أن ما جاء في هذه الرسالة رد على رسالة أو رسائل من الملك عبدالعزيز، ولا

نشك أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كان يستطلع عند أفضل أولاد الشريف حسين تفكيره السياسي وتوجهاته عما يقوم به والده وأخوه عبدالله من تجاوزات سياسية وأمنية بدليل أن الملك فيصل بن الحسين يقول في رسالته: إني أؤكد باسمي وباسم جلالة والدي ألا مطمع لأحد في ملك آبائكم وإرث أجدادكم. وإني لمستعد للمباشرة بالمفاوضة مع عظمتكم، ثم يربط ذلك بالمندوب السامي في العراق (كوكس)، ولكن مشيئة الله وأقداره لا سلطان لأحد عليها، لا ملك العراق ولا ملك الحجاز آنذاك ولا حتى (كوكس) ودولته بريطانيا. أرخت أقدار الله الخطام لعبدالله بن الحسين وحاشيته فسار وراء تخيلاته إلى أن قالت له مشيئة الله: هنا انتهى دورك مع السبب والنتيجة، ارحل إلى خارج البلاد، انتهت وظيفتك بانتهاء دورك معها وعجزك عن صيانتها

«وتلك الأيام نداولها بين الناس...» استلمها يا عبدالعزيز!!

وهكذا مسار التاريخ مع الإنسان، فهل من معتبر...!

جهدية الما جده الكرام الذي مر عبد العزيز بن عبد الرحمن السعد حفظه الله
بعد الله و واجبه التكرم والخدم في ابرك الاوقات واهنا لها وصني كتابكم و جعل لي به السور
ثم ومن خص من اخينا سعد وحماء الى طرفكم فهو متوقف على تحييد الورقة المطلوبة من طرفي سيدنا الذي سيغيركم
عن طريقنا محبتنا هذه وانا يا اخي انفس عن حقيقتي وصدق محبتتي لكم ولا اخينا سعد من خدامكم الذي نرى
سأفقدوها حيث اني مع سعد ليلته و نرا ما سواه من اني تارك اخواني ونخذ رفقة ومرجوا على رفقة
اخواني ونرا الله العظيم انه عندنا في منزلة ومحبته اخواني والله على ما اقول وكيل فانت ايضا حفظك الله عندي
بمنزلة اخي الكبر والمحبتي لسعد حفظك الله انما سبب ان استبر عليكم بان لا تأخذوا اسالة الورقة المطلوبة من الطائفة
حيث ان الله منوط على وجودها وانت حفظك الله انشد خدامك من دعي حقيقتي في الله في سعد وسوري
ونصبي لكم ما هو الا من محبتتي لسعد ولكم وان رجاءك انك تقسم هذه الفرص بيني المذكور مع سيدنا حيث
ان رفقتكم معنا من قديم الزمان وايضا نراه ما كيب السعال والجنوب وهو محبتتكم فادعواكم يا اخي عدم
ضايح هذه الفرص لتزيد الحب من سيدنا وتزيد الرفق مع الذين تفرغ في العديد من تكدر العدد وانت سلك
الله لا تسرع اتوال المناقشين وهذه اشوي عليك يا اخي وانا والله والله والله والله ما كتب هذا الكتاب لكم
الا من صدقته محبتتي ولا اخينا سعد هذا اسلا مني على كافة المحرم والله يحفظك تات
اخيك
١٦١
كما انكم اداكم لهم وحيروكم نرا اخينا علي اله سهل ما دعه في جميع ما ذكرنا لكم و نرا
عن الحقيقة هذا ما نرى
عبد الله
السعد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ خلاصة الأماجد الكرام الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن
السعود حفظه الله.

بعد إهداء واجب التكريم والاحترام في أبرك الأوقات وأهناها وصلني كتابكم وحصل لي به غاية السرور. ثم من خصوص أختينا سعد وممشاء إلى طرفكم فهو متوقف على تحرير الورقة المطلوبة من طرف سيدنا^(١) التي سيخبركم عن مضمونها محمد بن هندي^(٢)، وأنا يا أخي أنشد عن حقيقتي وصدق محبتي لكم ولأختينا سعد خدامكم لأنهم شاهدوها حيث إني مع سعد ليلاً ونهاراً سواء، بل إني تارك إخواني ومتخذ رفقة ومرجحها على رفقة إخواني. والله العظيم إنه عندي في منزلة ومحبة إخواني، والله على ما أقول وكيل. فانت أيضاً حفظك الله عندي بمنزلة أخ أكبر ومحبتي لسعد حفظه الله أنجاسر بأن أشير عليكم بأن لا تأخروا إرسال الورقة المطلوبة من الطارفة حيث أن الأمر منوط بوصولها، وأنت حفظك الله أسأل خدمك عني وعن حقيقتي مع الأخ سعد وشوري ونصحي لكم ما هو إلا من محبتي لسعد ولكم، وأرجو أن تغتنم هذه الفرصة وتزين الأمور مع سيدنا^(٣) حيث أن رفقتكم معنا من قديم الزمان، وأيضاً ترده مراكيب الشمال والجنوب وهو مجتنب عنهم^(٤)، فأرجوك يا أخي عدم تضييع هذه الفرصة لتزيد المحبة مع سيدنا وتزيد الرفقة معه، لأنها تفرح الصديق وتكدر العدو. وأنت

(١) الأمير سعد هو شقيق الملك عبد العزيز، أخذته بعض القبائل غداً وسلمته لشريف مكة، فبقي عندهم.

(٢) هو أمير برقاء، من قبيلة عتيبة، وهو من خيار الرجال وأحسنهم سمعة في جيله.

(٣) سيدنا: أي والده الشريف حسين.

(٤) هنا نراه يعرض بنوع من التهديد حيث يقول: إن مراكيب أعدائك من الشمال والجنوب تتردد عليه لإثارتك ضحك وهو رافض لذلك. وصدق الشاعر:
وأسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده...!

سلمك الله لا تسمع أقوال المنافقين وهذا شورى عليك، يا أخي، وأنا والله والله والله ما كتبت هذا الكتاب لكم إلا من صدق محبتي ولا أحد اطلع عليه غير أخينا سعد هذا وسلامي على كافة الحمولة والله يحفظك.

١٦ / رمضان / ١٣٢٨ هـ = (١٩١٠ م)

أخوكم علي بن حسين الشريف

كذلك أدام الله وجودك ترى أخونا علي الله يسلمه صادق في جميع ما ذكر لجنابكم وتراه عين الحقيقة هذا ما لزم والسلام.
(هذا كلام سعد كتبه بذييل الرسالة ليؤكد صدق علي بن الحسين)

تعليق

هذه الرسالة من علي بن الحسين الشريف نرى في طياتها أمرين:
 الأول: يذكر علي بن الحسين للملك عبدالعزيز أن «إطلاق
 أخيك سعد متوقف على تحرير الورقة المطلوبة من طرف سيدنا، والتي
 سيخبركم بمضمونها محمد بن هندي بن حميد شيخ برقا من عتيبة»، ولأننا
 نجهل مضمون الورقة المطلوبة يمكن لنا أن نتصور أن الشريف يضع شروطاً
 لإطلاق الأمير سعد. ولكن يُقال إن الملك عبدالعزيز لم يقبل بالشروط بل
 قال لمحمد بن هندي: الذي سلم أخي للشريف هو أنتم يا عتيبة. الآن أنتم
 غرمائي فيه الأدنون مني، إما أن تأتوا به مكرماً معزراً وإلا....
 طبعاً الأمير محمد بن هندي بن حميد رجل عاقل ويقدر
 عواقب الأمور. ثم إن هواه نجدي أي هوى الرياض. عاد محمد بن هندي
 واستطاع تخليصه من الشريف لأنه رجل ولا يستطيع الشريف أن يغضبه.
 الثاني: نرى علياً بن الحسين في هذه الرسالة يتودد غاية التودد
 للملك عبدالعزيز ويقول إنني مع سعد ليلاً ونهاراً، تارك أهلي وإخواني
 ومتخذ رفقته ومرجّحها على رفقة كل أحد ثم يقسم أنه عنده بمنزلة إخوانه
 الخ.....

وحتى لا نفسر الأمور تفسيرات تبخس هذا الشريف حقه
 من مكارم الأخلاق لنصدق له ولا نذهب وراء النفاق السياسي. نراه أيضاً
 يستشهد بالأمير سعد كيف كان يعامله فيشهد له في آخر الرسالة بذلك
 ويقول لأخيه عبدالعزيز: أدام الله وجودك: أخونا علي صادق في جميع ما
 ذكر لجنا بكم.

هجاز

فوه - امير سي فوماند المني
١٩١٣
٢٠٠٠

بسم الله وحده

عن المدينة المنورة
٣ - ايلول - ١٩١٣

حضرة صاحب السعادة والى نجد وقائدها الأمير عبدالعزيز باشا بن السعود
المحترم ادام الله اقباله :
ان الكتاب الذى ارسلناه طى هذا تاخر لاننا ما وجدنا تجاباً اميناً .
قد استبشرنا بأن المطاوعين الساكنين فى وادى خورما اخذوا عونة العاصى
حسين وبأن حضرتكم لاجل فتح طريق مكة للأسلام واداء فريضة الحج قد
وصلتم الى بريده . فأبارك لكم عن صميم الفؤاد باسم الأسلامية تجاه هذه
الحركة الجليلة الواقعة على العاصى حسين .
ابن جنابكم انكم اذا قبلتم معاومتنا بالأسلحة والجحانة والمدافع والرشاشات
والمصارف اللازمة فأننا حاضرون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
قائد الحملة السفيرة الحجازية

فريق
شفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ حضرة صاحب السعادة والي نجد وقائدها الأمير عبدالعزيز باشا
بن سعود المحترم أدام الله إقباله:

إن الكتاب الذي أرسلناه طي هذا تأخر لأننا ما وجدنا نجاباً أميناً. قد
استبشرنا بأن المطاوعين^(١) الساكنين في وادي خرمة خذلوا أعوان العاصي
حسين^(٢)، وبأن حضرتكم لأجل فتح طريق مكة للإسلام وأداء فريضة الحج
قد وصلتكم إلى بريدة. فأبارك لكم من صميم الفؤاد باسم الأمة الإسلامية
هذه الحركة الجليلة الواقعة على العاصي حسين.

أبين لجنابكم أنكم إذا قبلتم معاونتنا بالأسلحة والجبهة والمدايع
والرشاشات والمصارف اللازمة فإننا حاضرون. والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

تعليق

هذه الرسالة من القائد التركي في الحجاز يقول فيها:
استبشرنا بأن المطاوعة الساكنين في الخرمة خذلوا أعوان
(العاصي حسين). ويدعو الملك عبدالعزيز إلى فتح طريق مكة للإسلام وأداء

(١) أي الرجال المتدينون المخلصون لعقيدتهم، وهم من أهالي الخرمة وكذا تربة، من أمرائهم خالد بن
لؤي الشريف وفيحان بن صامل الشريف.

(٢) أي الشريف حسين الذي تحول عن ولائه لتركيا التي ولته إمارة الحجاز إلى الإنجليز بقيادة لورنس
لأولاده: فيصل وعبد الله وعلي.

فريضة الحج. ثم يبارك له من صميم الفؤاد باسم الإسلام هذه الحركة الجلييلة الواقعة على (العاصي حسين). وإذا قبل معاونته بالأسلحة والمدافع والرشاشات والنفقات فهو مستعد.

يظهر أن الملك عبدالعزيز لم يستجب لعرض القائد التركي. طبعاً سُخط القائد التركي على الشريف سببه أنه قلب ظهر المجن للدولة المسلمة ومشى خلف لورنس العرب وأضرابه. وربما أن عدم استجابة الملك عبدالعزيز لعروض القائد التركي سببه أنه لا يريد إلا أن يكون حراً لا تأثير لأحد عليه، مستحضراً في ذلك ظلم (باشوات) تركيا التي قسمت الوطن العربي هدايا لهم. وهذا التوجه لا يعني تغليب قوميتهم العربية على عقيدتهم الإسلامية، فالمسلم أخو المسلم، لو تأمر على المسلمين عبد حبشي مسلم ملتزم بنقاء الإسلام لوجبت طاعته وعدم الخروج عليه، ولكن ما حصل من الدرعية ليس خروجاً على دولة الإسلام فعندما وهت النصوص الشرعية والقيم عند هذه وحل محلها القوانين الوضعية والأوهام والتسلط وضعف العدل والأمن لابد أن يأتي من يرفض ذلك كله، وقد جاءت الدرعية فرفضت وتحملت في سبيل ذلك الظلم والحروب وتداعي العالم عليها أيام الحكم التركي، لكنها لم تذهب إلى أية دولة أجنبية لتستعين بها. لو فهمت استامبول، وفهم العالم العربي المبدأ الذي قامت عليه الدرعية لما كان الذي كان.

ملحوظة

ننبه إلى أنه في الفصل السابع: «الملك عبدالعزيز والإنجليز» رسائل متبادلة بين الملك عبدالعزيز وفيلبي وشكسبير عند دخوله الحجاز وأصولها في مجموعة وثائق فصل عبدالعزيز والشريف حسين. الحكومة الإنجليزية تريد في إحدى الرسائل أن تدعم الشريف حسين وتنصح الملك عبدالعزيز ألا يختلف معه. وبعد أن اضطرت الظروف الملك عبدالعزيز إلى دخول الحجاز بادرته وأرسلت فيلبي يحمل معه وساطة بريطانية ليتراجع فيها الملك عبدالعزيز ويعقد صلحاً بينه وبين علي بن الحسين ليكون ملكاً على الحجاز في محل والده. إلا أن الملك عبدالعزيز رفض هذه الوساطة كما يتضح من الرسائل.

إلى ومن أمين الريحاني

الرسائل الآتية من أمين الريحاني وإليه من
الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أخذناها من
كتاب عملاق الصحراء^(١).

والرسائل المتبادلة كثيرة كلها تلتقي عند
أمنيات الأستاذ أمين الريحاني في أن يترك
الملك عبدالعزيز الحجاز لعلي بن الحسين
بعد شروط يملئها عبدالعزيز مدعياً أنه
مكلف من بعض مسلمي سوريا. لكن
الملك عبدالعزيز ربما رأى في حماسة
الأستاذ أمين الريحاني ما يلتقي والوساطة
البريطانية التي حملها فيلبي إليه فرفضها
ورفض مقابلة فيلبي - كما جاء في رسائل
الملك إلى فيلبي. والمنشورة في ملحق
الوثائق.

(١) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ساقية الجنزير - بيروت.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة المكرم
الصدیق الأستاذ الفاضل أمين أفندي الريحاني المحترم دام بقاءه.

بعد إهداء وافر التحيات عسى أن تكونوا بخير حال. وصلني كتابكم
المؤرخ في ٧ ذو الحجة وقرأته باهتمام. وجدتكُم تهتمون كثيراً وتعملون
أكثر للجامعة وللغرب. كما أراكم في هذه المرة جئتمونا باقتراح، وهو أن
نعترف بالخلافة للحسين ونشجع هذه الفكرة ونقويها وتعرضون أن تكون
السلطة الزمنية لنا أي الزعامة العربية. فإني كما تعلم يا صديقي الأستاذ لا
أهتم بهذه الأمور كلها قبل أن أرى أنه قد زالت الشحنة والبغضاء وصفت
قلوبهم نحونا. وإنك متى تحققت من حسن نوايا القوم فمعناه أنه بدأت
تجتمع كلمة العرب وهي ضالتي المنشودة. وأما اقتراحكم فإني مع ما أضمر
في صدري من النوايا الحسنة تجاه هذا البيت وذلك لا يخفاكم فلا يسعني
أن أبت في مصير الخلافة وحدي، فإن خطورة هذا العمل لا تحمل على
عاتقي فقط بل هو أمر يرجع تقريره إلى الرأي العام الإسلامي. فإن الكلام
الأخير للمؤتمر الذي سيجتمع من أنحاء العالم الإسلامي ويكون القرار
الفاصل عنده. هذا ما لزم تبيانه والرجاء مواصلتنا بأخباركم وبشرونا عن
صحتكم والسلام على من لديكم ومنا يهدونه ودمتم موفقين.

(الختم)

(١٠ صفر ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرة صديقنا المحترم
الأستاذ أمين أفندي الريحاني

بعد تقديم ما يليق بكم من الاحترام تلغرافكم المرسل من حيفا وصل إلينا ونحن في طريقنا إلى مكة وكذلك أخذنا كتابكم المرسل من جدة. ذكرتم أنكم موفودون من جماعة من سورية وأنك تحمل تفويضاً منهم بذلك. وإني أرحب على كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحاني ولكن أحب أن ألفت نظرهم إلى أمر هام وهو إن كان مدار البحث في المقابلة مما يتناول المسألة الحجازية فإني لا أرى للبحث فائدة فإن مشكلة الحجاز يجب أن يحلها المسلمون، وترك الأمر لهوى أنفسنا ليس مما تقتضيه المصلحة الإسلامية ولا العربية. إن أغلب الشعوب الإسلامية قد كتبت إلينا مبدية رغبتها في عدم قبول الحسين أو أحد أولاده حاكماً على الحجاز^(١). فمخالفة رغبات العالم الإسلامي ليس من الصواب في شيء وعلى كل حال فأنا أحب توضيح الأمر وجلاءه قبل المقابلة. إذا كان الشريف علي يرغب من صميم قلبه في حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة ويترك حل مسألة الحجاز للعالم الإسلامي وبذلك يريح نفسه ويريحنا. أما إيصاد باب القوة عن حجاج بيت الله الحرام فليس من الأعمال التي تحقن بها الدماء. هذا وتقبلوا فائق احترام المخلص.

(الختم)

(٩ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م)

(١) أن العثرة التي عثرها الشريف حسين - غفر الله له - فيما يسمى الثورة العربية ضد الدولة العثمانية المسلمة، أفقدته كل الحق في القوامة على مقدسات المسلمين، إنها عثرة لا تُقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أدامه الله مؤيداً
 حياكم الله بالخير والسعادة. بيد السرور والإجلال استلمت
 كتابكم المؤرخ في ٩ جمادى الأولى فشكرت الله على دوام سلامتكم
 وتوفيقكم وشكرت لكم تلمظكم وترحيبكم بي. وإني أؤكد لعظمتكم أن
 لا دخل لي في العالم الإسلامي، ولا أجز لنفسي البحث في شؤون هي
 إسلامية محضة خصوصاً في مثل هذه الأحوال. ولكنني أعتقد وأتيقن أن
 عندي ما يهمكم الإطلاع عليه الآن. لولا ذلك لما جئت من الفريكة في هذه
 الأيام، ولما قبلت أن أحمل كتاب الجماعة إلى عظمتكم. أما الإفصاح التام
 فلا أستطيعه كتابةً، ومتى اطلعت على عذري تعذرون. على أن لصديقي
 حسين العويني التاجر السوري في جدة علاقات تجارية في مكة المكرمة
 وهو يحضر للتجارة وللزيارة فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم ويحمل إلى
 عظمتكم بعض خبري. إني أثق بحسين أفندي كل الثقة، وفي اليسير الذي
 سينوب عني به ما يغني عن البيان. وقد استحصلت على إذن له بالسفر من
 هنا للتجارة والزيارة فإذا أذنتم له بذلك فأمرؤا من يلاقيه إلى منتصف الطريق
 ويصحبه محافظاً إلى مقامكم العالي. وإني في كل حال أنتظر الجواب أمد الله
 بأيامكم وحقق بكم آمال الأمة العربية

جدة في (١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)

صديقكم المخلص

أمين الريحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أطال الله بقاءه
وأدامه مؤيداً.

أرفع إلى مولاي أشرف التحية والسلام، وأرجو أن يكون دائماً في أحسن حال. منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتاباً، ولم أتشرف حتى الآن بالجواب، فأخشى أن يكون قد حدث للنجاب حادث في الطريق فلم يصل كتابي إليكم أو كتابكم إلي. لذلك أرسل النسخة طي هذا الكتاب. وأضيف إلى ما كتبت أن بعد خروجكم من الرياض قد حدث في العالم حوادث خطيرة تؤثر مباشرة في خطتكم ومصالحكم إذا كنتم لا تقيمون لها وزناً. ولا أظنكم تأبون مقابلة من يصدقكم الخبر ويطلعكم على خفايا الأمور. لا أظنكم ترون أو تخشون ضرراً في مقابلة صديقكم الريحاني، صديقكم الحر المنزه عن كل غرض شخصي، صديقكم المتفاني بحبكم فلا يباريه أحد في الإخلاص لكم. قابلوني يا طويل العمر قبل أن تقدموا على عمل حربي خطير ولا إخالكم بعدئذ إلا مسرورين راضين. في كل حال إن الأمر لعظمتكم. ولكنني أتمنى منكم أن تأذنوا للنجاب بالرجوع يوم وصوله اليوم أو بعده وعسى أن يكون الجواب مثبتاً ما أشعر به وهو أنكم لا تزالون تثقون كل الثقة بصديقكم المخلص.

جدة في (٢٠ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م)

أمين الريحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرة المكرم الأستاذ أمين أفندي الريحاني المحترم دام بقاءه.

تحية وسلاماً. وبعد فقد أخذت بيد المسرة كتابك المؤرخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ وإني أشكرك على حسن ثقتك بنا كما أشكرك على خدماتك لقومك بكل ما تستطيع. أما صداقتي الطاهرة التي تعرفها يا أمين لم تتغير وبقدر هذه الصداقة كان العتب. إنك تعرفنا يا أمين وتعرف مقدار ثقتنا بالله كما تعرف حسن بلاء جنودنا إن عزائنا لا تغلها إلا إرادة الله. فما معنى تخويفنا بجموع علي وجيوشه؟ إننا لم نقصد من نشر الكتاب الخط من شأنك ولا النيل من كرامتك، ولكن أردنا أن تعرف ويعرف العالم القاصي والداني أن القوم لا يملكون إلا كلمات مخوفة وأن ما جمعوا لن يقف بحول الله وقوته أمام جند الله. لقد فتحت لك قلبي يا أمين في كتابي المرسل مع العويني ولكنك استعملت في كتابك أسلوب السياسيين أهل الإيهام والإيهام، لا أسلوب الأصدقاء أهل الصداقة والبيان أفليس الأمر كذلك؟ إننا لم نشأ أن نحمل الأمير علي على مؤونة القُدوم إلى الحرم!! فزحفنا إليه وأمرنا أن يكون قسم من جنودنا على كُتب منه فليبر بوعده إن كان لك من الصادقين. ألا فاعلم يا أمين أن حرم الله وبيته لن نقبل أن يحكم فيها أحد من أسرة الحسين الذين لم يظهروا في الماضي ما يترك مجالاً لحسن النية. هذا ولتعلم يا أمين أن صداقتنا فوق هذه المؤثرات كلها. وفي الختام تقبل تحية عاطرة من المخلص^(١).

(١٩ ج ٢ ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م)

(١) أنظر عملاق الصحراء ص ٢٣ . مرجع سابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أدام الله نصره وأطال بقاءه. أحييكم من قلب يختلج على الدوام بحبكم، ويحن شوقاً إليكم. ويتمنى الخير والصلاح للبلاد العربية وأهلها في عهدكم السعيد. ثلاثة يا مولاي ملأت في هذا الأسبوع قلبي سروراً. أولها دخول عظمتكم إلى جدة مسلماً فإنها لصفحة باهرة في تاريخكم المجيد. ثانيها: تنازلكم للجواب على كلمة التهنة التي أرسلتها بريقاً والثالثة: أنكم أصبحتم قريين منا فلا تحول الصحراء دون المراسلة التي طالما سررت وفاخرت بها ورجوت استئنافها. وإني لا أزال كما عهدتموني في الرياض وبعد رجوعي من الرياض -لا أزال يا طويل العمر مخلصاً لكم، راغباً في خدمتكم. بل لا أزال عاملاً في نشر دعوتكم السياسية، ساعياً في تعزيز كلمة العرب خارج البلاد العربية. ولا أبغي من عظمتكم غير أن يظل لي في قلبكم الكبير ذاك المقام الذي شرفتموني به -المقام الذي يستحقه حبي وإخلاصي لكم وللعرب. وفقكم الله إلى ما فيه خير الأمة في وحدة أنتم قطب دائرتها. وأنتم روحها ومقلتها. إنها لأمنية صديقكم الدائمة-.

(١١ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٢٥م)

صديقكم المخلص لكم المعجب على الدوام بكم
أمين الريحاني



الفصل السادس

من هم الإخوان

الفصل السادس

من هم الإخوان

قد لا نجد جواباً عن هذا التساؤل عند أحد غير الملك عبدالعزيز نفسه، فهو - رحمه الله - قد عمرت مشاعره وعواطفه نحوهم بالحب والإخاء. فهم لم يكونوا في حساب الخصوم عنده حين خروجه من الكويت. فالذين كانوا في حسابه هم حكام شبه الجزيرة العربية من بعض الأسر العربية، ومن فيها من أترك في الأحساء، في نجد، في عسير، في الحجاز، وفي المدينة، حراس عزلة.

إنما الإخوان من ينطبق عليهم قول الرسول (ﷺ) «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام - إذا فقهوا» وهم من عدة قبائل أصيلة وكريمة في تقاليدها وقيمها ومكارم أخلاقها. آخى بينهم الملك عبدالعزيز على مفهوم خالد، لا عصبية فيه ولا نزعة لغير التضحية في سبيل الله، بنى لهم الهجر تمهيداً لتحضيرهم وتعليمهم، وأطلق عليهم تسمية (الإخوان) تودداً ومحبة. وأنزلهم من نفسه منزلة تجاوبت لها أصداء هذه النفس الكريمة بالحب والخوف عليهم من النهاية التي قد يوصل اجتهاد بعضهم إليها. وهاور مخالفيه منهم سنوات عدة فيما اختلفوا معه عليه، وهو اللاسلكي وبعض مخترعات العصر.

وحتى لا نُخلّ بشيء من مكاتبتهم عند الملك عبدالعزيز أو نسيء فهمهم

يمكن لنا أن نردّ خلاف المخالفين منهم، إلى عجزهم عن احتمال المفاجآت العلمية فبقوا - كما بقي الملك عبدالعزيز - في حالة من التضادّ في المفاهيم. هو مؤمن بالعلم ومعظم لله الذي أعطى سلطانه للإنسان. هو يرى أن في تراجعهم عن هذه القناعات وعدم الاستفادة من العلم المعاصر تخلفاً، قد يلحق به محاذير كثيرة على بلاده التي جمعها بالكدح والضحى في عشرات السنين. ورجل مثل الملك عبدالعزيز بصيرته نافذة، لا يقبل على نفسه وعلى تراثه وكفاحه وإلى ما وصل بالبلاد إليه، أن يعطل مصادر الوعي السياسي والاقتصادي والأمني في عقله، استجابةً لجهل فئة من إخوانه ورجاله، فيسبب ذلك حرمان شعبه من الاستفادة من العلوم المعاصرة، وتعرض سمعته الدولية إلى سخرة العالم منه. ظل يحاور تلك الفئة بواسطة العلماء، وبواسطة الأصدقاء والرسائل ولكن أقدار الله نافذة. حذرهم كثيراً من بعض أذعياء العلم من الحضر. لكنهم - رحمهم الله - ربما ما قدروا العواقب حق قدرها. والشاعر الحكيم قال:

وكم ذنبٍ مولّده دلال وكم بُعدٍ مولّده اقتراب

هم يعرفون مكائنتهم عند الملك عبدالعزيز، فلقد حاول بكل وسيلة أن يكون للزمن وللصبر والاحتمال ولطول النفس والبُعد بهم عن مواطن الخطر والحسم، عوامل مؤثرة في تراجعهم عن موقفهم المتشدد الرافض للمخترعات، إلى حد أن الملك عبدالعزيز أسلم أمره وأمرهم إلى مؤتمر عام في الرياض عام (١٣٤٧هـ) ... وأعطى هذا المؤتمر الحرية في اختيار ملك من أسرته أو غيرها، إذا كان في ذلك صلاح للإسلام والمسلمين وحقق للدماء - كما قال في رسائله التي عممها على الناس من حاضرة وبادية، والتي ستأتي في مكانها من هذا الفصل، مع وثائق كثيرة آخرها رسالة بليغة عادلة، هي التي وقفت بهذه المشكلة الحساسة على نقطة الحسم بعد أن بقيت فئة من الإخوان متشددة على مفهوم لم تتراجع عنه. ولعل

ما جاء في كتاب أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث^(١)، في كلامه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ما يدني القارىء من حقائق مؤلمة عانى منها الملك عبدالعزيز أشد المعاناة. فلقد قابلته هذه، وهو وشعب المملكة في غاية السعادة والفرح بإنجاز مسيرة الوحدة، فقالت له في فئة من رجاله وإخوانه: لا تبدلات ولا تحولات ولا قبول لمخترعات العصر. صور هذا الواقع الأستاذ أحمد أمين بقوله:

«الوهايون اهتموا بالناحية الدينية وتقوية العقيدة، وبالناحية الخلقية، كما صورها الدين، لكنهم لم يمسوا الحياة العقلية ولم يعملوا على ترقيتها إلا في دائرة التعليم الديني، ولم ينظروا إلى مشاكل المدنية الحاضرة ومطالبها^(٢). فلما تولت حكومة ابن سعود^(٣) الحاضرة، كان لابد أن تواجه هذه الظروف وتقف أمام منطق الحوادث، ورأت نفسها أمام قوتين لا معدى لها عن مسايرتهما: قوة رجال الدين في نجد المتمسكين أشد التمسك بتعاليم ابن عبد الوهاب، والمتشددين أمام كل جديد، فكانوا يرون التلغراف السلوكي واللاسلكي والسيارات والعجلات من البدع التي لا يرضى عنها الدين، وقوة التيار المدني الذي يتطلب نظام الحكم فيه كثيراً من وسائل المدنية الحديثة. كما يتطلب المصانة والمدارة، فاخترت لنفسها طريقاً وسطاً شاقاً بين القوتين، وبدأت تنشر التعليم المدني بجانب التعليم الديني وتنظيم الإدارة الحكومية على شيء من النمط الحديث، وتسمح للسيارات والطيارات واللاسلكي بدخول البلاد واستعمالها وما إلى ذلك، وما أشقه عملاً!! التوفيق بين علماء نجد ومقتضيات الزمن، وبين طبائع البادية ومطالب الحضارة».

نتبين من ذلك أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وقد عاش وشعبه شظف العيش، قدر أن ما جاء به العلم من مخترعات شتى، الاستجابة لها وهي من علم الله،

ستوفر لبلاده المترامية الأطراف أمناً وثراءً يوفر المعرفة، يفتح المدارس والجامعات ودور العلم، ويمهد السبل بين مناطق المملكة إلى غير ذلك من فضائل العلم. وهذا ما تعيشه بلادنا اليوم في تطور مستمر تغيرت معه المفاهيم. فمن كان بالأمس يتحفظ على هذه المخترعات ابنه وحفيده اليوم تلميذ في المدرسة أو طالب في الجامعة أو طبيب أو مهندس أو قاضٍ أو حارس أمن وعقيدة ووحدة.

تعقدت المشكلة بين مفهوم الملك عبدالعزيز ومفهوم فئة من الإخوان. هو حاكمها على ضوء قناعات آمن بها ورأى فيها خيراً لبلاده ومستقبلها مع التطور.

أخذ الملك عبدالعزيز يتابع الحوار مع الإخوان ويجادلهم بالحسنى، ويمنحهم حبه ويصبرهم بعاقبة الخلاف على مملكة شابة كل ما حولها من الأخطار لم ينسحب من الساحة، بل ظل يرقب سقوطها ويسعى إليه ويتمناه. مملكة مترامية الأطراف توحدت على كلمة التوحيد بأشد ما يكون الصبر والاحتمال والتضحيات في عشرات السنين. والخلاف في المفاهيم والاجتهادات لم يكن حول المخترعات فحسب، ولكن الإخوان، وقد ألفوا الغزو أيام توحيد المملكة راحوا يهاجمون العراق والأردن والكويت وكذا داخل المملكة. فتصدت لهم القوى الاستعمارية داخل حدود هذه البلاد بطائراتها وأسلحتها الفتاكة التي لا يملكها رجل الإخوان ولا تملكها المملكة آنذاك.

جرى ذلك دون رضى الملك عبدالعزيز، وحين أراد تبصيرهم بالعواقب على وحدة كانوا -رحمهم الله- من جملة جنودها المخلصين، لم يستجيبوا، بل ظل الخلاف ملازماً لهم على حالتين: استخدام المخترعات وكذا القيام بالغزو -كما ورد- مضافاً إلى ذلك أن الأعداء ممن نفتهم البلاد أخذوا مواقع في العراق وفي

الأردن وغيرها، وصاروا يرتقبون الفرص لتبديد وحدة الشعب وأمنه واستقراره ومستقبله مع التطور.

رأى العالم أجمع تكرار هذه الغزوات فتساءل: ماذا تعني هذه الغارات على بلادهم؟ فبقي الإخوان هدفاً لمكائد أعدائهم وأعداء البلاد، فتطور الخلاف وتصدع الوفاق بينهم وبين قائدهم وكبار العلماء، وهم أناس قليل منهم من يقرأ ويكتب. فأخذت الأقدار والأحداث تسير بهم في سبيل لم يتراجعوا عنها. ولم يدركوا أن كل طريق لابد أن تقف بالماشي عليها في نهاية السير. وهذا ما حصل، ولكن متى...؟ بعد أن استنفد الملك عبدالعزيز معهم كل أسلوب هادئ ورفيق بهم. دعا إلى مؤتمر كبير في الرياض - كما أشرنا - ووجه أعداداً من الرسائل إلى عموم الشعب ننشر منها واحدة وصلت إلى يدنا وهي كما يلي:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جيله صدقكم فقولنا
بأنكم الله فكم أن هذا بلدنا أنفسنا وما تحت أيدينا في الأمر الذي فيه صلاح للإسلام والمسلمين ووجه
هذه رأيت أنني عاجز عن الكلام يكون أنا في عشرين من ربيع الآخر جيتعدني المسلمين ومنظرون
فمن يعلو لولايتهم موافا الجرح واحد من المسلمين فقط ما لم سمع بل في السلام بالهوان من عندها الشايج
والصالحين
١٣٩٥
٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب^(١) وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة.

بعد ذلك تفهمون بارك الله فيكم أننا بذلنا أنفسنا وما تحت أيدينا في الأمر الذي فيه صلاح للإسلام والمسلمين، وبموجب هذا رأيت أنني عاجز عن الولاية^(٢) ويكون إن شاء الله في عشرين من ربيع الآخر يجتمع المسلمون وينظرون فيمن يصلح لولايتهم وأنا الحمد لله واحد من المسلمين. هذا ما لزم مع إبلاغ السلام الإخوان ومن عندنا المشايخ والعيال يسلمون.

٢٩/١/١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)

(ختم : الملك عبدالعزيز)

تعليق

في هذه الوثيقة الفريدة في تاريخ العرب والمسلمين ما يذهل القارئ والمتأمل فيها يقول. الملك عبد العزيز: بذلت نفسي وما تحت يدي من أجل صلاح الإسلام والمسلمين، ثم يقول: رأيت أنني عاجز عن الولاية، ثم يضرب لممثلي المسلمين موعداً من أجل اختيار من يصلح لتولي أمرهم ثم يشكر الله ويقول: ما أنا إلا واحد من المسلمين.

والأسئلة التي تطرحها هذه الرسالة على كل مثقف ومفكر وعالم، عسيرة جداً. أصبح أن الملك عبد العزيز عاجز؟ أم أن الملك عبد العزيز في هذا التوجه يقوم باستفتاء يستطلع به مكانته في نفس شعبه بعد أن حقق له الوحدة والأمن وتنفيذ حكم الله فيه؟ أم أن الملك عبد العزيز قام بذلك تحت تأثير نفسي ووجداني صار معه عاجزاً - كما يقول - عن أن يدنو شبراً واحداً من لحظة الحسم مع إخوانه الذين خالفوه في الاجتهاد وقالوا ما قالوه عن محدثات العصر كوسائل الاتصالات وغيرها من

المخترعات الحديثة؟ كل شيء ممكن، فأبعاد هذه الرسالة متروكة للمؤرخ.

لا والله، يا عبد العزيز، لست عاجزاً عن الحكم، إذا عجزت عنه أنت فمن يقوم به؟؟ ولكنك كاره سفك دماء الذين تحبهم وتشفق عليهم. قلت هذا وأعلنته أمام ممثلي الشعب الذين استجابوا لدعوتك وسمعوا منك إعطاءهم حق الاختيار لشخص غيرك من أسرتك أو من أية أسرة، فماذا حصل؟ أصيب الناس بالذهول الذي لم يخرجهم منه إلا صراخ المؤتمرين أن لا غيرك يا عبد العزيز...!!

متاعب كثيرة ظلت بعدها خمسة شهور تحاول بكل وسيلة من وسائل الخير أن تستجيب تلك الفئة من الإخوان للأمر الشرعي الذي لهم عليك أو لك عليهم، كما ورد في الوثيقة المؤرخة في ١٦ اشوال ١٣٤٧هـ والتي جاءت بالخاتمة.

فهرع أفراد الشعب في فزع من هذه الدعوة إلى الرياض. وحين اجتمع ممثلو الشعب عنده خرج إليهم وقال لهم ما معناه: أحمد الله سبحانه وتعالى أن جعلنا أمة واحدة، نعيش تحت ظل علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله». أشعر الآن أنني قد أدت دوري في قيادة هذا البلد وتوحيده إلى أن وصلت به اليوم إلى ما أنتم عليه من تحكيم شريعة الله فيكم. تعلمون أن فئة من إخوانكم منذ سنوات والخلاف بيني وبينها واسع في أمرين هامين وحيويين بالنسبة لاستقرار المملكة ورخائها والنهوض بها على معرفة تخرج بها من الجهل إلى نور العلم. طرح كل أسباب الخلاف وما تأخذه عليه هذه الفئة من الإخوان. ثم قال -ما معناه:-

إنني أشفق على هذه البلاد وعليكم من الفتن ومن الأعداء المحيطين بكم، وهي لم تكن عاطفة غير مبصرة، فلقد قدرت أن أخرج ببلادي من هذه الأزمان التي مازالت تتعقد يوماً بعد يوم، وأضحى بحقي الشخصي. إنكم في حلٍ مني، إذا رأيتم

أن مصلحة بلادكم وأمنكم في اختيار شخص غيري، إن كان من أسرتي أو سواها، فأنا أول من يبايعه. ثم قال: إن أخانا سلطان بن حميد وأخانا فيصل الدويش لم يحضرا إلى هنا كما ترون، الأول أرسل عمه وبعض رجاله، والثاني أرسل ولده عبدالعزيز وبعض ثقاته. ربما كان سبب تأخرهم عن هذا الحضور وحشة من هذا المؤتمر. هم يدركون أنهم قلة، فليس بينهم عالم واحد من كبار علماء المسلمين. اتخذوا ما ترون أنه في صالحكم. وإذا أردتم أن أترك مكاني وأترككم أحراراً تقولون ما تشاؤون فأنا على أتم الاستعداد!!

في هذا الموقف الرهيب والمفاجأة المذهلة كثر بين الحاضرين التشجيع والبكاء ولوم هذه الفئة المخالفة. ومن وسط هذا الضجيج تنادى الحاضرون قائلين: اسمع يا عبدالعزيز الرد على ما تقوله: نحن قبلك كنا قبائل ومدناً وقرى، النزاعات بيننا والخلافات قائمة، لم يكن بيننا وحدة، كل منا يرتاب في الآخر ويغزوه، واليوم يلتقي في هذا المؤتمر الرياض، حائل، القصيم، تلتقي نجد كلها يلتقي الحجاز وعسير وتهامة ونجران والمنطقة الشرقية، أولاً: نُحمد الله على هذا اللقاء وهذه الوحدة، وثانياً: ليس من السهل علينا أن نفرط وأن نخضع لأي فئة غيرك، نوجه لك سؤالاً: هل أنت شاك في حقك الشرعي؟ هل أنت مرتاب في نفسك؟ هل ترى أن هذه الفئة هي الشعب، هي المملكة، هل ترى أنها على حق وأنت على باطل؟ تساءلوا كثيراً ثم قالوا: لو كنا نراك هكذا ما حضرنا إلى هنا، بل ذهبنا إلى القلعة المعارضة من إخواننا وانضممنا إليها، الرأي أن تغلق إلى ما لا نهاية التفكير في مثل هذا الأسلوب وتحاول حسم الأمر معهم. يا عبدالعزيز لمن تتركنا؟ وأخيراً قال عبدالعزيز: اللهم اهدني إلى الخير ووفقني إليه، ووفق الجميع إلى طريق الحق وبصرهم به!!

بعد ذلك استمر الملك عبدالعزيز في الاحتمال والصبر والمحاورة مع هذه

الفئة التي يحبها كل الحب وتحبه، ولكن الفرق الشاسع فيما بين الفهم عند الملك عبدالعزيز وبين هذه الفئة من الإخوان لواقع العصر ومفاجآته العلمية ومستقبل هذا العالم، أوجد مسافة واسعة من الخلاف في المفاهيم، لم تستطع أن تردمها كل المحاولات، إن كانت من الملك عبدالعزيز أو العلماء^(٢). فقد أدرك كل الإدراك أن التراجع عن هذا الفهم لا يقبله العقل السليم، فإرادة الله هي التي مكنت الإنسان وعلمته ما لم يعلم. وضرورات العصر لا تريد لأي إنسان أن يوارى بفهمه المحدود وجهله شيئاً من حقائق العلم المعاصر. كما أن ضرورات الأمن في الداخل والخارج لا بد لها من أذن صاغية للعلم والمخترعات. فالجمل وأخبار السعاة في سير الشهور والأعوام، حطت رحالها وقالت لم يعد لي مكان في هذا العصر، مكاني للعلم، وهذا شيء رفضته هذه الفئة من الإخوان^(٣) والمرجع في ذلك الوثائق في بابها من هذا الكتاب.

هذه لمحة عاجلة لامستها ملامسة خفيفة، وابتعدت كل البعد عما يؤذيها، وعن تفسيراتها التي من المصلحة العامة تجاوزها، ولكن إلى أين؟ إلى خاتمة المطاف، إلى الفجيرة في قلب الملك عبدالعزيز وقلوب المسلمين!!

بعد سنوات عدة نفذ الصبر عند الملك عبدالعزيز وخاف أن يتسع الخرق على الراقع، وأن تستغلهم أيدي آئمة فتحوّل المملكة العربية السعودية إلى مسرح للحروب الأهلية، لا سيما وأن الدهاء البريطاني وأعداء الوحدة ومن تضرروا منها وفتهم إلى خارج البلاد ظلّوا يرقبون كل حركة داخل المملكة أملاً منهم في أن يتسع الخلاف فتتسع المعركة بين هذه الفئة والملك عبدالعزيز. فراحوا يعملون على الدس بوسائلهم الخبيثة ويتآمرون على وحدة البلاد. فالغزوات التي كان يقوم بها المخالفون على حدود العراق والأردن وكذا هجومهم على الكويت، أمور أزعجت الإنجليز وجعلتهم وجهاً لوجه مع الإخوان. ضربوهم بالطائرات في الكويت،

وضربوهم أيضاً عندما هاجموا مركز (بصية) العراقي. ومثلما فعلوا ذلك فعلوه في الأردن^(٨). وهذا ما أخاف الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على هؤلاء، وحاول أن يحقن الدماء والخلافات بكل وسيلة من وسائل الخير، إلى أن بلغ به حد فكرة التنازل عن ملكه!! كما حصل.

بعد هذا الاجتماع العام ورفض ممثلي الشعب فكرة التنازل، في مؤتمر الرياض في ربيع الآخر ١٣٤٧، واصل حوارهم مع الإخوان المختلفين معه، ولكن دون جدوى إلى أن نفذ القدر.

بعدها رحل الملك عبدالعزيز من الرياض إلى (القصيم) وهو بلدٌ مكانه الجغرافي متوسطٌ في قلب نجد، وذلك بعد أن التقى فيصل الدويش بسُلطان بن بجاد بن حميد في مكان يقال له (السبلة)، بين (الأرطاوية) و (الزلفي). فلما رأى الملك عبدالعزيز أن الأقدار تتحرك وتدني معركة الحسم بينه وبين هذه الفئة الإخوان من النهاية، خاف أن يقع ذلك، وضمّ بسفك الدماء. فأرسل إليهم وقال لهم - ما معناه -: لماذا تجمعتم؟ لماذا أخذتم مكاناً لا يأخذه إلا مقاتل؟ هل اخترتم هذه النهاية وصممتم عليها؟ بقي لدي محاولة أخيرة فيها عذري وعذركم عند الله يوم نلقاه. فاتقوا الله، لا تسفكوا دماء المسلمين في هذه الصحراء!! أقترح أن نتخب علماء يأخذون مكاناً وسطاً بيننا، ثم آتي أنا بنفسي إليهم وحدي، وتأتون أنتم، ونعرض على علمائنا ما اختلفنا عليه وما أوصلنا إلى هذه الحالة الخطرة، فوافقوا. فانتخب لذلك الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ عبدالعزيز الشثري وغيرهما لم تحضرني أسماؤهم الآن، ونُصبت لهم خيمة بين المعسكرين فذهبوا إليها وجلسوا فيها ينتظرون، إلا أن الإخوان اختلفوا على التحكيم فلم يحضروا ورفضوا الاجتماع بالمشايخ وبالمملك عبدالعزيز.

عقبَ هذا طلب فيصل الدويش أن يأتي بنفسه إلى الملك عبدالعزيز فرحب به، وعندما حضر جلس معه ساعات وحده، وعاتبه الملك عبدالعزيز وذكره بمكانته عنده، وبالع في إكرامه له^(١)، وسأله بالله أن يقنع أخاه سلطان بن حميد بالعدول عن هذه المجابهة، وأن يقبل بحكم المسلمين فيما اختلفا عليه. قبل فيصل الدويش أن يقوم بذلك وزاد عليه -بما معناه-: سأعرض على الأخ سلطان أن نترك مكاننا جميعاً ويعود كل منا إلى هجرته، وكذا أنت تعود إلى الرياض ويعود كل رجالك وجنودك، لنبتعد عن المجابهة التي هي الآن وجهاً لوجه بيننا. وإذا رفض الأخ سلطان سأرحل بجماعتي وأترك المكان لك وله.

اتفقا على هذا ثم ودعه، وفي الصباح رأى الملك عبدالعزيز كل شيء باقياً في مكانه، لم يرحل الدويش، وقد اختلف مع ابنه في الرحيل، فاستسلم لرأي ابنه عبدالعزيز والمتعصبين معه، فأرسل الملك عبدالعزيز (سعود بن غرير) وهو أحد رجاله وقال: قل للدويش ماذا حصل؟ أين ما اتفقنا عليه؟ فما أمهلوه أن يصل إليهم بل أطلقوا عليه الرصاص. وأخذوا أمكنتهم من الحصون التي بنوها ليتمركز فيها الرماة ومشوا إلى المعركة. عندئذ قال الملك عبدالعزيز لرجاله: لقد فرض علينا القتال، الله معكم، الله بيني وبينهم، اللهم إني لم أترك وسيلة من الوسائل التي تحقق الدماء إلا وفعلتها! من رآه في تلك اللحظة ورأى أحزانه بل ورأى دموعه، كما أجمع من حوله على ذلك، لم يشك في النصر، أخذ يصلي، والقتال دائر بين جنوده وبين أحباب الأمس عنده، وكانت وصيته لأولاده وجنده وقادته: من أعطاكم ظهره مُدبراً فاتركوه لا تطاردوه ولا ترموه، ومن استأسر اتنوني به، لا تؤذوه!!

تابع هذه الوصايا في لهفة أب عقه أبناؤه!!

هزم الإخوان وأدبر منهم من أدبر، وقُتل من قتل، وقد جرح فيصل

الدويش فقاتل دونه جماعته^(١١) حتى أبلغوه بلده، وبقي فيها جريحاً، أما سلطان بن حميد فقد عاد إلى بلده بعد خسران المعركة - رحمهما الله.

وحتى تتضح الصورة لكل متسائل: لماذا تباطأ الملك عبدالعزيز عن معركة الحسم سنوات؟ أهو الخوف من هذه الفئة؟ أهو الشك في قدرته على هزيمتهم؟ أهو.... أهو....؟ أبدأ، لا أتصور أن ذلك وارد في عقل قائد حنكته التجارب، وقاد وحدة هذه البلاد، واستخلصها من أفواه السباع ومن أخطر الأخطار والمتناقضات بقدرات فائقة قل أن تجدها في رجل من رجال التاريخ.

ليس من السهل أن يتصور القارىء ما أضع ملامحه هنا وأترك أعماقه في مجاهل الصحراء، فالملك عبدالعزيز لم يكن عادياً في فهمه لأبعاد الأمور، لم يكن سفاكاً متعطشاً للدماء يأخذه الغضب مسرعاً إليها، كما يفعل من لا يخاف الله ويعرف الضرورات التي لا مخرج منها دون قطرات دم. فعندما أجبره الإخوان على المجابهة وكان مقيماً في (بريدة) في (القصيم)، وما بين (بريدة) ومقر الإخوان الذي عسكروا فيه واختاروه مكاناً للنهاية وحصنوا أنفسهم فيه، مسافة تقارب ١٠٠ كم، هذه المسافة لم يقطعها الملك عبدالعزيز إلا في أيام، يمشي ساعة ويقيم أياماً سيراً بطيئاً ليس فيه لهات وراء معركة لا يريد لها مع أحب الناس إليه!! ظل يستعمل في هذه الرحلة القصيرة فيما بينه وبينهم الحوار والمجادلة بالحسنى، لإعطائهم فرصة الشعور بالخطر للنهاية الحاسمة التي هي قاب قوسين أو أدنى، والتفكير في دائرة الخطر قد يكون أصدق وأقرب إلى محاسبة النفس من حوار يدور من بعيد.

هنا الملك عبدالعزيز يدنو منهم خطوة خطوة، وهم هناك قطعوا الشوط مسرعين مع الأقدار!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري^(١) سلمه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام: مكتوبكم المكرم وصل وما عرفتم كان عند محبكم معلوماً، خصوصاً ذهابكم لأهل الغطغط واتباعهم، وأراؤكم لما أنتم أهله من النصيحة، جزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. أما أدام الله وجودكم فهو لاء القوم ليس خافياً عليكم أمرهم سابقاً ولا حقاً، وما أدبتم أنت وإخوانكم لهم من النصائح ما أفاد فيهم. أما مسألة الصلح الذي على هواهم هذا معلوم حضرتكم أنه مخالف للشرع والعقل، وأما الصلح الذي تأمر به الشريعة في صلاح الإسلام والمسلمين فهذا على العين والرأس، وأما سلمك الله، يوم يقولون الجهاد ونريده كما قرر المشايخ، ما الذي منعهم من الجهاد؟ من هو الذي خالف ما قرر المشايخ؟ هو الذي بحث عن رخصة، والذي هجم على المسلمين وشق عصاهم. نحن ما قمنا عليهم إلا بتتيمم ما قرر المشايخ سابقاً ولا حقاً، أما الآن سلمك الله ليس من صلح، أريد حكم شرع فاصل هو الصلح، وإلا السيف. أما شروطهم التي يشترطون: أما جميع ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ فأعطيهم إياه وأنت ماين^(٢)، ولا أبيعك في غيره ولا كلمة، وعلى هذا عهد الله أني لأتيمم ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ وقررتّه أنت، وأما ما أوجبه الله لي من حق الولاية من السمع والطاعة وامثال الأمر وعدم المنازعة وما أوجبه الله للمسلمين في أداء حقوقهم من أموال ورقاب وبغي وغيره مما تحرم الشريعة على المسلمين بعضهم في بعض ومن في ذمة المسلمين^(٣) مما يجب علينا القيام به ونصر المظلوم من الظالم، والقبول من علماء المسلمين وعدم مخالفتهم والامثال لنصائحهم، وعدم التدخل في أمر الولاية وأمر الرعية مما يخالف بين المسلمين ويفسد الرعية على الراعي، ويفرق بينهم، وغير ذلك من جميع الأمور التي لا تقرها الشريعة، ولا هي حق لهم، فإذا أعطوك ذلك كله فأنا معطيهم وجهي وأمان الله على دمائهم

وأموالهم وأعراضهم من سفك أو تعزير أو سبي أو غش باطن أو ظاهر، أن لا أعمل إلا بحكم الشريعة. فإن قبلوا ذلك فأقبل أنت وإياهم وامض في ذلك وتممه، ولكن تراك مني في حرج ولا أبيعك أن تمضي لهم كلمة واحدة ما أوجبها الله لهم علي ولا تمض كلمة واحدة ما أوجبها الله لي عليهم، وأنت فاهم أن كلامي هذا ليس تعنتاً ولا أمراً خاصاً لنفسي، إنما هو أمرٌ شرعٌ مُوجبٌ الله علي لا يُصلح الناس إلا القوام به ولا يفسدهم إلا تركه. فإن قبلوا ذلك فامض في الأمر والحمد لله، ذلك ما كنا نبغي، فإن أبوا وخرجوا فهذا الذي يلزمنا. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نرجو أن الله يوفقنا وإياك وإياهم لما يحبه ويرضاه وينصر دينه ويعلي كلمته ويدل أعداء الله إنه جواد كريم. وصلى الله على محمد وسلم.

(١٦/شوال/١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م)

(ختم: عبدالعزيز آل سعود)

تعليق

هذه الرسالة المحاورة والتي عليها ملامح الجدّ والحسم هي ولاشك جاءت نتيجة لخبرة طويلة وقناعات كاملة لدى الملك عبد العزيز عن هذه الفئة. فحكم السيف لم يرد في أي رسالة من رسائل الملك عبد العزيز إلا في هذه المرة. وفي الوقت نفسه نرى أنه لم يطلق للشيخ عبد الله حرية التحدث باسمه في أمور قد تغريهم بالتعنت أكثر، بل رأينا يقول: ليس من صلح، فحكم الشرع هو الفاصل وجميع ما أوجبه الله ورسوله لهم علي أعطهم إياه، أنت - يا شيخ عبد الله، فإني مفوضك ولا أبيعك في غير هذا. ثم يتابع مقسماً على ذلك ويقول: أما ما أوجبه الله لي من حق الولاية من السمع والطاعة وامتنال الأمر وعدم المنازعة، وما أوجبه الله للمسلمين عليهم من حقوق وأموال ورقاب نتيجة بغى منهم مما تحرمة الشريعة إلى غير ذلك من الأمور التي ضمن الرسالة، يلزمون به.

فإذا أعطوك ذلك كله فأنا معطيهم أمان الله على دمائهم وأموالهم وأعراضهم إلى آخر ما في الرسالة.

من عرف تلك الحقبة وتابع الحوار فيما بين الملك عبد العزيز وهذه الفئة من الإخوان في سنوات طويلة لم يشهد موقفاً محدداً من الملك عبد العزيز إلا في هذه الرسالة، فيما له وعليه: أعطهم حقهم الشرعي عليّ، وأعطني حقي الشرعي منهم. والسبب في ذلك أن الحرب آنذاك قد دنت خطواتها إلى الخطر.

هذه الرسالة أراد بها الملك عبد العزيز الوقاية من سفك الدماء، فمعسكر فئة الإخوان كان مقابلاً لمعسكر الملك عبد العزيز، لم يفصل بينهما سوى أمتار يمكن أن تكون ألفاً أو ألفي متر فقط.

الشيخ عبد الله العنقري كلف بهذه المهمة الصعبة مع بعض إخوانه من المشايخ منهم الشيخ عبد العزيز الشثري. نصب لهم خيمة بين المعسكرين ليلتقي فيها عند المحكمين ممثلو الملك عبد العزيز مع رؤساء هذه الفئة من الإخوان، لكن بعد أن نصبت الخيمة وذهب الشيخ عبد الله ورفقاؤه إليها لم يأت إليهم أحد...!! فلقد شاء الله وقضى أمره بأن تدور المعركة... رحم الله الجميع...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد
آل علي الرشودي و ابراهيم وعبد العزيز آل حمود بن مشيقح سلمهم الله
تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم
أحوالنا من كرم الله جميلة. بعده نعرفكم أننا بعد اجتماع بن بجاد وقومه
والدويش أرسلنا لهم جماعة وكبار المسلمين ودعوناهم للشرعة وأبوا. ثم
أرسلنا الشيخ العنقري إلى الأرطاوية هو والشيخ أبو حبيب ودعوهم لله
وللشرعة وأبوا، ثم بعد ذلك جاء الشيخ العنقري هو وأبو حبيب، وجاءنا
فيصل الدويش معهم وأعطيناهم مطلوبه. من طرف الدويش ومن تبعه راح
منا على خيارين: إما أن ينزل سلطان بن حميد على حكم الشرعة وإذا أبى
فليرحل الدويش ويتركه. وبعد ما راح منا اتفق هو وإياهم ولم يمثلوا
للشرعة. ثم بعد ذلك استعان المسلمون عليهم بالله ومشوا عليهم بعد أن
أرسلنا لهم رسلاً ومكاتيب ندعوهم ولا أجابوا إلا بكل علم خبيث،
واستعان عليهم المسلمون بالله وهزمهم الله وسلم المسلمون من شرهم
وجازاهم الله، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، أحببنا إخباركم بذلك
والنقائص كثيرة. نرجو أن الله تعالى ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداءه.
هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال. ومن عندنا الإخوان والعيال
يسلمون والسلام.

(٢٠/شوال/١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م)

تعليق

هذه الوثيقة يرى فيها القارئ كيف استدرجت الأحداث
والأخطار الخلافات فيما بين مفهوم الملك عبد العزيز لما عليه الخلاف
ومفهوم هذه الفئة، أي سلطان بن حميد وفيصل الدويش، إلى نقطة الحسم
التي حاول الملك عبد العزيز ألا تصل إليها الأمور، ولكنها وصلت بعد

سنوات من الحوار مع المذكورين من الملك ومن الشيخ ومن كل المخلصين، ولكنهم بقوا متشددين في موقفهم إلى أن وصلوا إلى فوهة البندقية أي (معركة السبلة)! وما أكثر ما حذّرهم الملك عبد العزيز من الجهلة مدعي العلم!! فما حصل شيء مؤلم، ولكن الحساب عند الله مع مَنْ ضلّهم. والملك هنا يخبر أعيان أهل بريدة بالنهاية التي انتهت إليها هذه الأزمات مع هذه الفئة من الإخوان.

ومما لا شك فيه أنه كتب هذه الرسالة وهو في أشد ما يكون الحزن والأسى على هذه النهاية التي ما كان يريد، تشهد له بذلك هذه الوثائق التي رأينا فيها حتى العلماء يتهمونه بالتراخي معهم.

بعد هذا رحل الملك عبدالعزيز من موقع المعركة واتجه إلى هجرة الدويش، بعد أن عهد بالجرحي إلى من يتولى علاجهم ويهتم بسلامتهم سواء من قومه أو من الإخوان. قال لي ماجد بن خثيلة، رحمه الله، وهو من أقرب الرجال أيامها إلى سلطان بن حميد ومن أكثرهم تأثيراً عليه: لقد كنتُ من بين الجرحي، وما ظننتُ أن العناية بنا قد تساوي أو تفوق العناية بالجرحي من قوم الملك عبدالعزيز، ربما أن أكثرهم من قومه، نحن الذين أوجدنا هذه الجروح فيهم حين اللقاء، ولكن روح التسامح بيننا لم تفقدنا عاطفة التآخي. معروف أيضاً أن ماجد بن خثيلة هذا قرّبه الملك عبدالعزيز وأدناه منه -فيما بعد.

وحين وصل الملك عبدالعزيز بجيشه إلى بلد الدويش، عسكر خارجها في مكان يسمى (زبدة) في قلب الصحراء، وطلب حضور الدويش لديه، فخرج به أولاده وقومه جريحاً محمولاً على الأكتاف، وكان قد أعد له الملك عبدالعزيز معسكراً خاصاً بجانب معسكره، وهياً له أطباء لمعالجته، فأنزلوه حين وصوله في المكان المعدّ له.

وبعد استراحة، مشى إليه الملك عبدالعزيز راجلاً متواضعاً ليس معه

حاشية، لم يخلّ الانتصار بتوازنه الخلقي والروحي، ودخل عليه في خيمته وحياء ودعاه بالسلامة. موقف مشهود ومعروف آنذاك، لم يكن ما دار فيه سرّاً من الأسرار، بل سمعه مَنْ كان مع الملك عبدالعزيز، كما سمعه من كان مع الدويش. قال الدويش: يا عبدالعزيز أعطني يدك لأبايعك فإنني لا أطلب الحياة اليوم للحياة نفسها، ولكن لأكفر عن كل ما حصل مني، فقبض الملك عبدالعزيز يده عنه، كما قال الرواة، وأقربهم إلى ذاكرتي الآن أخي الأكبر مني سنّاً، حمد التويجري - رحمه الله - الذي كان حاضراً وكذا نايف بن مزيد الدويش - ثم قال ما معناه: لا أكلفك عهداً يا فيصل، ولا أرضاها لك، فأنت تعرف كل شيء، وتذكر كل شيء حصل بيني وبينك، آخرها حين أتيت إليّ في (السبلة) قبل المعركة بساعات وعُدت مني بالتزام أن تُقنع الأخ سلطان بن حميد بالعودة إلى بلده، وأنت إلى بلدك، وأنا إلى الرياض. وإذا لم يستجب الأخ سلطان ترحل وتترك المكان بيني وبينه، فما طلع الصباح إلا وأنتم تفرضون المعركة؟! لا تعاھدني على شيء، يا فيصل، المستقبل بيني وبينك، والتعامل على أساسه!! إذا مشيت إلي شبراً مشيت إليك بالحسن ذراعاً، وبالعكس. ثم أمعن في إكرامه وإكرام ذويه - كما قيل - وودعه وأعادته إلى بلده آمناً، هو وقومه، بالرغم من مشورة كثير من المقربين إلى الملك عبدالعزيز بإنزال أشد العقوبات به وبقومه وتدمير بلده^(١)، ولكنه عبدالعزيز!!

بعد هذا رحل الملك عبدالعزيز من المكان الذي عسكر فيه إلى (المجمعة)، بلدي، وبقي فيها أربعة أيام يستقبل بعض خصوم الأمس يطلبون العفو، بعد أن عرفوا عفوه وعطاءه للدويش، فسامح وعفا - رحمه الله -.

ومما حفظته ذاكرتي مشهد حوار دار بين الملك عبدالعزيز ورجل من الإخوان أتوا به أسيراً، قصير القامة، منطفيء إحدى العينين، فلما وقف أمامه قال له

الملك: ما أكثر ما أكرمتك وقدمتك على الآخرين! نهره كثيراً وعاتبه عتاباً شديداً، والرجل صامت، فلما أكمل الملك عبدالعزيز عتابه مد يده اليمنى إلى جيبه وأخذ ينفذ جيبه، وهذه عادة متبعة، في حالة قول الحق، ثم قال: أبرأ إلى الله من الظلم، في هذا الرجل صفتان: الكرم الذي لا ينكره أحد عليه والشجاعة التي عُرف بها. ثم نظر إلى الرجل وقال: ما تقول؟ فقال: يا عبدالعزيز، ليس عندي شيء أقوله، ذنوبنا كبيرة، وعفوك أكبر، وعدلك في الأحكام واسع، فأنت -يا طويل العمر- يوم تقول عني إن فيّ صفتين: الكرم والشجاعة، أضفيت عليّ بذلك شرفاً لا أستحقه، أهالي نجد إذا أرادوا أن يثلبوا إنساناً قالوا له: ليس فيك واحدة من الاثنتين: الكرم والشجاعة، وقد جمعتهما فيّ. أبقي رجلاً لك وجندياً مخلصاً. فنظر إليه الملك عبدالعزيز، والناس يرون، وقال: لقد عفوت عنك. والرجل هو طامي القريفة أمير هجرة (مبايض) من فرسان قبيلة (مطير).

ويحضرني موقف آخر ربما يكون في نظر عابر السبيل شيئاً عادياً ليس له من يهتم به أو يرى فيه ما يلفت النظر، ولكني الآن، وليس الأمس البعيد الذي بيني وبينه عشرات السنين، أرى موقفاً فيه العظمة وفيه الانتصار على النفس، فيه الملك عبدالعزيز في جانب، وبدوي أعرج فقير حافٍ، كأنما أراه الآن أمام بصري، في جانب آخر من القصة، يعدو وراء جيش الملك عبدالعزيز، وهو راحل إلى (شقراء)، ويصرخ: أوقف مطيتك يا عبدالعزيز، رجل فقير مظلوم لا تتركني لغيرك!! حتى وصل إلى الملك عبدالعزيز فأوقف مطيته، وحين وقف البدوي تحتها والملك عبدالعزيز مسترٍ على ظهرها يريد أن يسمع من الرجل الذي ملأ المعسكر صراخاً، ما كان من هذا البدوي إلا أن قال: يا عبدالعزيز، اتق الله!! الكبرياء له سبحانه، أنت -مثلي- رجل مخلوق ضعيف لعظمة الله وجلاله، لا تنظر إليّ من فوق ظهر مطيتك فهذا لا يجوز!! تواضع!! لقد نصرك الله بالأمس فأعطه حقه من الشكر!! فأناخ الملك

عبدالعزیز ذلوله ونزل إلى الأرض ثم مد يده وصافحه قائلاً: مرحباً بك يا أخ!! ما أمرتني إلا بخير، ما اسمك؟ قال: مطلق، قال: من أي القوم أنت؟ قال من الإخوان، من القوم الذين قاتلوك بالأمس، قال: ما مظلمتك؟ قال: لقد اقتطع أمير (الدوادمي) أفضل الأرض المشاعة بين المسلمين لأبله، ومنعهم من الرعي فيها، وحين دخلها جملي صادره ووضع اسمه عليه، وقد حاولت أن يتقي الله ولكنه طردني!! فربّت الملك عبدالعزیز كتفه وطلب ورقة، والناس يرون، مشهد فيه عشرات الألوف يسمعون، فكتب على الورقة: من عبدالعزیز إلى أمير (الدوادمي).... أعِدْ لمطلق جملة وأعطه من جمالك جملاً نكالاً لك على ظلمك له، وحذار أن يتكرر منك هذا مع أحد من المسلمين!! وناول مطلقاً الورقة ثم ركب مطيته. وعندما تحرك الجيش والملك عبدالعزیز في مقدمته لحق به هذا الأخ مرة ثانية وصاح: رِيض يا عبدالعزیز، (أي قف)، فوقف ثم قال له: انتهيت مني يا مطلق، الله يهديك!! قال خطك ما فيه (رشمة) أي ختم، قال: أمير الدوادمي يعرف خطي، قال: لا، أعطني ختمك، فجاءوا للملك عبدالعزیز بحبر فختم الكتاب، ثم مشى، فدعا له هذا الأخ.

وكانت هذه الذكرى قد علقت في ذهني آنذاك وعمري ما يقارب اثنتي عشرة سنة.

هذه الصورة التي في أعماقها الشعور بعظم المسؤولية بين الرجل الكبير والرجل البسيط قد يعطيها المحلل أبعاداً إنسانية منها ومن بساطتها في الحوار عابر السبيل، وقد يرى مكارم الأخلاق تجسدت في إنسانية الملك عبدالعزیز صاحب السلطة مع الرجل الفقير العاجز المناوىء له بالأمس.

وحين وصل الملك عبدالعزیز إلى (شقراء) أقام بها أياماً، وهي بلد مناسب

(كالمجموعة) لأي وافد عليه من فلول الإخوان، كان أول وافد عليه فيها سلطان بن حميد - رحمه الله - كبير جماعته وأميرهم، ومعه عدد من قومه، ثم تتابع الوافدون يطلبون العفو ويعلنون الولاء، قصتهم طويلة وغرائبها أطول. أخذ الملك عبدالعزيز يعالج الجروح ويجبر الكسور، كل بحسب حاله ومكانه من الأحداث. وكان - رحمه الله - ميالاً بفطرته إلى العفو والتسامح مع كل من لا يُحتمل منه أن يثير فتنة، ويكرر أخطاء أخطارها شاملة قد تُصدع بنيان دولة. عفا كثيراً عن كثير، وعاشوا في ظل دولته إخواناً - كما كانوا - محفوظة كرامتهم وكرامة أبنائهم وأسْرهم إلى يومنا هذا.

أما سلطان بن حميد، فلم ير الملك عبدالعزيز، رحمه الله، كما قدر، أن يعطيه الحرية ليعود إلى بلده طليقاً دون التحفظ عليه، فأرسله إلى الرياض. وهذا ما أملكه من ذكرى عنه. ولكنني من خلال عملي الرسمي الذي له أمتن العلاقات مع أبناء القبائل على اختلاف مواقعهم من الأحداث، ومن التاريخ ومن الحاضر القائم، عرّفتني واجبي إلى أعداد كبيرة من هذه العوائل، فمنهم قادة في الحرس الوطني وخارجه، ما أكثر ما حاولت أن أستقرىء مواقع الأحداث البعيدة في نفوسهم، وكيف يرونها، وما هي الصورة في أذهانهم عنها، وهذه الحالة لم تكن بيني وبين عائلة واحدة فقط، ولكن مع أسر كثيرة كريمة من أمثالها، ففيهم أصدقاء لي أثق بهم ويثقون بي، طبعاً فيهم شباب مثقف عرف العصر وعرف جسامة الأحداث، طرحتُ سؤالاً متكرراً هنا وهناك كلما دار الحديث بيننا عن الماضي: ماذا يقص عليكم آبؤكم وأمهاكم الذين عاصروا الأحداث عن تلك الأيام؟ فكان الجواب شبه موحد بين إنسان وآخر.

فبمضي الأيام وتطور سير البلاد ودخول المعرفة والتحوّل في البيت من رجل أميّ إلى شاب متعلم أو يتعلم، يلتقي الجميع على جواب واحد وهو: الحمد لله أن الملك عبدالعزيز لم يتراجع عن إيمانه بالعلم، لو كان ذلك ما حال بلادنا وحالنا

اليوم؟ فما وقى بلادنا من الفوضى والحروب الأهلية وتبدد الدولة إلا رحمة الله بهذا الشعب. فجزى الله الملك عبدالعزيز كل خير!!

سألتُ عدداً كبيراً من الإخوان من كبار السن: كيف أنتم بالأمس واليوم؟ وكيف ترون فداحة الخطر لو أنكم انتصرتُم على اجتهد الملك عبدالعزيز؟ فجاء الرد: «ذاك يومٌ أذهلتنا فيه المفاجأة، لم نجد عالماً واحداً يبيح ما اختلفنا والملك عبدالعزيز عليه، فلقد تحفظ العلماء الكبار على اللاسلكي. فلو عاش إخواننا ما نعيشه اليوم ونورتهم الأحداث ورأوا حقائق العلم كما رأيناها لقالوا: ليت اجتهدنا هُزم دون مجابهة. ولكن تلك أقدار الله. فرحم الله عبدالعزيز ورجاله ممن اختلفوا معه».

لنقف عند هذا الحد من سرد الصور التي تداعت على الذهن وحفظتها الذاكرة، وإلى رحلة أخرى مع فيصل الدويش: الذي لحقت به الثارات^(١٥) ويا للأسف. قال لي ابن عمه نايف بن مزيد الدويش: لقد استغل أعداء الدويش وأرباب الثارات منه، من خارج البلاد بساطته وطيبته فخوفوه وجسدوا له المخاوف من عبدالعزيز فخرج من بلده متجهاً إلى حدود الكويت.

بهذه المناسبة أتذكر أنني زرتُ (غلوب باشا) خارج لندن قبل وفاته بخمس سنوات فسألته من خلال الحديث عن بعض مشايخ القبائل، فتحامل على فيصل الدويش بالذات، في إجابته. فقلت له: إن تحاملك هذا يذكرني بما يقال: إنكم الانجليز استدرجتموه بواسطة بعض جماعتكم من العرب، وزينتم له الخروج على الملك عبدالعزيز مرة ثانية، لأن لكم ثارات عنده^(١٦).

فنظر إلي ثم ضحك، ولم يعلق بشيء.

كما قال لي أيضاً هزاع بن بدر الدويش ومحمد بن وطبان الدويش: ^(١٧) لقد خرج فيصل من هجرته يفاوض بعض الجهات ممن كان بالأمس يعاديهم، وبينه وبينهم ثارات، فقالوا له: منا السلاح والمال ومنك الرجال، أعد الكرة مع الملك عبدالعزيز. وكان خلف هذا كله ومحركه يد استعمارية، فأعلن الحرب ثانية. وحين وصوله إلى حدود الكويت أبقى النساء والصغار وكبار السن ^(١٨)، وقاد حملة على رعايا الملك عبدالعزيز المقيمين في (القاعية) ^(١٩) عام (١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م) وكان عندهم سرية يقودها ابراهيم بن عرفج أحد رجال الملك عبدالعزيز، فهاجمهم فيصل الدويش وأخذ جزءاً من قطعانهم وقتل وجرح. وقد قدم إلينا في المجموعة أمير السرية، ومعه جرحى المعركة. ثم عاد الدويش بعدها إلى قاعدته وأعلن الحرب في قصة طويلة.

وهنا اضطر الملك عبدالعزيز، رحمه الله، أن يقود بنفسه قوة من الرياض على فيصل الدويش ومن معه مرة أخرى، ولم يعطِ هذه القيادة لأحد سواه، خوفاً من مضاعفات سياسية في العراق وفي الكويت وفي الأردن، تقضي الظروف السياسية آنذاك أن يكون الملك عبدالعزيز حاضراً بهيئته وبحنكته وبقدراته على الخروج من الأزمات السياسية بما يحفظ لبلاده هيبتها ويحسم أي تجاوزات سياسية أو عسكرية أو حدودية.

فعبدالعزيز يعلم أن بقايا القوى المناوئة له والتي صارت ركباناً للغزو قد تجمعت في هذه الحدود، وفي حالة الانتصار عليها ستلجأ هذه القوى من رعاياه إلى ملك العراق فيصل بن الحسين، وربما الأردن، وربما الاختفاء والتواري في الكويت، وقد حصل هذا، كما تصوره الملك عبدالعزيز، فالدويش لجأ إلى العراق مع عدد من قومه بعد فشله، واختفى من اختفى وتردد من تردد في اللجوء إلى أية جهة، فعادوا إلى عبدالعزيز - كما سيأتي - فعسكر الملك عبدالعزيز في محل يُقال له (القرعة) ^(٢٠) على

حدود العراق، وأخذ يفاوض الحكومة البريطانية على تسليم الدويش.

وأخيراً وبعد أخذ وردّ، فيما بين السلب والإيجاب حلقت طائرة فوق سماء المعسكر فنزل منها فيصل الدويش ورفقاؤه من أمراء بعض القبائل يتقدمهم المعتمد البريطاني في العراق. فلما رأى الملك عبدالعزيز المندوب الإنجليزي يتقدم الجماعة، فيصل الدويش ورفقائه، أوعز إليه ألاّ يتقدمهم، ولا يدخل عليه أحد قبل الدويش وإخوانه، لأنه ربما كان لا يريد أن يعاتب الدويش أمام الإنجليزي. وفي دخوله عليه وهم يمشون خلفه إذلالاً لرجال ما كرههم ولا حقد عليهم، ولا أراد لهم الدل!!

مضافاً إلى ذلك أن الملك عبدالعزيز حسّاس جداً في الأمور الاعتبارية، حتى وإن كان الأمر مع المعتمد الإنجليزي!!

ومن أهم الرجال الذين كانوا مع فيصل الدويش آنذاك نايف أبا الكلاب بن حثلين من أمراء العجمان^(٢١). فحيا الملك عبدالعزيز فيصلاً الدويش ورحب به، لم يُهنئه، ولم يُلّمه، بل ذكره بزيارته له وهو جريح في (زبدة)^(٢٢). وبعد أن دارت القهوة قال له: يا فيصل حتى تستريحوا ولا تأثموا وتفرغوا لأنفسكم ولربكم ستذهبون إلى الرياض ضيوفاً.. وهناك تلتقون بأخيكم سلطان بن حميد..!! والتقى الرجلان: سلطان بن حميد و فيصل الدويش في مكان واحد حتى توفاهما الله سبحانه!!

يحضرني هنا موقف نقله إلي عدد من أمراء القبائل التي تمردت على الملك عبدالعزيز منهم علي أبو شويربات وابن عمه مدباج وصنيتان المريخي ومناحي بن مسمار، وهم من أمراء (مطير)، مع فيصل الدويش، قالوا: بعد أن خرجنا على

عبدالعزیز مع فیصل الدویش عام (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م)، قاد علینا الملك عبدالعزیز حملة کبيرة بنفسه، وبعد أن انتصر علینا لجأ الدویش إلى العراق ثم أعید وسلم إلى الملك عبدالعزیز، أما نحن وعددنا کبیر فلیس من السهل علینا أن نختفی أو نختبیء أو نتوزع بین القبائل فی نجد، قد یکون ذلك للرجل العادي، تَوَزَّع جنودنا وکل ذهب إلى مأمنه، أما نحن وبهذا العدد الضخم فمطلوبون، وکلنا لنا سوابق فی المخاصمة وفی التمرد، وفی متابعة فیصل الدویش!!

خرجنا من الحدود السعودية، وداخل العراق عقدنا اجتماعاً عاماً بیننا، وکنا مجموعات من عدة قبائل واستعرضنا مستقبلنا وإلى أين سنذهب والملك عبدالعزیز من ورائنا؟ فوق الخلاف والخصام بیننا، منا من قال: ننقسم إلى قسمین: قسم یلجأ إلى الشریف فی العراق، والقسم الآخر یذهب إلى الشریف فی الأردن. أما القسم الثالث فقالوا: نتوزع فی نجد ونثیر القلاقل!

وأخيراً انبثق من بیننا رأي یقول: الأشراف لهم عندنا ثارات فی الحجاز وفی العراق وفی الأردن، من قبل أن نختلف مع الملك عبدالعزیز، مضافاً إلى ذلك أنهم موظفون عند الإنجلیز ولیس لهم حرية الرأي، الكلمة للإنجلیز، بدلیل أن الإنجلیز هم الذین سلموا فیصل الدویش، وهو حینما لجأ إلى العراق، کان فی ظنه أن الشریف یملك حمايته. الأفضل أن نعود ونلجأ إلى الملك عبدالعزیز نفسه، خصمنا بالأمس، فإن عفا فهو ظننا فیه، وإن لم یعف فما ظلمنا ولكن المرجح أنه سيعفو. وقیل إن الرأي لفیصل بن شبلان من کبار (مطیر)...

وأخذنا بهذا الرأي جميعاً، ثم عدنا إلى معسكر الملك عبدالعزیز الذی أدار المعركة فیه وانتصر علینا. وحين أنخنا مطایانا فی معسكره تفاءلنا بالاستقبال

الذي قابلنا به المسؤول عن الضيوف آنذاك ابراهيم بن جميعة، بنى لنا الخيام، وقدم لنا أكرم ضيافة، فبتنا ليلتنا بعد تعب مُضنٍ في أحسن حال.

وفي الصباح رأينا حركة كبيرة في المعسكر، رأينا كبار قوم الملك عبدالعزيز ورجاله، ومنهم أولاد عمومتنا وأقاربنا يتجمعون في حيز واسع، أعد كما تصورنا لأمر هام. وأخيراً رأينا الملك عبدالعزيز يسير إلى هذا الحيز الذي تجمع فيه كبار القوم ويأخذ مكانه، والناس من حوله صفوف بأسلحتهم وسيوفهم، وفي لحظة انتظمت طريق واسعة فيما بين منزل ضيافتنا الذي أعد لنا، والمكان الذي جلس فيه الملك عبدالعزيز، وقد احتشد على هذه الطريق رجاله الخاصون الذين يعتمد عليهم ويثق بهم، ثم تقدم منا ابراهيم بن جميعة وقال بلهجة قاسية: «امشوا يا بدو، عبدالعزيز يدعوكم...!!» فنظمونا في صفوف ومشينا إلى المجهول... إلى قدرنا مع الموت أو الحياة، كلمة واحدة يأمر بها عبدالعزيز تطيح برؤوسنا!! وقال لي أحد ناقلي الحدث: وكان بجواري في الصف أحد الإخوان الدهاة، فقلت له: ما ظنك بعبدالعزيز؟ قال: حافظ على الشهادة، اتل القرآن، ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾^(٢٣)!!... تشاءمت من قوله فقلت له: أنت أحكمنا وأقدرنا على الكلام، وبينك وبين عبدالعزيز ود سابق، خذ الكلام معه واطلب العفو!! فقال: لا يمكن هذا، ابحثوا عن غيري!!

وحين مثلنا أمام الملك عبدالعزيز وعرضنا السلام عليه يداً بيد، أشار إلينا: أن مكانكم، اجلسوا!! فجلسنا أمامه وآلاف الجنود والرجال يحيطون بنا ينتظرون ماذا سيكون مصيرنا، مشهد في قلب الصحراء يخلع قلب الشجاع...!! صمت الملك عبدالعزيز، ثم قال ما معناه: ماذا أتى بكم؟ بالأمس كنتم فرساناً متعطشين للدماء، جندلتم في هذه الصحراء أعداداً كبيرة من المسلمين، وتجاوزتم، يا بدو، كل الحدود...!! الآن لو أمرت بقتلكم جميعاً فهل أنا ظالم

لكم؟ هل أنا خائن لعهد؟ هل بيني وبينكم أمان؟ أنتم اليوم كما كنتم بالأمس، ما الذي جاء بكم إلي؟..»

قال الراوي: عنفنا تعنيفاً خلع قلوبنا، وفي اللحظة التي دب فيها اليأس في نفوسنا، وكان الموتُ منا قاب قوسين أو أدنى، انطلق صوت من بين صفوفنا، وقف رجل وقال: يا عبدالعزيز ليس بيننا وبينك عهد ولا أمان، إذا قتلنا تقتلنا غير مظلومين، وإن عفوت فما جاء بنا إليك إلا معرفتنا بك وبمكارم أخلاقك، اخترناك أباً لنا وقائداً، أخطأنا في حقك كثيراً، وأسأنا الأدب وزعزعنا الأمن، وبقدر ذنوبنا وأخطائنا ينتظر إخواننا هؤلاء منك العفو، وهو أقتل لنا من السيف، نحن كرام، سنحافظ على ولائنا، سنقدر هذا العفو إن شاء الله، فاعفُ عنا، لا تؤنبنا، فإننا لا نحتمل التأنيب!! لست صاحب أقوال بل صاحب أفعال، صحيح بالأمس كنت أقود كوكبة من الفرسان. أما اليوم، فنحن المهزومون وأنت المنتصر، وبقدر انتصاراتك يكون عفوك، قل كلمتك، أطلقها.... يا عبدالعزيز، أنت رجل الموقف^(٢١). ثم سكت الملك عبدالعزيز قليلاً كما لو أنه يردد قول الشاعر:

وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد؟

أو أن صوتاً من الداخل يناديه على لسان المتنبئ، في مناسبة مشابهة كان فيها أعداد من الأسرى بين يدي سيف الدولة بعد إحدى المعارك:

ترفق أيها المولى عليهم	فإن الرفق بالجاني عتابُ
وإنهم رجالك حيث كانوا	إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا	بأول معشر خطئوا فتابوا

وأنت حياتهم غضبت عليهم
وما جهلت أياديك البـواـدي
وهجر حياتهم لهم عقاب
ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال
وكم بعد مولده اقتراب^(٢٥)

وذاك الموقف مع سيف الدولة^(٢٦) وشاعره والقبائل، تمثلت لنا صورته في هذا الموقف الذي تجلى فيه عفو الملك عبدالعزيز وحلمه. ثم نطق بالعفو، وقال: — ما معناه — حسبي الله عليكم!! والله إنكم مني بمنزلة الأبناء، إذا قطعت رحمي فيكم، وأنتم عضدي الأيمن، فبأي عضد أتقي مصائب الحياة؟ أنتم أبنائي وقد عفوت عنكم...! ثم التفت إلى أنصاره وإلى الجمع حوله وقال: هؤلاء إخوانكم وأبناء عمومكم، إنهم من خيرة شعبي، إنهم من أعطى من نفسه ومن دمه وعرقه لهذه الدولة الشيء الكثير، وماضيهم يشفع لحاضرهم، لا أسمع من واحد منكم يقول: نحن أنصار عبدالعزيز ورجاله، وهؤلاء أعداؤه وخصومه، لهم عندي مثل ما لكم، فالرجل الذي قادهم وجرت الأقطار بيني وبينه: فيصل الدويش، والله إنه في مثل بلته للي بالأمس أحدث في نفسي ألماً لم أشعر به في حيلتي من قبل، تألمت وحزنت ممن أجله، عفوت عنه كثيراً ولكنه تعلقض مع ذلك.... فقد جرت البرياح بما لا تشتهي السفن، لقد بعثت به إلى الرياض لأحفظ عليه وأحلد مكان وجوده حفاظاً عليه شخصياً وحفاظاً على دماء المسلمين منه، فلقد أخطتني التجربة معه أنه ينساق وراء آراء الفاسدين. لهذا للضرورات أحكامها فيما اتخذته معه، أما أبنائه وأبناء إخوانه وأبنائكم جميعاً فوالله إنهم أبنائي، سيكزون من محل ثقتي وتقليدي، سألرؤي فيهما حصل سحابة صيف، والأيام بيني وبينكم حگم. أما الأخ سلطان بن حميد وإخوانه فكما تعلمون مكانتهم من نفسي ومحاولتي التي استنفدت فيها كل جهدي أن يعودوا إلى ما كانوا عليه سابقاً، وأن يتحاشوا آراء المفسدين والمضللين، ولكنه — هده الله — تمادى، وهو الآن في المكان الذي أرسلت إليه فيصل الدويش وسيلتيان هناك

ويحاسبان نفسيهما، وما أكثر ما دعوت لهما بالهداية....!!^(٢٧) وقد ذكر عبدالرحمن عزام عن تسامحه وعلو نفسه قوله^(٢٨):

«الملك عبدالعزيز في جزيرة العرب ليس ملكاً فحسب، بل رئيس عائلة، ومن عجيب شأنه أن هذه العائلة قد جمعت خصومه الأولين وأعداءه الأشداء وأولياءه في ساحته، وقد تشرفتُ بأن أكون ضيفاً له مرتين في الرياض في فترات متباعدة قبل الحرب وبعدها، فكان مما يعجبني أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك الذين قاتلهم أو قاتل آباءهم من قبل، يُعاملون معاملة الإخوة والأبناء».

هذا هو الملك عبدالعزيز ونفسيته ولون تفكيره وقدرته على قهر النزعات التي تحرق الجمال الإنساني في الفرد والجماعة. ولعل الآية الكريمة قد قرت في نفسه ألا وهي ﴿وَالكَافِرِينَ فِي الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

هوامش

(١) القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م، ص ٢٠.

(٢) في تلك الأيام البعيدة ما كان مثل هذا الذي يطرحه الأستاذ أحمد أمين في ذهن أي إنسان بدليل أن العلماء الكبار قالوا في إحدى الوثائق حول اللاسلكي: «لا نحلل ولا نحرم». تحفظوا رحمهم الله وتركوا المشكلة المعقدة تتعقد مع الملك عبد العزيز لحظة بلحظة. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا: أهذا الذي جعل الملك عبد العزيز يتجه هذا الاتجاه العقلائي إلى إدخال شيء من المدنية الحاضرة ومطالبها على بلاده إلهام من الله؟

(٣) هو الملك عبد العزيز.

(٤) من أمراء قبيلة حرب، من الإخوان الذين رأوا رأي الملك عبد العزيز.

(٥) عاجز عن الولاية: أي الحكم.

(٦) سيرى القارىء في بعض الوثائق تحذيرات من الملك عبد العزيز للإخوان من بعض مدعي العلم، ممن لا يدركون خطورة الموقف وما قد يصدر عنهم من أضرار وفتن. لذلك نرجو من الله أن يبصر كل إنسان، إن كان طالب علم، أو رجل سياسة في أن يقول خيراً أو يصمت.

(٧) في ص ١١٧ من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، قال المؤلف لرلي ماك لوجلن: «بدا ابن سعود مقتنعاً تماماً أن الإخوان إنما يعرضون دولته الحديثة للفوضى، وأنهم يقدمون للعالم الخارجي صورة تتم عن وحشية لا حدود لها». ثم قال في ص ١٢١: «هناك معارضة لأدنى أشكال التحديث، فعلى الرغم من أنه لم يكن هناك في عام (١٩٢٦م = ١٣٤٥هـ) أكثر من اثني عشرة سيارة فإن التفكير السائد والمهيمن بلغ درجة إحراق أول شاحنة شوهدت في المنطقة».

(٨) في ص ١١٦ من المرجع نفسه، يورد الكاتب على لسان غلوب قوله: «رأيت الإخوان يطبقون على الرعاة، طلقات النار تنطير من حولهم، فاستعنت بالقوة الجوية الملكية الأردنية، فحضرت الطائرات وهاجمت الإخوان وشتتهم، فانسحبوا فرادى وجماعات داخل حدودهم حاملين ما تيسر لهم من أسلاب وغنائم».

وقد أورد قوله:

«تبدى أمامي شعب بكامله من الرعيان يحث الخطى هرباً كالنمل في قلب الصحراء، كانت صرخاتهم مسموعة بوضوح.. يا الله أنقذنا..! وقد غضبت غضباً حاداً من مخاطر السلب والذبح المطلقة على رقاب رعاة المسلمين».

وكان يائساً كما يقول الكتاب من قلة الفهم لكبح جماح الإخوان.

(متى كنت غيوراً على المسلمين يا مستر غلوب!) «المؤلف»

(٩) سيجد القارىء بين الوثائق رسالة مطولة من الملك عبد العزيز إلى فيصل الدويش مشحونة

الفصل السادس

بالعاطفة والنصيحة يتبين منها أن الملك عبد العزيز يخشى من نهاية موجهة.

(١٠) بقيادة أحد فرسان مطير طامي القريفة وكذا مناحي القني، أو ربما أخيه نهار، وكلاهما فارس. والمذكوران عرفتهما حق المعرفة رحمهما الله.

هوامش

(١١) الشيخ عبد الله العنقري من أكبر علماء المملكة، رجل يتصف بالحكمة والعقل، موقعه من القضاء الشرعي كبير، كان قاضياً لمنطقة (سدير) وما حولها ومنها (الأرطاوية). ولأن هذه المنطقة متوسطة بين القبائل كان ميسراً للشيخ عبد الله أن يكون على صلة دائمة ببلد (الأرطاوية)، بلد فيصل الدويش بتكليف من الملك عبد العزيز. وكان لديه رحمه الله خبرة واسعة ومعرفة أوسع بطبائع الإخوان، لذلك اعتمد عليه الملك عبد العزيز في أخرج الظروف، كما سيتضح من الوثائق. ومعرفتي الشخصية به رحمه الله كانت منذ كنت صغيراً أحاول أن أتعلم مع أمثالي من الشباب الصغار في حلقة درسه، وهذه المعرفة استمرت إلى أن أخذت عنده رحمه الله مكاناً شرفت معه بمعرفتي به أكثر.

(١٢) ماين: أي مغوض في هذا الشرط.

(١٣) بقصد كل أجنبي أوجبت الضرورات دخوله في بلدنا هو في ذمة المسلمين.

(١٤) أبعد هذا مكارم أخلاق؟ ففصل الدويش، وهو الرجل المعارض القوي الذي أكرمه عبد العزيز كثيراً وقدره يقع جريحاً مهزوماً في يده، فيسعى إليه ويأمر بمعالجته، ثم يبعفو عنه ويكرمه هو وذويه ويعيده إلى بلده معززاً؟؟

رجاء ممن يقرأ هذا الفصل أن يتعمق فهمه وعدله في الحكم في هذا الموقف المؤثر. علماً أن عصيان فيصل الدويش لم يكن الأول، بل له سوابق كثيرة، تمرد في عام (١٣٢٥هـ) وقاد عشائره وعسكر بجوار (المجمعة) وكانت هي أيضاً عاصية - وهي بلدي - فأغار عليه الملك عبد العزيز في هذا المكان وهزمه هزيمة موجهة، وجرح في هذه المعركة. وقد نقل لي نايف بن مزيد الدويش: أن والده فيصل الدويش لما رأت الهزيمة الموجهة، خافت أن تتحول المعركة إلى ثار فيسرفوا في القتل، ذهبت إلى الملك عبد العزيز، وكان معسكراً في محل يقال له (جوي) يبعد (١٠ كم) عن موقع المعركة، ووقفت أمامه، وهو بين رجاله وجنوده وقالت له: يا عبد العزيز أريد أن أحدثك على أفراد، فقال لها: ليس عندي غير رجالي وإخواني، قالت: وإن كان. فخرج من الخيمة معها، فقالت له: يا عبد العزيز: لم يبق من فرساننا غير أطفالنا وأولادنا الصغار، فمكانك هذا سيسبب لنا مزيداً من قتل رجالنا وشبابنا، وأنت لست صاحب ثارات، عاقبتنا على قدر عصياننا، ارحل من هنا تجدنا في يوم من الأيام جنوداً لك في حالة عصيان أحد لك. فقال لها: أيدي أحد بما قلت؟ قالت: أبداً، فعاد إلى قومه وقال: لنرحل، هزم الدويش، والهزيمة هي الهدف، أما القطيعة فيهم بعد أن هزموا فلا تجوز.

في الوقت نفسه، لفصل الدويش أيضاً مواقف حميدة مع الملك عبد العزيز لا ينكرها أحد. لذلك رأينا الملك مهتماً بسلامته حين وقع في يده أسيراً جريحاً، يعالجه ويكرمه وبعفو عنه.

(١٥) أي ثارات البلاد العربية التي كان يغير عليها.

هوامش

(١٦) في عام (١٩٧٨م = ١٣٩٩هـ) زرتُ (غلوب) في قرية خارج لندن فاستقبلنا في بيته مرحباً قائلاً: أهلاً وسهلاً بأصدقائي العرب، ثم قال: هذه (أم فارس) ترحب بكم. سألته: أمن الممكن أن تشرح لنا صدرك ولا تبخل علينا بجزء من تاريخ بلادنا الذي قضيت أكثر حياتك العملية فيه؟ فإن لك في أذهان العرب صوراً مختلفة. نأمل أن كل شيء تغير في ذهك اليوم، من النقيض إلى النقيض. قلنا له كلاماً كثيراً. فقال: كما ترون أنا رجل كبرتُ أعيش الآن في عزلة تامة وفي زهد في كل شيء، أعاني مرض القلب، أعيش على بطارية أحملها. عندئذٍ أدركن أن الرجل لا يريد أن نزعه. قلنا له: الظروف الحاضرة اليوم أنت من المخططين لها والمنفذين والمطلعين على خفاياها وأسرارها في عموم المنطقة. قال: أنتم يا عرب صحفكم تقول عني إني يهودي، ثم قلب يديه في حالة من التأسّي وقال: وش بيدي إذا ظلموني؟ الوضع الحاضر «وضع أفندي» والأفندي هو الإنسان الغبي الجاهل الذي يظن أنه أذكى الأذكاء وأقوى الأقوياء، عصر البدواة الذي يراه الأفندي رمزاً للتخلف انتهى. لو قاد البدوي معركة العرب لما وصلت إلى ما وصلت إليه!!

قلنا له: كيف ترى المستقبل؟ قال أؤكد أن المستقبل للعرب، ولكن ليس عرب اليوم، إنهم العرب في جيل أو أجيال قادمة. قلنا له: هل تظن أن اليهود تجمعوا في فلسطين على عقيدة دينية أم على عقيدة قومية؟ عندئذٍ انتفض وقال: لا هذه ولا تلك.. هم قوم غير متدينين، أفعالهم تدل على ذلك. هم أناس ليس لهم قومية. تركيبتهم الاجتماعية والتاريخية تشهد بذلك. هم أقوام من أجناس مختلفة الأصول والجلود واللغات.

أخذ يدافع عن نفسه. سألتاه هل قابلت الملك عبد العزيز: قال كثيراً. قابلته في (جدة)، بودي أي قابلته في وطن البدو.

قلنا له: ما دمتُ أدخلتُ بيننا وبينك ذكر البدو، ماذا تعرف عنهم؟ قال أعرف أنهم شجعان ورجال كرماء، ولكنهم جهلة. آذوا العراق والأردن والكويت بغاراتهم. قلنا له: وأنت ما دخلك في العرب؟ قال: العرب أصدقائنا ولنا معهم مصالح. ثم قال: كان الملك عبد العزيز رجلاً عظيماً، وأخذ يثنى عليه. ثم قال لي: يقال إنك من أهل الخليج، قلت: نعم أهلي من الخليج إلى المحيط. ضحك وقال: أحسبك أفندي.

قلت له: هل أهل الخليج أفندي؟ هم بدو - والبدو أصل العرب - أخذ ينال من الدويش... قلنا له: أنتم الإنكليز الذين جتتم به من العراق. قال: نعم. قلنا: في تلك الأيام، العراق كان فيه الملك فيصل بن الحسين - رحمه الله - ما دوره؟ الدويش لم يلجأ إليكم بل لجأ إلى الشريف، هل نفهم من ذلك أنه لا حول له ولا قوة في حماية مستجيريه؟ ضحك ثم قال: هذه أمور راحت وانتهت.. قلنا: هل كان هناك مساومة على تسليم الدويش؟ قال: أنا أشرتُ على الحكومة البريطانية أن تساوِم على أراضي وقبائل من أراضي السعودية مقابل تسليمه. قلت له: ألا تتصور أن مشورتك هذه اعتداء وظلم على تاريخ العرب وأرض العرب ووحدة العرب؟؟ انزعج وحاول أن يتدارك خطاه فقال: الحكومة ما أخذت برأيي... أخذ يمدح عجمي بن سويط (وهو شيخ الظفير) وأبو تاية وبني صخر، وقال أنا ساعدت العرب، قاتلتُ بعرب الأردن في فلسطين. قلت له: أتسمع لي؟ ألا تتصور أنك متأمر على فلسطين، وأن وجودك في صحراء الأردن من هذا التأمر؟ ولكن أبشرك أنك آخر رجل من الغرب يمكن أن يجد فرصة في أرض العرب يخفي فيها وجه السياسة

هوامش

الغريبة. قال: أأنت قومي؟ قلت: أنا بدوي من أبناء الصحراء. وانتهى لقائنا على ترحيب... (هذه خلاصة من مقابلة طويلة وحديث أطول).

(١٧) محمد بن وطبان الدويش: يعتبر من أبناء فيصل الدويش فهو أخو ولده عبد العزيز من قبل الأم.

(١٨) وفيصل الذي اتخذ من حدود الكويت منطلقاً له، هو الذي هاجم الكويت في معركة (الجهراء) في عام (١٣٩٩هـ = ١٩٢٠م).

(١٩) القاعية: ماء بجانب (الأرطاوية) في قلب نجد.

(٢٠) القرعة: تقع على حدود العراق، ويومها كانت صحراء.

(٢١) عَيَّن ابنه محمد أميراً على أحد الأفواج في الحرس الوطني في عهد الملك خالد، وهو رجل فاضل ومحترم. توفي رحمه الله وحلَّ محله ابنه فلاح وهو شاب مؤهل لأخذ مكان والده. هذه أخلاق القادة وأخلاق ابن القبيلة، ما قال عبد العزيز ولا قال أولاده: هؤلاء أعداء، ولا أفرغت القبيلة ولأها من أجل موقف فرضته الظروف عابر سبيل. وليس هذا وحده، بل كل الحرس الوطني أبناء قبائل، وابن القبيلة لا يندبر ولا يخون، ولا يحمل الحق، لأن طبيعة الصحراء وفطرة ابن القبيلة نقية كنفاء صحرائه.

(٢٢) مكان بجوار (الأرطاوية).

(٢٣) وعندما قال لي هذا، قلت: لو كان كذلك لما دعانا أمام هؤلاء الحشود من قومه وفيهم أبناء عمومتنا، ألا تعتقد ذلك؟ فقال: أبدأ، هو أراد أن يحاكمنا أمام أبناء عمنا وهؤلاء الآلاف، حتى إذا أمر بقتلنا يكون مبرره الشرعي عنده اعترافنا.

(٢٤) سألتُ محدثي: من صاحب هذا الكلام؟ فأعلمني آنذاك ولكن ذاكرتي قد ضعفت وأظن أنه من شيوخ قبيلة (العجمان).

(٢٥) هنا نلتقي عظمة الأمير مع الموهبة العظيمة التي أضفت على الموقف آنذاك بُعداً إنسانياً وخلقياً. أمير منتصر يستقبل من شاعره الكبير هذا اللون من استشارة الخير في نفسه، يرسله مكارم أخلاق تضفي على المعركة والانتصار على النفس برأ وتسامحاً وعفواً.

(٢٦) إن الملك عبد العزيز يلتقي مع سيف الدولة في نسب واحد. وكان المتنبي وهو يقف أمام سيف الدولة في الزمن البعيد يتسلل من أعماق الزمن فيقف مع الملك عبد العزيز في موقف مشابه لموقفه مع سيف الدولة.

هوامش

(٢٧) «قال لي الأخ عبد المحسن بن حشر بن حميد، وهو رجل مثزن وعامل وصدوق، يعمل الآن أميراً على أحد الألوية في الحرس الوطني: عندما نُقل سلطان بن حميد رحمه الله، إلى (الرياض) وحدثت إقامته دعانا الملك عبد العزيز جميعاً، نحن الحمدة، أولاد عم سلطان وذويه إلى الاجتماع، كما أكد ذلك سلطان بن جهجاه بن حميد أيضاً. وزاد على ذلك: ان الملك عبد العزيز ألزمني وأنا شاب صغير بالإمارة. حاولت أن أعتذر لأن في الحاضرين من هو أكبر مني سناً، فلم يوافق. وعندما اجتمعنا وكان عددنا يقارب ٢٠ - ٣٠ شخصاً، وأكثرنا شباب، دخل علينا الملك عبد العزيز في المكان الذي أعد لنا، وحده وأغلق الباب وراءه وجلس كالوالد الرؤوف بنا ثم قال: يا أولادي: تعلمون أن ما حصل لا خيار لي فيه، أجبرني إخواني عليه. وسلطان بن حميد، كان عندي من أغلى الناس وأعزهم. وأنتم مثل أولادي، صغيركم يعلم كبيركم بهذا: أسرّكم أسرّي. قال كلاماً كثيراً، كان متأثراً جداً. وعندما انتهى الحديث، قال: حسبي الله ونعم الوكيل على من ضلّل الأخ سلطان وإخوانه وفيصل الدويش، وفرق بيني وبينهم، وأخذ يدعو ربه ثم قال: أوصيكم أن تحذروا النمامين والكذابين والمنافقين من أدعياء العلم، فما أوصل الأمور بيننا وبين الإخوان إلا هؤلاء». وسمى المنطقة التي كان منها بعض مدعي العلم. (وعبد المحسن بن حميد كان موجوداً على قيد الحياة في الحرس الوطني حين كتابة هذه الملاحظة عنه، وقد توفي رحمه الله في محرم ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م)، وحل محله في الحرس الوطني ابنه نايف. أما سلطان فيتمتع ولله الحمد بصحة جيدة ومكانة محترمة اليوم).

(٢٨) نقلاً عن مجلة الفيصل، عدد ٢٣٩، ص ٧٧.

فهرس الوثائق

رقم	من	الى	تاريخها
١	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وسليمان بن سحمان ومحمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن بليهد وعبد الرحمن بن سالم	كافة الأخوة من أهل الهجر وغيرهم	١٩١٩هـ = ١٣٣٧م
٢	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف	جناب الإخوان الكرام الشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عمر والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق	١٩٢٠هـ = ١٣٣٨م
٣	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة الأمجد الأحشم الأشيم الإمام المكرم عبد الرحمن الفيصل	١٩٢١هـ = ١٣٣٩م
٤	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	كافة إخواننا أهل الأرطاوية	د.ت
٥	سلطان بن بجاد بن حميد	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	د.ت
٦	عبد العزيز بن فيصل الدويش	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٧	سلطان بن بجاد بن حميد	جناب المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	د.ت
٨	محمد بن عبد اللطيف وإخوانه	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٩	محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سحمان ومصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر عبد اللطيف وعبد الرحمن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله	من يراه من المسلمين	د.ت
١٠	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف	جناب عالي الجناب الإمام المفخّم والرئيس المقدم عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن فيصل	١٩٢٠هـ = ١٣٣٨م
١١	سعد بن حمد بن عتيق	الناظر إليه	١٩٢٠هـ = ١٣٣٨م
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من علماء المسلمين	١٩٢٠هـ = ١٣٣٨م

ولائق

رقم	من	الى	تاريخها
١٣	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد الرحمن بن سالم وعبد الله بن حمد بن عتيق	جناب عالي الجناب الإمام المقدم عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١٤	محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العتري	جناب الفاضل الأجدد والرئيس الأوجد الإمام المكرم المحترم عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١٥	سلطان بن بجاد	جناب الشيخ المكرم عبد الله العتري	د.ت
١٦	عبد الله بن عبد العزيز العتري	الأخ المكرم سلطان بن بجاد	د.ت
١٧	نقل خط المشايخ لابن بجاد وإخوانه من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وحمد بن ابراهيم	الإخوان الكرام سلطان بن بجاد وعلوش بن خالد وعبد المحسن بن رجا وهندي	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
١٨	محمد بن عبد اللطيف وإخوانه	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
١٩	فيصل بن سلطان الدويش	جناب عالي الجناب الأحشم المكرم المحترم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٠	فيصل بن سلطان الدويش	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٢١	عبد الله بن عبد العزيز العتري	حضرة الأنخم المحترم الإمام المبجل المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٢	عبد الله بن عبد العزيز العتري	حضرة الأنخم المحترم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٣	عبد الله بن عبد العزيز العتري	سلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل النقط	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٤	سلطان بن بجاد	إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م

الفصل السادس

فهرس الوثائق

رقم	من	الى	تاريخها
٢٥	عمر بن محمد بن سليم	جناب الأفيهم الأحشم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٦	مشاري بن علي بن بصيص	حضرة الأفخم المحترم بهي المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٧	عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم	حضرة الإمام المكرم الأفخم الأمجد المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٨	عبد الله بن زاحم	(لاحق غير إن شاء الله) حضرة الإمام المحترم عبد العزيز الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٩	عبد الرحمن بن تركي بن ريعان	حضرة الإمام المكرم الأفخم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٣٠	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة ذي الشيم الأبية والهمم العلية السلطان المفخم والإمام المكرم الأحشم المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣١	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	(لاحق غير) الى حضرة الأفخم المحترم الإمام الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٢	الابن عبد العزيز بن فيصل الدويش	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٣	فيصل بن سلطان الدويش	جناب الشيخ المكرم الأحشم عبد الله بن عبد العزيز العنقري	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٤	محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سبحان وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاري وعبد العزيز بن محمد الشري	من يراه من إخواننا المسلمين	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م

وفائق

رقم	من	الى	تاريخها
٣٥	عبد الله بن عبد العزيز العنقري وصالح بن عبد العزيز وعمر بن سليم ومحمد بن ابراهيم	كافة المتسبين لطلب العلم من أهل نجد	١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م
٣٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة المتسبين لطلب العلم من إخواننا المسلمين	١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م
٣٧	محمد بن عبد اللطيف	جناب عالي الجناح حضرة الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م
٣٨	فيصل بن سلطان الدويش و سلطان بن بجاد	جناب الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري	د.ت

يتبع هذا الفصل ما جمعته من وثائق هامة ربما لم يسبق نشرها. من استنطقها بأمانة ودرسها ووعى أبعادها في تلك الساحة الواسعة التي ناضل فيها الملك عبدالعزيز وكافح بعقل نير وحكمة بالغة مع أنماط من البشر مختلفة النزعات والأهواء والمشارب والاجتهادات على أرض شبه الجزيرة العربية وخارجها، يدرك صعوبة المسار الذي تحركت فيه الأحداث على مدى ثلاثين عاماً، أو أكثر.

ولأن التاريخ ملك الأحياء والأموات، التدلّيس عليه ودفنه في تربة الإنسان الجاهل لا يولد غير الأحقاد وتزوير الحدث والأحداث، ومن منطلق الولاء والحب لجزء هام من تاريخنا وأهلنا، قضت المصلحة لأجيالنا في أن ترى الأحداث واضحة بأسبابها ومسبباتها. ومع الأسف فإن بعض الأشخاص من الحَضَر يقع عليهم جزء كبير من مسؤولية تلك الأيام—كما سيُرى في الوثائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عبد الله بن عبد الطيف وحسن بن حمدي وصفي بن محمد بن عتيق بن جابر بن محمد بن سلم وعبد الله بن عبد الله بن العنقري وسليمان بن عمار ومحمد بن عبد الطيف وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن سالم بن كاتبة الاخوة من اهل البصرة وغيرهم وقفا الله عليهم لما يحبه ويضاهيه وجعلنا واراها من حزينه ووليها امية سلام عليكم رحمته الله وبركاته وبعد ذلك كلفناهم ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الله الامم وتجدد من الدعوة والذي علينا وعليكم شكر الله واتباع اوامره واجتناب لواهيته ولا يخاف ما ج. من الاختلاف وكثرة الشبهة وهي على ثلاثة امور الاول وهو الاكثر طلبا لخير الاجتهاد ويعتق الناس في امور تختلف في دينهم ودينها هم لانهم لا ترون ذلك محبة الذين يغيروا اهل والثاني انه لا بد في بعض الاخوة المتفقه من ذلك وتعصب بغير دليل فلما تبين له الامر على طلبه العلم وتحقق عنه ان تعصيه خطأ ورفض عنه امره الامم استكروا منه اخوة وصاروا في دينهم اختلاف في غير سؤال ولا تبين حقيقة ما عنده واللاه الثالث انه باناس من الذين يدعون طلب العلم من العصبه من جهال يدخلون على بعض الاخوة امور مشبهة اعندهم يريدون ان يكونوا من خطبه واحد قصده ليعرف بالامور التي لم يلمح تحقيق ذلك عند ولاه الامور وعند العلماء اصحاب الجماعه التي هي علمهم بولاه امورهم فلما حضرته الوفاة اذنته والقائيب ليلغه بحمد الكتاب وسئلنا الانام عبد العزيز بن محمد بن عيسى عن امور الاول هل يطلق الاكر على باديه المسلمين الغائبين على دينهم القائلين با وامر الله ونهايه ام لا والثاني هل في الابه العقال ولا يسئل العامة فرق تفاوت اذا كان مغتربهم واحدا ام لا الثالث هل في كسر الاولين وفي المهاجرين لا الحضر الاولين والمهاجرين فرق حلال او حرام ام لا وانما حصر هل المهاجرين ام لا ورتبته يتعدون على الناس الذين ما هاجروا يضربونهم ويقتلونهم او يوقدونهم او يلزمونهم بالهجرة ام لا وهل لا احد ان يحضر احد بدور الحضر في غير امره اصح اما كفر صريح او شيء مما الاعمال التي يجب هجره عليها بغض او ذم وفي الامر والحاكم الاقرعي فاجبتا بعض الاما من المسلمين ان كل هذه الامور مخالفه للشرع ولا امرت بها الشرع وانه الذي يفعلها بينها عنها فان كان مخالفا فخطا فيعصى عنه وانه استمر علمه وعانده فيجب عليه ادب ظاهريه المسلمين وان جميع يقرب او يبتا عنه او يعاد او يصادق على غير ما امرت به الاولاد ولا احكام به الحاكم الشرعي ان الذي يفعلها مخالفا للشرع وطريقه غير طريقه المسلمين وهذا الذي رزيت الله به ونشهد الله عليه فرجوا الله يوفقنا وياكم للخير وصلى الله على محمد وآله وسلم

حسبكم بن سعد بن عبد عتيق بن محمد بن سلم بن عبد الله بن العنقري وسليمان بن عبد الطيف عليه السلام بن محمد بن سلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبد الله بن عبدالعزيز العنقري وسليمان بن سحمان ومحمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن بليهد وعبد الرحمن بن سالم إلى كافة الإخوة من أهل الهجر^(١) وغيرهم، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا وإياهم من حزه وأوليائه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك: تفهمون ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام وتجديد هذه الدعوة والذي علينا وعليكم شكر الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه ولا يخفاكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبه وهي على ثلاثة أمور، الأول: وهو الأكثر طلب الخير والاجتهاد ويوقعون الناس في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة للدين بغير دليل. والثاني: أنه لا بد في بعض الإخوان المتقدمين شدة وتعصب بغير دليل. فلما تبين له الأمر وسأل طلبة العلم وتحقق عنده أن تعصبه خطأ ورجع عن أمره الأول استنكر منه إخوانه وصار بينه وبينهم اختلاف بغير سؤال ولا تبين حقيقة ما عنده. والأمر الثالث: أن هناك أناساً من الذين يدعون طلب العلم من الحضرة^(٢)، وهم جهال، يدخلون على بعض الإخوان أموراً مشتبهة، أحد منهم يريد الحق وهو مخطيه وأحد قصده يُعرف بالأمور المخالفة. فلما تحقق ذلك عند ولاة الأمور وعند العلماء أحبوا اجتماع المسلمين مع علمائهم وولاة أمورهم. فلما حضر

(١) الهجر: بلدان الإخوان التي بناها لهم الملك عبد العزيز على طريق تحضيرهم.

(٢) هؤلاء قد يكونون مجتهدين، ولكنه اجتهد الجاهل، خلقوا مشكلة هي ما يجب أن تتضح لقراء التاريخ ولأجيالنا. الملك عبد العزيز رحمه الله في طرف، وإخوانه ورجاله المخلصون في طرف آخر، حطهم جميعاً أقدار الله في مجابهة. هم يرون في المخترعات شيئاً لم تحمله معارفهم. زاد على ذلك أن بعض مدعي العلم صاروا يتخبطون في أمور يجهلون بها. إلا أن الملك عبد العزيز آمن بحقائق العلم وضرورة استخدامها في بناء دولته اقتصادياً وأمنياً وسياسياً. لو لم يستجب للعلم ويدرك حقائقه ألا يمكن أن يأتي الأقوياء من يملكون وسائل العلم ويقولوا: جاهل وجاهلة؟ لا يمكن أن يحتكر الجهل خيرات الله في الأرض وينفي عن إدراك الإنسان شيئاً من أسرار الله في هذا العصر.

أسمع الحاضر بنفسه والغائب نبليغه بهذا الكتاب، وسألنا الإمام عبدالعزيز بحضرتهم عن أمور الأول: هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين على دينهم القائمين بأوامر الله ونواهيه أم لا؟ والثاني: هل في لباس العقال ولايس العمامة فرق تفاوت إذا كان معتقدهم واحداً أم لا؟ والثالث: هل في الحضرة الأولين وفي المهاجرين الآخرين فرق أم لا؟ والرابع: هل في ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ودربه دربهم ومعتقده معتقدهم، وفي ذبيحة الحضرة الأولين والمهاجرين فرق حلال أو حرام أم لا؟ والخامس: هل للمهاجرين أمر أو رخصة يتعدون على الناس الذين ما هاجروا يضر بونهم أو يتهددونهم أو يؤدبونهم أو يلزمونهم بالهجرة أم لا؟ وهل لأحد أن يهجر أحداً بدوياً أو حضرياً بغير أمر واضح، إما كفر صريح أو شيء من الأعمال التي يجب هجره عليها بغير إذن ولي الأمر أو الحاكم الشرعي؟ فأجبناه بحضور الحاضر من المسلمين أن كل هذه الأمور مخالفة للشرع، ولا أمرت بها الشريعة. وأن الذي يفعلها يُنهي عنها، فإن تاب وأقر بخطئه فُيعفى عنه، وإن استمر على أمره وعاند فيجب عليه التأديب الظاهر بين المسلمين. وأن جميع ما يأمر به أو ينهى عنه أو يُعاد أو يُصادق على غير ما أمرت به الولاية ولا حكم به الحاكم الشرعي أن الذي يفعله مخالف للشرعية وطريقته غير طريقة المسلمين. وهذا الذي ندين الله به ونشهد الله عليه نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٣ / ١٣٣٧ هـ = (١٩١٩ م) (ختم)

حسن بن حسين	سعد بن حمد بن عتيق	عمر بن محمد بن سليم
عبدالله عبدالعزيز العنقري	سليمان بن سحمان	محمد بن عبداللطيف
عبدالله بن بليهد	عبدالرحمن بن سالم	عبدالله بن عبداللطيف

تعليق

من هذه الرسالة يرى القارىء ما وصلت اليه الأمور من ظاهرة التحليل والتحریم في كل شيء: الأكل، اللباس، سكنى الصحراء، الذبائح، إلى غير ذلك. لقد شمل الخلاف كل شيء بأسباب من يدعون العلم من طلبة الحضرة، وهم جهال، كما قال العلماء الكبار. وما هذه التساؤلات التي أخذ الملك رأي العلماء فيها، إلا من أجل أن يأخذ فتوى شرعية تُعمم على كل المتشددین ومن يحرمون ويحللون دون أمر شرعي يستندون اليه، لأن ظاهرة التحليل والتحریم في ذلك الوقت خلقت متاعب للناس وللملك عبدالعزيز، لذلك فإنه سيتكفى على هذه الفتوى ويعتمد عليها في مواخذة من لا يرتدع ويقبل بها. والشيء المؤلم والموجع فيما بين الأمس واليوم أن عظمة الإسلام وجلاله وسماحته وتنظيمه لشؤون الحياة العامة في عدل لا يساويه عدل، أسيء إليه من بعض مدعي العلم في الماضي والحاضر. بالأمس خلاف على العقال والعمامة والذبيحة... واليوم ماذا يرى العالم؟ قلاع من الموت والدمار تفجر في الشوارع العامة تتناثر معها أشلاء الأبرياء بعشرات الألوف، كل هذا باسم الإسلام!! فما أشد شماتة عالم يرحل إلى الفضاء بالعرب والمسلمين!!

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق
ومحمد بن عبد اللطيف إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ عبد الله بن
سليم والشيخ عمر والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن
حمد بن عتيق، سلمهم الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، تفهمون أن الدين النصيحة وبيان لكم
ما نحن عليه لا يخفى عليكم ما كان فيه المسلمون سابقاً من المحن في أمور
الدين ونصرة الباطل وأهله. ثم بعد ذلك من الله على المسلمين بولاية الإمام
عبد العزيز حفظه الله، وما جرى عليه من صولة أهل الباطل وكرهاتهم للدين
وظهوره. ولم يزل بحمد الله في زيادة ظهور حتى استقر الأمر واطمحل
الباطل ثم في ضمن ذلك من الله على بادية نجد بالإقبال على الدين والرغبة
في الإسلام والجهاد ونصرة دين الله فزاد من فضل الله الحق ظهوراً نرجو الله
سبحانه وبحمده أن يحفظ علينا وعليكم وعليهم ديننا ويثبتنا وإياهم على
الاستقامة عليه ولزوم السنة وعدم الخروج عنها إلى الغلو. ثم حدث في بعض
جهال البادية بعض الغلو والزيادات في أمر الدين بأشياء لم تكن من أمر الله
ولا أمر رسوله وليست على الشرعية. ومن فضل الله قام الإمام والعلماء
بالنصيحة لهم والشفقة عليهم حتى تبين لهم الحق وتبعوه وإن بقي شيء فهو
قليل من جاهل أو صاحب هوى، إلا أهل الأرطاوية^(١) تبين بعضهم وجاهر
بعدم قبول النصيحة حتى آل الأمر إلى طلب الاستبداد والخروج عن الطاعة.
ولا قبلوا النصائح التي تجيئهم من العالم الذي عندهم. وصار يظهر عندهم
أمور تردّها الفطرة ويقشعّر منها الجلد. وحاصل ما هم عليه ثلاثة أمور،
الأول: بدع في الشريعة. والثاني: اعتقادهم أن غيرهم ما هم على شيء إلا من
حسن طريقته. والثالث: الطعن في ولاة المسلمين وعلمائهم والأغلب في
العلماء. وتركنا التبيين في أمرهم والبيان والحث على زجرهم ظاهر موجب
أمرين الأول: رجاء أن الله سبحانه يمن عليهم بالهداية. والثاني: عدم قبولهم

(١) هي الهجرة التي يقطنها فيصل الدويش - أي بلده.

اسر لي الامر وصره منيهم اقدال وانحال مخالفة للشرع وخطا الذين للامام سلمة لا يطعن عليك الا في ذلك المبدأ
الا انك في امر الاجل اذا اوجب ولا عار بسعنا انك كنت الا ان كان ما نغذا في الشرع وسد خلل الفقرة فغفنا بيتنا
وكتبا بالكلية وكتبا خط الامام عبد العزيز في شرحه على نفيك وايضا فقوى الشيخ سعد في شرحه عليه والا ما ندره
بغاية ان ماعنه الا النهج الاسلام والمسلمين والا صحتها في ذلك بالكلية والماي لكن حصل منه الله سبحانه بعض النفاذ
في مثلها الا انه لا اجل دور المصالح ومثلها الامر ما يجب فيه الا انه لان خلفه عظيم لانه طرف فعدى في شرحه ولا في طرف
المسلمين وحنا الى الآن ما بان لنا منه شيء ^{هذه} ان الله في طبعه جملة هذه الامور وكتبا لكم ها خطا لاجل اجتماع المسلمين
بها في المبروك ان الله لا يبلغهم ونصحهم في هذه الاطر في امر الدين وعزامة يحيا وغيرة ما تعلق بالامام والا احد
فيه دخل ولا به تبين لهم امر الدين وتبلغهم به لان الامام اذا ترك هذه الامور اوتوا وتلافيا العلم صار فيها
فساد في رويهم ووقع الفتنة واعلاء الدنيا طل وحجة لاعداء الدين وكبار الاخوان عصفهم علم منا صحتهم اخوانهم ومن تحت ايديهم
ولهم في رويهم واتباعه وترك الجمل وترك طلب الرئاسة والمطامع التي تخلق وراء جملة الامام في هذا الامر وحضه علم انه
لا سهل العولانية في بلاده ويدب المخالف لان تبين اننا من اننا من مائة خفاط الاخوان ونظروا في انتم والاخوان
في امره في الارطانية لا بد بكتب لهم نصائح وبيان لهم الغضب عليهم وتبين خطاهم وانهم تعلم ان اغلبها الاهل في امرهم
عندكم في رويهم ومعرفة حق العولانية هذا الذي يارضا بيان ما نتم الامر في دمتنا في دمتكم لا بد ببلغهم الامر و
تجهدون في امر المسلمين وهذه المسئلة ان سد خلاصها وقيم فيها امر قدام انتظم امر الشرع وصار لها في المخالفه دور
وهذا الذي ترهبنا الله فان كانت الاكمام على معجبا الا هدا وراعات بعض الاشياء من قنبر الى انتم ذلك وهذا الذي
بلا مننا نسأل الله التوفيق لنا ولكم وللخاصة المسلمين وعامتهم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

محمد بن عبد الله

محمد بن عبد الله اللطيف

سعد بن عبد الله عتيق

حسن بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله اللطيف

للنصائح والكذب علينا خشية أن يكون الانتصار للنفس. فلما تعاظم الأمر تبين فيهم من يبحث عن الرئاسة والعلو لنفسه والاستبداد من دون ولي الأمر^(١) وصارت هذه المخالفة للشرع سنة من مضي من أمثالهم. فلما خشينا أن يتفاقم الأمر ويتفرق ذات البين ويدرك الشيطان مراده ما أمكننا السكوت مخافة على ذمنا وعلى حوزة المسلمين، ولزمنا البيان وذلك واجب علينا وعلى كل مسلم له معرفة واهتمام بأمر الدين والولاية، والكشف عن ذلك واضح: غزا الدويش على أطراف الكويت من غير إذن أمر ولي الأمر ولا مراعاة لأمر الشرع ولزوم الطاعة، وتعدى وغزا على عرب بينهم وبين ولي الأمر عهد وذمة. وأيضاً لا بد في ضمن ذلك من بعض المضار على الولاية لأن ولي الأمر ما نبذ إليهم على سواء^(٢). والثاني: أنه بعد ما غزا وخمس الأموال حط الأحماس في أمور تغضب الله، مع أنه ليس له الحق في ذلك، لو كان مغزاه شرعياً وفرّقه على شهوات أنفسهم، أعطوها كل إنسان يحسن فعلهم ومساعدتهم ومنعوها لمن انتسب للخير من أهل الأرطاوية وأهل قرية^(٣) وهذا نتيجة خبيثة تدل على قصد خبيث: غدر وعدم إنصاف. والخمس أمره عند ولي الأمر. ثم بعد ذلك لما جاء الإمام الخبر ذكر لهم أنني خادم شرع، وأرسل رسول الدويش مع خادمه للشيخ سعد، وكتب الشيخ فتوى لا بد تشرفون عليها إن شاء الله في تحريم مغزاهم على هذا الوجه والكسب، فلا قبلوا الفتوى الشرعية وصدوا صدوداً، ولا امثلوا الأمر الله ثم أمر ولي الأمر وصدر

(١) أي الملك عبد العزيز.

(٢) أي ليس بينه وبينهم عدا.

(٣) قرية: بلد أولاد عم الدويش. ولكن أهلها لم يتفقوا معه.

منهم أقوال وأفعال مخالفة للشرع وخط الدويش للإمام سلمه الله لا يطري لك فيه الأداء،^(١) لما رأينا ذلك لم يسعنا إلا بيان أمره لأجل أداء الواجب، ولا عاد يسعنا السكوت إذا لم ينفذ أمر الشرع ويسد خلل الفرقة وإلا اعتصمنا في بيوتنا وتركنا الناس بالكلية، وكتبنا خطأ للإمام عبدالعزيز تشرفون على نظيره وأيضاً فتوى الشيخ سعد تشرفون عليها. والإمام تدرون غايته أن ما عنده إلا النصح للإسلام والمسلمين والاجتهاد في ذلك باللسان والمال، لكن حصل منه الله يسلمه بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب فيه الأناة لأن خلله عظيم من طرف تعدي الشرع ومن طرف المسلمين ونحن إلى الآن ما بان لنا منه شيء والظن إن شاء الله فيه طيب من جهة الأمر. وكتبنا لكم هذا الخط لأجل اجتماع المسلمين من أجل هالمغزى إن شاء الله تبلغونهم وتنصحونهم عن الإفراط في أمر الدين وعن أمر الجهاد. وغيره، مما يتعلق بالإمام ما لأحد فيه دخل، ولا بد تبينون لهم أمر الدويش وتبلغونهم به لأن الإمام إذا ترك هذه الأمور أو تهاون فيها العلماء صار فيها فساد كبير وقمع للحق وإعلاء للباطل وحجة لأعداء الدين، وكبار الإخوان حضوهم على مناصحتهم إخوانهم ومن تحت أيديهم ولزوم الشرع واتباعه، وترك الجهل وترك طلب الرئاسة والمطامع التي تخل، ومراجعة الإمام في هذه الأمور وحضه على أن لا يهمل الولاية في يد أحد ويؤدب المخالف لأنه تبين لنا من أناته مداراة خواطر الإخوان وتنظرون أنتم والإخوان في أمر أهل الأرطاوية لا بد يكتب لهم نصائح ويبين لهم الغضب عليهم وتبيان خطئهم. ونحن نعلم أن أغلب هؤلاء الإخوان الذين معكم

(١) أي يقول الدويش: لا تفكر يا عبد العزيز أننا ستعيد الأداء، أي المنهوبات.

عندهم فرق في أمر دينهم، ومعرفة حق الولاية. هذا الذي يلزمنا بيانه، وأنتم الأمر من ذمتنا في ذمتكم لابد تبلغونهم الأمر وتجتهدون في أمور المسلمين. وهذا المسألة إن سُدَّ خللها وقيم فيها أتم قيام انتظم أمر الشرع وصار المعاند والمخالف مدحوراً. وهذا الذي نرجوه من الله فإن كانت الأحكام على موجب الأهواء ومراعاة بعض الأشخاص فنبأ إلى الله من ذلك. وهذا الذي يلزمنا. نسأل الله التوفيق لنا ولكم ولخاصة المسلمين وعامتهم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٥/شوال/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م) (أختام)

عبدالله بن عبداللطيف حسن بن حسين
سعد بن حمد بن عتيق محمد بن عبداللطيف

تعليق

هذه الرسالة تبادلها كبار العلماء بينهم. فعمر بن سليم وعبدالله بن سليم من كبار علماء القصيم، أما عبدالله بن عبداللطيف فهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأما سعد بن حمد بن عتيق فهو من خيار العلماء. وظاهر فيها وعليها طابع الحدة على أهل الأرطاوية إلى الحد الذي يستشعر المرء فيه من قولهم: (فإن كانت الأحكام على موجب الأهواء ومراعاة بعض الأشخاص) أنهم يتهمون الملك عبدالعزيز أنه يتساهل مع الإخوان، وإذا كان ذلك كذلك - يا علماءنا - فالملك عبدالعزيز أبو الجميع وحريص على سلامة الجميع ولكل شيء نهاية. وقد أبرأتم ذمكم ونصحتهم. بل طلبتم من الملك عبدالعزيز أن يناهضهم وبلغة فقهية واضحة.

ثم عليه من عبد العزيز العنبري الى حضرته الاحد الاشم الاشيم الامام الحكم عبد الرحمن الفصل ايد الله بالاسلام الدين وكتبه به
 اهل الشرف المعاند في امنه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانه واهل داره والى اعلوا داره والى اعلوا داره والى اعلوا داره والى اعلوا داره
 الامام والمخفي عن ذلك البهيم والاحترام انه تفضل بجانكم الشريفين والى عن حال الكثر من محمد الله على ما يتبع من كل وجه
 محمد الله شرف من بكر الشرف ما انما الارطاب وسهرا الاربعاء اربعه عشر من ربيع الاول يوم نوحنا بلغنا ان نافع بن حمدان نا
 قد اظهرنا اهلهم من الدوش وروعن لهم قبل نكاح الرقي واسلمناهم مع الدوش وكان ما تزوجوا الا بدور من الامام والاخر
 وش مروءة ابو بكر وناجيه الدوش واسروا ان جاءهم بعض الاذن وكان في بين الدوش وقاموا ما نافعنا عبد بن خالد
 على ولا يتولد دوش قال ب سحر ما عظم سره عنده ان يغفل لروعن او يتعدون الحال انما انشدهم نفعهم
 عنده ايضا فانك لم تكن سحره له ويون وقال انتم هذين دعوى سائلكم قد وردت على سحره وجره كان ما هو غورين
 عليه واي ولا قوسنا بالغ الاجل ايضا دعوى جزو دوش ايضا صا هو قد بلغكم انه ولد الدوش قد بشوش عليه وطلب الجهد وشرنا
 على بعد دوش لا رطاب قد ان وكان للدوش امر من صاهر دوش ربع ما يوافق هذا هو دوش هو انما في بيدهم واحدا لهم
 ولكن في غلظه لهم وقال ولد من سفينة وهم فيها حية وكان الخايبات والى ايدى دوش وشيك تذا من هذا هو دوش هو اخوانه جميع
 اهل الارطاب وبعثت دوش واهلهم ووصوا لها هو وصفاه هو دوش واهلها حية وتفا هو اهل سبع من سفينة ايضا
 دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلهم ووصوا لها هو وصفاه هو دوش واهلها حية وتفا هو اهل سبع من سفينة ايضا
 ايضا كذا حية ببعثت دوش واهلهم ووصوا لها هو وصفاه هو دوش واهلها حية وتفا هو اهل سبع من سفينة ايضا
 العنبري عن التعدي بغير المرسوم واهلها وطاعتهم احضراهم وتذناهم واهلها حية ببعثت دوش واهلهم ووصوا لها هو وصفاه هو دوش واهلها حية
 ثم احضراهم يوم ثاني مع الجلاء ولا حيا فكانا شفهم لانما قربت عليه الاجدال وان زعمه وقتنا لهم باعدوا وبعثت دوش واهلها حية
 ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية
 ولا بعد صلا على علم لانا جامل وش ينج منهم ولا اعدا مناهم رتعد خراية ورتو اهل امرية واهل البلد وقصود
 في هذه الايام عن الطغ والكلام ونفوسهم اهل العلم بها والجزو حضر عندنا هو والدوش وقال انما بينكم ببعثت دوش واهلها حية
 انشع من الرجال الذي قدس علي وشا قل الدوش وقال ما عندنا نكرات وبعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية
 حظه هو خصه وصكنا على خصه ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية
 وجاؤا الينا واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية ببعثت دوش واهلها حية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري^(١) إلى حضرة الأمجد الأحشم الأشيم الإمام المكرم عبدالرحمن الفيصل أيد الله به الإسلام والدين وكبت به أهل الشرك والمعاندين آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام. وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام أن تفضل جنابكم الشريف بالسؤال عن حال المحب فهو بحمد الله على ما تحب من كل وجه. كذلك نعرف جنابك الشريف بأننا الفينا الأرطاوية نهار الأربعاء أربعة وعشرين من ذي الحجة ويوم نوحنا بلغنا أن نافع وابن حمدان^(٢) قد أظهروا أهلهم من الديرة وروّحنا لهم قبل نفك الريق^(٣) واستلحقناهم مع الدويش وقلنا ما تروحوون إلا بدبرة من الإمام والآ أخبرونا وش مروحكم وأبوا يخبرونا بحضور الدويش وأسروا لنا أن جايهم بعض الأذى. وقلنا نبي نيين للدويش وقالوا ماحنا بقاعددين في الوطن ولا تبينوا له وأيضاً الدويش قال بن سعود ما حطهم سرية عندي ان بغوا يروحوون أو يقعدون الحاصل أنه ما انتهى قعودهم عنده أيضاً قلنا له من طرف مقعد^(٤) له ديون وقال أتم هذي دعوى سابقتمكم قد وردت على ابن سعود وتركها وقلنا ما هو شورنا عليك وأبي ولا قويننا نبالغ لأجل انها دعوى جزويّه أيضاً صاهود^(٥) قد بلغكم أن ولد الدويش قد شوش عليه وطب المجمع وأشرنا عليه يعود وطب الأرطاوية قدأمانا وقلنا للدويش أمركم في صاهود وربعه ما يوافق هذا هو وإخوانه

(١) الشيخ عبد الله العنقري من أكبر القضاة وأوسعهم نظراً في الأمور، لأنه قاض في المجمع والأرطاوية وهما متجاورتان، نراه كثيراً ما يكون مسؤولاً ومكلفاً من قبل الملك عبد العزيز فيما يتعلق بالأرطاوية وأهلها.

(٢) (٤) و(٥) نافع وابن حمدان ومقعد وصاهود بن لامي: كلهم من قبيلة الدويش، ولكن يظهر أنهم يخالفونه في آرائه لذلك لا يريد وجودهم في الأرطاوية.

(٣) نفك الريق: قبل أن نفطر - أي ذهبنا مبكرين.

منحجرين^(١) في بيوتهم وأخطى عليهم ولدك في شغله بهم وقال ولدي سفيه وهم فيهم عصبية وقلنا الفأيت فات ولا في اليد شيء ونبيك تؤمن صاهود واخوانه عن جميع أهل الأرطاوية يمشون حيث شاءوا وأمنهم ووصينا لصاهود وحضرناه هو وإياه عندنا وتشارهوا^(٢) وكل سمح عن رفيقه وأيضا اثنين من الملاعبة^(٣) جاري بينهم وبين رفيق لهم دعوى وزعل الدويش وناروا^(٤) وسمح عنهم الدويش وقت حضوره هو وصاهود عندنا أيضا كتبنا خط نصيحة تشرفون عليه وقرى عليهم يوم الجمعة مع خط الشيوخ وقام الدويش وقال أنتم في وجهي وأمان الله ووجه العنقري عن التعدي بغير أمر مشروع وأيضا مطاوعتهم^(٥) أحضرناهم وأدبناهم ووجدوا ما نسب إليهم وتعذروا بالجهل ثم أحضرناهم يوم ثاني مع الجبلان^(٦) ولا أحببنا نكاشفهم لانه ما يترتب عليه إلا جدال ومنازعة وقلنا لهم تبايحوا ونبغ الكفيف بن غنمي^(٧) وتكلمنا عليه وأغلظنا وعزلناه عن مسجده ورتبنا فيه بن عمران وقلنا

(١) منحجزين: أي كانها محددة إقامتهم.

(٢) تفاهموا.

(٣) الملاعبة: فخذ من قبيلة الدويش. وهم رجال معروفون.

(٤) ناروا: هربوا.

(٥) مطاوعتهم هم أسباب الخلافات، وهم ناس جهلة ويفتون على غير فهم.

(٦) الجبلان: من قبيلة الدويش. لهم وزن كبير في القبيلة.

(٧) ابن غنمي: إمام مسجد. نبغ: تقوه بكلام رجل جاهل. وهذا وأمثاله هم المشكلة.

لهم نبي نجيب أئمة من سدير وحصل معهم اضطراب ولا بعد صملنا عليهم
لأننا في أمل وش ينتج منهم والأئمة أمرناهم يرتبون قراية ورتبوا علينا قراية
وأهل البلد رفضوا في هذه الأيام عن النطق والكلام ونفوسهم الله أعلم بها
والجفيرة^(١) حضر عندنا هو والدويش وقال أنا مبيحك بفعلك وأبي الشرع
من الرجال الذي تعدي علي وتناقل الدويش وقال ما عندنا لك أنت وجنسك
إلا المطارق^(٢) وقلنا له هذا أمر ما ينبغي وحضره هو وخصمه وحكمنا على
خصمه بتعزير هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف والرجاء إبلاغ السلام
الابن الشيخ عبدالعزيز وكافة الأبناء ومن هو لديك عزيز عندنا العيال وكافة
خويانا يسلمون ودم سالماً محروساً والسلام.

(ختم)

١٣/م/١٣٣٩هـ = (١٩٢١م)

(١) الجفيرة: من قبيلة الدويش، من فخذ يقال لهم العبيات.

(٢) المطارق: أي العصي يريد ضربك بالعصي.

بسم الرحمن الرحيم

من علمه بن عبد العزيز العنبري الكافيه اخواننا اهل الارطاوية اجمع انهم لنا و
 لهم القصد واليه وجعلنا ورايهم من اتباع خير البريه امين بسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته وغير ذلك فكيف ان الله من عليكم بالاسلام وواجب عليكم شكر نعمته بذا
 كره الاسلام له حقوق ما رتبها على ايمان العبد لايها منها التوادر والتحاب فيما
 واختلف القلوب على طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالى واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا الاية وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفرقوا لجنه حتى
 تنفذ من الدنيا اذا عرفتم هذا فلا يخفى كم ما قد صدر منكم من امور الجهل من
 التهاجر والشاحن وتحدث بعضكم على بعض بغير اذعان وخرجوا من بينكم
 وكنتم العنود من ما عرضوا استقام ما بقي بالتوبة الصادقة واختلف القلوب
 من اعظم اسباب ذلك اليه ونشرت عنكم معلوم ان من ما رخص لاحد
 لكم احدكم تلقا نفسه واجتهاده اذا رآه الا ان من احبب معصيه الله
 عليها كان ارتدع له الما لطلبه ان الدنيا النصح ورن امره وعانه فيرفع
 امره واليات برادته وتنفيذ انشائه فيه الحكم الشرعي من ادب اوه
 واذا كان الانسان يستحق هجرنا المسلمين بهجرونه كلهم المبلغ في مدحهم والبر
 احديهم واحد ما يله هذا هو صني المسند وايضا لا يستعدي منكم احد على
 احد بغيره ولا كلام من كان له دعوى فيعرضها على امر الشرع والاير يتخذ
 عداوة ان اتبه ومن بعده عقبه الى طوايمه ان يحط ما دبه من غير اير وصغر
 ايضا الذي يستغل الارطاوية مدعي ان جايه مضرة من احد او تخلفا
 ما القاتية قد فنه امام المسلمين واما المستغل فالجود رب العالمين ما
 لاحد غير هذا الدويش يقول في وجهي واما اناسه انه ما يتعدى احد
 احد بغير امر الشرع وانا نأخره على الجميع والمقصود بهذا ايضاحكم زجون
 الله بوفيقنا وراياكم للبر والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى كافة إخواننا أهل الأوطاء أصلح
 الله لنا ولهم القصد والنية، وجعلنا وإياهم من أتباع خير البرية. آمين.
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك تفهمون أن الله من عليكم
 بالإسلام وأوجب عليكم شكر نعمته بذلك. الإسلام له حقوق ما يتم
 إيمان العبد إلا بها منها التودد والتحاب في الله وائتلاف القلوب على
 طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
 تفرقوا﴾ وفي الحديث عن النبي (ﷺ) «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا» إذا
 عرفتم هذا فلا يخفاكم ما قد صدر بينكم من أمور الجهل من التهاجر
 والتشاحن وتعدي بعضكم على بعض بضرب أو كلام ونرجو من الله لنا
 ولكم العفو عما مضى واستقبال ما بقي بالتوبة الصادقة وائتلاف القلوب
 ومن أعظم أسباب ذلك الهجر^(١) ويكون عندكم معلوم أن حنا^(٢) ما
 نرخص لأحد يهجر أحداً من تلقاء نفسه واجتهاده إذا رأى الإنسان من
 أخيه معصية فينصحه عليها فإن ارتدع فهو المطلوب. وإن الدين
 النصيحة وإن أصر وعاند فیرفع أمره إلينا وتبرأ ذمته وننفذ فيه إن شاء الله
 الحكم الشرعي من أدب أو هجر وإذا كان الإنسان يستحق هجراً أمرنا
 المسلمين يهجرونه كلهم لأن ذلك أبلغ في ردعه، وألا يهجر أحد أحداً
 ما ينهجر لأن هذا هو عين المفسدة وأيضاً لا يتعدى منكم أحد على أحد

(١) أي أن يقابل الأخ أخاه فيرفض قبول سلامه. يرى في ذلك ديناً.

(٢) حنا: أي نحن.

بضرب ولا كلام من كان له دعوى فيعرضها على أمر الشرع والأمير ينفذ دعواه الثابتة ومن تعدى عقب هالخط نجعله مأدبة من كبير أو صغير، وأيضاً الذي يبي ينتقل من الأرطاوية مدعي أنه جاييه مضرة من أحد أو يخاف، فأما الفايث فدفنه إمام المسلمين، وأما المستقبل فالحمد لله رب العالمين ما لأحد عذر. هذا الدويش يقول في وجهي وأمان الله إنه لن يتعدى أحد على أحد بغير أمر الشرع، وأنا ناظره على الجميع والمقصود بهذا نصيحتكم ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق

هذه الرسالة من القاضي الشيخ عبدالله العنقري تشير إلى تلك الأيام العصيبة التي صار فيها البغضاء وهجر الإنسان لأخيه الإنسان والشحناء والتحزّب البغيض مسلّكاً. كلها أمور هددت المجتمع وأوشكت أن تعلن عن فوضاها وانفراط عقد الأمن فيحل محله الخوف والقطيعة إلى أن حسمها الله سبحانه ثم إخلاص ولي الأمر للمسلمين الذي به أخرج الأمة من تلك الفتن والغمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من صلوات بن ابي اذ بن حميد الى جناب الامام المكي لا حشم عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى و قد
 وحققته و قد لا ١٥٠٠ من سلام عليكم ورحمة الله وبركاته و موجب الكفاي بلاغ اسلام مع اسرار عن حاكمك
 و احوالنا من كرم الله جليلة و انفا المكي و صل و ما ذكرت سنان معلوم خصوصا من طرف
 جنابكم المكي عبد العزيز بن جعفر الله بسد ذباك فمما قوالك و انفا لك و تعرف جنابك بانا هاهنا ايام كنت
 كلام ظني انه يبي بلوقك شك فينا في خوفك و هو كلام الغلظة عليك من طرف المناصرة
 و تفهم طول الله عيسى ان حنا ما ساء و لا ناصنا الا نبض ما يسري ذمنا و اذمكم و قالوا
 الذي ما اتنا فاك من جوار الله يثبتنا و اياكم على صراط المستقيم و تفهم طول الله عيسى ان حنا ما ندر
 لا شرف و لا جاه و لا لنا الا الله ثم انتم عنكم عز لنا و شرفكم شرف لنا و جاهكم جاه لنا و حق عليكم بعد
 انكم ما قد خرون هذه المناصرة و البصاعة و حده من جوار الله يجمع شمل المسلمين على طاعته
 و ان الله يصمد دينه و يصل كلمته هذا لزم مع بلاغ اسلام لا ولا دوا كشاري و من عندنا لا فوان يسلمون
 و انت في اماننا و حققته و اسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من سلطان بن بجاد بن حميد إلى جناب الإمام المكرم الأحشم
عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال
عن حالكم. وأحوالنا من كرم الله جميلة والخط المكرم وصل وما ذكرت
كان معلوماً جزاكم الله خيراً أن الله يسدد بك في أقوالك وأفعالك ونعرف
جنابك بأنا هالأيام كتبنا لابينكم المكرم عبدالعزيز حفظه الله خطوطاً لا بد
أنك أشرفت على نظايرها هالأيام وفيها كلام ظني إنه يبي يلحقك شك فينا
يا خوانك وهو كلام الغلظة عليه^(١) من طرف المناصحة، وتفهم طول الله
عمرك إن حنا ما كاتبناه ولا ناصحناه إلا نبغي ما ييري ذممنا وذممكم من
هالأمور التي ما تخفأك^(٢) نرجو أن الله يثبتنا وإياكم على صراطه المستقيم
وتفهم طول الله عمرك اننا ما ندور لا شرف ولا جاه ولا لنا إلا الله ثم أنتم،
عزكم عز لنا وشرفكم شرف لنا، وجاهكم جاه لنا، وحق عليكم بعد أنكم
ما تذخرون عنه المناصحة والبضاعة واحدة^(٣). نرجو الله أن يجمع شمل
المسلمين على طاعته وأن ينصر دينه ويعلي كلمته. هذا ما لزم مع إبلاغ
السلام الأولاد والمشايخ ومن عندنا الإخوان يسلمون وأنت في أمان الله
وحفظه والسلام.

(١) الغلظة: الشدة على عبد العزيز في رسالتهم.

(٢) كل النصائح: في تجنب السيارات، اللاسلكي، موسيقى الجيش، عدم تأسيس جيش عسكري ... هدم
قباب الحجاز الخ...

(٣) أي الغاية واحدة.

تعليق

هذه الرسالة يظهر منها ومن أمثالها من الرسائل الموجهة إلى المشايخ، أن الإخوان يقومون بنوع من المحاولة في كسب والد الملك أو أحد من المشايخ ليكون منهم قوة ضغط على الملك عبدالعزيز وإذا لم يكن بهذه الدرجة فأقل ما يكون من ذلك إضعاف موقف الملك عبدالعزيز.

الملك عبدالعزيز واع لما يقولون، ولكنه واع أيضاً لمستجدات العصر، وهم -رحمهم الله- لم يرتفع بهم فهمهم واجتهادهم إلى المتغيرات التي ظهرت في أيامهم وفوجئوا بها ورأى فيها الملك عبدالعزيز مستقبل بلاده أمنأ ورخاءً ومعرفة. وهذه المفاهيم والاجتهادات فيما بين الملك عبدالعزيز

وهذه الفئة من الإخوان هي التي جاءت نتائجها أليمة على قلب عبدالعزيز وعلى المسلمين كلهم. ومشكلة الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا العجز عن فهم الإسلام وشموليته للحياة حتى تفنى. مشى الإنسان حافياً عاجزاً عن أن يفهم شيئاً في يومه الأول، عاش في الغابات وفي الكهوف إلى أن أخذت به سنة التطور مساراً مع الزمن خطوة خطوة في تجربته إلى أن وصل القمر في عصرنا هذا.. ولا يستطيع أحد منا اليوم -نحن المسلمين- أن يقول: كل هذا الذي يجري خارج عن سلطان الله وعطائه وتمكينه من هذا السلطان...!

ولو كانت هذه الرسالة تقف عند حدود الإنسان الناصح ولا تتجاوز ذلك إلى فرض أفكار مثل هذه على رئيس الدولة، لكانت مقبولة يتسع لها قلب الملك عبدالعزيز، ولكنها أخذت مساراً إلى أن تكلم الرصاص! رحم الله الجميع!

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من عبدالعزيز بن فيصل الدويش إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك من طرف منازل مطير^(١) من الطوال إلى قريات^(٢) ومدو^(٣) مطير الكويت وحت عليهم مشكلة وجانا الخبر وركبت وجئت بن صباح أريد مواجهته من طرف المديد^(٤) ويوم وصلت تركني ما واجهني ويوم جاء الظهر أرسل إلي وقال أنا كنت قد كتبت رسائل له ولأبيه هالزمان هو وأبوه^(٥) ولا ردوا لي جواب يوم خلافي أنا وابن سعود. وهالحين يروح يخلي ابن سعود يسره^(٦) ومن طرف هالتحيار^(٧) فسببه معزبهم^(٨) الذين يخلصون له جاءني ناس في الكويت ولا موني وقالوا ترى إن درى بك الإنجليز يربط لك^(٩) وسريت في الليل

(١) مطير: قبيلة الدويش.

(٢) الطوال والقريات: موقعان من منازل مطير. قرية من الكويت.

(٣) مدو: أي ذهبوا إلى الكويت.

(٤) من طرف المديد: أي جماعته الذين يريدون أن يموتوا أنفسهم من الكويت باحتياجاتهم.

(٥) أي سبق وأن كتبت له ولأبيه، أي فيصل الدويش دون أن يردوا علي.

(٦) أي ينفعه، لا نعرف هل أن الدويش يريد أن يدس بين عبد العزيز وابن صباح أم أن مبارك الصباح يحاول أن يدس بين عبد العزيز والدويش؟

(٧) التحيار: المنع.

(٨) معزبهم: ولي أمرهم، يقصد الملك عبد العزيز، وهذا دس أيضاً.

(٩) أي إذا عرف الإنجليز بوجودك سجنوك.

الفصل السادس

ونبهتُ على جماعتي أنه لا يبقى أحد من المدايد^(١) في الكويت وشغنا الرجاجيل شغلهم شغل قوم^(٢) وظهرنا والمديد كله يم ملح^(٣) وعقب ما ثورنا من ملح والا الفزوع^(٤) تتدافع علينا ونتطارد حنا وإياهم إلى الصبيحية^(٥) وحنا نتطارد^(٦) حنا وإياهم وهذا بحار^(٧) نعرف شغله من أول لو كان العلم بيننا وبينه فلك عين تنظر، فإن كان العلم عندك فحنا خدام وفي الشوفة وخدامك مطير تراهم مجيعين والطارش عجله علينا بما تشوف وحنا في الدبره وأنت سالم والسلام.

(ختم)

(١) الناس الذين جاءوا الكويت من أجل المتاجرة.

(٢) أي عاملونا معاملة أعداء.

(٣) ملح: موقع.

(٤) الفزوع: ينهم أهل الكويت أنهم الحقوا بهم رجالاً يقاتلونهم.

(٥) موقع في الكويت.

(٦) نتطارد: نتقاتل.

(٧) بحار: ولد الدويش يغمز باين صباح بأنه بحار، لا يستطيع الخروج إلى الصحراء. يقول لو كانت الأمور بيدنا لعرفنا كيف نتعامل معه، ولكن العلم عندك ونحن مطيعون وفي حاجة ماسة، عجل لنا بما تراه.

تعليق

هذه الرسالة لها سابقات ومتناقضات وتحولات من يوم إلى يوم. رحمكم الله. لا أعرف كيف كانت أيامكم قبل أن تنزلوا الهجر وتحولوا من البداوة إلى الحضارة، أي الحاليين أفضل لكم؟ ماذا كنتم عليه في الأولى وماذا تغير فيكم في الثانية؟....

في الله الرحمن الرحيم

هو الملك المنان من إلهاد بن حيدر إلى جناب الإمام المسمي بالرحمن عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى
 اسم في عليه نعمة والأمين صلوات الله عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط البلاغ السلام مع السوء
 لذي حياك واجهوا نائم فصل الله على ما أحب كذا لك سلك حبرا بيننا وبينكم عبد العزیز
 كما به من طرف اسود منك خبرها وانتم تدرون ان مقصدهنا فيها تدوير رحمتنا الله وما
 ريمرنا حنا وياكم في الدنيا ثم في الآخرة لا جلان البطالة وحده وهي تدوير الحق
 ولا ناصيا الا في امور بينه ذكر لنا انه ازال اكثرها نرجوان الله يفيته على ازال الب
 في وان الله ياخذ بنوا حينا وناصيته للوفق فما ظن بعض الناس الذي ظنه فينا فالعاقلة
 فيكم ما يتصور هذا في نفسه لا جل انكم تعرفوننا فكيف يظن بنا ان حنا نبعث سوء
 لا هل الاسلام وحنا فاديت بانفسنا واولادنا دونهم والله لولا محبتنا الخاصة للإمام عبد العزيز
 بننا فيه والخوف علينا وعليه كان ما نعلمه بامر يظن بنا السوء اجله لكن نرجوان
 الله يظهر كل على نيته وينصر دينه ويهيي كلمته ولا تصدي بهذه الا زالت ما يعرفوننا ان
 سفي انفسكم والا فانا خابرا انكم تعرفون غايتنا ونعرف غايتكم هذا نتم مع البلاغ السلام
 الاولاد والمشايع ومن عندنا الشيخ ولا خوفان يملون وانت في امان الله وحفضه والى الامم

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن بجاد بن حميد إلى جناب الإمام المكرم الأحشم
عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وأسبغ عليه نعمته ووالاه، آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال
عن حالكم وأحوالنا من فضل الله على ما تحب. كذلك سلمك الله جرى
بيننا وبين ابنكم عبدالعزيز مكاتبة من طرف أمور معك خبرها وأنتم تدرون
أن مقصدنا فيها تدوير رضى الله^(١) وما يعزنا نحن وإياكم في الدنيا ثم في
الآخرة لأجل أن البضاعة واحدة وهي تدوير الحق ولا ناصحناء إلا في
أمر بيّنة، ذكر لنا أنه أزال أكثرها نرجو أن الله يعينه على إزالة الباقي وأن
الله يأخذ بنواصينا وناصيته للحق. فأما ظن بعض الناس الذي ظنه فينا
فالعقل مثلكم ما يتصور هذا في نفسه لأجل أنكم تعرفوننا فكيف يُظن بنا
إن حنا نبطن سوءاً لأهل الإسلام وحنا فادين بأنفسنا وأولادنا دونهم؟ والله
لولا محبتنا الخاصة للإمام عبدالعزيز وخبرنا فيه والخوف علينا وعليه كان
ما ننصحه بأمر يظن بنا السوء من أجله لكن نرجو أن الله يظهر كلاً على نيته
وينصر دينه ويعلي كلمته ولا قصدي بهذا إلا إزالة ما يوقعونه الناس في
أنفسكم وإلا فأنا خابر أنكم تعرفون غايتنا ونعرف غايتكم. هذا ما لزم مع
إبلاغ السلام الأولاد والمشايخ ومن عندنا الشيخ والإخوان يسلمون وأنت
في أمان الله وحفظه والسلام.

سلطان بن بجاد بن حميد

(١) رضى الله: إنه اليوم عند ربّه، لن نذكره إلا بالخير ولا نسيء فيه الظن، ولكن لماذا لا نلتمس رحمة
الله رضى الله في رضى إمام المسلمين عنك؟ ورضى العلماء.

تعليق

ما جرى من حوار معك ومع إخوانك سنوات عديدة حول بعض المفاهيم التي وقفت منها موقفاً لا يقبل التراجع عنه كالمخترعات بمشتقاتها، إلا لحسن الظن فيكم، ولكنكم -رحمكم الله- غلبتم اجتهادكم وبقيتم متعصبين له إلى حد الدنوّ من المعركة وما سبقها من وحشة، وبعض

ولائق

الأمور التي عقدت مسار الحوار معكم الذي بلغ بالملك عبدالعزيز مبلغاً لم
يقم به رجل في التاريخ وهو ما أعلنه في يوم الجمعة، أي اجتماع المسلمين
في الرياض، وقوله: فاختاروا لكم إماماً غيري، فإني أتورع عن سفك الدماء.
اليوم، وقد ذهب الجميع إلى رحمة الله، أنتم والملك
عبدالعزيز والعلماء، وكل من له كلمة أو مشورة لكم أو للملك عبدالعزيز نتج
عنها ضرر على المسلمين نسأل له الله تعالى الغفران والرحمة!!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه وحرسه وحماه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته وموجب الخط إبلاغ السلام. والخط المكرم وصل وما عرف به جنابك المكرم كان معلوماً خصوصاً ما ذكرت من جهة نصرك لكلمة التوحيد وقيامك بجهدك وجهدك فيما يثبتها. هذا لا نشك فيه ونرجو الله أن يجزيك عما فعلت بالدرجات العلى وكل من كان في قلبه إيمان يشهد لك بذلك ويدعو لك وهو من نعم الله عليك وعلينا وعلى المسلمين فيجب على الجميع شكرها ورعايتها. وأما وضع البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد والحال ما قد شرحناه لك سابقاً فيما يترتب على ذلك فلا نراه جائزاً، ولا نفتي به، نيراً إلى الله من الإفتاء بشيء يترتب عليه من المفاسد ما قدمناه إلى جنابك من التبيان ما نُعذر به عند الله. وهداية التوفيق والإلهام بيد الله والسلام.

تعليق

الشيخ محمد بن عبد اللطيف من أكبر علماء آل الشيخ - رحمه الله. هذه الرسالة منه ومن إخوانه أهم ما فيها كما يرى القارىء: تحريم استعمال اللاسلكي في المملكة، تبرأوا منها وأفتوا ضد استعمالها ومن جهل شيئاً عابه. لا يلامون، غفر الله لهم!! فقد فاجأتهم المخترعات الحديثة فأذهلتهم إلا أن الخطورة في أن رأيهم سبب مشاكل للملك عبدالعزيز مع أحب الناس، وهم الإخوان. وتحاشياً لتداخلات المفاهيم التي قد يسببها الغموض في مجرى الأحداث جاء نشر هذه الوثيقة وامثالها لكي يتضح لأي متسائل قد التبست عليه الأمور فيما بين الملك عبدالعزيز وهذه الفئة من الإخوان، أن النهاية جاءت نتيجة لمثل هذه الاجتهادات التي لو عاقت الملك عبدالعزيز وتراجع إلى التقزّم في هذه الصحراء، لأضاع على بلده وشعبه هذا التطور. ولربما جاءت النتائج غير مرضية.

۱۰۲

التي من غير ان هذه المسلمين سلمهم اليهم وهذا هو وفهم لما يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 وفيه من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 الجف الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 ويصعب ان يقال انهم غير عبيدين في كثير من ما يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 على الملوك السب على جميع الاغنياء في غير من قبيلين من يسمع الدم وبين من لا يستحقه ولا غيره من الذين يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 ما لا يجد من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 ما لا يري من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 وبين انهم استحقاقهم للدم وهذا هو ما يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 او من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 والاقبال والقال ما لا يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 او من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 في ذلك الذي يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 به من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 في ذلك الذي يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى
 في ذلك الذي يري من هذا الموضع الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى الذي هو من الله سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ إلى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى وهداهم ووفقهم لما يرضي مولاهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: موجب الكتاب إبلاغ السلام والنصيحة لجميع المسلمين بما ينفعهم والتحريض على منعهم عما يضرهم وهذا من التواصي بالحق الذي أمر الله به، من ذلك أن كثيراً من الناس يتساهلون بأمور يغفلونها ويتكلمون بها، يظنون أنهم مصيبون في ذلك والحال أنهم غير مصيبين في كثير مما يصدر منهم فيما يتعلق بهذه الأمور مثل كون^(١) كثير من الناس يطلقون السب على عموم الإخوان من غير فرق بين من يستحق الذم وبين من لا يستحق ولا يفرقون بين من فعل ما لا يجوز له من الأمور الباطلة مثل المشاقة لؤلاة المسلمين والعدوان على أهل الإسلام في سفك الدماء ونهب الأموال والسعي في الأرض بالفساد والوقعة في المسلمين بالذم والعيب، وبين غيرهم ممن كان مع المسلمين بالقول والفعل وجاهد مع المسلمين ولم يخالف ولي أمر المسلمين فهو لاء ينبغي على المتكلم أن يبين في كلامه الثناء عليهم وعدم استحقاقهم للذم. وهذا الأمر يتعين على كل إنسان يتكلم في هذه الأمور سواء كان من العلماء أو من العوام وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أنه يجب على العلماء وؤلاة الأمور التحذير من الخوض والقليل والقال والكلام الذي يكون سبباً يحصل به التفرق والاختلاف بين المسلمين وعدم التمييز بين أهل الحق

(١) بمعنى: يقوم.

والباطل. فالواجب على طلبة العلم وولاة الأمور نصيح من صدر منه شيء مما يخالف الحق وردعه من ذلك وزجره عليه، فإن أبي أن يرجع عما هو عليه فيؤدب تأديباً يردع أمثاله. نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم إنه على كل شيء قدير. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم قال ذلك وأملأه الفقراء إلى الله:

(أختم)

محمد بن عبد اللطيف	سعد بن عتيق	سليمان بن سحمان
صالح بن عبدالعزيز	عبد الله بن حسن	عبد العزيز بن عبد اللطيف
عمر عبد اللطيف	عبد الرحمن عبد اللطيف	محمد بن ابراهيم
محمد بن عبد الله		

تعليق

هذه نصيحة وتوجيه شرعي ربما دعت الحاجة إليه في وقته
وقد صدر عن فقهاء كبار من علماء البلاد - رحمهم الله. والحاجة إلى مثل
هذا قائمة في كل زمان ومكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن محمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف المحابر جباري اجناد الامام الغفر والرهيب المندم الموم عبد الله بن عبد الله
الامام عبد الله بن فضال سلمه الله تعالى واكرمته بتقداده ونفعه في سلمه خاتمه واتقاه وبتوكله على الله وقوله آمين اللهم عليك جوارحه ودرجاته
وبعد اسبب الداعي لجزيره محض النسيجه فتم حفظ الله ان الله سبحانه وبجده ما الله على عبادك فله اجل واعظم من نفعه الاسمع لمن تسكن به
قام بحقيقته وجاهه حق رعايته ومن اعظم فرائض الاسمع التي جازها الرسول صلى الله عليه وسلم اجماعه واحصاه صلى الله عليه وسلم انه لا اسلم الا
بما هت ولا جماعة الا بالسمع والطاعة وهذا غير خفي عليك ولا يطلع احد له معرفة بغرائب الاسمع ومن الله سبحانه وبجده في آخره هت
الزمان الذي احدثت فيه غربة الاسمع وظهور فيه النساء في البر والبحر ففضلهم وكبرهم بسلطه غالب بادية اهل نجد خصوصا رؤسائهم
الله سبحانه وبجده حفظا واقرارا في ايمانهم ببناء مساجدهم ومعلمهم وفي الاسمع في نجد جنبا ورشما لا والله سبحانه وبجده له حكمة
ولرعايته بعباده لا يعلمها الا هو ورأينا ان الله يحب اهل الاسمع ودخلك التفق في دولتهم وهذا لا مستنداد من دولته
اما هم يزعمون انه بنية اجماعهم ولم يعلموا انه حقيقة اجماعهم في حكمة العدد وذلك انه للعامة واقامة اجماعهم انها مختصة بالامام
متعلقة به ولا لاحد من الرعية دخل في ذلك الا بدلا منه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن رجلها دنا جريته وطمع ببدله صلى الله عليه وسلم من انتفت الكرمية
واطاع الامام وياسر الكرمية فهو المجاهد في سبيل الله والذي يعقده له رايته ويمضي في امره دون اذله الامام وينابته فلا هو
من اهل اجماعهم وفيه يخلص اسم وقد علمت حفظ الله انه لا حذر من الدويش وما صدر جهلا منه فاستغنى عن اعالا من علماء المسلمين
وافتاكم بالحق والذين الذين يراون الله به لم يلتفت اليه وهذا من اعظم الوهن في دين الله انه العالم يفتي بالحق ويعاين بالهوى في
اجلهم بل ان الذي وقع الامم عليهم لم ينسب اليهم سوءا واستبا عفتنا عنهم ونغير امرهم في فالولج عليك حفظ نفس الاسمع عنه
التلاعب به والله لا يغري احد من اهل السجود الا باذن منك وامر منك لوزاعي مطيع وتسدد الباب عنهم جملة لئلا يتايدوا في الامم
يقع بسبب ما دهم وتسا فلهم خلل صلبهم وذكرنا هذا قايما بالواجب النسيجه لكونه وصا من كتبك العلم الله بذكره من
عنه وبغيرك على ما حله وعلو الله محمد وال محمد صلى الله عليه وسلم

محمد بن عبد اللطيف

سعد بن محمد بن عتيق

حسن بن حسين

عبد الله بن عبد اللطيف



بسم الله الرحمن الرحيم
خط المشايخ من طرف مغزى الدويش

من عبدالله بن عبداللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبداللطيف^(١) إلى جناب عالي الجناح الإمام المفخم والرئيس المقدم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى، وأكرمه بتقواه، ونظمه في سلك من خافه واتقاه، وكبر من شأنه وأبقاه، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: السبب الداعي لتحريره محض النصيحة، تفهم حفظك الله أن الله سبحانه وبحمده ما أنعم على عباده نعمة أجل وأعظم من نعمة الإسلام لمن تمسك به وقام بحقوقه ورعاه حق رعايته، ومن أعظم فرائض الإسلام التي جاء بها الرسول (ﷺ) الجماعة، وأخبر (ﷺ) أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة، وهذا غير خفي عليك، ولا على أحد له معرفة بفرائض الإسلام. وقد من الله سبحانه وبحمده في آخر هذا الزمان الذي اشتدت فيه غربة الإسلام وظهر فيه الفساد في البر والبحر بفضله وكرمه بهداية غالب بادية أهل نجد خصوصاً رؤسائهم وجعل الله سبحانه وبحمده لك حظاً وافراً

(١) هؤلاء من كبار العلماء وأكثرهم ورعاً وتقياً.

في إعاتهم ببناء مساجدهم ومدنهم وانتشر الإسلام في نجد جنوباً وشمالاً والله سبحانه ويحمده له حكمة وله عناية بعبادة لا يعلمها إلا هو، وأينا أمراً يوجب الخلل على أهل الإسلام ودخول التفرقة في دولتهم وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد^(١) ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو وبذل الذمة للعامة وإقامة الحدود أنها مختصة بالإمام ومتعلقة به ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته^(٢) وقد سئل (عليه السلام) عن الجهاد فأخبر بشروطه بقوله (عليه السلام) «من أنفق الكريمة وأطاع الإمام ويأسر^(٣) الشريك فهو المجاهد في سبيل الله» والذي يعقد لنفسه راية ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته فليس من أهل الجهاد في سبيل الله. وقد علمت حفظك الله أنه لما صدر من الدويش^(٤) ما صدر جهلاً منه واستفتيت عالمياً من علماء المسلمين وأفتاكم بالحق والدين الذي يدان الله به لم يلتفت إليه^(٥)، وهذا من أعظم الوهن في دين الله أن العالم

(١) هنا نرى العلماء يؤكدون أنه لا حق لأحد من الرعية أن يدعي أن له راية يجاهد تحتها دون ولي الأمر، معنى هذا لو حصل أن تدب الفوضى وتضعف سلطة الدولة.

(٢) أي إلا أن يوليه الإمام.

(٣) من التيسير.

(٤) الدويش: الرجل الثاني في الإخوان، كبير عشيرة مطير.

(٥) كل هذه الرسالة موجهة ضد أفعال فعلها فيصل الدويش رحمه الله، ولم يستمع إلى رأي المشايخ وفتواهم.

يُفتي بالحق ويعارض بالهوى والجهل، مع أن الذي وقع الأمر عليهم لم ينبذ إليهم على سواء واستباحوا غنائمهم من غير أمر شرعي. فالواجب عليك حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك وأمر منك، ولو راعي مطية، وتسد الباب عنهم جملة لثلا يتمادوا في الأمر ويقع بسبب تماديهم وتغافلهم خلل كبير، وذكرنا هذا قياماً بالواجب من النصيحة لك وخروجاً من كتمان العلم. الله يمدك بمدد من عنده ويُعينك على ما حمّلك. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٣/شوال/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

(اختتام)

عبدالله بن عبداللطيف	حسن بن حسين
سعد بن حمد بن عتيق	محمد بن عبداللطيف

تعليق

هذه الرسالة من كبار العلماء ترى في مغزى فيصل الدويش أو غيره دون إذن ولي الأمر خروجاً عن طاعة الإمام عبدالعزيز وفيه خطورة على أمن المسلمين والتجاوز عليهم. وأنه لا يجوز لكل من هب ودب أن يغزو ويقتل وينهب، معنى هذا أنه افتئات على الدولة وعلى الشرع ويطلبون من الملك عبدالعزيز أن يمنع مثل هذه الغزوات داخل المملكة التي ينشأ عنها فوضى ومظالم تستبيح المال والنفس، ذلك أن فيصلاً

الدويش - رحمه الله - قام بهجوم على قبائل العراق والأردن والكويت وهذه أمور تركت من ورائها مواقف حرجة وحادة سببت خطراً على الدولة والأمن والاستقرار. ليتأمل القارئ في هذه الشهادة من كبار العلماء كيف كانت تجري الأمور وتتلاحق بأشكال مختلفة، ورجل الدولة الأول ومؤسسها والمشفق على أمن هذه البلاد ووحدتها وعقيدتها، صبرتم ثم صبر وعاني، إلى أن ضاق شبر عن مسير ولا مخرج من هذه الأزمات إلا بمواجهة مؤلمة على نفسه، وقد حصلت.

بِعَمِّ النَّاطِلِ إِلَيْهِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حضر عندي ناصر بن سويد بن كذا أدام الإمام عبد الله بن سفيان وحفظ محمد بن أبي السهم طائفة
 في فضل الدويش فسلطاني عن ما أخذ الدويش وما أخذ من بن صباح وما أخذ في كوفهم
 عليه على محمد بن الحارث الأمام سلمه بينه وبين بن صباح عمله وعلمه من الدويش وما أخذ
 بغير أمر من الأمام ولا شك أن من أحم سفره معصيه وحرام عليه وأند ما روي عن غير ما جاز
 حتى أن قصره الصلاة وفطرهم في رمضان ما يجوز لهم ذلك عليه كثير من العلماء فلهذا أبلغهم
 الدويش ومن معه من جميع ما أخذ من العتبات ومن معه في الكوفة المذكورة وهذه الذبابة
 ذكرنا هو الذي شراه ولعنقده في الأذن وإلهه محمد بن أحمد بن عتيق وتبعه عن امرئ ابن محمد
 وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

١١ يعلم الناظر إليه بأنه حضر عندي ناصر بن سويدان خادم الإمام عبدالعزيز سلمه الله وحضر معه نايف السور طارش فيصل الدويش وسألاني عن ما أخذ الدويش ومن معه من ابن صباح ومن معه في كونه عليه على حمض^(١) والحال أن الإمام سلمه الله بينه وبين ابن صباح عمل واحد^(٢) ومغزى الدويش ومن معه بغير أمر من الإمام لا شك أنه سَفَر معصية وحرام وأنهم مأزورون غير مأجورين، حتى إن قصرهم في الصلاة وفطرهم في رمضان ما يجوز عند كثير من العلماء. فعلى هذا يلزم الدويش ومن معه رد جميع ما أخذوا من ابن صباح ومن معه في الكون المذكور. وهذا الذي ذكرنا هو الذي نراه ونعتقد أنه قال ذلك وأملاه سعد بن حمد بن عتيق وكتبه عن أمره ابنه محمد. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
(٣/ن/١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م)
سعد بن حمد بن عتيق^(٣)
(ختم)

تعليق

من هذا التقرير الشرعي الذي صدر عن عالم ورع، نرى أنه شجب الغزو الذي قام به فيصل الدويش على الكويت فيما يسمى سنة (الجهرة) وأنه قام بذلك دون إذن من الملك عبدالعزيز ويحرم عليه هذا الغزو، ويؤكد الشيخ بأن كل ما أخذه غير شرعي ويجب أن يعيده.

(١) كونه: هجومه، حمض: موقع.

(٢) عمل واحد: أي يد واحدة. الكون: الهجوم.

(٣) الشيخ سعد بن عتيق من أفضل العلماء وأتقاهم وأصدقهم في قول كلمة الحق.

١- اسرار الم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين وفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم في صالح عباده وأوليائه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعد ذلك أدام الله لنا بقاءكم: ورد إلينا كتاب من إخوانكم أهل الغطط وثابت عندكم ومعلوم أنهم إن شاء الله ما لهم قصد إلا النصح للإسلام والمسلمين ولكن هم في أحد أمرين،^(١) إما أحد مشبه عليهم أو الآخر أنه نصح ومحبة ومعنا جوابهم،^(٢) من طرف الرجل الذي عندنا الذي هو السيد فلو أن القصد هذا الرجل كان عرفناهم بمسألته، لأن هذا رجل ليس بمسألة النصارى، هذا ابن أخ لحسن

(١) رحمك الله يا عبد العزيز، ما أكثر شفقتك عليهم والتماس المعاذير لهم وحرصك الشديد على أن يعلو فهمهم إلى فهمك من أجل أمن دولة حديثة يحيطها الأعداء من كل جانب. صبرك واهتمامك البالغ بهم يجازيك الله عليه.

(٢) من المؤكد أنهم أحسنوا الظن في بعض المشيرين عليهم إذا كان أنهم يدعون أن بعض المشايخ يرون رأيهم في اللاسلكي وفي كل شيء حديث فالأمر سببه سوء الفهم. وكم عائب قولاً صحيحاً وأقته من الفهم السقيم...! مفهومك لكل محدث علمي ومفهومك للأحداث وملايسات أيامك وما فيها من أخطار قليل ممن حولك يدركه. هذه ثمرة وعيك السباق، دولة تعيش الرخاء والمعرفة والتطور. حتى أبناء هؤلاء الذين تشفق عليهم، رحمهم الله، هم اليوم دخلوا المدارس والجامعات، هم حُماة أمن.

صديق^(١) ويدعي الإسلام ويسب حتى مدعية الإسلام الذين في الهند وغيره وفي العراق ويقول ما عندهم إسلام، إسلامهم كذب والله أعلم بحقيقته، وهذا رجل أنا الذي مرسله، المقصد يوم عزمنا على الحج بالأول لأجل إحضار أرزاق في جدة للمسلمين، لأن الشريف ما آمنه أن يمنع ذلك، ولكن إنما المقصد سؤالي عن شبهة تصوير في غدٍ وكشف عن مسألة إخواننا أهل الغنط، إذا كنا نحن أهل ولاية وملزمين بأن نسعى في مصالح المسلمين لجلب مصلحة أو دفع مضرة^(٢) وليس خافياً عليكم لا أنتم ولا كل عاقل من المسلمين ذلك، ونحن مجبورون باستقبال مندوبي النصاري لأجل ما ذكرنا أعلاه، وإلا إن شاء الله نبرأ إلى الله من موالاتهم ومن

(١) يظهر أن الإخوان مثيرون اعتراضاً على وجود شخص بحجة أنه نصراني، والملك عبد العزيز يقول لهم: إنه قريب لحسن صديق، ومسلم.

(٢) أكيد أن رجل الدولة مثلك يا عبد العزيز، ومؤسس مملكة حديثة، من غيره يسمى لجلب مصلحة ودفع مضرة...؟
من غير الحكمة والعقل والوعي السياسي يوصل سفينة الأمة إلى بر السلامة؟

تقريبهم لا هم ولا من في قلبه أدنى غش للإسلام والمسلمين، وليس من الممكن أن أركب مطيّي لمقابلة كل من يريد مواجهتي في الأحساء أو غيرها^(١) ومن غير الممكن أن كل مسألة أوليها غيري، فإن كان ذلك يخل علينا في أمر ديننا ولا يصير لنا دين إلا باجتنابه ولو المصلحة تضيع والمضرة تحدث فنبرأ إلى الله في ما يلحق أمر ديننا، فإن كان لنا أسوة لمن هو قدوة لنا في أمر ديننا ودنيانا أفتونا في كشف المسألة عنا^(٢) وعن إخواننا. وفقنا الله وإياكم للصواب ومنحنا وإياكم جزيل الأجر والثواب، ولا أعدمنا الله بقاءكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٦/١٣/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

(١) يعني أنه ليس من السهل عليّ أنه كلما جاء أمر مهم لمصلحة المسلمين أركب مطيّي لسفراء العالم إليهم في الأحساء، هذه حالة لا تحتمل.

(٢) ما أوسع حلمك وأعظم وعيك للأشياء! تطلب الفتوى وأنت عليم بالحكم الشرعي في تعامل الدولة مع العالم الخارجي. الإسلام ليس إلا دين عالمي يسع كل مشاكل البشر، فيه كل الحلول. لم يكن ديناً عربياً ولا بدوياً، إنه دين الله وتشريع العظم.

سبب إسلامه إلى

في عبد الله بن عبد اللطيف وصورة بن عيسى وسعد بن عتيق وسليمان بن مان وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن
وعبد الرحمن بن سالم وعبد الله بن عبد عتيق الأصغر على إيجاب الإمام المقدم عبد العزيز بن عبد الله حفظ الله ما حفظناه أو أيا
التقديم آديهم ربه عليهم رحمة الله وبركاته وتذكر حفظ الله كمال الدين على الورقة وانت فاهم ان الله جانه ومجده بعث
بنبيه صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ودعى الناس إلى توحيد ربهم ولجها في سبيله وحارب الكفار ومالهم واعطاهم
في الحاجة واستجلب بصلح المسلمين ما فيه في ضاهه الأثر غضا حنة علم المسلمين حتى تكلم في تكلم في ذلك وسلك
على هذا المنهج في صلح الكفار انخاضا في ربه ومنه يبداهم في آية الدين ولا يزال يبدى الكفار والنصارى على بلاد
المسلمين بالامان الواحد بعد الواحد كما هددوا في الكي والاضار ولا يلزم من هذا ما لا يلزم ولا يسمى هذه الاموال
للكفار حتى في الخاطات كما قال ابن القيم رحمه الله في استنباطه من كلامه صلى الله عليه وسلم بقوله العظيم اليوم وهذا
فيه مخاطبة الكفار بالدين منه الحاجة الى ذلك وبالجملة فالذي يطعن بهذه الاموال ما راجل جبره مع وراى
انما الله مقصد سمي والحقبة اذا انتج لها باب في الطعن على الولاية وعلى من قام بها باسباب لا تحجبها والاسلم
والانصب الطعن عليه بل هي مصلحة للمسلمين واهله ودرأ للمعاصي انتج باسب كل واحد وعشت الفتن التي هي
غاية ظلم الكفار وهي الذقة بين المسلمين ولا يمكن اعدا الدين الا بذلك ونحن في زمن غير كما قال ابن القيم رحمه الله
وهو في القبر السبع الاستد في زماننا اعرض فيه في يد من قلله صلى الله عليه وسلم ليعرف حبه لما قال له منكم على
لهذا قال عبيد فكيف بزماننا هذا اشهدت الغيبة وقتل البصيرة وضعفت العقدة ونظفت الرديصة

في اسم العامة وقتل البصيرة في دينه الله ومعرفة ما يجوز وما يمنع في حق من رآه الله امر المسلمين والشك في
في مصالحهم وسد سبيل الشر عنهم والاضداد مقصود لهم ان الله يحفظها سلطان واخوته ولكن اين
الرائي والبصيرة ونقا الله واياهم الاوب ويرضى صلى الله عليه وسلم والرحمة عليه

عبد الله بن عبد اللطيف حسن حسن سعد بن عتيق سليمان بن مان صالح بن عبد العزيز عبد الله بن حسن
عبد الرحمن بن سالم عبد الله بن عبد عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبدالله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبدالعزيز وعبدالله بن حسن وعبدالرحمن بن سالم وعبدالله بن حمد بن عتيق إلى جناب عالي الجناب الإمام المقدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن حفظه الله بما حفظ به أوليائه المتقين، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وتذكر حفظك الله السؤال الذي على الورق وأنت فاهم أن الله سبحانه وبحمده بعث نبيه (ﷺ) بالهدى ودين الحق ودعا الناس إلى توحيد ربهم والجهاد في سبيله، وحارب الكفار وصالحهم وأعطاهم عند الحاجة واستجلاب مصالح المسلمين ما فيه ظاهر الأمر غضاضة على المسلمين، حتى تكلم من تكلم في ذلك، وسلك على هذا المنهج في صلح الكفار الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من أئمة الدين، ولا يزال يقدم من الكفار والنصارى على بلاد المسلمين بالأمان، الواحد بعد الواحد، كما هو مذكور في السير والأخبار، ولا يلزم من هذا موالاتهم ولا يسمى هذا موالاته للكفار حتى في المخاطبات، كما قال ابن القيم رحمه الله في استنباطه من كلامه (ﷺ) بقوله عظيم الروم، "وهذا فيه مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة إلى ذلك. وبالجمله فالذي يطعن بهذه الأمور إما رجل مجتهد معذور، أو إنسان له مقصد سيئ. والرعية إذا انفتحت لها باب في الطعن على الولاية وعلى من قام بها بأسباب لا تخرجه عن الإسلام ولا توجب الطعن عليه بل هي مصلحة للإسلام وأهله ودرء

(١) رسالته (ﷺ) من محمد رسول الله إلى عظيم الروم. وهذا يدل على أن مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة أمر مشروع.

للمفاسد انفتح باب الشر وحدثت الفتن التي هي غاية مرام الكفار، وهي
 الفرقة بين المسلمين، ولا يتمكن أعداء الدين إلا بذلك. ونحن في زمن
 غربة كما قال ابن القيم - رحمه الله - وهو في القرن السابع للإسلام، في
 زماننا أغرب منه في يوم قوله (ﷺ) لعمر بن عنبسة لما قال له: من معك
 على هذا؟ قال حر وعبد، فكيف بزماننا هذا اشتدت الغربة وقلّت البصيرة
 وضعفت القوة ونطقت الرويضة^(١) في أمر العامة وقلّت البصيرة في دين
 الله، ومعرفة ما يجوز وما يمتنع في حق من ولاة الله أمر المسلمين،
 والسعي في مصالحهم، وسد أسباب الشر عنهم، والإخوان مقصودهم إن

(١) الرويضة: الدهماء الجاهلة التي لا تدري ولا تدري أنها لا تفقه.

ونائق

شاء الله الخير خصوصاً سلطان وإخوانه. ولكن أين الرأي والبصيرة؟ وفقنا
الله وإياك وإياهم لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم.

١٥/١٥/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

(أختام)

عبدالله بن عبداللطيف	حسن بن حسين	سعد بن حمد بن عتيق
سليمان بن سحمان	صالح بن عبدالعزيز	عبدالله بن حسن
	عبدالرحمن بن سالم	عبدالله بن حمد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبدالعزيز العنقري إلى
جناب الفاضل الأمجد والرئيس الأوحد الإمام المكرم
المحترم عبد الرحمن آل فيصل حرس الباري مهجته وأدام سروره
وبهجته، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأعلى وأشرف
تحياته. وموجب الخط إبلاغ جنابك السلام والتحية والإكرام وأحوال
محبك على ما تحب وتقدم لك خط قبل هذا الأمل بالله وصلك وأنت
مسرور الخاطر فيه التعريف بتلقي الدويش لنا وقيامه التام من طرف
الأداء^(١) فأدوا على شوي شوي بعض الشيء وهم مستمرين يؤدون^(٢)
ويوم جاءت الجمعة الثانية كتبنا نصيحة للإخوان وقرأها عثمان بن
سليمان^(٣) يوم الجمعة وتكلمنا بعدها في المسجد الجامع ومن بعد
كلامنا قام الدويش وتكلم بكلام جيد مضمونه التلزم على الإخوان

(١) ما يسمى الأداء: هو استرجاع كل ما لديهم من أموال أخذوها من غزو قبائل العراق والكويت من
إبل وغنم وغيرها، لأنهم اعتادوا أن ينفذوا دون إذن من الملك عبد العزيز باسم الدين. والملك عبد العزيز
لا يرضى بهذا ولا علماء المسلمين. لذلك نراه يحاول بكل وسيلة من الوسائل الخيرة أن يثقي مثل هذه
الفوضى التي كانت سبباً من أسباب الخلاف بينه والإخوان.
والرسالة موجهة إلى والد الملك عبد العزيز.

(٢) يؤدون: يردون أموال الناس التي نهبوا.

(٣) عثمان بن سليمان: من المشايخ المقيمين عندهم، وهو ثقة.

بالأداء بالقليل والكثير^(١) وقال: لو ييئون^(٢) هالربع^(٣) الذين روح لنا الإمام من حلالنا السابق ثلاثة آلاف بعير أو أزود أعطيناهم إياها بطيب نفس فما بالك أن كل ما بأيدينا^(٤) من إمام المسلمين.... كله من فضل الله ثم فضله، وأنتم يكون عندكم معلوم أن ما خلى من هالنقيصة لا من الإبل ولا من الغنم ولا القش^(٥) ولا السلاح ولا الدراهم شيء لا باطني ولا ظاهري. هذا قوله على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة هذا ما نعرف به

(١) أي استجاب لرد الأموال التي أخذها.

(٢) أي يريدون.

(٣) أي المشايخ.

(٤) كل ما بأيدينا هو من الملك عبد العزيز. على العموم الرسالة تؤكد أن فيصلاً الدويش استجاب لرد كل الأموال التي أغار عليها وأخذها من أهلها.

(٥) القش: في عامية أهل نجد، هي الأسلاب المنوعة.

جنا بكم. أدام الله لنا وجودكم. الرجاء إبلاغ الإمام الابن عبدالعزيز وكافة العيال والشيخ ومن عندنا كافة الخويا خصوصاً محبكم الكاتب حمد بن مزيد. الجميع يُنهون جزيل السلام وأنتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام.

(ختم)

١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من سلطان بن بجاد إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله العنقري سلمه المنان وأعاده من نزغات الشيطان وجعله من أنصار السنة والقرآن آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن صحة حالكم أحوالنا بحمد الله على ما تحب، جعلنا الله وإياك شاكرين. وغير ذلك سلمك الله يا أخي من طرف هالأمر في الحجاز مضيق صدورنا -نحن إخوانك- وهي هالقباب وهذا البرقي بينه وبين النصاري. وكيف يا أخي أننا ما ننكر هالأمر نحن المسلمين ومن طرفنا كتبنا له نصائح^(١) نظائرها تصلك مع الربع تشرف عليهن وأنا يا أخي أخاف أنه يحطكم^(٢) حجة يا إخواننا المشايخ في هذه الأمور لأنه ما يقدر يقرأها من نفسه^(٣) ونحن يا أخي ما أنكرنا هذه الأمور إلا بما علمنا به الله ثم أنتم يا مشايخنا، ولا عندنا إلا ما عندكم^(٤) سابقاً ولاحقاً، نرجو أن الله يمتعكم ولا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين. وهذا شيء أكبر عليكم منه علينا وحنا والله ما قصدنا إلا ما يصلح لدينا ونبرأ إلى الله أن يكون لنا مقصد غير ذلك. هذا ما لزم تعريفه. بلغ السلام كافة الإخوان من لدينا الإخوان يسلمون والسلام.

(١) أي إلى الملك عبد العزيز.

(٢) أي يجعلكم عبد العزيز حجة علينا.

(٣) لها احتمالان الأول: قد يتورع ديناً. الثاني: أنه يخشانا.

(٤) هل يا ترى أن سلطان بن حميد يحاول أن يلقي شبهات على المشايخ، حين يقول أنتم الذين علمتمونا أن نتخذ هذه المواقف ضد ولي الأمر؟؟ هل هو محتمد على ما ورد في الوثيقة التي تحفظ فيها العلماء على اللاسلكي؟ لا نظن ذلك إن شاء الله.

تعليق

إنما الأعمال بالنيات، لكن من يقدم النصائح كائناً من كان لرجل الدولة المسؤول الأول أمام الله ثم أمام الأخطار والأحداث يقدمها نصائح لا أحكاماً على الأشياء. وما يراه رئيس الدولة ويحسبه من حسابات بين فعل وردوده يجعل الملك عبدالعزيز يختلف مع ناصح غير مسؤول وإن كان مجتهداً. فأيام الملك عبدالعزيز والظروف التي تعيشها دولته في عالم ساخن لا يوجد فيه بلد متحرر غير بلده، ماذا لو أطاع كل مجتهد وأخذ بكل ما يُكتب له خصوصاً عندما تكون النصيحة مشتدة في التشكيك في أمور الناس ومذاهبهم وموروثاتهم. في حقيقة الأمر والمصلحة الكبرى لأجيالنا هي في إيضاح الأحداث

ومجرياتها فيما بين الملك عبدالعزيز وهذه الفئة من الإخوان. إن بقاء هذه الحالة في غموض وجهالة بها لا تخدم المصلحة، لذلك نطرح مثل هذه الوثائق أمانة في ذمة المؤرخ ليستفيد منها قراؤها عن تلك الأحداث التي اجتهد الإخوان فيها أو بعض العلماء قالت عنه الأيام: إنه اجتهد أخطأ الصواب. ماذا لو أن الملك عبدالعزيز حاصرت تلك النصائح وأخضعت إرادته وعطلت التنقيب عن المعادن، وكذا فعالية الاتصالات وفائدتها؟ ماذا لو لم تأت إلينا إلا متأخرة؟ إذاً، لقد حكم الزمن وحكمت الأحداث للملك عبدالعزيز بالقدرة الفائقة وعياً وإرادةً وبعد نظر حين استجاب لسلطان الله الذي مكّن الإنسان وعلمه ما لم يعلم!! ولكن ما علينا إلا أن ندعو لهم جميعاً بالغفران والرحمة.

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله عبداً لم يزل يفتقر إلى الله في الملام سلطان بن جاز سلم الله تعالى
 أمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطبكم وصل وصاكم الله إلى خير وما
 ذكرت كما تعلم من قبل القلب الذي في الجوار وغيره فأنتم
 جنة لكم الله خير عندنا معلوم أن مقصدكم الخيرة فمن طرد هدم القلب
 فهو الحق الذي تدعي الله به ولكن الإمام زاهدان اسم بغيره شرابيع
 الاسلام وموقفه لكل خير هام يهدمها وقائم فيه قومة تامة
 ولا بد أن الله يحكم عنه خبر يسكنم وقد كنتم ما كنتم مقصد الا اتباع
 قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مثل الخ هال الدعوة الاسلاميه
 والذي هنيء صالم انما ما يصنع فالذي وصي به نفسي وأوصيكم
 به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الامور زاهدان الله يعطينا
 ويعصمكم من كل شر وفنسة ويثبتنا واثباتكم على الصراط المستقيم
 هذا ما نتم وبلغ سلامنا الافعال وانتم في امان الله وعظمه والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى الأخ المكرم سلطان بن بجاد سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم وصل، وصلكم الله إلى خير، وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً من قبل القبط اللبي في الحجاز وغيرها فأنتم جزاكم الله خيراً عندنا معلوم أن مقصدكم الخير، ومن طرف هدم القبط فهو الحق الذي ندين الله به. ولكن الإمام نرجو أن الله يقيم به شرائع الإسلام ويوفقه لكل خير، هام^(١) بهدمها وقائم فيه قومة تامة، ولا بد إن شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم وقولكم ما لكم مقصد إلا اتباع قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مشايخ هالدعوة الإسلامية فالذي هذه حاله إن شاء الله ما يضيع. فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الأمور نرجو أن الله يعصمنا ويعصمكم من كل شر وفتنة ويثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم. هذا ما لزم. وبلغ سلامنا الإخوان وأنت في أمان الله وحفظه والسلام.

تعليق

ليت الشيخ عبد الله، رحمه الله، أجاب سلطان بن بجاد عن كل ما ورد في رسالته ولم يقتصر الجواب على القباب، ليكون لرأيه الشرعي في ذلك أثر بالغ عند سلطان الذي اختاره وكتب له!! فمن أهم ما وقع عليه الخلاف هو اللاسلكي، وقد أشار إليه سلطان في رسالته السابقة بقوله (البرقي)، ولكنه لم يرد في جواب الشيخ.

(١) أي مهتم بالأمر.

تخط المائتين لبا بجا ديوم بغاير روح للطلاوس

من سعد بن عبد عتيق وسليمان بن سحان وصلاح بن عبد العزيز وعبد اللطيف وعبد الجبار
وصوب بن ابراهيم الى الاخذان الكرام صليان بن بجا دوعلوش با خاله رعي المحن بن رجا وهندي
سلم الله تعالى الله عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ الله به السلفه احدكم وغيره
قد كتبنا للايرسله جواب خطه الذي جاءنا منه وبيننا له فيه النعم نعتقد وندرك الله من
النصح له والشفقة عليه ثم تحققنا بعد ذلك انه عاين على السفر مع الديوش الى الارطاوس
وتعودت سلمه الله ان مر كاه مع الديوش في هذه الايام مع ما حصل في الخوض في هذه المسائل
انه امر ما يترب عليه مصلحة الاثني ولا دنيويه بل فوسب لزيادة الخوض في العلوم فخرجهم
نيا لا يعينهم ويقع سبب ذلك سادة ظن به رباخوانه لان فيه اقياس على اول الامر
وعدم ما رتب في ذلك فالتزم فراه لكم ونحبه رضاه حتى هذا الكمال من حسن ما دونه
والخوض في الاخذان بالارضاه لهم لا يحب ان يكون له حق عليكم وانتم قبلون تصحوا مثل
ما انتم تدركون في ذلك في مراسلهم ما انتم ما تمنا لفرد ما نره في خبركم هذا كسفر
رصدنا نفهم راي اخصكم ولا تقضوا لاسباب الطعن فيكم في العلوم وخرجهم ما نرجو ان الله
يرحمكم من واجب هذا محبتكم والشفقة عليكم وانما نحب لكم ما نرى لاننا نرى انكم
الوقوف في هذه اسباب الفدر معانيه (الشفقة عليكم) اخذكم وطلبكم من الله
في هذا كسفر حيدو كدور عكم النهر عنه ما ذكرنا لكم وان كان معكم ان يار ونفهمكم
في غير هذه الوقت هذا مانع ودعا والاسير واذكرناكم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ نقل خط المشايخ لابن بجاد^(١) وإخوانه يوم بغا^(٢) يروح للأرطاوية. ٦/شوال/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبدالعزيز وعبد العزيز بن عبداللطيف وعمر بن عبداللطيف ومحمد بن ابراهيم^(٣) إلى الإخوان الكرام سلطان بن بجاد وعلوش بن خالد وعبدالمحسن بن رجا وهندي^(٤) سلمهم الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن أحوالكم وغير ذلك. قد كتبنا للأمير سلمه الله جواب خطه الذي جاءنا منه وبيننا له فيه الذي نعتقده وندين الله به من النصح له والشفقة عليه، ثم تحققنا بعد ذلك أنه عازم على السفر مع الدويش إلى الأرطاوية، وتفهمون سلمكم الله، أن مركابه^(٥) مع الدويش في هذه الأيام مع ما حصل في الخوض في هذه المسائل أمر ما يترتب عليه مصلحة لا دينية ولا دنيوية بل هو سبب لزيادة الخوض من العوام وغيرهم فيما لا يعينهم ويقع بسبب ذلك إساءة ظن به وإخوانه، لأن فيه افتئاتاً على ولي الأمر وعدم مشاورته في ذلك. فالذي نراه لكم ونحبه ونرضاه ترك هذا السفر لأن فيه حسم مادة الشر والخوض في الإخوان بما لا نرضاه لهم

(١) عندما علم المشايخ أن سلطان بن بجاد سيتوجه إلى زيارة فيصل الدويش نصحوه بأن يعدل عن رأيه.

(٢) بغا: أراد.

(٣) هؤلاء كبار علماء البلاد.

(٤) الأشخاص الذين وردت أسماؤهم مع سلطان بن بجاد هم من أقاربه ورجاله.

(٥) مركابه: ذهابه.

ولا نحبه. فإن كان لنا حق عليكم أنكم تقبلون نصيحتنا مثل ما أنتم تذكرون ذلك في مراسلاتكم لنا أنكم ما تخالفون ما نراه لكم، فاتركوا هذا السفر وصونوا أنفسكم وأعراضها ولا تتعرضوا لأسباب الطعن فيكم من العوام وغيرهم. كما نرجو أن الله قد برأكم منه. والموجب لذلك محبتكم والنصح لكم والشفقة عليكم وإنا نحب لكم ما نحب لأنفسنا، ونكره لكم الوقوع فيما هو من أسباب الضرر ومفاتيح الشر، فاقبلوا نصيحة إخوانكم من يؤكدون عليكم النهي عنه وإهمال من لا ينهايكم عن هذا السفر كما ذكرنا لكم. وإن كان مقصدكم الزيارة فيمكن في غير هذا الوقت. هذا ما لزم ودعا من الأمر ودمتم.

تعليق

كبار العلماء ينصحون سلطان بن بجاد بن حميد - رحمه الله - أن يؤجل سفره إلى الأوطاوية، فهم يرون أن الوقت غير مناسب لزيارة فيصل الدويش فيها، فقد ينتج عن هذه الزيارة ما لا يحقق مصلحة في ذلك الوقت. لا نريد أن نتخبط في اجتهاد العلماء. بل نترك أي تحليل للمؤرخ. رحم الله الجميع.

وهذان الشخصان، ابن بجاد والدويش، هما قادة فئة الإخوان.

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد بن عبد المطلب واخوانه الى جنابه الامام المكي الشريف عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل سلام الله عليه واهله
واذا قد صدقتموه وخواهوا تميم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب اخطا السلام واخطا المذموم
وبصل وما عرفت كان له ان ينام معلوما ولا ذكرنا الاجتماع بك الا قصدنا الصلح بيننا وبينك والصلح
لك واجبة علينا فاذا لم يحصل الاجتماع فلا بد من البيان لك في هذا الكتاب والصلح با قول
ما نصصك به تقوية الله تعالى ومرا بقتل وخوفه والصدقة معه والاعتقاد عليه وعدم الاعتماد
على سواه واستصدار الرقوف بيت يدي الله في يوم لم يخص فيه الا بصار ونجانه في كل جعله و
سؤاله لك تعالى عما استرعاه عليه واستأمنك عليه فبما هو المصلحة وعدم الالتفات
والاخذ في الامور الكليية عما قوم لم يشق مرا بجهة العلم الموروث عن منغوة اخذت محمد بن عبد الله عليه
وسلم بل يعيرون عما قد تمسك به انك في جميع ما يريد عليه وانما يقولون على الرسوم العصرية
الملازمة لا جهلهم وقد قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك على شريعة من
الا مرفعة بها ولا تتبع اهلها والذين هم على شريعة من قبله

وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي وَصْفِ الْبَرِّيَّةِ فِي الرِّيَاضِ وَغَيْرِهِ مِنْ قَرَابَةِ فَلَا يَخْفَاكَ مَا فِي وَطْئِهِ مِنَ الْخَفَائِدِ
الْعَظِيمَةِ مِنْهَا تَغْيِيرُ طَرِيقَاتِ الْمَسْلُوبِ وَتَجَرُّهُمْ لِنُكْحِ الْأَمْرِ وَعَظِيمُ مَشَقَّتِهِ عَلَيْهِمْ أَمْرًا بِحُطَاتِكَ
وَقَدْ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي مَعْنَى سِرِّهِ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاسْتَقْفَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا إِنْ سَجَدَ
قَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ وَحَمَاهُ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِمْ فَالْعَمَلُ بِاللَّهِ بِأَعْيَادِ الْعَزِيدِ لَا يَفُوتُ الْإِسْلَامُ مَعَاذَ قَبْلِكَ وَمِنْهَا
إِنْ أَحْدَثَ مِنْ أَسْبَابِ الطَّعْنِ عَلَيْكَ وَالْقَدْ فِي الْوَلَايَةِ مِنْهَا أَمْرٌ لَا زَمَّ وَخُفٍّ وَجُودٍ
أَكْثَرُ مِنْهُ يَتَمَلَّاهُ وَالسَّيِّئُ فِي مَقْصَدِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَعَادَةُ الْبَاطِلِ فِي خُدَمَاكَ إِنْ أَعْطَمَ وَلِيٌّ
فِي الْمَالِ وَخُذْ لِحُزْمِ أَنْ الذِّبَاقُ يَتَوَلَّى حُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ وَأَقْلُ أَعْوَابِهَا الْمَجَاهِدَةُ بِشَرِّهِ الْعِلَاقَةُ
وَقَدْ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةٍ الْعَرَبِ فَهَذَا الَّذِي عِنْدَنَا وَنَدِينُهُ اللَّهُ بِهِ
وَيَجِبُ عَلَيْنَا بِذَلِكَ لَكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ ذَلِكَ نَحْنُ مِنْكَ وَشُخْطَةُ عَلَيْكَ وَخُفٍّ مِنْهُ اللَّهُ وَخُفٍّ
عَلَيْكَ وَنَحْنُ أَنْ يَأْخُذَ بِنَا صِيَّتِكَ لَا حُجْبَةَ فِي رِضَاكَ أَنْهُ فِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ

6549

لا بد

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من محمد بن عبد اللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وهداه وأعاده من شر نفسه وهواه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط السلام والخط المكرم وصل وما عرفت كان لدينا معلوماً ولا ذكرنا الاجتماع بك إلا قصدنا النصيحة بيننا وبينك. والنصيحة لك واجبة علينا، فإذا لم يحصل الاجتماع فلا بد من البيان لك في هذا الكتاب والنصيحة. فأول ما ننصحك به تقوى الله تعالى ومراقبته وخوفه والصدق معه والاعتماد عليه وعدم الاعتماد على سواه، واستحضار الوقوف بين يدي الله في يوم تشخص فيه الأبصار ويُجازى كلٌ بعمله وسؤاله لك تعالى عن ما استرعاك عليه واستأمنك من أمور المسلمين وعدم الالتفات والأخذ في الأمور الكلية عن قوم لم يشموا رائحة العلم الموروث عن صفوة الخلق محمد (ﷺ) بل يعيرون على من تمسك بذلك في جميع ما يرد عليه وإنما يعولون على الرسوم العصرية الملائمة لأهوائهم. وقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه (ﷺ) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ثم اعلم حفظك الله، أن الأمر الذي الكلام فيه ليس هو الأمر السابق الذي هو التحليل والتحرير فإن هذا قد مضى الكلام فيه، كما ذكرت، وإنما الكلام في وضع البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد فلا يخفاك ما في وضعه من المفسد العظيمة منها تغير فطرة عامة المسلمين وضجرهم لذلك الأمر، وعظيم مشقته عليهم أمر ما يخطر ببالك. وقد قال (ﷺ) «اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه» ومنها أن نجداً قد حفظه الله وحماءه وألقى الهيبة عليه فالله يا عبدالعزيز لا يؤتى الإسلام من قبلك. ومنها أن إحداثه من أسباب الطعن علينا وعليك والقدح في الولاية ومنها أن من لازم وضعه وجود الكفر ممن يتولاه والسعي في

نقض هذه الدعوة الإسلامية وإعادة الباطل في نجد كما كان، أو أعظم، ولو في المال ونحن نجزم أن الذين يتولون مثل هذه الأمور وأقل أحوالهم المجاهرة بترك الصلاة وقد قال (ﷺ) «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» فهذا الذي عندنا وندين الله به ويجب علينا بذله لك والله يعلم أن ذلك نصح منا لك وشفقة عليك وخوف من الله وخوف عليك. ونسأل الله أن يأخذ بناصيتك لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام.

٧/ش/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليق

هذه الرسالة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف من علماء آل الشيخ الكبار وإخوانه. واضح في هذه الرسالة تشديدهم على تحريم اللاسلكي ومفاسده، على حد تعبيرهم، وأنا واحد من المسلمين لو كنت في ذلك الوقت في مكان كبير من الاطلاع والتفقه في الدين لأنكرت ذلك لأنه شيء يسلب العقل ويكسر جناح الخيال. لم يُقرأ عنه في تاريخ حديث ولا حضارة قديمة. مشايخنا معذرون -غفر الله لهم. ولكن الشيء العجيب أن هذا الإجماع على تحريم اللاسلكي لم يهزم عزيمة الملك عبدالعزيز وإيمانه بسلطان الله وسعة أفقه ووعيه القابل لمثل هذه العلوم.

والشيء الذي يجب أن يقف عنده القارئ ويطلق لعقله العنان في تساؤلات لا تستريح هو هذه الرسائل التي تتابعت من العلماء ومن كبار القوم، كلها تقدم النصائح للملك عبدالعزيز، وتحلل وتحرم، وتضع صوراً للمخاطر، بل وترشد وتلوم، والملك عبدالعزيز -رحمه الله- يتلقى هذا الفيض الهائل من الرسائل بروية وصبر واحتمال لا تستفزه رسالة ولا موقف من المواقف يفسد عليه قناعاته بالعلم. وفي هذا ومنه يمكن لأي دارس ومحلل ومتسائل عن الملك عبدالعزيز أن يقدم كتباً -لا كتاباً- تضاف إلى تاريخه. فأنا رجل مستوأي لا يصل بي إلى أن أدخل في متاهات لا ترقى معارفها إليها.

الرجال عظامهم

من نصل بصلطه، المد ويشتد الى جناب عاي يحيى ولا حشيم المكرم المحترم الامام
عبدالحزيب بن عبد الله اكر نصل ادا هم الباريا وطوقه هوكين اعداوه وحسوده امين السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته واشرف شئ شئ ولو جئت ارفع المبلغ عن كوكب الشريف جزيلا سلام
والسجود عن ان ذلك المرام واحصا ان عظمته على ما عظمته من كبره وجمه كذا ما يفاجب ان يكرم
عائنه فان كذا ما عظمته عليكم كثير من الامور فيسيف شرفه الله ما يريدكم الله عليه من كذا بيان
تجمل شرفنا ومن طرنا هذا العرب الذي غدا عليهم اذ شقيقه حناكا شين لهم خطا ودا عينهم الامام
وانك من اقبل الامام فهو في وجه حناكا القوي بين ويزوجه ما عام وتلك الامم علاه وحمدكم
يركعوا بكاركم يمزوننا ويركعون الامام في الركعة كونه وقدره هو انك لو لم تسمعوا من امره
ايضا فتمنوه ويقتلونه والذين حناكا وجناطهم يد فيهم حناكا يحف في يديكم انهم اولم ياتكم
وقضاهم على ما بطم مسند بن ويقتل بيني يضر بعضا خارجينم وواحد من هؤلاء هم عمر بن
ابن عتيق يعينم ورا ان هذا هو الذي ذكره انه تفتيم اين شقيقه وعدا به وواحد من الامم هو رقيب
او يحطلي احبنا بيني كذا خفاق من شيخ يلحف ذمنا والذين تشبهوا فيهم بزمه ربه من طرف
ابعارينه الذي عده نحن من غنيمة الجهاد رينا هو كذا سنا ردا بيننا عنه ونسكننا هو شيخ
ونما رينا يكن لصمن الامام هذا هو الامام واننا انظر المرقع من خناكا ونفدنا
من سنا عده هو كذا نركن لصمن على عده ان ١٠ اوله او كذا فيهم : بر شقيقه هذا الامام
الرجاء بدخ سلام العيان ومن عده ناهيتم و. بيد لا نزيد سنا في اننا سنا عده و. ١٢٣٩
١٢٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب عالي الجناب الأحشم
المكرم المحترم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام
الباري وجوده وكبت أعداءه وحسوده آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته وموجب الرقم
إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن أحوالكم الكرام
وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه كذلك نايف^(١) أحب
السلام عليكم فإن كان طاري عليكم شي من الأمور تبينونه لنا معه والذي
يهديكم الله عليه من التدبيرات تعجلونه لنا. ومن طرف هالعرب الذين غزا
عليهم ابن شقير^(٢) حنا كاتبين لهم خط وداعينهم للإسلام وقلنا من أقبل
للإسلام فهو في وجهنا حنا يالقربيين وفي وجه الإمام وقلنا لهم علامة
صدقكم يركبون كباركم ويمروننا ويروحون للإمام، وأركبوا مركوبة وقدر
الله ان ولد سعود^(٣) وسريته يصادفونهم ويقتلونهم والذي حنا روحنا لهم

(١) هو نايف بن مزيد الدويش ابن عم فيصل.

(٢) ابن شقير: هو ابن عم للدويش.

(٣) هو من الدوشان.

يدعوهم جاء يمنا ويذكر أنهم أقبلوا جايين،^(١) وخلاهم على البطين^(٢) مسندين^(٣) ويقول يبي يضربون خار غنيم^(٤) وواحد من خوياه هزّع يم^(٥) ابن شقير يوم درى أنه ظاهر ويذكرون إنه قضبه^(٦) ابن شقير وعدا به^(٧) ولا ندرى هو يصيب أو يخطي أحبينا نيين لك، نخاف من شي يلحق ذمنا، والذي تشوف فيه بركة، ومن طرف البعارين التي عند صحن^(٨) من غنيمة الجهرا بيناها لك سابقاً ولا بينت لنا عنها سألنا الشيخ وقال ما تحل لصحن إلا إن أمضاها له الإمام، وأنت أحسن نظراً.. المرجو من جنابك تفيدنا عما تراه فيها. هل نتركها لصحن على دعواها الأولية أو لك فيها تدبير غيرها. هذا ما لزم. الرجاء إبلاغ السلام العيال ومن عندنا الشيخ وعبدالعزیز يسلمون وفي أمان الله وحفظه والسلام.

١٣/ج/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) جايين: آتين.

(٢) اسم مكان.

(٣) أي مقبلين إلينا.

(٤) خار غنيم: اسم مكان.

(٥) هزّع: توجّه.

(٦) أمسك به.

(٧) أخذه معه.

(٨) صحن بن الجبعة من الدوشان.

تعليق

هذه الرسالة وأمثالها كثير تشير إلى أن الغزو والنهب أو شك أن يعيد الفوضى إلى نجد بأسباب هذه الغزوات الخارجة على ولي الأمر وعلى رأي المشايخ وباسم هذا مسلم وذاك غير مسلم - كما سيُرى في الوثائق. وهذه الحالة مع التعصب ضد المخترعات والاكتشافات العلمية أوجبت على الملك عبدالعزيز اتخاذ ما يقطع دابر هذه البوادر الخطرة على وحدة البلاد وأمنها. مثلاً: عائلة الدوشان معروف أن رجلها الأول فيصل الدويش، ومع هذا نرى مَنْ يحاول أن يمارس الغزو من هذه العائلة غيره مثل ابن عمه شقير، وابن عمه الآخر صحن بن الجبعة الخ... رحمهم الله جميعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فصل ابن صليان الذي وثق إلى جناب الإمام الكاظم عبد العزيز بن أبي المصطفى
 الفاضل سلامه الله تعالى عليكم ورحمته وبركاته وبعد ذلك التفتنا خلفه معه
 خط الشيخ من جهة البيل الذي جمع صحن ما هاليد واليد ويدعوا بالكذب في غيبتنا
 وحنا فخرنا به بغير تناسلهم الفضي والبيل عقلة كلها والذين هاجم منها ردت
 الخيل والذين في عقلة طلقة المسلمين بعد ما دخلت الديرة والسلايين شهدوا
 ما ذكرنا والبيل ثقت بها عند ابد دعار وثلاثين في دريس شها عند صحن والآل
 ومن طرف ابن ورازا وابنه هو يدي وسه لا يبرهننا قتلهم ولا خبرنا قتلهم هم اهل
 فريشان واهل الدائرة من يدع غنرو من اهلهم ما الحقنا ان على اصبيحهم
 ولما عندنا لهم دبره دبرتهم عند الله ثم عندك ومن طرفه بنفق ابن صعدة ناظره عند
 ابن عيسى من اهل ملابح دبرتهم عند الله ثم عندك وباقي الغنمين اسرنا صحن هادي مانع
 وسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب الإمام المكرم
عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته. وبعد ذلك ورد علينا خطك معه خط الشيخ من
جهة البَلِّ^(١) الذي جمع صحن^(٢) من هالبدو، والبدو يدعون بالكذب في
غيبتنا وحنا نخبرك بسيرتنا جينا هم الضحى البَلِّ معقلة كلها والذي هج
^(٣) منها ردتة الخيل والذي في عقالة أطلقه المسلمون بعد ما دخلوا
الديرة، والمسلمون شهود على ما ذكرنا والبَلِّ ثلث منها عند ابو ذعار^(٤)
وثلاثين في زبرتها^(٥) عند صحن إلى الآن ومن طرف ابن ورا^(٦) وابن
هويدي والله لا يرضيني قتلهم ولا خبرناه^(٧) قتلهم أهل فريثان وأهل
الداهنة^(٨) من يوم غزوا من أهلهم ما لحقونا إلا على الصبيحية^(٩) ولا عندنا

(١) البَلِّ: الإبل.

(٢) صحن: هو صحن الدويش ابن عم الدويش يلقب بابن الجبعة.

(٣) هج: هرب.

(٤) أبو ذعار: من أبناء عم الملك عبد العزيز، وهم جميعاً من ذرية الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة الثانية.

(٥) زبرتها: أي موجودة لم تفرق عند صحن.

(٦) ابن ورا: من العجمان.

(٧) الذي علمناه أن الذي قتلهم أهل فريثان وأهل الداهنة.

(٨) هما هجرتان من هجر الإخوان.

(٩) الصبيحية: ضاحية من ضواحي الكويت.

الفصل السادس

لهم دبرة، دبرتهم عند الله ثم عندك ومن طرف بندق ابن صهده ناظرها
عند ابن عيسى من أهل مليح دبرتهم عند الله ثم عندك وباقي الخبر من
رأس صحن هذا ما لزم والسلام.

تعليق

يعتذر الدويش عن قتل ابن واران وابن هويدي، وأن الذين قتلوهم الصعران من مطير، وأميرهم مشاري بن بصيص. لذلك نرى الدويش يحاول أن يتخلص من مسؤولية هذا النهب والقتل ويرميها على غيره، والملك عبدالعزيز غير هؤلاء. هو يريد للضعيف وابن السبيل أن يكون في أمان على نفسه وماله، وهذا ما عانى في سبيله ما لم يعانه إنسان...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة الأفخم المحترم الإمام المبجل المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل أدام الله الباري سعادته وأيده عزه وسيادته. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام إن تفضلت بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك أدام الله وجودك ألفا علينا الدويش معه شجاع الجلد^(١) عاشر شوال معهم خط لي من سلطان بن بجاد يصلكم هو ومسودة جوابه تشرفون عليهما طي الخط وأنتم مسرورين ومضمون جوابهم يقولون إن ابن سعود يحتج علينا بكم أنتم يالاخوان^(٢) وقلنا لهم من قبل ابن سعود هو وآباؤه وأجداده ما استقام هذا الدين إلا على أيديهم ولا تظنوا فيه ولا في مشايخه إلا الخير. المقصود أدام الله وجودكم هذولا أصلهم بدو^(٣) وكثر

(١) شجاع الجلد: من أهالي الغطف.

(٢) الإخوان: أي العلماء.

(٣) يريد أن يخفف على الإمام عبد الرحمن ويرد كل تصرفاتهم إلى البداوة التي جاءوا منها على عجل.

الحكي عندهم وأنتم ولله الحمد لكم معرفة وسياسة تامة المرجو إن شاء الله تنظرون في الأمر الذي يسكتهم هم وغيرهم إما تجمعونهم هم والمشايخ ويقرر عليهم أمر تستقيم به الحال ومن حكي عقبه يصير مادبه،^(١) كذلك من قبل القبط اللي في المدينة يصدرون المشايخ الذي في الحجاز عند الإمام خطوطاً على أنها هدمت حتى ينقطع الحكي. المقصود أدام الله وجودك أن هذا أمر ما ينغل عنه وإن رأيت تروح خطنا هذا لعبد العزيز فنظركم أعلى وأنا ما رocht خطهم لكم مسبة لهم ولا خوفاً

(١) يودب.

وثائق

أنكم تشكون فينا ولكنه تنبيه لكم نرجو أن الله تعالى يتمتع المسلمين بعزكم وسعادتكم ويجمع لكم كلمة المسلمين. هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف والرجاء إبلاغ السلام الابن محمد وسعود وكافة العاز لديكم ومن عندنا العيال وكافة الأخوان الجميع يهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم)

١٠/١/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة الأفخم المحترم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل أيده الله وحماه وحفظه وتولاه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام، إن تفضلتم بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه، وخطكم الشريف وصل وبه السرور حصل وما ذكر جنابكم المكرم من العتاب اللطيف وتقويم اعوجاج الابن^(١) الضعيف كان عندنا معلوماً، شكرنا إحسانكم بذلك، خصوصاً من قبل خطنا لابن حميد^(٢) فأنت تعلم أدام الله وجودك أني صاد في جلاجل^(٣) ولا أدري عن كثير من الأخبار ولو أهقا^(٤) أنه يبي يجي منهم على الولاية أقل قليل كان أبرأ إلى الله أني أرضاه أو أقرهم عليه والذي حنا نقوله لهم سرأ وعلانية الله المطلع عليه، هذا ويصل جنابكم لهم خط تشرفون عليه إن شاء الله، وأنا ما بعد جاء بيني وبينهم مراسلة، وظنيت أني لو أغلظ لهم الجواب حملوني على الهوى مع الولاية وفعلت هذا

(١) اعوجاج شيخنا رحمه الله ليتنا نعرف ما هو هذا الاعوجاج الذي يقيمه عندك الإمام عبد الرحمن بن فيصل، والد الملك عبد العزيز.

(٢) كبير الإخوان في بلد الغطف، قبيلته الكبرى عتيبة.

(٣) جلاجل: بلد من بلاد منطقة سدير.

(٤) أهقا: أظن.

اجتهاداً مني واستجلاباً لهم ولولا أن قصدي ما ذكرت لكم كان ما روجت خطي لكم تشرفون عليه ومن طرف الخروج فبحول الله أنهم ما هم بطرودة^(١) إن شاء الله، ويوم أذكر في الخط أنكم تروحون خطي لعبد العزيز قصدي أبيه يحطهم على البال عن كثر الحكي، وأما مسألة القيب^(٢) وقولنا إن هدمها حق فهذا أمر أنتم أحرص منا عليه ولا عند أحد فيه شك ولا فيه لهم لين من قبل الخروج أو غيره لأن جنابكم قائم بهدمها إن شاء الله ولأجل أني ما بعد تحققت من هدمها ما قويت أجزم خفت يتزاهفوني^(٣) لأجل ما جاني من الشيوخ خبر وأما المشايخ فهم مشرفين على إرسال ابن بليهد^(٤) وأنا ما أشرفت عليه وإلا كان لي جواب غير هذا وأيضاً وش مصلحتي منهم أو غيرهم في جميع الحالات أما الدين فالفضل لله ثم لكم علينا وعلى جميع أهل نجد وأما الدنيا فأنا بالخصوص معروفكم علي كبير ولا أنا بشيء إلا بالله ثم بكم وأما البدو^(٥) فلا عندي أبغض منهم ومخالطتهم ولا ليّنا الجانب لهم هالسنين وصبرنا على غثاهم إلا لأجل ما

(١) ما هم بطرودة: أي ليسوا في منعة عنكم، هم في قبضة يديكم. الجملة تهوّن من شأنهم.

(٢) القيب: ما يقام على قبور الصالحين، هدمت خوفاً من أن تصبح مع الزمن مزارات للتوسل بها.

(٣) يتزاهفوني: يظنون في الظنون.

(٤) ابن بليهد: من أكبر العلماء وإنسان متفتح.

(٥) الشيخ في هذا الموقف يراهم بدواً ويعلن أنه لا شيء أبغض عنده منهم. والشيخ عُرف عنه الورع، لماذا أبغضهم؟ الشيء عرفه عنهم؟

نشوف من مصالحهم للولاة بالسابق ومن طرف مجيء الدويش^(١) عليّ فوالله ان أروع الروعات يوم نؤخ علي^(٢) ولكن أنا رجال أستحي وإذا اتضحت الأمور ورأينا منهم أمر فيه خلل على الولاة فلا عاد هناك حياة، إن شاء الله وحنا ما حنا في شك من طرفكم حتى نطاول خفخاف بدو^(٣) لا معهم علم ولا دين ولا أدب، ويوم الفى علينا ولد الدويش تكلّمنا عليه من الرأس ووبخناه وأبوه كذلك وكتبنا نصيحة عامة لأهل الأرطاوية وهذا خط من عثمان بن سليمان يصلكم من قبلها وتأثيرها تشرفون عليه. وعلى كل حال فالمرجو المسامحة من جنابكم إن كان هنا شيء غارنا لأن الإنسان محل الزلل. هذا والله المسؤول يديم عزكم وسعادتكم ويقيم بكم شرائع الإسلام والرجاء إبلاغ السلام كافة العيال مع العاز لديكم ومن عندنا العيال يهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم) ١٣٤٤/ل/١٧ = (١٩٢٥م)

(١) أي زيارة الدويش لي.

(٢) رحمك الله يا شيخ، معاذيرك إلى الإمام عبد الرحمن وهو الرجل الصالح المتدين، مقبولة عنده إن شاء الله. نؤخ: نزل ضيفاً عليّ أناخ مطيته.

(٣) خفخاف بدو: جهلة، خفاف عقول، لا معهم علم ولا دين ولا أدب. هل نراها إدانة من عالم جليل عرفهم أكثر من غيره؟ أم ماذا؟

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزیز العنقی الى سلطان بن بجاد وكافة الاخوة اهل الفطوة
وهذه امنا سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك عنكم معلوم ان الله تعالى اهل الجدة
بديعة الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه وسأله عن ذلك حوله السوء ونصره
هذه الدعوة الاسلامية وكلما ضعفت اقام الله منهم ما يحییها ويجدد هادون اعظم
من قام باحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الالهواء والبدع وتم فيه الشك أكثر اهل
الارض الامام الكرم عبد العزيز به عبد الرحمن ان فيصل ايده الله وبذلك تصالحه علينا وعليكم
وعلى جميع المسلمين من الحقوق ما يجب مراعاته فان السمع والطاعة لولاة الأمور
دين من اعظم ما يلدن الله به وفي الخروج عليهم ومنازعتهم الأمر وشق عصي المسلمين
اعظم الفاسد في الارض فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطاعة ولادة الأمور ونهي عن
معصيته وقال اسمع واطع وان اخذ مالك وطرفك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم امر الجور
قال بعض اصحابه الان تقا تلهم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا ما اقاموا فيكم الصلاة
وقد وجد ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فكانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم معروضة
معروفة وهي مراعاة حق ولات الأمور وعدم منازعتهم الأمر مع ما فيهم من الأمور
التي لا تخاف على من طالع التوارخ فكيف وامامكم ومنه الحمد متمسك بالشرعية
الغرض اذا في نصر هذا الدين فلا يجوز لا حد من الفسقة ولا الاعتراض عليه في
ولا يتبنا التي ولاه الله تعالى واما الأمر الذي تذكره وهو هدم القبة فالامام وقع الله
قد ثبت عنه نا الآن انه بعث لهدمها الشیخ عبد الله بن يلهل وهمة في ذلك عليا
ومن أحد فلا يكون مع ما ذكرنا هجة لاحيد عليه بوجه من الوجوه هذا ما نال والله اعلم

ورحمة الله وبركاته له
١٣٤٤
١٧ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ من عبد الله بن عبدالعزيز العنقري إلى سلطان بن بجاد وكافة
الإخوان أهل الغطط سلمهم الله تعالى وهداهم آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك عندكم معلوم أن الله منّ
على أهل نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه،
وساعده على ذلك حمولة^(١) آل سعود ونصروا هذه الدعوة الإسلامية،
وكلما ضعفت أقام الله منهم من يُحييها ويجددُها ومن أعظم من قام
بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع وعمّ فيه الشرك
أكثر أهل الأرض الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أيده
الله وبذلك صار له علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين من الحقوق ما
يجب مراعاته فإن السمع والطاعة لولاة الأمور دين من أعظم ما يدان
الله به وفي الخروج عليهم ومنازعتهم الأمر وشق عصا المسلمين أعظم
الفساد في الأرض. فإن النبي (ﷺ) أمر بطاعة ولادة الأمور ونهى عن
معصيتهم وقال أسمع وأطع أميرك وأن أخذ مالك وضرب ظهرك ولما
ذكر (ﷺ) أمراء الجور قال بعض الصحابة ألا نقاتلهم يا رسول الله قال
(ﷺ): لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وقد وجد ما أخبر به (ﷺ) فكانت
سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم معهم معروفة وهي مراعاة حق
ولادة الأمور وعدم منازعتهم الأمر مع ما فيهم من الأمور التي لا تخفى
على من طالع التواريخ فكيف وإمامكم ولله الحمد متمسك بالشرعية
الغراء جاد في نصرة هذا الدين؟ فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاعتراض

(١) حمولة: أي أسرة آل سعود.

عليه في ولايته التي ولاه الله تعالى إياها. وأما الأمور التي تذكرون وهو هدم القبر فالإمام وفقه الله، قد ثبت عندنا الآن أنه بعث لهدمها الشيخ عبد الله بن بليهد وهمته في ذلك عُلِّيا ولله الحمد، فلا يكون مع ما ذكرنا حجة لأحدٍ عليه بوجه من الوجوه هذا ما لزم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧/شوال/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

تعليق

هذا الخطاب وأمثاله الموجّه إلى سلطان بن حميد أو فيصل الدويش من أحد العلماء، الغاية منه تبصير هؤلاء والمحاولة معهم في أن يحقنوا دماءهم ودماء المسلمين. سنوات عديدة والمحاولة من المشايخ ومن الملك عبدالعزيز تتابع عليهم ولكن أقدار الله نافذة.

سلطان ابن بهاء بن ابراهيم الامام المكرم عبد الله بن ابي جابر بن الحسن النخعي سلمه رقا سلاما علىكم
 وسرحه الله وبرحمته رزقا وشرفا وتاجا على الدوام دمت محرومين بعد فوج الحيا بلاغ اسلام
 سوا نحن احوالكم احوالنا من كرم الله وجهه وبعد ما طول به محمد في ذكره لكم معاينة طلعوا رضى
 ما فيه كفايه من خبر وجه المسلمين على مكة وثقوا به بعد ما تحققنا ان حسين خرج منا
 فخطوا له على تقيته بقوا انتم امير اهل الحجاز ومريد اهل مكة وهو قد تقيته كنداب
 بعد ما نزلوا المسلمين اسيل طر جوجيشه اربع وخطوا لهم واعلانك تشترى عليها واما
 عليها اسيرها هو بها المسلمين معكم ومعهم ناس اهل مكة مع اشيب وبعد ما اشترى
 معه مجسمين بعد ادى ما طهر به الازاه به المسلمين بناديين من اسيل راردين سوله و
 طول الله محمد ما يردون البر والاول وهو خارج مع سائر ابي جابر وهو ما قد الاعل على جيشه
 انهم ينفذون بهاء مع ولا احد طول به محمد انهم ينفذون بها بعد قد وج المسلمين نرجو
 الذي وخطوا له على كنفه ويحفظ ما يفسر ان نشاء الله به وجه عن البرت الشريعه ولربيع
 ونقدت به كفايه هاد ما له ابلغ سلاما الى الله وعلما واما المشايخ من عندنا المشايخ وخالد والحوا
 سلمت ودمت محرومين سليلين

۲۲۲

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من سلطان بن بجاد إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته على الدوام، دمتم محروسين. وبعد، فموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن أحوالكم. أحوالنا من كرم الله جميلة. وبعده طول الله عمرك ذكرت لكم مع ابن طلق^(١) وخويه ما فيه كفاية من خروج المسلمين على مكة وتوجهوا بعد ما تحققنا أن حسينا^(٢) خرج منها وخط ولده علي^(٣) ثقية يقول إنه أمير أهل الحجاز وأمير أهل مكة وقصده ثقية وكذب. وبعدهما نزل المسلمين السيل طرحوا جيشه أربع^(٤). وخطوطهم واصلتكم تشرف عليها وأما خطوطك لأهل مكة راحوا بها المسلمين معهم ومعهم ناس من أهل مكة منهم الشيبني وبعدهما أشرفوا عليها استسروا، وقلت للإخوان يتلونهم^(٥) بها ومن طرف أبو يابس^(٦) صاحب المضيق^(٧) هو وعتيبة الذي معه مخيمين بوادي فاطمة. وحال التاريخ المسلمين شادين من السيل واردين سوله ومن سوله واردين البرود

(١) ابن طلق: من رجال سلطان بن بجاد أمير الغطفط.

(٢) حسين: هو الشريف حسين.

(٣) أي جيشه أربع مطايا عليها أربعة رجال مرسلهم علي بن الشريف حسين، وقد وجدوا معهم رسائل مريية.

(٤) يتلونهم: يلحقون بها أي بالرسائل.

(٥) أبو يابس: من أعيان أهل الحجاز من الأشراف.

(٦) المضيق: ما يشبه ضاحية من ضواحي مكة، بلد أبي يابس.

والمركوبه الذي هاذي خطوطهم ضبطوهم المسلمين معهم وأظن يطول
الله عمرك ما يردون البرود إلا وهو خارج مع ساقه أبوه^(١) وهو ما خرج إلا
على خيل وجيش ورشياه^(٢) خارج بها أبوه معه ولا أظن طول الله عمرك إنه
يمسي فيها بعد قدوم المسلمين نرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته
ويجيك ما يسرك إن شاء الله بخروجهم عن البيت الشريف والربع الذين
وصلوك ثلاثة وهم على ثنتين^(٣). ونبيك ان شاء الله تسهل لهم أو تعجل
غيرهم لجل شفائنا^(٤) بالأخبار ونظرك به كفاية هذا ما لزم أبلغ سلامنا الوالد
والعيال والمشايخ ومن عندنا المشايخ وخالد^(٥) والإخوان يسلمون ودمتم
محروسين.

١٥/ربيع أول/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

(١) أي على طريق والده.

(٢) رشياه: رشاوي.

(٣) ثنتين: أي مطيتين.

(٤) شفائنا: أي حرصنا.

(٥) خالد: هو خالد بن لؤي الشريف.

تعليق

هذه الرسالة من سلطان بن حميد، غفر الله له، تلقي على كاتب التاريخ مسؤولية المؤرخ من الأحداث وكيف تداخلت فيما بين يوم وآخر، وموقف وموقف، واجتهاد وآخر. هذا سلطان بن حميد بيته من أفضل بيوت القبائل، لا أحد ينكر ذلك. كان الملك عبدالعزيز يحبه ويرى فيه ما يرى في أحب الناس إليه، أكرمه بقيادة الإخوان الذين كان لهم فضل السبق في دخول مكة المكرمة. نرى سلطاناً هنا يقول: إن الشريف حسيناً ترك مكة وعين ابنه علياً بدلاً عنه وهي تقيّة اتخذها الشريف، وهذه أول خطوة خطتها الرياض إلى الحجاز وستبعتها خطوات وسنرى سلطاناً في يوم آخر على النقيض من هذا اليوم. ولكن مبدأنا في احترام رجالنا تعلمناه من الملك عبدالعزيز، سنحاول أن نضع الحقائق ولا نشوهها أو نطم ونسيء الظن، وإذا رأينا الأحداث والاجتهادات والخلافات في الصدر الأول بين خيار المسلمين هانت علينا مصائبنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

14 30
17 31

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من عمر بن محمد بن سليم^(١) إلى جناب الأشيم الأحشم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله وتولاه وأسعده بنصره وهداه ومن كل شر حرسه وحماه، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: موجب الكتاب هو إبلاغ جنابكم الشريف جزيل السلام ثم السؤال عن صحة أحوالكم لا زالت أحوالاً مرضية وإن سألت عنا فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، أدام الله علينا وعليكم نعمة الإسلام، والخطوط المكرمة وصلت سرنا طيبكم وصحة حالكم الحمد لله على ذلك، وما عرف جنابكم كان معلوماً خصوصاً من جهة الدويش وأهل الأرطاوية ما يخفى جنابكم أننا ما لنا في الدخول في أمور الناس^(٢) عامة ولا في الدخول في أمور أهل الأرطاوية خاصة قدم علينا ولد الدويش معه مكاتيبكم وأنا معي بعض الأثر والشيخ عبدالله معه أصخينه^(٣) وهو مهوب يظهر^(٤) ودفعنا ولد الدويش بوعد بعد صفر لموجب أنني لا أستطيع السفر وقت قدومه

(١) من أكبر علماء البلاد.

(٢) كلفه الملك عبد العزيز أن يتوجه إلى الأرطاوية بلد الدويش من أجل أن يبصرهم.

(٣) أصخينه: تعني سخونة أي بعض الأثر. والشيخ عبدالله: أخوه.

(٤) أي لا يخرج من بيته.

والشيخ عبدالله معه بعض الأثر ولا يمكننا الغيبة عنه وأيضاً أحبينا مراجعة جنابكم. المؤمل من جنابكم المسامحة من جهة أهل الأرطاوية ولا ظنيت يجيني من جنابكم إلزام بالمراح^(١) لهم بعد ما مضى. وأيضاً مقامي عندهم لا يحصل به انتفاع لهم في طلب العلم والرغبة فيه ولا حسن أدب، والأمر شاق علي غاية. هذا ما لزم تعريفه منّا. السلام على الوالد المكرم والأولاد الكرام والإخوان والمشايخ وكافة السعود ومن لدينا الشيخ عبدالله ومبارك والإخوان وكافة الجميع بخير ويُنهون السلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ختم)

٨/محرم/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) المراح لهم: الذهاب إليهم.

تعليق

هذه الرسالة من الشيخ عمر المعروف بتقاه وطهارته التي
يشير فيها إلى أنه يائس، فتجربته مع الإخوان في الأوطاية تجعله يؤكد أنه
لا فائدة ويطلب المسامحة من عدم العودة إليهم.
رحمك الله يا عبدالعزيز ما أوسع أفقك وما أكثر صبرك وما
مقدار سداد الرأي في حساباتك!! صبرت ودفعت بالعالم وراء العالم إليهم
للمناصرة وأعطيت من نفسك ومن تسامحك ومن تقديرك وحكمتك لما
يحققه الصبر والتسامح، ولكن هي أقدار الله التي ليس لك فيها خيار بل
فُرضت عليك!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من معارف بن علي بن بصير الحنفية النخبة المحتشم بهن الكرام والشيخ الامام الكرمي الاحقر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي
 ادام الباري سعادته وراحمته وسعادته امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولله الشكر والثناء على الدوام وهو واجب
 الرقيم المالك بن عبد السلام مع السواد على كامل محنتكم واحوالكم بحمد الله على ما تجتهدون في كل يوم وغير ذلك من الامور وهو الذي
 خافنيك بعض الامور التي تقدر من جهال الاعوان وتضعف من جهال ورثتها دينيا ولا يقبلون فيها كلام فيضهم اذ طاك العلم الذي
 عندهم وهذا في بعض البهوان وهذا امر طشيق علينا ولا نرطليه وسببه ما جرت من حال بيع الى استدوات الداهنة
 من هال الحيشة انتقنا حنا والامر عبد الرحمن بن ريسان وعلوش بن سقيان وحضرنا الشيخ عبد الله بن زاعم
 عند الشيخ عبد الوكوف بن انتقنا على ان الشفعة وحده وان الذي يحالو ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع للولاية
 ان حنا على طاهر جمع بحول الله وقوته وجندنا الذي ساعدنا على حال امر كثير رعا الجاهل مغتصب شقي ولكن
 نفا فان حضركم تغافل عنهم ويعرض لهم في انفسهم انهم على حق وادعهم سعل على حنا بكم اجينا ربيع الامر بكم
 حتى يتبين معلوم عنكم ان المسلمين ساعدتكم على كل حال استأثم وشعرتهم وحده ولا بد البيع معونتك هذا انما
 من تعرف حنا بكم الشريعة مع الملاحم السلام الاولاد والشايع ومن عندنا العياك سلعة والسلم حنا حنا حنا

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ من مشاري بن علي بن بصيص^(١) إلى حضرة الأفخم المحترم بهي المكارم
والشيم الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام
الباري سعادته وأطال مجده وسيادته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأعلى وأشرف تحياته على الدوام، وموجب
الرقم إبلاغكم جزيل السلام مع السؤال عن كامل صحتكم، وأحوالنا بحمد الله على ما
تحبون من كل وجه وغير ذلك، أدام الله وجودك: ليس خافياً عليك بعض الأمور التي
تصدر من جهال الإخوان ويتعصبون فيها ويرونها ديناً ولا يقبلون فيها كلام شيخهم أو
طالب العلم الذي عندهم، وهذا في بعض البلدان وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به،
وسببه ما جرى من الربع الذين رحلوا من الداهنة. من هذه الناحية اتفقنا نحن والأمر
عبدالرحمن بن ربيعان^(٢) وعلوش بن سقيان^(٣) وحضر معنا الشيخ عبدالله بن زاحم عند
الشيخ عبدالله العنقري^(٤) واتفقنا على أن الشوفة واحدة^(٥) وأن الذي يخالف ما عليه
علماء المسلمين ولا يسمع للولاية أننا جميعاً ضده بحول الله وقوته وجدنا الذين
مساعدين على هذا الأمر كثير وهؤلاء الجهال ليسوا بشيء^(٦) ولكن نخاف أن حضرتكم
تغافل عنهم ويترأى لهم في أنفسهم أنهم على حق، وردعهم سهل على جنابكم. أحببنا
رفع الأمر لجنابكم حتى يكون معلوماً عندكم أن المسلمين مساعدينكم على كل حال
إن شاء الله ورأيهم واحد ولا بد الربع معرفتك هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف مع
إبلاغ السلام الأولاد والمشايع ومن عندنا العيال يسلمون والسلام.

حرر ٥ ص/ ١٣٤٥ هـ = (١٩٢٦ م)

تعليق

هذه الرسالة نرى فيها موقف مشاري بن علي بصيص، أمير الصعران
من مطير، الواضح في ولائه الذي لم يتبدل ولم يتغير للملك عبد العزيز. فهو في كل
حياته محل ثقة ومحبة الملك عبد العزيز له. كان -يرحمه الله- من أقوى المعارضين
الذين انشقوا من قبيلته مطير أو غيرها. وكان من أذكى الرجال وأدهاهم. عرفته فعرفت
فيه الصفات الحميدة التي جعلته محبوباً في قبيلته. غفر الله له.

(١) من كبار مطير ومنمن ظل وقومه على ولائه لعبد العزيز ولم يستطع الدويش أن يأخذه إلى صفه.

(٢) من أمراء عتيبة. (٣) من شيوخ مطير. (٤) من العلماء. (٥) الرأي واحد.

(٦) يقول عنهم إنهم جهلة ولا يستحقون من يهتم لهم هذا الاهتمام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

$\frac{14 \times 10^3}{500} \mu\text{m}$

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ من عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم إلى حضرة الإمام المكرم
الأفخم الأمجد المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل،
آدام الباري لنا وجوده وكبت أعداءه وحسوده آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأزكى وأتم وأعلى وأشرف تحياته، ما
تعاقبت غدوات الدهر وروحاته، وسكنات الجو ونفحاته على الدوام.
وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السؤال عن
أحوالكم السارة، أحوالنا من كرم الله جميلة. وبعد ذلك آدام الله وجودك
من قبل الربع شدوا^(١) من عندنا ونزلوا وشيقر، طب عليهم قبل يشدون
علوش بن سقيان^(٢) وأشار عليهم بعدم المخالفة وأنهم يتعودون من
الشیطان ويتركون هالأمر التي عنت أو بسبب الجهل والهوى والشیطان.
وقال إن كان مشكل عليكم شيء في أمر دينكم أو دنياكم أنا وإياكم
والمشايع أي شيخ تبونه نروح يمه ويبين لكم الحق ولا أطاعوا. وأصل
ذلك كله ييون أمرهم هو التام وهو أهم، هو المقدم والحاكم عليهم. ثم
اتفق الأمير عبدالرحمن بن ربيعان ومشاري بن بصيص وعلوش بن
سقيان^(٣) على أن قومتهم واحدة على من خالف أمر الله ثم أمر الولاية وأنهم
قائمون على الخاص والعام وأحبوا أن يعرفوك بذلك^(٤) ويرفعوا الشور لك

(١) الربع شدوا: أي الذين رحلوا من هجرهم من الإخوان.

(٢) من كبار مطير والإخوان المعتدلين. طب: أي نزل.

(٣) وهؤلاء من كبار مطير وعتيبة ومن خالفوا الإخوان في اعتراضاتهم على الملك عبد العزيز وظلوا
على ولائهم هم ورجالهم وقبائلهم إلى النهاية.

(٤) أي الملك عبد العزيز.

حتى تساعدكم على الناس الذين جعلتهم تحت أيديهم والذي غيرهم ترد له وتردعه حتى إن الناس يرتدعون إذا شافوا الربيع قايمين^(١) وأنت مساعدكم كل قام على ربه وكل من هالجهال هوّن لأنهم غوغاء أتباع كل ناعق ولا يلجأون إلى ركن وثيق والمرجو من جنابكم الشريف مساعدة هالربيع. تراه من أوفق الأمور وأيضا هم ناصحون لجنابكم وهم عبدالرحمن ومشاري وعلوش. هذا ما لزم منه تعريف جنابك الشريف وأنت أكرم من يوصف له والطروش^(٢) الي معهم الخطوط مناحي بن عماش وأخوياه ومنا السلام على الأبناء الكرام والمشايخ ومن لدينا العيال والإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام.

٨/ص/١٣٤٥= (١٩٢٦م)

(١) معنى رسالتهم أننا نحتاج إلى مساعدتك حتى نأخذ على أيدي جماعتنا وغيرهم من الجهال ثم ينعثونهم بالغوغائين أتباع كل ناعق.
كل هذه التوصيات من الشيخ عبدالله بن زاحم.
(٢) الطروش: المسافرين.

تعليق

خلاصة الخطاب أن مصدره شخص عرف بالعقل والحكمة والاعتدال في الرأي. وآخر عمل قام به رئيس محاكم المدينة المنورة، نراه ينعت الإخوان بالمخالفين، بالجهلة، يحطّ من قدرهم وكذلك يشيد بالأشخاص الذين ذكرهم الكتاب وهم من أمراء عتية ومطير نراهم هنا مخالفين لسلطان بن حميد وفيصل الدويش.

بالله الرحمن الرحيم

لا أحد ضارنا أنت الله سبحانه إلى حضرة الامام الا فخم المحترم عبد العزيز بعد ذلك اذ اقام اسم وجود
 سره عنى شورطه على اعرضه على عنا بكه وهو انت الله نرجو ان يوافق وسببه انا سمعنا
 ان عنا بكم الشريف كاهن يجمعها الناس الذي صار بينهم اختلاف وانكم تفا تشوهم
 وتقرؤهم على امر يصير اتفاق عليه عنا انت الله وهذا رأى انت الله مباركة والذى
 اشوخته انه موافق انت الله لا يجمع الناس ترى اجمعيات الذى محبوب على شور من افوت
 حاليه الامور التى تحتاج عرض شور رعا ان يظهر راي موافق تراه ما توافق اجمعيات
 الرقعة مثل النادر وبهم الناس ما يوافق له اجمعيات السبب ان يظهر سلطان ويحفظ
 كلمة باطل ويدخل في ظل اجمعيه وتكشف مهابته اناس ولا يحصلون اناس مطلوبهم
 السبب انه يصير غاغم وكل يتكلم ويخرج اجمعيه لكن الله انما اشوخته انك تجمع المشايخ
 اولاً وتقرؤهم على علم يتوافقون عليه فاذا اتفقت انت وراهم على علم مباركة انت الله اسر الله
 باهل الفطط وانتم منهم ناس من عقالم على يد شيخهم واميرهم وقرهم على الله احضره وعندهم على
 ما يتفقون عليه المشايخ فاذا فرغت منهم رخص لهم وحلهم يروحوه ليرزهم وروح الله ويك
 وعنا بن سليمان الله بخار من عقالم ولا يكثرون وقرهم على ملكا قررت عليهم الاولين ثم حلهم
 يروحوه ثم اتت بالاهم فالاهم بها الناس الى يدورون الفسا دورهم باهم بشي وكما فرده لحاله
 وادب هاله اناس الراسعى بالفساد في العبادا هذا البلاد ترى هذا اوفق انت الله وهذا الذى
 آتانا اليه رائنا الفاضل في جب راىكم انام وكلك لا بد المناصحه بينا وبينكم كما هو حقكم
 علمنا فوافقنا الله المنفضل به وساخالف نرجو عنا بكم المسامحه في اساءة الادب مع عنا بكم
 الشريف ودمتم محروسين محفوظين بحول الله وقوته واسم

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق غير إن شاء الله

٢٨ من عبدالله بن زاحم^(١) إلى حضرة الإمام المحترم عبدالعزيز آل فيصل أدام الله نعمه وأياديه وكبت حسوده وأعاديه، ولا زال بعين العناية الربانية ملحوظاً ومن كل شر وسوء محفوظاً آمين. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك، أدام الله وجودك، بدا لي رأي أعرضه عليك، أرجو أن يكون مناسباً، وسببه أننا سمعنا أن جنابكم الشريف عازم على أن يجمع الناس الذين صار بينهم اختلاف لتروا ما في نفوسهم ثم تقررونهم على أمر يتفقون عليه تماماً، إن شاء الله. وهذا رأي مبارك. والذي أراه أن لا تجمع الناس، فالجمعيات التي على مثل هذه الأمور ربما يظهر منها رأي لا يوافق. السبب أنه قد يظهر شيطان (أي إنسان) فيحذف كلمة باطل ويدخل في ظل الجمعية ما يكشف مهابة الناس، ولا يحصل فائدة من ذلك، وقد يتحول الموقف إلى غوغائية وكل يتكلم ويكثر اللغط وتفسد الجمعية.

(١) الشيخ بن زاحم يشير على الملك عبد العزيز ألا يجمع المؤيدين والمعارضين له في مؤتمر عام يعلن فيه تنازله وترك الخيار للمؤتمرين خوفاً من التوسع في الشقاق واتساع الفتنة، لكن الملك عبد العزيز لم يأخذ بهذا الرأي لأنه أكثر بصيرة بشعبه ومكانته الكبرى من هذا الشعب. إنما يريد الشيخ ابن زاحم أن يجمع كل فئة مخالفة على حدة ويفتت وحدتهم. رأي صائب ولكن الملك عبد العزيز أدري بشعبه وأعرف، لن يحصل هذا ولن يستجيب المعارضون أن يأخذهم الملك عبد العزيز كلاً على حدة. وهذا ما كشفته الأحداث.

لكن الذي أراه أن تجمع المشايخ أولاً وتقرهم على رأي يتفقون عليه، فإذا اتفقت أنت وإياهم على علم مبارك، إن شاء الله، فابدأ بأهل الغطط، وانتخب منهم أناساً من أعقلهم على يد شيخهم وأميرهم وقرهم عليه إذا حضروا عندكم، على ما اتفق عليه المشايخ. فإذا فرغت منهم رخص لهم ودعهم يعودوا لديرهم، وروح للدويش وعثمان بن سليمان، والذي تختار من عقالهم لا يكونون كثرة، وقرهم على مثل ما قررت عليه الأولين ثم أعدهم أيضاً. ثم ابدأ بالأهم فالأهم مع الناس الذين يريدون الفساد وهم

ليسوا بشيء وخذ كل فرد وحده وأدب حثالة الناس الذين يسعون بالفساد
في العباد والبلاد.
وهذا أوفق إن شاء الله. وهذا هو رأينا القاصر بجانب رأيكم التام، ولكن لا
بد من المناصحة بيننا وبينكم، كما هو حقكم علينا. فما وافق فالله
المتفضل به وما خالف نرجو من جنابكم المسامحة في إساءة الأدب مع
جنابكم الشريف.
ودمتم محروسين محفوظين بحول الله وقوته والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ من عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان^(١) إلى حضرة الإمام المكرم الأفخم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الله سعادته وأطال مجده وسيادته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأتم وأعلى وأشرف تحياته على الدوام. وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السؤال عن كامل صحتكم. وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك أدام الله وجودك مهوب خافيك بعض الأمور التي تصدر من جهال الإخوان ويتعصبون فيها ويرونها ديناً ولا يقبلون فيها كلام طالب العلم الذي يعمل عندهم، وهذا جار في بعض بلدان الإخوان وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به لأنه خلل في اجتماع كلمة المسلمين^(٢) ومن قبل الربع شدوا من عندنا ونزلوا في وشيقر بعد ما شفتنا هالأمور خفنا من خلل يلحق الولاية واتفقنا حنا وإياا مشاري بن بصيص وعلوش بن سقيان على يد الشيخ العنقري وحضور عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم على أن الشوفة واحدة وان الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع ويطيع للولاية^(٣) إن

(١) إمارته في قبيلة عتيبة قد لا تقل عن مكانة ابن حميد في القبيلة. وهو من كبار الإخوان. وممن وقف مع الملك عبد العزيز. وكذا ابنه عمر بن ربيعان.

(٢) انشقاق ابن ربيعان سبب الخلاف بينه وبين الفئة الأخرى من بني عمه، هو مؤمن بموقف العلماء مع الملك عبد العزيز ومدرك أن الخلافات لا تجر إلا إلى الفتن، كما هو واضح في الوثيقة.

(٣) أي ولاية الملك عبد العزيز.

حنا على ظهره^(١) جميعاً بحول الله وقوته، وجندنا الذين مساعدينا على
 هالأمر كثير وها الجهال ما هم بشيء ولا قوة إلا بالله. ولكن نخاف أن
 حضرتكم تغافل عنهم ويورى لهم في أنفسهم^(٢) انهم على حق وردعهم
 سهل على جنابكم. أحببنا رفع الأمر لجنابكم حتى يكون معلوماً عندكم أن
 المسلمين مساعدينكم على كل حال ان شاء الله وشوفتهم واحدة ولا بد

(١) أي نحن أعداء له جميعاً.

(٢) أي يغريهم.

الربع معرفينك. وهذي الخطوط تصلكم مع طروشنا مناحي بن عماش
وأخويه هذا ما لزم ومن عندنا السلام على الأبناء الكرام والمشايخ ومن
لدينا العيال والإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته
والسلام.

٨/ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة ذي الشيم الأبية
والهمم العلية السلطان المفخم والإمام المكرم الأحشم المحترم
عبدالعزیز بن عبد الرحمن آل فيصل أدام الله عليه نعمه وأياديه وكبت
حسوده وأعدائه ولازال بعين العناية الربانية ملحوظاً، ومن كل شر وسوء
محفوظاً. آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأعلى وأشرف
تحياته على الدوام. وإن تفضلتم بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد
الله على ما تحبون من كل وجه، وخطوطكم المكرمة وصلت وصلكم الله
بحبل رضاه، وما عرف جنابكم صار عند المحب معلوم خصوصاً من قبل
مفاتشتكم في بعض الأمور التي تصدر من بعض الجهال نرجو أن الله يقدر
لكم الخير أينما يمتتم، وأيضاً أدام الله وجودك الفا علينا الشيخ عبدالله بن
زاحم وعبد الرحمن بن ربيعان^(١) ومشاري بن بصيص^(٢) زائرينا ها الأيام
وجرى البحث في هالي شدوا من الداهنة وغيرهم من جهال الإخوان
واتفق الرأي على أن هذا أمر ما ينصبر عليه وعندنا معلوم أن كامل نظر
الشيوخ وسياستهم فيها ان شاء الله كفاية. ولكن لا بد من عرض بعض الرأي
عليهم مع أن جنابكم قد عرفنا أن لكم همة في ها الأمر نرجوا أن الله يحقق
لكم ما نويتم ويصرف عنكم الشر وهذولا^(٣) بحول الله ليسوا بشيء والله

(١) عبد الرحمن بن ربيعان من كبار عتبية والإخوان المحبين لعبد العزيز.

(٢) مشاري بن بصيص: من كبار مطير ومن المحبين لعبد العزيز.

(٣) أي وهؤلاء من الفئة المخالفة، وهنا الشيخ العنقري يهون من أمرهم.

تبارك وتعالى معك ثم المسلمين إن شاء الله تعالى ولا بد الإخوان عرفوك
ومن قبل الأمراء المذكورين هم وابن سقيان^(١) إن شاء الله صاملين وأيضاً
الدويش في هالأيام الظاهر أنه قايم قومة تامة يذكر بن سليمان أنه طاق^(٢)
ناس من أهل الأرطاوية عند بعض هالأمور وأنت إذا شافوك متبين فكل
صاحب هوى يهون^(٣) وهم مالهم عزا يبنون عليه نرجو أن الله يهدي
الجميع أحبينا تعريفكم بذلك هذا والله المسؤول أن يديم عزكم
وسعادتكم الرجاء إبلاغ السلام الأبناء والعاز لديكم ومن عندي العيال
منهم جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم)

حرر في ٤/ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) ابن سقيان: من كبار مطير.

(٢) طاق: ضارب.

(٣) يهون: يترجع. يقول الشيخ للملك عبد العزيز: إذا راوك معلناً عن موقف جاد وصب سوف
يترجعون ثم يقول عنهم إنهم أناس لا أساس لهم يبنون عليه معارضتهم.

وفائق

تعليق

هذه الرسالة سابقة للنهاية التي انتهت إليها مشكلة الإخوان
مع الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وبعد من بعد السلام ان شاء الله تعالى على ما كتب من كل وجه
ابن الله تعالى اية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : على المقام . وبعد من بعد السلام ان شاء الله تعالى على ما كتب من كل وجه
كذلك بعد ما طرأ من عندنا الشيخ عبد الله . وبن ربيعان . الذي علينا فيصل الدويش يذكر انه ورد عليه خبر به حبه وان ما ذهب
منه من خطر في الولاية وهو ما اجابنا فيه اننا نأمر : وبني يفتننا من طرف الولاية وقل له نكف يا فيصل دينكم وولايكم لا تروح
لعبت بزور ورعيان : وقال اعتقد على الله . والله ما طمكم يا مشايخنا ما أنفقنا على هذا الولاية ارضا معوا على كل حال
وانا كل من شئني عندنا ادبته وشكرناه على ذلك ودعونا له : احبنا تعجل هذا الجناكم الكرم ونظركم اعلی : وخطنا هذا
سرعندكم زجراته المديونكم بالسلام وبخط المراسل بكم . هذا ما لم ستره في عيناكم الشريفين ودم ووجه



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وبعد من بعد السلام ان شاء الله تعالى على ما كتب من كل وجه
ابن الله تعالى اية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : على المقام . وبعد من بعد السلام ان شاء الله تعالى على ما كتب من كل وجه
كذلك بعد ما طرأ من عندنا الشيخ عبد الله . وبن ربيعان . الذي علينا فيصل الدويش يذكر انه ورد عليه خبر به حبه وان ما ذهب
منه من خطر في الولاية وهو ما اجابنا فيه اننا نأمر : وبني يفتننا من طرف الولاية وقل له نكف يا فيصل دينكم وولايكم لا تروح
لعبت بزور ورعيان : وقال اعتقد على الله . والله ما طمكم يا مشايخنا ما أنفقنا على هذا الولاية ارضا معوا على كل حال
وانا كل من شئني عندنا ادبته وشكرناه على ذلك ودعونا له : احبنا تعجل هذا الجناكم الكرم ونظركم اعلی : وخطنا هذا
سرعندكم زجراته المديونكم بالسلام وبخط المراسل بكم . هذا ما لم ستره في عيناكم الشريفين ودم ووجه

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق خير

٣١ إلى حضرة الأفخم المحترم الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. وبعد مزيد السلام التام، أحوالنا بحمد الله على ما تحب من كل وجه كذلك بعد ما طرّش^(١) من عندنا الشيخ عبدالله بن زاحم وابن ربيعان الفى علينا فيصل الدويش يذكر أنه ورد عليه خط من ابن حميد وأن ما هوب زين^(٢) من طرف الولاية وهو ماجا إلا قصده الزيارة: ويبي يفتشنا^(٣) من طرف الولاية وقلت له تكف^(٤) يا فيصل دينكم وولايتكم لا تروح لعبة بزور ورعيان: وقال اعتمد على الله. والله ما دامكم يا مشايخنا ما اتفقتموا على مخالف الولاية إن حنا معها على كل حال^(٥) وان كل من تبين عندنا أدبته وشكرناه على ذلك ودعونا له: أحببنا تعجيل هذا لجنايبكم المكرم ونظركم أعلى: نرجو أن الله يحفظكم بالإسلام ويحفظ الإسلام بكم. هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف ودمتم محروسين.

٧ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

محكم شاكراً إحسانكم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

وصلى الله على محمد وآله وسلم كذلك أنا جازم في خاطري ما عنده إلا الزين

(١) طرش: أي سافر.

(٢) الدويش يشي بسلطان بن حميد كبير الإخوان في بلد النبط كمال قال الشيخ.

(٣) أي يتحرى عما لدينا. هذا الكلام ينسبه الشيخ للدويش.

(٤) تكف: يستثيره أن يتجنب الخلافات.

(٥) رحكك الله يا فيصل الدويش ماذا في كلامك من تورية؟ حين قلت: ...والله ما دمت أيها المشايخ ما اتفقتم على مخالفة الولاية أننا ما نخالفها.

سؤال يرد أيضاً عندما خالف فيصل رحمه الله، الملك عبد العزيز ألا يرد على اللهن أنه خالف المشايخ وخالف الملك عبد العزيز، أم أن أحداً ممن يدعي أنه ملتزم بهم زين له ذلك؟

بسم الله الرحمن الرحيم

منه الا بدين عبد العزيز بن ابيه فيصل الدويش الى جناب الامام عبد العزيز بن ابيه ان ما
عبد الرحمن بن ابيه الامام الكرام رحم الله اموالهم واحياهم وبلغهم في الدارين نهائية منافع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجبه السلام والسؤال عن صحة احواله الدينية واليه
بنيه له انتم في احسن حال وانتم قالوا انتم في احسن حال وانا في احسن حال فقلت الحمد لله على ما تحب
غير اني انما طرقتك بسبب ما يبلغنا عنك وفي حقك انك تعلم اننا نشفق عليك
مثل ما نشفق على انفسنا لانك المالك من القلب للجوارح كما في حديث القلب ملك له اعضا
ان صلح صلحت وفي الحديث الناس على دين ما وكلمهم ومما بلغنا انك قد قنا العيال على لدول
بندري بان قصدك مدافعة عن المسلمين لاسيما الذين ودنا به انك تجعلنا حياء والمسلمين
نذفع دوائهم وتبذل جلدك في اصلاح رعيته فاه اصلاح الرعية النفع من رعية الجود
في شرايهم التي يحبونكم وتحبونكم وقد قال الله نبيه صلى الله عليه وسلم ولو كنت فضا غلظ
القلب له ففضوه حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامور الذرية ولدنا به
انك تحسب وتجمع اعيان الاخوان بحضرة الذي تشوق من الشايخ ويعرضون عليهم الا
امور الدنيا يشهروا عليك فيها حتى تبرا صدورهم فانك تعلم بانهم ما يقدمون في حقك
لا عدوة ولا بغض لاسيما شفقة عليك واجتها دلائلهم وانك ودنا انك تتخذ النجد
وتوسد في مكنه واحد من العيال هذا مما في الخاطر والرجاء انك تقبل قبل وصول
لخديا وبلغ سلامنا به لذيدي من الشايخ ونيال ويدر لنا اولادهم ولسه
م عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ من الابن عبدالعزيز بن فيصل الدويش إلى جناب الإمام المكرم
الأحشم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الأئمة الكرام رحم
الله أمواتهم وأحياءهم وبلغهم في الدارين نهاية مناهم.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجه السلام والسؤال عن صحة
أحوالكم الدينية والبدنية لازلتهم في أحسن حال وأنعم بال وإن تسأل عن
أحوالنا فنحن بحمد الله على ما تحب غير أن الخاطر منشغل بسبب ما
يلبغنا عنك وفي حقلك لأنك تعلم أننا نشفق عليك مثل ما نشفق على أنفسنا
لأنك للمسلمين بمنزلة القلب للجوارح كما في الحديث القلب ملك
لأعضائه إذا صلح صلحت وفي الحديث الناس على دين ملوكهم، ومما
بلبغنا أنك فرقت العيال على الدول وندرى بأن قصدك مدافعة على
المسلمين^(١) لكن الذي ودنا به أنك تجعلنا نحن والمسلمين ندافع دونكم
وتبذل جهدك في إصلاح رعييتك فإن إصلاح الرعية أنفع من كثرة
الجنود^(٢). وفي الأثر خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. وقد قال الله
لنبيه (ﷺ) ﴿لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم

(١) هذا الناصح هو عبد العزيز ابن فيصل الدويش أهم رجل حول أبيه. يحتاج على أشياء لا يدريها ولا يعرفها إلا رجل الدولة.

(٢) هل يفهم من هذا أن الإخوان يضيقون بالتنظيم والانضباط وتدريب جيش حديث؟ هل يرون في هذا منافساً لهم قد يحيدهم ويتزع منهم مثل هذه المواقف التي وقفوها؟ هذا التساؤل يثير في النفس تساؤلاً آخر: هل عبد العزيز بن فيصل الدويش رأى خلافاً في صلاح الرعية؟ ومن هي الرعية التي أشار إليها؟ هل في ذهنه أنها الفئة التي يقودها والده وسلطان؟ لا أدري، ولكنه في المؤتمر العام الذي حضره ممثلو الشعب شجب المخالفين وصاح بأعلى صوته: لمن ترك المسلمين يا عبد العزيز؟ نحن حين نثير أسئلة، نحاول أن نصل إلى مفهوم يطمئن إليه القارئ - رحم الله الجميع.

واستغفر لهم وشاورهم في الأمر^(١) فالذي ودنا به أنك تحتسب وتجمع أعيان الإخوان بحضور الذي تشوف من المشايخ^(٢) ويعرضون عليهم الأمور التي يشرون عليك فيها حتى تبرأ صدورهم فإنك تعلم بأنهم ما يقدحون في حقك لا عداوة ولا بغضاء لكن شفقة عليك واجتهاداً لأنفسهم والذي ودنا أنك تحضر إلى نجد وتؤمر في مكة واحد من العيال. هذا مما في الخاطر والرجاء أنك تُقبل قبل وصول الخط وبلغ سلامنا من لديك من المشايخ والعيال ومن لدينا الوالد يسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩/١٣/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) لقد أخذ الملك برأيك يا عبد العزيز بن فيصل الدويش في ما يسمى يوم الجمعة في الرياض عام ١٣٤٧ وكنت حاضراً ولكن أباك فيصلاً والرجل الآخر سلطان بن بجاد لم يحضرا. وقد أعلن الملك عبد العزيز في ذلك الاجتماع أن الآخرين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد لم يحضرا وهم من قام هذا الاجتماع من أجل أن يشتركو في حقن دماء المسلمين وعدم تعريض مستقبل وحدة البلاد إلى حروب أهلية. وقد قرر الملك في هذا المجلس أن يعتزل فقال: أريد أن تختاروا لكم إماماً غيري، وإذا اخترتموه من أي أسرة، أسرتي أو غيرها، فأنا أول من يبايعه. فرفض الحاضرون وصوتوا بالإجماع للملك عبد العزيز. ماذا حصل؟ النهاية كما علمتها يا عبد العزيز بن فيصل الدويش رحمك الله!!

تعليق

لا أعرف يا عبدالعزيز بن فيصل الدويش ماذا خطر ببال
الملك عبدالعزيز وهو يقرأ هذه الرسالة فهي عليها علامات استفهام، من
الذي كتبها لك؟ وصاغها بهذا الشكل؟ مثل هؤلاء الذين يستخفون بك
وبأمثالك من الإخوان، من الحاضرة، من يدعون أنهم طلبة علم، هم الذين
أوصلوا الأمور إلى ما يكرهه عبدالعزيز ويكرهه كل أخ مسلم لكم!!

بسم الله الرحمن الرحيم
 من فضيل ابيه سلطان لدويش الى جناب الشيخ المكي الى حبيب عبد الله ابيه
 عبد العزيز بن العنقر حفظه الله وحفظه به دينه وجعل الله له قدره
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والى نصيحتي جزاء الله خير او صلتك والخطا
 الشريك وصل وفهنا مضمونة وانما يجوز الله جازم على لزوم ما او
 صيتي به لا في جازم على انك ما تحب لنا الاما تحب لنفدي ارض حنا في
 ذمتكم يا علما نأومر طرفا له خوار خصوصا ابيه بجاد ما رينا عندكم
 الا الصلح للامانة والشفقة عليهم من تهاونه ببعض الامور الذي ما تحبنا
 اى والرجاء منكم المساعدة لنصحتي له والدعاء والضمان له صان كتاب
 له كتابا انشاء صلح نسجله لك لتأفي منكره المولد هذا ما لزم وبلغ
 منا العيال والعار لذيدي ومولدنا لولد عبد العزيز ونابيق وسلطان
 ن ابيه بجاد ولا خوار يسلموا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١١٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب الشيخ المكرم
الأحشم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري حفظه الله وحفظ به
دينه وجعل السداد قرينه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والنصيحة جزاك الله خيراً وصلت
والخط الشريف وصل، وفهمنا مضمونه وأنا بحول الله جازم على لزوم ما
أوصيتني به لأنني جازم على أنك ما تحب لنا إلا ما تحب لنفسك، أيضاً
نحن في ذمتكم يا علماءنا ومن طرف الإخوان خصوصاً ابن بجاد ما رأينا
عندهم إلا النصح للإمام والشفقة عليه من تهاونه ببعض الأمور التي ما
تحفك والرجاء من مثلكم المساعدة بالنصيحة له والدعاء. والظاهر أننا
سنكتب له كتاباً إن شاء الله يصلكم نسخة منه لأنك لنا في منزلة الوالد. هذا
ما لزم وبلغ سلامي منّا العيال والعاز لديك ومن لدينا الوالد عبدالعزيز
وناييف وسلطان بن بجاد والإخوة يسلمون والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

(ختم)

١٩/١٠/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

تعليق

رحمك الله يا فيصل الدويش وغفر لك، ماذا تأخذ علي
الملك عبدالعزيز وهو ابن الدعوة الشرعي لها؟ ما دليلك الشرعي أنت
وإخوانك في مشاقته عند (البرقي) و (السيارة) وكل شيء محدث؟ وهو
شيء من سلطان الله وعلمه أعطاه للإنسان، ليتك رحمك الله لم تتجه إلى
طريق صعبة أوصلتك إلى نهاية ما كان يحبها لك رجل مسلم، وأول من
يحب لك السلامة هو الملك عبدالعزيز. وأنا واحد ممن رآك واستضفت
بيته وهو صغير.. ما أكبرك في عيوننا يومها، لكنها أقدار الله!!

الحمد لله

[illegible]

فأخبرنا الإمام بأنهم من المحجرات انظر في فقهنا فهو الواجب عليه وإن لم يدر فليحذر من عقاب الله وأخبرنا
في طائفة من أهلها وأما الجرد فهو منكر في نظر الإمام وأما من رأى الأصلح للسلام والمعاينة على عيب ما
أقرب تصحيحه إلى التمسك بالشرع في الله تعالى والله أعلم بالصواب والتمسك به في كل وقت ومكان

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤ من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبد الله بن عبدالعزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبدالعزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبد العزيز بن محمد الشثري^(١) إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم وجنبنا وإياهم طريق أهل الجحيم، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد: فقد ورد على الإمام سلمه الله سؤال من بعض الإخوان عن مسائل وطلب منا الجواب عنها، فأجبناه بما نرى. أما مسألة البرقي فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا كلاماً عنه من أحد من أهل العلم^(٢) فتوقفنا في مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم. والجزم بالإباحة أو التحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته. وأما مسجد حمزة وأبارشيد فأفتينا الإمام وفقه الله أنهما يهدمان على الفور، وأما القوانين فإن كان موجود منها شيء في الحجاز فيزال فوراً، ولا يُحكم إلا بالشرع

(١) هؤلاء كبار علماء المملكة في تلك الأيام.

(٢) أهل العلم هم فقهاء المسلمين من أهل السنة والجماعة. طبعاً يا علماءنا، قد صدقكم كل الصدق، ما جد في هذا العصر وما أنتم بصدده لم تعرفه البشرية ولا تاريخها. ولكنكم، غفر الله لكم، بهذا الاجتهاد تورعتم عن التعصب لشيء تجهلونه، فلقد خرجتم من هذا المأزق بحكمة لا مأخذ عليكم فيها. شيء حادث لا تعلمون حقيقته قلتم رأيكم فيه وظللتكم مؤيدين كل التأيد لما رآه الملك عبد العزيز. بقيتم سنوات عدة وأنتم والملك عبد العزيز في حوار مستمر مع الفئة المعارضة لذلك إلى أن نفذت أقدار الله. رحم الله الجميع وغفر لهم!!

المطهر، وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة، في بلد الله الحرام فأفتينا الإمام يمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهار جميع المنكرات. وأما المحمل فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يُمنعون منها، وأما منعه عن مكة بالكلية فإن أمكن بلا مفسدة تعين، وإلا فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاهما ثابت شرعاً.

.....
..... وأما المكوس فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة فإن تركها فهو الواجب عليه، وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها، وأما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام وعليه أن يراعي الأصح للإسلام

ولائق

والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء. نسأل الله لنا وله
ولكافة المسلمين التوفيق والهداية. وصلى الله على نبينا محمد وآله
وصحبه وسلم.

٣/رمضان/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)
(أختام)

محمد بن عبد اللطيف	سعد بن حمد بن عتيق
سليمان بن ناصر بن سحمان	عبدالله عبدالعزيز العنقري
عمر بن محمد بن سليم	صالح بن عبدالعزيز
عبدالله بن حسن	عبدالعزیز بن عبد اللطيف
عمر بن عبد اللطيف	محمد بن ابراهيم
محمد بن عبدالله	عبدالله بن زاحم
محمد بن عثمان الشاوي	عبدالعزیز بن محمد الشري

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري وصالح بن عبدالعزيز وعمر بن سليم ومحمد بن ابراهيم إلى كافة المنتسبين لطلب العلم من أهل نجد وفقهم الله تعالى وهداهم وتولانا وإياهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: فلا يخفى عليكم ما حصل بسبب موت العلماء وقلة الرغبة في طلب العلم من اندراس العلم وهذا مصداق قوله (ﷺ) إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. فلما رأينا ما وقع أحببنا نصيحتكم وتنبهكم على ذلك لأن النبي (ﷺ) قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. ولا يستقيم أمر المسلمين في دينهم ودنياهم إلا بالعلم، ومنه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية وقد قال الإمام أحمد بن حنبل لولا العلم لكان الناس كالبهائم. وأعظم الواجبات عبادة الله وحده لا شريك له وليست تعرف إلا بالعلم إذا عرف هذا فقد تعين على كل من فيه أهلية للطلب أن يتجرد لطلب العلم وعليه في ذلك تقوى الله ونبين لكم الخصال التي ينبغي لطالب العلم أن يتصف بها الأول: حسن النية والإخلاص في تعلمه لأن هذا أساس الأعمال. الثانية: لزوم الأدب في أنفسهم ومع معلمهم وفيما بينهم. الثالثة: اجتناب مجالس الغفلة وأن يكون كل منهم سليم الصدر لقرينه من الطلبة وغيره. الرابعة: على كل واحد من التلاميذ أن يحفظ قراءته حفظاً تاماً قبل أن يقرأها على المعلم ثم أيضاً عليه أن يتعاهد محفظاته بالدراسة. الخامسة: على المتعلمين لزوم مجالس الطلب ولا يقوم أحد منهم من المجلس حتى تفرغ القراءة إلا من عذر ثم يرجع ويكون معه دواته وقرطاسه لإثبات ما يأمره المعلم بإثباته من تقرير أو نقل مستحسن. السادسة: يكون للتلاميذ في اليوم واللييلة مجلسان للبحث والمراجعة أحدهما لإعادة القراءة والثاني لمطالعة قراءتهم المستقبلية. السابعة: على الطلبة أن يستعدوا لامتحان المعلم لهم في كل شهر كل بحسبه ثم على المعلم تأديب من يرى منه خللاً من غفلة ولعب أو

تعدّ علي أحد أو مجاوزة قانون الأدب بما يردعه ويردع أمثاله حتى لو
يفضي ذلك إلى أن يقيمه من الحلقة تأديباً له. فإله الله في التشمير في هذا
الأمر والجد والاجتهاد نسأل الله بأسمائه الحسنى أن يمن علينا وعليكم
بتوفيقه وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين وصلى الله
على محمد وآله وصحبه وسلم.

(أختام)

٣/ذي/١٣٥٢هـ = (١٩٣٣م)

تعليق

يتراءى لمن يرى لقاء الملك عبدالعزيز في هذه الرسالة بالمشايخ وفي اتجاه واحد وهو الحث على طلب العلم والتأدب بأدبه أن الملك عبدالعزيز يرى في توجيه المشايخ سبباً يلزم به كل من نفر من العلم وتخلّف. وفي تقديره أن من تأمل هذه الرسالة يدرك إحساس الملك عبدالعزيز العميق وإيمانه بالعلم الشامل الذي منحه الله للإنسان، لذلك رأيناه آمن بالاكشافات العلمية وبسلطان الله الذي وهبه لعباده. لم تهزمه اجتهادات الآخرين التي رأت في البرقي وفي التنقيب عبثاً حتى وصل عند البعض إلى تحريمه مما سبب متاعب كثيرة له ولأغلى الناس عليه. رحمهم الله جميعاً.

في هذه الرسالة نرى كبار العلماء يؤكدون على التفقه في الدين والعلم تحاشياً لما ينتج عن الجهلة من ادّعاء وفتوى جاهلة.

إسلامه عليه السلام
من عبد الغزير في هذا الفصل الركا في المنتسبة للعلم من أخواننا السلفين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته به
دائم بوقتنا الله وبارككم لا يحبه بدينا وجعلنا وبارككم في صالح عباده وأولاده بموجب ما تنوكمه الشايخ
رجاء الله في عفتنا وإياهم بالإسلام وبالحفظ للإسلام بهم هذا هو الحق متعين على كل شخص في علمه
أبناء محبة ذلك والساعة عليهم وبالحفظ المنتسبة للعلم والاعلم ما ذكره الشايخ من يد بل
أننا وصيكم ونفس ببقوا الله ونفوسنا ما حاربنا للتوفيق والهداية إلى الله وفقه الله للنية الصالحة
والمدامه في العمل الذي يرضى الله وينفع به السلف ونزله ما يحل بذكره مع جميع الأقوال والأعمال والأخوة
الشايخ بما نقصنا ونظمتهم من خواص الأخوة للعلم والراحمين رجاء الله بوقتنا وإياكم

لا يحبه بدينا ولكن بموجب خاتمة كل يد الشيطان مخصص على المنتسبين ونكاد الله بعينه نا
منه كثير من أخصها ثلاثة أسرار الأول الأسرار من الأجناس والثاني الإعجاب والثالث
تدخل طالع العلم فيها ليس بعينه فمنها ما هو كل شيء لا يتجلى به العمل بدينا الشيطان به مقصوده
رجاء الله بعينه وإياكم منه فاما ما لم من مكان عيتنا ونقير منكم للعلم ولا لأحد عنده
دست تخلف من ذلك فاما ما لم من أجبر عليه ذلك فاذا خالف البعد من محله لمحل ما يرضاه و
نقد فداء ما به حياة الأبا بكم بالعلم والعامل منكم يحمد الله ويحسب من هذا العمل الذي يعرضه الدنيا
والأخرة الله بوقتنا وإياكم للخير والصواب والملازمة على ما في شجرة حور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة المنتسبين لطلب العلم من إخواننا المسلمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياكم من صالح عبيده وأوليائه بموجب ما كتب لكم المشايخ نرجو أن الله سبحانه يحفظنا وإياهم بالإسلام ويحفظ الإسلام بهم. هذا هو الحق متعين على كل شخص في قلبه إيمان ومحبة ذلك والمساعدة عليه وبالخصوص المنتسبين لطلب العلم. ولا على ما ذكره المشايخ مزيد بل إنني أوصيكم ونفسي بتقوى الله وتفهمون أن الحري للتوفيق والهداية من وفقه الله للنية الصالحة والمداومة على العمل الذي يرضي الله وينفع به المسلمين وترك ما يخل بذلك من جميع الأقوال والأعمال. وأنا عرفت المشايخ بما اقتضاه نظرنا ونظرهم من خواص الإخوان لطلب العلم والاجتهاد ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ولكن ليس خافكم مكائد الشيطان وخصوصاً على

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧ من محمد بن عبد اللطيف إلى جناب عالي الجناب حضرة
الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبدالعزيز بن
عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وحفظه بمنه وهده وألهمه رشده
وتقواه وجعله ممن يخافه ويخشاه، آمين^(١).
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالموجب لهذا هو النصيحة
لكم لأن الله تَعَبَّدَنَا بذلك وأوجه علينا وحرّم علينا الغش والسكوت عن
البيان وهو أن الله مَن عليكم بهذه الولاية الإسلامية الدينية التي نشأتُم عليها
وعشتُم في ظلها بانتسابكم إليها ولكن يا محب الواجب عليك حفظ هذه
الولاية ورعايتها وإحاطتها عما يشينها ويوجب زوالها نرجو من الكريم
المنان أن يديمها ولا يغيّرَها عليكم، ولكن دوران هؤلاء الأجانب في ولاية
المسلمين بقولهم معادن وغير ذلك فأنت ولله الحمد غني عن هذه الأمور
وتمكنهم من التماس المعادن^(٢) بزعمهم لا يؤمن مكرهم وأنت ولله
الحمد من أحزم الناس وأكيسهم وأبصرهم بالأحوال ولكن هذا شيء في
النفوس. ومثل هذا الذي (عند كشب وتنورة)^(٣) امنعهم من ذلك. وهذه
الولاية التي أكرمكم الله بها وبسط أمنها على أيديكم لا يصلح فيها إلا من
هو مأمون وموثوق به (فصيانة الدنيا أهون من صيانة الدين) نرجو أن الله
يرعاك برعايته ويحفظك بالإسلام ويحفظ الإسلام باطناً وظاهراً. والذي

(١) أصل هذه الرسالة حصلت عليه من الأخ إبراهيم الشايفي رحمه الله. والمذكور كان محل ثقة الملك
عبد العزيز، وكل ما يعني العلماء ويرد منهم أو من الأسرة أغلبه يأتي بواسطته. ومعرفتي به مكنة لأنني
كنت رئيس بيت مال سدير والزلفي، وكان هو مرجعاً لنا. والرسالة فيها أسطر مطموسة بالحبر الأسود
حين وصلت إلي، كمثيلات لها.

(٢) يقصد التنقيب عن كل ما في باطن الأرض من معادن.

(٣) كشب: موقع يجري فيه التنقيب عن المعادن.
تنورة: أي رأس تنورة المعروف بمصدر النفط.

تعليق

في هذه الرسالة التي عممها الملك عبدالعزيز على الناس يحثهم فيها على المثابرة وينذرهم أن من تكاسل منهم عن طلب العلم أو تخلف سيُجبر على ذلك إلى آخر ما قاله. من هذا يرى القارئ اهتمام الملك بطلب العلم والمعرفة في زمن كل ما فيه شحيح. لا مدارس ولا جامعات، لكنه بعيد النظر حريص كل الحرص على رفع الجهل عن شعبه. والشيء العجيب هو قوة الإدراك عند الملك عبدالعزيز في قوله: تعرفون ليس من حياة كريمة إلا بالله ثم بالعلم، ثم ربط فضيلة العلم بالعقل، قد يكتسب الإنسان علوماً كثيرة من علوم الحياة لكنه قد يستعملها في ضرر المسلمين إذا كان رجلاً غير عاقل.

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧ من محمد بن عبد اللطيف إلى جناب عالي الجناب حضرة
الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبدالعزيز بن
عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وحفظه بمنه وهاداه وألهمه رشده
وتقواه وجعله ممن يخافه ويخشاه، آمين^(١).
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالموجب لهذا هو النصيحة
لكم لأن الله تَعَبَّدَنَا بذلك وأوجب علينا وحرَّم علينا الغش والسكوت عن
البيان وهو أن الله مَنَّ عليكم بهذه الولاية الإسلامية الدينية التي نشأتم عليها
وعشتم في ظلها بانتسابكم إليها ولكن يا محب الواجب عليك حفظ هذه
الولاية ورعايتها وإحاطتها عما يشينها ويوجب زوالها نرجو من الكريم
المنان أن يديمها ولا يغيِّرَها عليكم، ولكن دوران هؤلاء الأجانب في ولاية
المسلمين بقولهم معادن وغير ذلك فانت ولله الحمد غني عن هذه الأمور
وتمكينهم من التماس المعادن^(٢) بزعمهم لا يؤمن مكرهم وأنت ولله
الحمد من أحزم الناس وأكيسهم وأبصرهم بالأحوال ولكن هذا شيء في
النفوس. ومثل هذا الذي (عند كشب وتنورة)^(٣) امنعهم من ذلك. وهذه
الولاية التي أكرمكم الله بها وبسط أمنها على أيديكم لا يصلح فيها إلا من
هو مأمون وموثوق به (فصيانة الدنيا أهون من صيانة الدين) نرجو أن الله
يرعاك برعايته ويحفظك بالإسلام ويحفظ الإسلام باطناً وظاهراً. والذي

(١) أصل هذه الرسالة حصلت عليه من الأخ إبراهيم الشايفي رحمه الله. والمذكور كان محل ثقة الملك
عبد العزيز، وكل ما يعني العلماء ويرد منهم أو من الأسرة أغلبه يأتي بواسطته. ومعرفتي به مكنة لأنني
كنت رئيس بيت مال سدير والزلفي، وكان هو مرجعاً لنا. والرسالة فيها أسطر مطموسة بالحبر الأسود
حين وصلت إلي، كمثيلات لها.

(٢) يقصد التنقيب عن كل ما في باطن الأرض من معادن.

(٣) كشب: موقع يجري فيه التنقيب عن المعادن.
تنورة: أي رأس تنورة المعروف مصدر النفط.

ان يكمل كل بحفظه وصيا طنته وان يمتنعوا المسلمين بسلا متلك وعافيتك
وعزتك وخذ لان عدوك القريب والبعيد ودم سالما محروسا والسلام
سلكه سلك الله دوكان هو لاء في نجد تشي منتهى حركته في ربيع الاول
للعين كل من كان في قلبه راحة اياه والعصاة مناه ايلكم رحمهم الله الامام فيصل من قبله من ائمة هذه الدعوة
اذا قدم عليهم احسان تحفظوا منهم وجعلوا في مكان عقدهم حقا ام ولاد وجن في البلد ولا غيرها ولا
يدخل عليهم احد نرجوا ان الله ياخذ بنصيبك والسلام
١٣٥٥ هـ ربيع اول

يقال له المجد والرفعة في قصور وتغارة وغيرهما

ولا ما موذني الولاية

الحسين والهدايا

حملنا على هذا النصح والشفقة لك وللإسلام والمسلمين، قاله الله يا إمام المسلمين في حياة هذه الولاية والقيام بحفظها باطناً وظاهراً لأن الله مستدعيك وسائلك عن رعيتك ونرجو من أئمة الأمور بيده أن يكلاًك بحفظه وحياطته وأن يمتعنا والمسلمين بسلامتك وعافيتك وعزتك وخذلان عدوك القريب والبعيد ودم سالماً محروساً. والسلام.

كذلك سلمك الله دوجان^(١) هؤلاء في نجد تشمئز منه نفوس كل من كان في قلبه رائحة إيمان والمعهود من أوائلكم رحمهم الله الإمام فيصل ومن قبله أئمة هذه الدعوة، إذا قدم عليهم أجنب تحفظوا منهم وجعلوا في كل مكان عندهم خداماً ولا يدوون في البلد ولا غيرها ولا يدخل عليهم أحد نرجو أن الله يأخذ بناصيتك والسلام^(٢).

٢/ربيع أول/١٣٥٥هـ = (١٩٣٦م)

(١) دوجان: أي تجوال هؤلاء الخبراء الأجانب الذين يتقبون عن النفط والمعادن.

(٢) وصلت إلينا الوثيقة وفيها سطور غامضة.

تعليق

رحمك الله يا شيخنا وغفر لك! إنك مخلص في اجتهادك، تقي ورع ولكن الحمد لله على ما قدر وحصل، ماذا لو أن الملك عبدالعزيز أخضعت مثل هذه النصائح التي لا بيئة عليها للناصح؟ ثروة في باطن الأرض واكتشافات واختراعات. رحمك الله يا عبد العزيز ماذا لو بقينا وراء جمالنا وأغنامنا وخيامنا وأكواخنا المسقوفة بسعف النخيل؟ ماذا لو جار علينا ظالم وعدو أجنبي وسلبنا خيرات أرضنا؟ إن أهم حقبة في تاريخ الملك عبدالعزيز وأكثرها إخراجاً له بعد أن وحد المملكة هي ما تتابع عليه من اجتهادات تحرّم هذا وتشدد في تحرّيمه. ونحن إذ نرى الشيخ فزعا من التنقيب عن المعادن في باطن الأرض نضع تحت نظر القاريء والعالم والفقير قوله تعالى: ﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى، الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه: ١-٧).

وجاهل مثلي لا يستطيع أن يتجاوز قدره أمام هذه الآيات الكريمة العظيمة فيفسر من غير علم، ولكنني أتساءل: ماذا تحت الثرى؟ إن مادة النفط ومشتقاتها من المعادن التي صارت تنفجر أنهاراً من الشراء ألا يمكن أن تكون مما تحت الثرى، وأن ما تحت الثرى شيء لا يلحق به عدّ ولا قياس؟ أفلا تدبر أمة محمد (ﷺ) هذا القرآن العظيم؟؟..

وثائق

إن في نشر مثل هذه الوثائق الهامة إيضاحاً لملايسات
وتداخلات قائمة إذا هي ظلت هكذا ناغرة^(١) في تاريخنا الواحد ربما
تكون عللاً مزمنة. وبصفتي ممن عاش مع هذه الوثائق وعاش فترة من
زمنها أشهد بأن كل هذه الاجتهادات من العالم أو الرجل البسيط ما
حملت ضغينة ولا أرادت شراً بأحد، ولكنه الاجتهاد المحدود أوصل
الأمور إلى أن الأخ يسيء الظن بأخيه ويقاتله!!

(١) ناغرة: تولد صديداً وأمراضاً من المفاهيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيهم ابن صلطان الدوش و صلطان بن بجاد وكاف الاخوان الى جناب
 شيخنا المكرم عبد الله بن عبد العزيز العنبري سلمه الله وهداه وفضلته وتولاه
 امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن الحال الاثر في حال من
 ضيم ومن اسباب الرضاى محروسة بحمد الله وبعد ذلك نخرج جنابنا
 بحقيقة ما اجمعنا عليه انه مناصلة وال امر المسلمين نساجوان الله يا حذينا
 صيته على ما بين فيه كتماننا بعد ذلك طول الله عمره جنابا حوالا ما
 جت جنابا دورت مرضات الله ونصائح الحج والمسلمين ونشر الى الله من صدق ذلك
 والله ما جتمعنا نريد علو في الارض والافساد وتنظيم ان قد نصالحنا اول
 سر وجعل علانية ولا نفد في ذلك الامر والامور الذي قد نصالحنا في
 ما عندنا اليها اشكال في كتاب الله ولا من سنة نبويه وتواعدنا باثرات جميع ما
 نصالحنا فيه والقول الذي مالم حقيقة ما بينت بالحق ضرورة الطلب من الله ثم
 من ذلك الفعل ما هو ب القول والكتابة معجب ابن غانري رعى حقه هذا
 حقيقة ما كتبنا بين سعور وحننا بحوله ان على الامر الذي انتم عليه هذا ما لم نواله

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨ من فيصل بن سلطان الدويش و سلطان بن بجاد وكافة الإخوان إلى جناب الشيخ المكرم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، سلمه الله وهداه وحفظه وتولاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن الحال، لازالت مرضية وعن أسباب الردى محروسة محمية. آمين. وبعد ذلك نخبر جنابك بحقيقة ما اجتمعنا عليه أنه مناصحة ولي أمر المسلمين. نرجو أن الله يأخذ بناصيته على ما يرضيه. كتبنا له بعد ذلك -طول الله عمرك- حنا يا إخوانك -ما اجتمعنا إلا دورة مرضاة الله والنصح لك وللمسلمين ونبرأ إلى الله من ضد ذلك، والله ما اجتمعنا نريد علواً في الأرض ولا فساداً، وتفهم أنا قد نصحنك أولاً سراً وبعد ذلك علانية، ولا نفذ في ذلك أمر، والأمور التي قد نصحنك فيها ما عندنا فيها إشكال لا من كتاب الله ولا سنة نبيه، وتعدنا بإزالة جميع ما نصحننا فيه والقول الذي ليس له حقيقة ما يثمر. بالحاضر سلمك الله: المطلوب من الله ثم منك الفعل وليس القول. وأركبنا له معجب بن غازي راعي دخنة. هذا حقيقة ما كتبنا لابن سعود، ونحن بحول الله إننا على الأمر الذي أنتم عليه. هذا ما لزم.

تعليق

رحمكم الله وغفر لكم!! إنكم في هذا الاتجاه تدرجت بكم الأحوال والظروف وأقداره إلى نهاية مريرة في قلب إمامكم عبدالعزيز. ما أكثر ما نصحنكم -رحمه الله- وحذركم من بعض الجهلة ومدعي العلم من الحاضرة، أنتم هنا تقولون للشيخ عبدالله العنقري بأننا بحول الله على الأمر الذي أنتم عليه. لقد حَكَم الملك عبدالعزيز بينكم وبينه الشيخ العنقري وقال في إحدى رسائله الهامة: أعطهم حقهم الشرعي علي، وأعطني حقي الشرعي عليهم، فماذا كانت النهاية؟ لم يَعْذُ الشيخ العنقري بشيء سوى الفجعية وخاتمة المطاف معكم.

الفصل السادس

فهرس الوثائق

رقم	من	الى	تاريخها
١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم	١٣٣٥هـ = ١٩١٦م
٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن	جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي المكرم الإمام الوالد عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٣		(لاحق غير إن شاء الله تعالى)	
٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأخ المكرم ضاوي بن فهيد	د.ت
٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم فيصل الدويش	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٦	كافة جماعة أهل بريدة	جناب الأجل الأمجد حميد الشيم الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٧	لهذ بن معمر	جناب الأجل الأمجد حميد الشيم سيدي الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	تعميم على الناس	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن مساعد وكافة جماعة أهل بريدة	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من علماء المسلمين	١٣٤٠هـ = ١٩٢١م
١١	حضر عتيدي فالح بن السبيعي وبعض إخوانه من أهل مباحث		
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرمين عبد العزيز بن ابراهيم وياسين الرواف	١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م
١٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام كافة أهل دخنة	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حجاب بن نحيث وكافة كبار الإخوان الحروب	١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م
١٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم غضبان بن رمال	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
١٦	جفران الفهم	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٣هـ = ١٩١٤م
١٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى كافة أهل «تعميم على جميع المملكة»	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
١٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخاله	١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م

وثائق

رقم	مسن	السى	تاريخها
١٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة	١٩٣٤٩هـ = ١٩١٣٠م
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن	كافة أهل سدير	١٩٤٤٢هـ = ١٩٣٦١م
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة أهل الأرطاوية كبيرهم وصغيرهم؛ دويشهم	١٩٣٣٣هـ = ١٩١٥٢م
٢٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام خلف الجنفاوي وكافة الإخوان	١٩٣٤٤هـ = ١٩١٥٣م
٢٣	عبد العزيز	بن سعيد «صورة للتو جري» - المجوعة	
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة الإخوان «تعميم يراد به الجميع»	د.ت
٢٥	شريم بن عصامي	جناب الأحشم الأشيم الأخ المكرم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٩٣٣٧هـ = ١٩١١٨م
٢٦	عبد الله سعيد	جناب الأجل الأعظم حضرة سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود المعظم	١٩٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٧	عبد الله سعيد	جناب حضرة الأفخم الإمام سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٩٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوة الكرام نافع بن شميلان وكافة الإخوان	د.ت
٢٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام كافة جماعة أهل بريدة	١٩٣٤٠هـ = ١٩٢١م
٣٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام السيد حمزة غوث والشيخ حافظ وهبه والدكتور عبد الله أفندي الدملاجي وعبد العزيز بن حسن القصيبي والسيد هاشم بن أحمد الرفاعي	١٩٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
٣١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأخ المكرم ضيدان بن حثلين	١٩٣٤١هـ = ١٩٢٢م
٣٢	لوره ابنة عبد الرحمن الفيصل	حضرة الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم والمكارم المكرم الأخ العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٩٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٣٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم المتسبين	١٩٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٣٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى كافة الإخوان	١٩٣٣٧هـ = ١٩١٨م
٣٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناب المكرم ناصر بن دوشي	د.ت

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى امير مكة من الملوك من اهل القصيم وغيرهم وفتحهم الله لسلوكه الصراط المستقيم
وجنبهم طرف اهل الحيم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فان اوجب الواجبات على جميع المسلمين توحيد
رب العالمين وهو الله الواحد الباعده والبره من عباده بانواعه واعتقاداته كل يعود سوى الله باطل وان من عباده
فبما كان وهذا هو معنى شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الرسل اولهم الى اخرهم وهو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دنياه
سواه قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل من وهم في الآخرة الا الخاسرين ثم يقول الله انه سبحانه من عباده
وعليكم بعباده صحيح الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واظهاره لدين الاسلام والبراءة من الآلهة والبراهمة من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقبولنا من الناس ينسبوا اليهم على طريقتهم امور مخالفة للدين والشرع والبراهمة من
تجاسروا على الافتاء بغير علم وبطلان الكفر والتفصيل بغير علم بل بالمجمل ومخالفة الدليل وبما ولو انهم علموا على
غير ما ولاه وليعبروا في تصرفهم في الملوك ويتكلموا في حقهم على ذلك من علماء المسلمين مما لا يليق و
بلغنا عنه اناس اخبروا انهم يهود باين دولة الترك اسلام وانه من نفهم فقد كفر المسلمين والامر المكفر للترك لا يخفى
عليهم دين الاسلام ثم اعظم ذلك الشرك الاكبر وهو فيه اوثاناً تعبدون وانه من ذلك حكمه بالتقديس والبراهمة
حكم الكنائس المبنية واحداً الحياكة والاستحلال الخمر وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا امر يبين لا يخفى على من له بصيرة في ما
نابا عنه ان ائمتنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله محمد بن عبد الله الذي له توحيد رب العالمين وقبالة
سيد المرسلين فانه ليس مشهوراً فليعتمد على ذلك ونحن انما ناثق الله اعوانه على ما رضينا به ورسوله وفيه كان عنه
ذلك فليست الله الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتسلخ يتقرب من العلماء
الحققة اذا فهمت ذلك فاعلموا هذا المبدأ اننا انما ناثق الله بحواله وقوته الصائر له دعاء ما دعا الله الشيخ محمد
بن عبد الوهاب رحمه الله قائمون بما قام به احدنا الذين نفروا عنه وخالف ذلك اما بتفريط او اواط فلا يلوته الا نفسه
وليعلم اننا قايمون علمه ومنفردون فيما يقتضيه الكائنات والسنة والاولاد اديت به اديا تهاذب به الاولاد
والآخرون وانه قد اعذر ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على نبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم
١٢٥٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم وفقهم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبهم طرق أهل الجحيم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أمّا بعد: فإن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين وهو أفراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد أن كل معبود سوى الله باطل وأن من عبد غير الله فهو كافر. وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وهو دين الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه. قال تعالى ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ثم تفهمون أن الله سبحانه منّ علينا وعليكم بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وإظهاره لدين الإسلام وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وقد بلغنا عن أناس يدعون أنهم على طريقتهم^(١) أموراً مخالفة لما هو عليه، وهي أنهم يتجاسرون على الإفتاء بغير علم ويطلقون التكفير والتضليل بغير علم، بل بالجهل ومخالفة الدليل، ويتناولون النصوص على غير تأويلها ويسعون في تفريق كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يساعفهم على ذلك من علماء المسلمين بما لا يليق. والأمور المكفرة لا تخفى على من عرف دين الإسلام فمن أعظم ذلك الشرك الأكبر نصب أوثان تعبد من دون الله والحكم بحكمهم بالقوانين وترك تحكيم الكتاب المبين وإجراء الحريات واستحلال الخمر وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا أمر بين لا يخفى على من له بصيرة فمن كان ثابتاً عنده أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مجدد لهذا الدين للذي هو توحيد

(١) على دعوة الشيخ محمد.

رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه مشهورة فليعتمد على ذلك ونحن إن شاء الله أعوان له على ما يرضي الله ورسوله ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ويسأل من يثق به من العلماء المحققين. إذا فهمتم ذلك فاعلموا هداكم الله أننا إن شاء الله بحول الله وقوته أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، قائمون بما قام به أجدادنا الذين نصره ومن خالف ذلك إما بتفريط أو إفراط فلا يلومن إلا نفسه وليعلم أننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة. والله الله لأودبه به أديباً يتأدب به الأولون والآخرون ومن أنذر فقد أعذر ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٨/ج/١٣٣٥هـ = (١٩١٦م)

تعليق

هذه الرسالة تبرز ما يعانيه الملك عبدالعزيز في تلك الأيام من القال والقال وقوضى الافتاء من أشباه العوام. الملك عبدالعزيز يدرأ الفوضى ويدرأ الفتن بمثل هذه الرسالة المبصرة والمنذرة. وما أكثر ما في تلك الأيام من فتن تفرق كلمة الأمة!! علماً أن الملك عبدالعزيز يعني بهذا قلة ممن يدعون العلم وبسبب ذلك يروجون فتاوي تضلل البسطاء. وكثيراً ما رأينا الملك عبدالعزيز في هذه الوثائق يحذر الإخوان من مثل هؤلاء. أما عموم أهالي القصيم فهم لا يلحقهم شك في نفس عبدالعزيز - كما هو معلوم ومشاهد. ولاؤهم لا غبار عليه.

وحتى ندرك من يكون عبدالعزيز، وما أثره في حياة هذه البلاد، وكيف حاول أن يبنى ما تهدم فيها من أمن، أو تبدد في وحدتها، أو جور من قوي على ضعيف، لنتابع كل جملة مما صدر عنه وتيسر لنا أو لغيرنا الحصول عليها.

فهذه الرسالة وأمثالها كثير، نراه فيها يُنذر ويتوعد كل من يضع بذور الخلافات والتضليل ويتستر باسم الدين. ومثل هذا الذي كثير ما يكرره الملك لعله أراد به الوقاية خير من العلاج. فقبل الملك عبدالعزيز وآبائه والمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الله أعلم بحالنا، ومن حاول أن يتجاوز به جهله أو غروره مكانه الذي له بغير حق فالملك أول أهدافه توحيد الكلمة مثلما وحد الأرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

حباب الاجل الامجد انتم بالشيخ جعفر سيدنا لكم الامام الوالد عليه الرحمون بفضيل المحتم سلمة الله تعالى وبقاء امين
بعدها هذا مني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته علما لدوام اولاد السوال عن شرفي خاظمكم العاطل ارجو الله تعالى انكم
ومن لديكم بخير وسرور وعنا نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى بخير نرجوان الله تعالى بيزرق (الجميع شكرها ويريهم
لنا وجودكم عظمكم انكم وصل تلونه هامدي الباريد جلا شانه علودوام صحتكم وما عرف حضرتكم به كان
لدي مملوكم معلوم اخبارنا صوره ولا جد ما يجب افادة حضرتكم به سوا دواعي العفو والعافيه والرخا والامنية
النا مله نرجوان الله تعالى نعمه على الجميع ولا يغيبه على السلي بدوام وجودكم هذا ما لزم تعريفه الرجاء مله
مملوكم باخبار صحتكم مع ابلاغ السلام الاولاد كما لنا الاعمال سلمه والله يحفظكم ويوفقكم
١٦ رمضان

ادام الله وجودكم هذا صمنا بالانذار على شوق محققنا بنيه اهل جين واهل ينسج واهل العلاء
اح: نينا اعلام حضرتكم بذلك (ادام الله محمدكم محمد رينا

بسم الله الرحمن الرحيم لا تغفلوا انكم

ادام الله وجودكم خاظمكم الابن محمد هالايح ابلشنا
واخذت بنت محمد سعد الله تعالى بيريهم وجودكم
للجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ جناب الأجل الأجدد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي المكرم الإمام
الوالد عبدالرحمن بن فيصل المحترم سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. بعد
إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولاً السؤال عن
شريف خاطركم العاطر أرجو الله تعالى أنكم ومن لديكم بخير وسرور،
وعنا نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى بخير نرجو أن الله تعالى يرزق
الجميع شكرها ويدعم لنا وجودكم. خطبكم المكرم وصل تلونه حامدين
الباري جل شأنه على دوام صحتكم وما عرف حضرتكم به كان لدى
مملوككم^(١) معلوماً. أخبارنا صحة ولا جد ما يوجب إفادة حضرتكم به
سوى دوام العفو والعافية والرخاء والأمنية الشاملة نرجو أن الله تعالى يعمه
على الجميع ولا يغير على المسلمين بدوام وجودكم. هذا ما لزم تعريفه
والرجاء مواصلة مملوككم بأخبار صحتكم مع إبلاغ السلام الأولاد وكما
منّا العيال يسلمون والله يحفظكم محروسين.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

١٦/ رمضان/ ١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

أدام الله وجودكم حنّا صمنا بالاثنين على شوف محقق شايقيه أهل جدة
وأهل ينبع وأهل العُلا أحبيننا إعلام حضرتكم بذلك أدام الله مجدكم
محروسين.

(١) هذا هو الأدب الرفيع من الملك عبد العزيز مع والده رحمهما الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا تُفْضِلْ خِدَائِي وَاللَّوْثُ

۲۹۴

بسم الله الرحمن الرحيم
لاحق خير إن شاء الله تعالى

٣ ما عرف حضرتكم كان لدى مملوككم معلوماً خصوصاً عن صحة حضرتكم وصحة العيال الحمد لله رب العالمين نرجو الله تعالى أن تصحبكم الصحة والعافية وأن يديم لنا وجودكم في خير. ثم سلمك الله من خصوص تعريف حضرتكم من قبل أهل الغطط عرفنا حضرتكم من طرفهم ونحن جاءنا منهم الجلد^(١) هالأيام معه خط ذاكين فيه بعض المشورات من قبل بعض المسائل ونحن كتبنا لهم خطأ إن شاء الله تشرفون عليه مسرورين. كذلك تعريف حضرتكم من قبل الدويش وأخباره نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته. تدري طول الله عمرك وبارك الله لنا في وجودك، أن هؤلاء مشكل أمرهم ولكن ما يلزمنا عليهم إلا الصبر يدارجون^(٢) وإن شاء الله تعالى يرد الله من فيه سوء^(٣) إلى الهداية. أما من قبل أبو حنيك^(٤) فهذا من المؤكد أن معه دبابات وطيارات قدام عرباتهم لكن مد السكة أو مبنى هذا ما صار ولا يصير أبداً إن شاء الله^(٥).

(١) الجلد: هو شجاع الجلد، من الإخوان من أهل التطفط ومن مدعي العلم.

(٢) أي نذارهم ونصبر عليهم ونرفق بهم.

(٣) هذه الروح الخيرة تقول: يرد الله من فيه سوء إلى الهداية هي دعوة الله لهم بالهداية. لم يهدد ولم يتوعد ولم يقل كلاماً غير هداهم الله.

(٤) أبو حنيك: لقب غلوب حاكم الأردن.

(٥) هذا يشير إلى أنه سيقم سكة للقطار فيما بين الأردن والعراق ويتجاوز على الحدود السعودية.

ثم أدام الله وجودكم من جهة أهل الغطط قال الجلد للشيخ عبد الله^(١) إن هناك خمسة من علماء الرياض محرمين هائل^(٢) وتكلم معنا وقلنا له العمدة على ما في كتاب الله وسنة رسوله الذي عنده تحريم^(٣) من كتاب الله وسنة رسوله ما يخالف، والذي ما غير هوى وشهوات ما علينا منها، المقصود أدام الله وجودكم كتبنا للمشايخ هذه الرسالة وخطبنا فيها نقل خطبنا لأهل الغطط لا بد إن شاء الله أنكم مطلعين عليه وتجمعونهم وتخلونهم يشرفون عليه قبل يطب عليكم أهل الغطط لأن أهل الغطط يطبون عليكم على كل حال عقب العيد.

ثم أدام الله وجودكم من قبل الشقادف^(٤) أيضاً سويناً تحت يمشون إن شاء الله

(١) هو عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس قضاة الحجاز.

(٢) التيل أي اللاسلكي، والجلد بل والإخوان كلهم يحرمون (التيل) معتمدين على خمسة من العلماء، والعلماء رحمهم الله، كيف غاب عن أذهانهم أن التطور لم يقف عند اجتهد الفقهاء، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ويخلق ما لا تعلمون ﴿﴾ أليس هذا فيه إشارة إلى أن الحياة على وجه الأرض ممكن أن تتطور بما لا يعلمه غير الله؟ وما هي ذي تتطور يوماً بعد يوم، في الأرض وفي الفضاء، وفي المختبرات.

(٣) الملك عبد العزيز نراه هنا يقول: الذي عنده تحريم من كتاب الله وسنة رسوله ما يخالف، لأن هناك علماء تحفظوا، لا حللوا ولا حرّموا وما دمت ما حرمت فمعنى ذلك أنه لا بينة عندك من الكتاب والسنة.

(٤) الشقادف: مراكب توضع على ظهر الجمل من أجل راحة الراكب.

بالختمه^(١) لأجل البغول الذي للتخت^(٢) ندورها نبي له بغول طيبة قوية وروحنا رئيس البلدية لجددة يدور شيء طيب وعند وصوله إن شاء الله يمشون. ثم سلمك الله من قبل أخبارنا على ما تحبون والأمور راكدة. أهل هاجر أريد في هالدير لا بد من وجود أعداء بينهم. ولكن الحمد لله إن شاء الله كل عدو مخزيه الله. مكة هذه الأيام صحتها ما هي بطيبة موجب اختلاف الهواء، صخينة زكام ومثله يوم ومثله، وإلا من فضل الله ما من شيء يوجب ذكره وعيالتنا وطوارفنا والله ما أخبر فيهم عاصب الرأس، وهو أمر ما يوجب الذكر لكن أعرف دجلات الناس. نرجو أن الله تعالى يديم لنا وجودكم وقد بلغنا ختمه مساعد^(٣) نرجو أن الله تعالى يجعل فيه البركة وبركتنا حنا وهو بالله ثم بكم. كذلك من قبل رجاجيل الرشيد الذي يبي يحج منهم يحج ما يخالف ومن قبل ابن متعب وابن طلال إن قسم الله، أن حضر تكم والابن سعود تحجون فعلى كل حال حجهم أولى من قعودهم فإن كان حضر تكم أمرتم على سعود يترىض فراضتهم معه أولى. الله تعالى يديم وجودكم.

(١) الختمه: آخر الشهر.

(٢) التخت: أي عربة تجرها البغال.

(٣) مساعد بن عبد الرحمن. الختمه: ختم القرآن الكريم.



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم ضاوي بن فهد^(١) سلمه الله تعالى وأبقاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك:
يذكر لي أن أناساً من أهل الرويضة^(٢) منهم ضبيعان^(٣) نازلين عندهم. ونحن قد عرفنا جميع أهل الهجر^(٤) أن لا ينزل عندهم أحد من مدعي العلم من الحاضرة لأن ما منهم إلا الإفساد، ولا نرضى بمنزلهم عند الإخوان. بالحاضر الذين عندهم كل منهم يذهب إلى بلده لا تستلوا أحداً لأني ما أَرْضَى بذلك لكم.
وهذا ما لزم تعريفه والسلام.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

١٤/١٥/١٣٣٢ هـ

تعليق

هذه الرسالة وأمثالها أراد بها الملك عبدالعزيز وقاية، والوقاية خير من العلاج، أراد بها ألا يضلل أدعياء المعرفة البسطاء، ولكن أقدار الله نافذة.

(١) من أمراء قبيلة عتيبة. ظل على ولائه وجماعته من الإخوان للملك عبد العزيز. وخالف من خالف الملك عبد العزيز من قبيلته.

(٢) بلد.

(٣) يظهر أنه من الأجواد، حفظ حديثاً أو حديثين وتوهم أنه من العلماء..

(٤) هم من خيار القبائل التي كانت تشد وترحل، قدر الملك عبد العزيز أن يني لهم قرى سميت بالهجر لكي يتحضرُوا ويتعلموا، ولحرصهم على المعرفة صاروا يحسنون الظن في بعض مدعي العلم مما أوجد شيئاً من الخلاف عند بعض الفئات.

من هذا الموضع يعلم ان هذا الرجل الذي كان في الدارين سائداً بغير ان
 يمشي به السلام عليه ورحمة الله وبركاته على العالمين فكل من علمه خصوصاً من قبل قومتكم على اهل الجبل
 واما انكم لا تعلمون انتم والطبع هذا امر من عناده سعادته ولا والله سراً فيه حق غير ذلك ولا هذا احد من يدعي انه طبع
 الله في قلبه عليه سراً الحق والخير لا يتقيد العلم واهله وانت يا اخي لا تترك هذا الامر الاول يثبت
 عنك معلوم ان صاحب الحق منصور ان شاء الله ولا والله علم به حق في يدوره احد يدور النجاة عندهم غير
 ما قرأ في اليوم ومثلاً من علماء المسلمين الثاني اذكر وصاياي لك دائماً كما اوصيتك انما اقول لك في هذا
 من احبك في ديني الله تراه ما يصحك الا بقوله قدم هالشيء غير مثل اهل العلم وعاضدهم ونصح اهل الجبل وقرهم
 وترها الناس الذي يقومون تبع كل نافع تراه فيهم من اهل الجبل والاولوة ان الله يسلط بعضهم على بعض في حياتهم لان
 ديني من عادة الله يعني المسلمين الشرير يدع على اهل العلم والثاني في حق يوم القيامة علم عن ساعدتهم وتقبل بعضهم من
 بعض ولا تقطع عقلك يا فيصل يا خوي ان على الاسلام واهله اخرج اهل الجبل والبدع اذا صاروا في بطونهم بقي
 بالحق ارامه قبلي انا الصبيح انما اخوي وتعرف مقامك عندي ولكن ذلك يحتمل في دنيا لكن لا يغيب
 تعرف اننا الله قلبي وقالي وما انا عليه وما انا ابا فعل في كل ما عرفت في سابق ولا حق فاننا خادم لاهل العلم
 والله بحولهم وقوتنا اننا الله لا مضي ما قالوا وحب من احبوا وبغض من ابغضوا ومضي بهم على نفسي وعيالي
 ومن احب واننا الله اغفل ما قالوا في المثل اذا كان الذي بيني وبين السعاسر فسر الذي بيني وبين العالم
 خراب ايضا يثبت عندك معلوم اذا كان الله معك فمنه مخاف اذا كان عليك فمنه ترجو ايضا اعرف وصية
 اهل الخير بعضهم لبعض والاقرب سبيلهم على الله علم من اتخذ رضا الله سخط الناس رضي الله عليه وارضاه عليه
 الناس ومن اتخذ رضا الناس سخط الله عليه وسخط عليه الناس اتق وجوه كيفيك الوجوه فانما من جرت ما
 ذكرنا فمنا كل ما طيند على البال نصاب المشايخ واصلتكم وخطنا واصلكم واهل الجهر عرفناهم ونظر في حالهم الذي حضروا
 منهم ما جونا لكن يذكر لنا بنا في ما يرونهم في ما يرونهم في بيوت وانا عرفت اهل ما يرونهم في بيوت وكنيت
 لهم خط انهم ما يستلحقونهم لاهم ولا غيرهم ومن قبل الفيزي فمنا مخلص في سريده مدبره وقال لي بي بجي لنا ولكن تعرف
 ما يجلي طبعه لانه قبل الربع الذي عندنا فكشروا لرجل على الناس ويقولون كذب علينا ما قيل وانا نشره الله عليه وارب
 المسلمين وعلمهم وجواب من هذا الميراث ما جوتي وقاله هنا ميراثي المشايخ يقومون علينا الجهر انه مكذوب علينا
 ونسبهم يرضون علينا وجمعة المشايخ ارجل اي اسوق الذي يخطوهم والمجتمعتهم وقلت هذا ولا هذا اجل بهم يديهم
 تشوقون وتلك من معوم لاهل تعرف طبعي ولما قلته للمشايخ زعلون ذلك وقالوا لا يجوز لنا ولا يحل كوننا هنا في فعلنا
 ولا عندنا نراي يخالف سراي المشايخ الذي عندهم وجوه من رضي عليه رضينا عليه ومن زعلوا عليه زعلنا عليه هذا مقال المشايخ
 هذا ما لا يتربط به السلام الشيخ والعيال ومن اسيد الاله والخوان والعيال يملون ودمع يوحسنه

١٤٢٩
 ١٦ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم
 فيصل الدويش سلمه الله تعالى، آمين، بعد مزيد السلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته على الدوام، خطك وصل وما عرفت كان معلوماً
 خصوصاً امتثالكم لأمر الله أنتم والشيخ. هذا أمر من عنوان سعادتكم ولا
 والله نرى فيه حقاً غير ذلك، وليس هناك من أحد يدعي أنه مطيع الله، إلاّ
 الذي تظهر عليه إشارات الحق والخير بتقديم العلم وأهله. وأنت يا أخي لا
 تهتم لأحد في هذا الأمر الأول: يكون عندك معلوم أن صاحب الحق
 منصور إن شاء الله، وما قمت به تريد به النجاة عند ربك وامتثال أمر علماء
 المسلمين. الثاني: اذكر وصاياي لك دائماً كلما قابلتك، واعرف أن من
 أحبك في دين الله تراه ما ينصحك إلا بقوله قدّم الشريعة واسأل أهل العلم
 وعاضدهم وانصح أهل الجهل وادقمهم^(١) وترى هؤلاء الناس الذين
 يقومون تبع كل ناعق^(٢) ترى فيهم أمرين الأول: حروة أن الله يسلط
 بعضهم على بعض في حياتهم لأن هذي من عادة الله يكفي المسلمين الشر
 ويرده على أهله. والثاني: حجة يوم القيامة على من ساعدتهم ويتبرأ بعضهم

(١) أدقمهم: أهنهم.

(٢) يحذر الدويش من اتباع كل ناعق.

من بعض. ولا يقطع عقلك يا فيصل يا أخي أن على الإسلام وأهله أضر من أهل الجهل والبدع إذا صاروا في قلب المجتمع. أما من قبلي أنا فصحيح أنك أخي وتعرف مقامك عندي ولكن ذلك يحتمل ديناً ودنياً، لكن إذا أردت أن تعرف قلبي وقالبي وما أنا عليه وما أنا فاعله فمثل ما عرفتكَ سابقاً ولاحقاً فأنا خادم لأهل العلم،^(١) والله بحوله وقوته إن شاء الله لأمضي ما قالوا وأحب من أحبوا وأبغض من أبغضوا وأمضي أمرهم على نفسي وعيالي ومن أحب وأنت إن شاء الله أغد^(٢) مثل ما قال راعي المثل إذا كان الذي بيني وبين الله عامر فعسى الذي بيني وبين العالمين خراب، أيضاً يكون عندك معلوم إذا كان الله معك فمن تخاف؟ فإذا كان عليك فمن ترجو أيضاً؟ أعرف وصية أهل الخير بعضهم لبعض والاعتداء بقول الرسول (ﷺ) من اتخذ رضي الله بسخط الناس رضي الله عليه، وأرضى عليه الناس، ومن اتخذ رضي الناس بسخط الله سخط الله عليه

(١) نرى الملك لا يخرج عن طبيعته ملتزماً بالأمر الشرعي لا نفوذ لأحد عليه غير ذلك، ولذا يلتفت نظر الدويش إلى ذلك: أحبك، أحترمك، أعزك، لكن عندما ألتقي وإياك في بيوت العلماء ونسمع ونطيعهم فلا أخوف عندئذٍ من خلاف.

(٢) أغد: أي صبر.

وأسخط عليه الناس اتق وجهه يكفك الوجوه، فأما من جهة ما ذكرت فنحن جاعلوه على البال^(١). نصايح المشايخ واصلتكم، وخطنا واصلكم وأهل الحجر عرفناهم، ومن طرف الربع الذين ظهروا منكم ما جاءونا لكن يذكر لنا ابن أخ بن نهير^(٢) أنهم في مبايض^(٣) يدورون لهم بيتاً وأنا عرفت أهل مبايض من رأسي وكتبت لهم خط أنهم ما يستلفونهم لا هم ولا غيرهم، ومن قبل الغزير^(٤) فحننا محلينه في بريدة مريض وقابل يبي يجي لنا ولكن تعرف ما يخلي طبعه، أما من قبل الربع الذين هم عندنا فكثروا الهرج على الناس ويقولون ما قيل، كذباً علينا، ونحن نشهد الله على حب ولاية المسلمين وعلمائهم وجواب من هذا كثير أتلا ما جوني^(٥) وقالوا حنا مير نبي المشايخ يقومون علينا الحجة إن مكذوب علينا ونبيهم يرضون علينا وجمعت المشايخ لأجل أتحرى الذي بخواطرهم، ولما جمعتهم وقلت هؤلاء هذا جوابهم لعلكم تكلمون معهم لأنك تعرف طبعي ولما

(١) من المؤكد والمعروف عن الملك أنه ما من طلب أو حاجة لفصيل الدويش إلا ويحققه له ويكرمه كثيراً، ويمنحه أسخى الأعطيات إلى حد أنه كما ذكر الزركلي يعطيه كل ما يطلبه في ورقة حتى الطيب والحلي

(٢) ابن نهير: هو ندا بن نهير من شيوخ شمر، قُتل في جيش الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٨ هـ في محل يقال له (أم رضة). وهذه المعركة قُتل فيها أيضاً عبد العزيز بن فيصل الدويش.

(٣) مبايض: هجرة من حجر مطير.

(٤) الغزير: يظهر أنه رجل من قبيلة مطير، ربما أنه ادّعى الدين، والدين يجعل للإنسان قيمة.

(٥) أي: آخر مرة أتوا فيها إليّ.

ذكرت ذلك للمشايخ تأثروا وقالوا لا يأتونا ولا يكلمونا نحن من فضل الله ما عندنا رأي يخالف رأي المشايخ الذين عندهم، فمن رضوا عنه رضينا عنه ومن غضبوا عليه غضبنا عليه. هذي مقالة المشايخ. هذا ما لزم تعريفه بلغ السلام الشيخ والعيال ومنا سيدي الوالد والإخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين.

١٦/شوال/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليق

هذه الرسالة نرى الملك فيها بالغ الحكمة، يوحى إلى الدويش أن إمارة القبيلة شيء وعلماء الدين شيء آخر. كأنما يقول له: أنت يا فيصل تعودت أن تُطاع في قومك طاعة عمياء، كان ذلك لما كنتَ فيصلاً الدويش أمير مطير. أما اليوم وأنت تسكن هجرة أميراً على إخوان لك مسلمين قد يكون التحول عليك صعباً إلى طاعة العلماء والالتزام بما يصدر عنهم من أمر الله.

نشهد الملك عبدالعزيز يأخذه برفق، يوجهه إلى العلماء ويرفع من شأنهم، ويقول في ثنايا الكتاب: إني سامع ومطيع ومنقذ لكل ما يقوله العلماء فاسمع وأطعهم، فنحن أهل شريعة وحكمنا حكم شريعة وليس قبلياً. فالتزعات القبلية انتهت والشعور بعظمة القبيلة انتهت ولا وجود له في الإسلام وهذا ما أريده لك وأخافه عليك في مثل هذا التوجيه. من الرسالة يظهر أن الدويش بدأ يفقد ولاء من كانوا وإياه في الأرطاوية إخواناً فصاروا يخرجون من الأرطاوية نفوراً ربما من ابنه عبدالعزيز - كما رأينا في بعض الرسائل فيشتكي فيصل إلى الملك ويطلب منه ألا يستقبلهم أحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من كانت جملة اهل بيته الى جنابه الاجل الامير محمد بن ابي طالب عليه السلام في هذا اليوم الذي قد انقضى من ايام الله تعالى ابي
سلام عليه وجهه الكريم كما في وصية الكتاب ابلغ خليفته سلام واسأل عن من خالصكم واحسن ان من فضل الله عليكم
ما تحب وخصكم بكم وصل وما عرفت جنابكم كان معلوم بخصيصة كرسى الله لها الخادعة الى حارة في الكويت ونشره
عليها وتعد بنات منهن في ذلك علينا دهر ووعسى ما يدنا انت فلي ان الامر حقي عليك بحال اهل القصر كما كانت
حكومتكم وحنانكم جافا فحسبك اهتمنا بالمركب الموحى تحت خالصك والذبح عن نفسك لكن هيا علينا الامير الا بعد
مما جعلتكم واليوم واد العظم وباله انكم من يوم جانا فحسبك ان لنا صايقمة بنا ما رحيته فانت تدري اننا
نبيع العيال والخلال في يفتكرك علينا ساعه فيادون في الامور الى تدري ان مصالحتنا الجاهلية او لا تنتم امر
وثانيا اننا الجاهل الى حاسنتهم انهم عدوان دننا وديننا واثنا في مهيب عادة اننا نحشي في امر بقدر عليك فيه
وامنت مسلكه ابن رواف واد دجيل فلا بد له من كفايه وامان طريق حنا يا جاشك وخداك ان كان
اننا ضاقت علينا القصر او قبله لعل للشام او الحائل من عقب مسئلة الصد يعطي العام يوم انك وعظمت القصر
ادنه رايت من القصر حمل واحد لنا فهدا مشس وهكش علينا وارهن في ذلك ارقاينا وحلانا وقت ونسند
بما صطلت الكفيت فقتلنا والى يطبه من عقبات الشام وغيرهم فاصنا بالي سيد بابهم ويوم ان اسك قام
يلحقنا من دعوة واحد اسم من اهل القصر يمكن لعاشر جد فعد اننا معا هديك با انه بان حلالا عليه لعل
يل كريت او غير فادته فعد به اميرك واما وطننا فبا جاشك وخداك كما قلنا واميرك من فوف الجيع
لكن ادام الله وجهكم وحنانكم مطر ودين وخالق ولا بد لكم احوال بالكدية وحناننا وبلاد فاحاله وها
الشهر المبارك بيدخل علينا وحناننا من ديرة ديرة برتق عن يد الامير انه بعد منا بعام ونايتنا عنه ما
حناننا بشره هذا ما نتم تحسيفه وبلغ اسلام الامام الوالد والحد في الانبا الكرام ودم السلام
محمد بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من كافة جماعة أهل بريدة إلى جناب الأجل الأجد حميد الشيم الإمام
المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، أدام الله تعالى بقاءه، آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغ جزيل السلام
والسؤال عن عزيز خاطركم، وأحوالنا من فضل الله على ما تحب. وخطكم
المكرم وصل وما عرف جنابكم كان معلوماً خصوصاً، تذكر سلمك الله،
الحادثة التي صارت في الكويت وتعتب علينا وتؤدبنا من طرفها، ولك علينا
العتب وعسى ما يؤدبنا إلا أنت. فلو أن الأمر خفي عليك بحال أهل القصيم
كان بيناه لك، ونحن يوم جاءنا خطك اهتمينا بالمركاب. (١) الموجب أخذ
خاطرك والذي عن نفسنا لكن عيا علينا الأمير (٢) إلا بعد مراجعتك. واليوم
والله العظيم وبالله الكريم إنه من يوم جاءنا خطك ان الدنيا ضائقة بنا بما
رحبت، وأنت تدري إننا نبيع العيال والحلال في سبيل رضاك، وما دون
ذلك مصالحنا كلها فيه أولاً: تتميم أمرك. ثانياً: ان الجماعة الذين نُتهم بهم
أعداء ديننا ودياننا. وثالثاً: ليس من عادتنا أن نمشي في أمر مخالف لرغبتك
أو يلحقك منه ضرر. أما من مسألة ابن رواف وابن دخيل فلا بد الأمير
عرفك كفاية. وأما من طرفنا نحن جماعتك وخدامك، لو قيل لك إننا
أرسلنا تجارة للشام أو لحائل من عقب مسألة الصويطي (٣) العام الفائت يوم

(١) المجهي إليك.

(٢) أمير القصيم فهد بن معمر، وهو رجل مخلص للجميع.

(٣) ينفون عن أنفسهم أنهم خالفوا أمره وأرسلوا تجارة إلى حائل. الصويطي: رجل من قبيلة الظفير.

إنك عندنا بالقصيم أو إنه ذهب من القصيم حمل واحد لنا فهذا حجتك علينا، ونرهن في ذلك رقابنا وحلالنا. وسابقاً الدرب بواسطة الكويت مفتوح لمن يمر به من عقيلات الشام وغيرها ولسنا الذين نسد بابه، ويوم أن الشك قام يلحقنا من دعوة واحد من أهل القصيم يمكن له عاشر جد^(١) فوالله إننا معاهدينك بالله أن نعرف به أميرك، وأما وطننا فنحن جماعتك وخدامك كافلينه، وأميرك من فوق الجميع لكن أدام الله وجودكم قافلتننا جاءوا مطرودين وخالين ولا بد أن لهم أموالاً بالكويت، نحن خالين وبلادنا خالية، وها الشهر المبارك سوف يدخل علينا نحن منتظرين تدبير الله ثم تدبيركم عن يد الأمير، الله لا يعدمنا بقاءكم، وغايتنا عندكم ما تحتاج شرحاً. هذا ما لزم تعريفه. وبلغ السلام الإمام الوالد والإخوان والأبناء الكرام ودم والسلام.

٢٠/رجب/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) هناك أناس يدعون أنهم من القصيم وهم ليسوا كذلك.

تعليق

الملك عبدالعزيز رحمه الله - لأهالي القصيم عنده مكانة ومحبة. كثيراً ما يعتمد عليهم ولهذا نراه يعالج أي أمر يلتبس عليه مع هؤلاء الجماعة بحكمة. ولأهمية أهالي القصيم عنده يختار لهم أفضل أمرائه. لذلك سيرى القارئ كيف تُعالج الأمور بأنواع شتى من العتاب ومن تخويف الشواذ من البشر...

الرجوع لأهل البيت عليه السلام بعد التمسك بغيرهم

ملک شکر فرید
بن مسمی

بسم الله الرحمن الرحيم

❧ إلى جناب الأجل الأجل حميد الشيم سيدي الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم، أدام الله بقاءه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغ حضرتكم السنية جزيل السلام والسؤال عن شريف خاطركم وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون. مشرفكم المكرم وصل وما عرف جنابكم كان لدى خادمكم معلوماً خصوصاً خط الجماعة^(١) وصلنا، وجمعناهم وقرأناه عليهم والله يا طويل العمر إني بكيت من ضجتهم يقولون كيف عبدالعزيز يشك فينا؟ والعلم الثاني: يقولون والله إننا نفدي بحلالنا وعيالنا دون غضب عبدالعزيز ساعة، وهم ما هم خافيك محبتهم ولا يحبون الشيء الذي يدخل بخاطرك. ورددت عليهم يوم رأيت وجلهم، وقلت: يا قوم، تعرفون ما مقصود عبدالعزيز إلا مصالحكم، وقالوا والله إننا نعلم ذلك غير أننا متأثرون^(٢) من عبدالعزيز وعاذروه. أما حال عذرنا له كون أن الله بلانا بهؤلاء الناس الذين يتسمون بأهل القصيم وبعضهم والله ما نعرفه ولا نعرف أباه، وهم يا طويل العمر صادقون، ومنذ جئت القصيم في ربيع أول إذا كان أحد قائماً بعمل لا يرضيك فأنا المسؤول خادمك وأنا قد عرفتكم سابقاً يوم نطرح

(١) الجماعة: أهالي بريدة.

(٢) في الأصل شريين: أي متأثرين بمعنى كيف يشك في ولاننا؟

الحملات^(١) المتسربة وهم اليوم يدعون ويحلفون^(٢) أنهم قاصدون عيال الشريف، ولا صدقتهم بل أدخلتها بالقصر. وأما من ساعة تعييني في القصيم إلى اليوم أؤكد أنني المسؤول عن كل خطأ. والجماعة ضجوا وأرادوا والله أن يتوجهوا إليكم حتى شيانهم، ورديتهم^(٣) وهم ضائقة خواطرهم من تتابع الحملات في الكويت ويقولون هذه كبيرة علينا وفايتها^(٤) عند العدو ليست طيبة. والناس يا طويل العمر تعرف حالهم مناغيز السوء^(٥)، يقولون كيف الأموال تظهر من الكويت والأفعال والحساب علينا؟ وأيضاً بعد ذلك، طول الله عمرك، شكك عليهم ابن صباح وطوارفه يقولون إن هذي كلها بأسباب من ابن سعود هذا التحيار والتضييق وأنا يابن صباح ما ذخرت لكن صاحبكم هو الذي أخلّ بي^(٦).

(١) الحملات: أي نوع من أنواع التجارة.

(٢) أي يحلفون أن هذه الأسلحة ذاهبون بها إلى عيال الشريف ولا صدقتهم، وصادرتها منهم.

(٣) ردّيتهم: أي ردّيتهم ومنعتهم.

(٤) وفايتها: سمعتها.

(٥) دساسون ونمامون ومفسدون.

(٦) يقولون إن ابن صباح يدس بينهم وبين الملك عبد العزيز.

وهرج الناس كثير أنت أعرف منا به، ومن طرف مسألة بن رواف وبن دخيل،^(١) سألت عنها وتحققت هذا ولا انحدروا مع حدره أهل الجبل وطبوا الكويت، ولكنهم طلبوا من أهل نجد^(٢)، بأن يظهروا معهم فرفضوا الى حد أنهم قالوا نريد أن نعطيكم على الجمل أربع ليرات، ووافق هالكلب ولد عثيمين^(٣). وولد عثيمين معطيه أبوه خط للقنصل الأول هملتن واطهروا بضاعتهم معه.^(٤) وسافر هملتن،^(٥) وأخبر القنصل التالي بغرضه، وولد عثيمين ما تخفأك حاله هو وأبوه ما ندري عن كثر بضاعتهم^(٦) وقتلتها، أنتم أعرف. أما من طرف قاسم بن رواف ومحمد بن دخيل فظهروا لحدره^(٧) وهم بالكويت ما أدري ظهروا أو قعدوا في الكويت. كذلك سلمك الله، أهل القصيم لا يبد لهم أموال شيء بالقصر وشيء مدخل عند أهله (ما ظهر)

(١) من أهالي القصيم.

(٢) أي أهل نجد الموجودين في الكويت.

(٣) من أهالي الزلفي.

(٤) هنا الكويت مصدر تجمع لأرباب الحاجات من أهالي نجد قبل أن تتحد هذه تحت راية الملك عبد العزيز. هناك حائل، هناك الحجاز إلى غير ذلك، وكل هذه مراكز قوة وجذب للربح مما يجعل ضعف النفوس يهربون ما كان ممنوعاً إلى الربح الأفضل.

(٥) هملتون: مسؤول إنجليزي في الكويت، مهمته معروفة.

(٦) الملك عبد العزيز يشك في تهريبهم سلاحاً إلى خصومه.

(٧) الحدره: اسم القافلة.

لا بد تعرفونا من طرفه وهم ضايقين الموجب الذي له مال في القصر خايف
يحترق أو يطبعه مطر أو غيره والثانية يريدون أخذ الذي لهم وأما الشك^(١)
لا نشك أنا المسؤول عن القصيم وأهله. كذلك سلمك الله عرفنا عن الذين
يذهبون لعيال الشريف هل تمنعهم أم لا؟ عرفنا بجميع ما بخاطرك حتى
نكون على بصيرة. هذا والمرجو إبلاغ السلام الوالد المكرم والعيال
والمشايخ ومن لدينا المشايخ والجماعة وخدامكم يسلمون ودم سالمًا.

مملوككم

فهد بن معمر

٢٠/ب/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

تعليق

فهد بن معمر، أمير القصيم، قيل إنه من الذين خرجوا مع
الملك عبدالعزيز من الكويت، رجل محترم، الشاهد على ذلك دفاعه عن
أهالي القصيم وتحمله مسؤولية أي شك فيهم. ومثل هذا الرجل الذي
يحمل المسؤولية ويجمع الناس ولا يفرقهم هو رجل الدولة، ولعلم

(١) الشك: الشك.

القارئ الذي قد يطلع على هذه الرسالة نقول: إنها الفطرة السليمة، إنها مكارم الأخلاق التي قال عنها نبي الرحمة (ﷺ)، «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». إن هذا الرجل لم ينافق ولم يتصيد الذنوب ويدس ولكن قال الحق، وهؤلاء هم رجال الملك عبدالعزيز، جيوبهم خالية من الشهادات العليا ولكن قلوبهم واعية للأمانة ولحسن توجيه الأمور.

نراه في آخر الرسالة يقول للملك عبدالعزيز: إن أهالي القصيم لهم أموال تحفظنا عليها في قصر الحكم وشيء تحفظنا عليه عند أهله وهم متضايقون وخائفون على أموالهم أن تتهرب أو تتلف تحت أي سبب من الأسباب إلى آخر ما قاله، وهو رفع الشك عنهم، نراه رجلاً كبيراً يقول: أنا المسؤول عن أهل القصيم فأنا عينك وبصرك عليهم. يرجوه أن يرفع عنهم الشك ويفسح عن أموالهم.

إنك يا فهد بن معمر تحمّل رجل المسؤولية بهذه الرسالة أمانة كبرى وتقول له: ها أنذا في صراحتي وأمانتي أدافع عن عبدالعزيز حين أقول له: ارفع الشك عنهم وأفسح عن أموالهم. والدفاع عن رجل الدولة الأول دفاع مبدئي يعود بالصالح العام على الراعي والرعية.

رحمك الله يا فهد بن معمر!! أعطيت روحك وسُفك دمك في إحدى المعارك من أجل الولاء، إنك رجل كبير، نعرفك قبل أن نرى هذه الرسالة!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى^(١).....سلمهم
 الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك تفهمون
 أن الله سبحانه من علينا بنعمة الإسلام وأمرنا بالتواصي عليها، والدعوة إليها
 والنصح لجميع بني آدم، المسلم منهم العارف لدين الله نعينه وندعو له
 بالثبات، والجاهل ومجانِب الطريقة ندعوه ونوضح له الأمر، فإن اهتدى
 فلنفسه وإن ضل فعليها. فمن أجابنا عن ذلك فهو منا ونحن منه وله ما لنا
 وعليه ما علينا، ومن أنكر ذلك فالحجة قائمة عليه وظهرا من الله ثم منه بعذر،
 ونحن بما نقدر، وهذا محسونا الشيخ عبد الله بن راشد ومرافقه من طلبة العلم
 أرسلناهم نيابة عنا، المسترشد يرشدونه ويدلونه إن شاء الله على الخير والخائف
 يؤمنونه حتى يفهم دين الله ومقاصدنا، ومن آمنه فهو آمن بالله ومن قرره
 على علم ووثقه فله على ذلك عهد الله وميثاقه نرجو أن الله تعالى يمن علينا
 وعليكم بالهداية والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصار
 دينه ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(ختم: عبدالعزيز بن عبد الرحمن)

٢٥/ص/١٣٣٨هـ = (١٩١٩م)

تعليق

هذه الرسالة الموجزة جاءت في ظروف حساسة، من ادعى أنه
 عرف الدين تسلط على أخيه الآخر بشدة وتطرف فحصل بين أبناء القبائل
 بالذات خوف، خاف هذا من ذاك وباسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 لذلك رأينا الملك عبدالعزيز في هذه الوثيقة يرسل مجموعة من المشايخ وطلبة
 العلم ليفهموا الناس ويدلّوهم على الخير ويؤمنوا الخائف حتى يفهم، إلى آخر
 ما في الرسالة.... وهذا شيء يعكس مخاوف وفتناً، نرى الملك عبدالعزيز
 يعالجها بكل أسلوب.

(١) تعميم على الناس.

باب التبرع

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الجبيل الراجحي المكي
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته علما السلام - بعد ذلك قد علمت من حالكم وأمرنا جينا وقل الوارد ولا هو من فقر
 بلادنا بل هي الغنا من غيرنا وإنما العلم أنكم قد تبرعوا من الصالح ولا من غيرنا خبرنا اتفاقنا مع الشركة لإجراء
 استحقاق المادون النارية والاستفادة من معاملهم ومصلحتهم في كل ما يفيدهم من غيرنا ولا من غيرنا
 بل قريبا أننا نشاركهم في الشركة خصة بمصلحة من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا
 رسم هذه لنا خاصة وستنفي الرسم من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا
 أن تكون للغير من كل ما من الإجازة بحسب هذه الحصص حتى ويرفع من لنا زيادة على قيمته
 المقيمة ولكن هنا يجب أن تكون المصلحة الشغية حيث أن مصالحنا مع توفيق الله ما هي هيئة ولا أن
 أحدنا يقبلها فإذا أرسل الله وجود معه كغائر ونقط والكل لا شك موجود ومعرفة فالحصة
 التي قيمتها جنسية واحد ربما تبلغ النصف من حصة أو ربما تزيد والله أعلم المقصود أن هذه القيمة التي
 حصصها لا تخرج من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا
 واحد وإنما مثل ما ذكرت لكم أو أن هذه الحصص تكون بنسبة العتق ومصلحتنا لا وأنتم هنا أنتم
 تعطون الشرايع تدرون بعض المصلحة التي تحصل من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا
 الشركة أسيرها شيئا ذكرت لكم مصالحنا مع توفيق الله ما تحصل في غيرنا ولا من غيرنا ولا من غيرنا
 هي بيده بأمر ولا بدفكم ناس يعرفون في أحوال الشركات ومصلحتها والحمد لله ما فيها من أمور
 الحرام عاديكم معلوم أنني أحب أنكم تتجهضون وتأخذون من هذه الأسهم كل ما عليكم من رغبتكم
 فإذا عرفت مقدار رغبة الواحد منكم سوى أن يأخذ سهم أو عشرين أو مائة وإذا اجتمع الجهد
 عندكم وعرفتكم فأرسلوه لمه تعتمدون عليه في البحر وعرفوه بجمع وكيلنا القضيبي ويزيد
 معالي وكيل الشركة ورسولكم له المبلغ ويأخذون منه أوراق الأسهم بمقدار المبلغ المستسلم
 للأسهم من جنسية واحد ولكن أحرصوا على هذا الأمر لا يفتروكم شرا ولا يحصل لكم فيما بعد لا تخلفوا العلم
 ترويح لكم بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجمع عندكم من الجماع حتى تكون علم معلومة من غيرنا
 ما عرفناكم أسألوه لمن يحبون من أهل نجد في البحر يدفعه لو كمل الشركة ويأخذكم من أوراق الأسهم
 يرسل إليكم وأنتم تدرون أن لنا أصحاب من العرب وكل ما نعلم نطلبنا أن نعطيه من هذه الأسهم
 ولا جانا شيئا أحبا من ذلك كله يجب أن لا تكون بيد غيره ومصلحتنا لهم ونستفردكم لمعرفة مقدار النية تأخذ
 حتى تكون علم معلومة من غيرنا ولكن بادرونا بالجواب حيث أن الوقت ضيق والعل قريبا أننا نشاركهم
 هنا ما نسلم تعرفكم رسولكم

عبد العزيز بن عبد الرحمن
 الفيصل الجبيل الراجحي المكي

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالعزيز بن مساعد^(١) وكافة جماعة أهل بريدة سلمهم الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك تدرون بحالتنا وأمور خارجنا وقل الوارد ولا هوب من فقر بلادنا بل هي أغنى من غيرها وإنما لعدم إخراج ما فيها من المصالح ولا بد جاكم خبر اتفاقنا مع الشركة لأجل استخراج المعادن الغازية والاستفادة من معادن ومصالح بلادنا المكتنزة وسوف يتدبىء العمل بها قريباً إن شاء الله تعالى، فهذه الشركة خصصوا من حصصها مئة وعشرين ألف سهم يكون منها ستين ألف سهم هذه لنا خاصة وستين ألف سهم نخرجها على رعايانا. والقصد أن تكون مصالحها للرعية أحسن وأن لا تكون للغير مع أن كلاً من الجانب يحب أخذ هذه الحصص حتى يدفعوا لنا زيادة على قيمتها المعينة ولكن حثاً نحب أنها تكون لمصلحة الرعية حيث أن مصالحها مع توفيق الله ما هي هينة ولا أحداً يقيسها. فإذا سهل الله وجود معادن غاز أو نفط والكل لا شك موجود ومعروف فالحصصة التي قيمتها جنيه واحد ربما تبلغ الخمسين جنيهاً أو ربما تزيد والله أعلم. المقصود أن هذه الستين ألف حصصة التي لأجل تخريجها على رعايانا وردت أوراقها مع وكيل الشركة في البحرين وكل حصصة قيمتها جنيه واحد وأنا مثل ما ذكرت لكم أود أن هذه الحصص تكون بيد الرعية ومصالحاتها لها، وأنتم هنا تعطون البضائع تدورون بعض المصلحة لا سيما بما يحصل فيها من بعض السرقات أو ربما.... الشركة أسهمها مثل ما ذكرت لكم مصالحها مع توفيق الله ما تحصل في غيرها، وأوراقها خزن

(١) عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي: ابن عم الملك عبد العزيز وأمير القصيم وأحد الرجال الذين خرجوا معه من الكويت.

متى شاء الذي بيده باعها ولا بد فيكم ناس يعرفون كيف أحوال الشركات ومصالحها والحمد لله ما فيها شيء من أمور الحرام. عاد يكون معلومكم انني أحب تجتمعون وتأخذون من هذه الأسهم كل على قدر رغبته فإذا عرفتم مقدار رغبة الواحد منكم سواء يأخذ سهماً أو عشرة أو عشرين أو مئة وإذا اجتمع المجموع عندكم وعرفتموه فأرسلوه لمن تعتمدون عليه في البحرين وعرفوه يراجع وكيلنا القصبي ويروح معه إلى وكيل الشركة ويسلمون له المبلغ ويأخذون منه أوراق أسهم بمقدار المبلغ المستلم كل سهم عن جنيه واحد، ولكن احرصوا على هالامر لا يفوتكم، تراه ما يحصل لكم فيما بعد، لا تخلوا المصالح تروح لغيركم بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجتمع عندكم من الجماعة حتى نكون على معلومية منه ومثل ما عرفناكم أرسلوه لمن تحبون من أهل نجد في البحرين يدفعه لوكيل الشركة ويأخذ لكم به أوراق أسهم يرسلها إليكم وأنتم تدرون أن لنا أصحاباً من العرب وكل منهم يطلب منا أن نعطيهم من هذه الأسهم ولا جاربنا أحداً عن ذلك نحب أنها تكون بيد الرعية ومصالحتها لهم وننتظر ردكم لمعرفة مقدار الذي تأخذون حتى نكون على معلومية من ذلك. ولكن بادرونا بالجواب حيث أن الوقت ضيق والعمل قريباً إن شاء الله يبتدىء هذا ما لزم تعريفه والسلام.

٢٨/مهرم/١٣٤٢هـ = (١٩٢٣م)

ختم الملك عبد العزيز

تعليق

رحمك الله يا عبدالعزيز، ما أكثر الذين لم يفهموك ويفهموا
حديثك عليهم!!

ما في هذه الرسالة التي تدخل في تاريخك يقول للأجيال
جيلاً وراء جيل: لم يكن الملك عبدالعزيز أنانياً ولا غافلاً بل مدركاً ما تعطيه
هذه الرسالة للمواطن، تريده شريكاً في أعظم حدث لاحقه العلم في بطن
الأرض ليدفع به أنهاراً من الدولار والدرهم، من بناء الجامعات والمدارس
وصروح من الإصلاح العام، ولكن:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصيح إلا في ضحى الغد

محتك يا عبدالعزيز -العظمى في بُعد الشقة فيما بينك وبين
الآخرين من مفاهيم مختلفة. أنت ترى بنور الله وبتوفيقه أن الحياة سائرة
تجدد وتعطي فقيه اليوم ما لم تعطه لفقيه الأمس، وفقيه الأمس مجتهد لا يريد
أن يتحرك من مكانه الذي أقعده فيه شيخه، والدنيا من حوله اليوم تهبط
على الكواكب بسلطان الله. ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ ﴿ويخلق ما
لا تعلمون﴾. لقد أسمعت يا عبدالعزيز..... ولكن....!! علماً أن الملك
عبد العزيز - رحمه الله - عمم حتى على السعوديين المقيمين خارج
السعودية الدخول في هذه المساهمة. ولكن لم يستجب أحد.

من علي بن محمد بن عبد الرحمن (الفصل في معرفة علماء المسلمين سلمهم الشرعاً أم ليس
 سلام عليهم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك الأوامر الدلنا وجودكم ووقفوا وياكم
 لما يجد ويرى بعد سلام الله من قبل بعض الأخوات يدعوني إليهم بجمعة
 وياخذونهم بعض الكتب الحديث مثل مجموعة الحديث ومثل مثل الشافعي ومثل
 كثر حتى ما فيهم مثل مجموعة التوحيد والاشارة والاكثار وفي اجتماعهم شيء من
 والاعندهم طالعهم واحببت انهم يراخونكم في الاكثر نعتهم بانيه نعم
 الدبر انك الله نرجو الله نرجوكم وياكم وياهم للصواب آمين
 ١٤٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين، سلمهم الله تعالى آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك أدام الله لنا وجودكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه. بعده سلمكم الله، من قبل بعض الإخوان يذكر لي أنهم يجتمعون ويأخذون لهم بعض كتب الحديث مثل مجموعة الحديث ومثل رسائل المشايخ ومثل هذه الكتب حق ما فيها شك، ومثل مجموعة التوحيد وأشباه ذلك وفي اجتماعاتهم يقرأونها ولا عندهم طالب علم، وأحييت أنهم يراجعونكم في ذلك لتفتوهم بما ينفعهم الله به إن شاء الله، نرجو من الله أن يوفقنا وإياكم وإياهم للصواب آمين.

١٨/ ذو القعدة/ ١٣٤٠هـ = (١٩٢١م)

६५६

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ حضر عندي فالح بن السبيعي^(١) وبعض إخوانه من أهل مبايض^(٢) وذكروا لنا أنهم في مجالسهم بعد ما يقومون من عند شيخهم ويقرأون في بعض الكتب مثل مجموعة التوحيد ومجموعة الحديث وبعض رسائل المشايخ ويقتصرون على هذا وأجبتهم بأن هذا ما فيه بأس، وأنهم يثابون على ذلك مع حسن النية، وذكرت لهم أن المخطور هو كونهم إذا قرأوا في مثل هذه الكتب أو غيرها ما يخوضون أو يتكلمون بشيء مما أفتى به أهل العلم وأهل الدين من المشايخ لأجل إفهام... وهذا لا يصلح ولا ينفع لا لهم ولا لغيرهم، قاله وأملاه سعد بن حمد بن عتيق^(٣) وصلى الله على محمد.

١٨/١٣/١٤٠٠هـ = (١٩٢١م)

تعليق

الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعيد النظر، حريص كل الحرص ألا تختلط المفاهيم بين الصحيح وغير الصحيح، خصوصاً عند أناس حظهم من العلم والثقافة قليل وهذه الرسالة وكثير من مثيلاتها تعكس المحنة التي عاناها الملك عبدالعزيز ضد الجهل والمدعين للعلم...!!

(١) فالح بن السبيعي: رجل شجاع من قبيلة مطير.

(٢) مبايض: هجرة من هجر الإخوان.

(٣) سعد بن عتيق: من أفضل علماء المملكة وأتقاهم.

بإذن الرحمن النجيب إلى جناب الكرمين عبد العزيز بن إبراهيم ويا حسين الرؤف سلام الله
 بركة الله وبركاته ثم الذم الذي نأمركم به أنت يا عبد العزيز ابن إبراهيم ويا حسين الرؤف أولاد
 الأمير المدينة على شرط أنك تراعي الناس بمراعات الحق واللين والطهارة، أما مسئلة
 بيبا نهم فلكل النظر على جميع أمر يخالف الشرع أو يخجل بالولاية أو يضر على الأهالي أن تؤدى إليه
 مع أمر يخجل أمرنا كما ذكرنا وأما مسئلة الأحكام وتنفيذ الأمر المرسوم والقيام بالواجب نحو البلدة
 على الإدارة فهذا واجب دوائر البلد وحالنا وأما الامضاء فلا تجري أمر الائمة امضاءك فالأمر
 نيزا من المدينة فنقدتها. والأمور التي تحتاج إلى نظر ورحمة النيابة يجب عليك مراجعة النيابة
 يا به وتنفيذها بنفسها أنت. فاما البادية فراجعها كل البتة ليس لجانس الإدارة أن يخل في أمر
 يا به وتنفيذها في أمور البادية لازمة على كل حال ولكن أمر البادية كما قيل أكره وجربك وأمرخ بيدك
 منه النيابة في أمور البادية لانه على كل حال ولكن أمر البادية كما قيل أكره وجربك وأمرخ بيدك
 والنقل فخذ أكله ما يصير الابدع تنفيذ أمر الشرع وبحكم على أن يصير عليه تعزيز ولا تمضي في
 في القتل والنكال الجيد أو الحبس الطويل حتى تراجع النيابة وإذا امضته فنقدته. ومن قبل التمه
 أن موازنة الناس فهذا شيء أعمل به جدك وأمرصك عليه جداً. ولكن هذه أموري
 من إصين عنك الحاضرة والبادية ولا تمضي بشيء إلا بأمر المحكمة الشرعية لأن ذلك أتم لا
 مفوس. وأمر أن الناس كلهم يسمونك بالشر ولكن أنك أنشأ الله تبدل أنظرهم بالشر
 به أولاد تقويم وأمر الله وتنفيذ أمر الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ باليد
 بالمعروف والنهي عن المنكر وما عديهم على كل حال فإذا انتقلت عليهم في شيء فلا تنكسهم
 بالص ولا عام بل استأخريهم أو كلهم وبين لهم الأمر أن هذا أمر فيه زيادة أو ما يصالح فإن
 الإخراجنا إذا نحن خاطرين ولا فراجع النيابة. ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين خشيته بل
 من طرف العسكرية فخذوا بخواتمهم وخذوا على أيديهم فإذا حصل من أيديهم خالفاً

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرمين
عبد العزيز بن إبراهيم وياسين الرواف سلمهم الله:
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم الأمر الذي تأمركم به أنت يا
عبد العزيز ابن إبراهيم^(١) وياسين الرواف^(٢): أولاً أنت يا عبد العزيز تكون
وكيلاً لأمير المدينة على شرط أنك تراعي الناس بمراعاة الحق واللين
والطمأنينة. أما مسألة الحاضرة وأحوالهم وترتيباتهم فلك النظر على كل
أمر يخالف الشرع أو يخل بالولاية أو يضر الأهالي أن تؤدي رأيك فيه ولا
تقبل أي أمر يخل بأمرنا، كما ذكرنا، وأما مسئولية الأحكام وتنفيذ الأمر
المشروع والقيام بالواجب نحو البلد فالمسؤول عنها ابن رواف ومجلس
الإدارة، وهذا موجب دوائر البلد وحالتها، وأما الإمضاء فلا يجري أمر إلا
تحت إمضاءك، فالأمر التي هي عائدة لتنفيذ أمير المدينة فنفذه. والأمور
التي تحتاج إلى نظر ومراجعة النيابة يجب عليك مراجعة النيابة فيها، وبعد
نظر النيابة وتنفيذها فنفذه أنت. أما البادية فمرجعها كلها إليك ليس لمجلس
الإدارة تدخل فيها، ومراجعة النيابة في أمور البادية لازمة على كل حال،
ولكن أمر البادية كما قيل اكرب وجهك وارخ يديك^(٣)، أما القتل والضرب
والنكال فهذا كله ما يصير إلا بعد تنفيذ أمر الشرع ويحكم على أن يصير
عليه تعزير. خصوصاً في القتل والنكال^(٤) المضمر أو الحبس الطويل حتى

(١) عبد العزيز بن إبراهيم: من رجال الملك عبد العزيز الذين يعتمد عليهم في مثل تلك الظروف والأيام.
عينه وكيلاً لأمير المدينة، لأن أمير المدينة الرسمي هو الأمير محمد بن عبد العزيز الذي طلبه أهل المدينة
من الملك عبد العزيز ليستلمها ويفك عنها الحصار فأرسله إليهم لأنهم رأوا في ذلك ضماناً لسلامة البلد
من تجاوزات سفيه من سفهاء الجند.

(٢) ياسين الرواف: مسؤول ثان إداري، حدد الملك عبد العزيز مسؤوليته هنا في الرسالة.

(٣) مثل معناه: ليكن وجهك عابساً ومرجهاً، أما يداك فأرخهما، أي لا تشدد على الناس بها. لا تضرب
ولا تضع عليهم عقوبات، بل أكرمهم.

(٤) النكال: هو وضع ضربالب عليهم.

ن قبلك يأتي به بل ازل الى كبيرهم وقوله له يجي مع فلان فاذا جاء، تنفذ الأمر. ومن قبل دون ذلك
لم علي عن الغناد ولذلك حق تتدخل فيما موجب القرارات المنظمة لا كلايشي
عنده فاذا ذكر لك ان احد مشككي على احد او اخل فاكشف على المسئلة وانهم غنطو
نمى فان كان الامر غير ذلك فارفعه الى النيابة. ومن جهة خدامك الذي تحت يدك
هم هم الخراب لا يحق لاحد منهم ان يتدخل في جميع الأمور الا بامر منك فاذا امر احد
بوجاءك وقال فلان لم يطع الأمر وسبني وعمل وعمل فاذا أخذ كلامه بالقبول بلا
بينه وقابله معه فتركت تجد الأمر مختلف، والحكم في محله زين كما ان النضب في محله زين
رمة شلى الدعاوي اما الحاضرة فليس للخدام عليهم خدمه لتأجيل ولتأخير جميع دعاوي
مع وبصير الذي يمشى في امرهم الشرطه مريب تنفذه كإلى المادّة واما الباديه
ش وراحو بخدمتهم فالخدمة على المايه عشره وغير ذلك لا يأخذ شئ واهل العر
بهم صاحب اهل المدينه في جميع الأمور. اما من قبل اخويك الذي يصيرون عندك
ين رجال لا يصير وخيرهم هل ودعهم بماش مثل المكرم ولا يعرفهم ولا يعرفوننا
نل اخويا مشاري. واما انت يا ابن الرواف فتؤبليه الاحكام والتقريبات
الأمور فاما الأمور الجادّة فلى طبقتين الطبقة الاول فزى الأمور القى مرجعها إلى
، ما مضاه الشرع فاضره ولا لكم حق الاعتراض عليه. وما الطبقة الثانيه فزى

تراجع النيابة وإذا أمضته فننّذه. ومن قبل التحرص على الطرق والأمان وموازنة الناس فهذا شيء اعمل به جهدك واحرصك عليه جداً. ولكن عمدة أمري لك أن يكون جميع الناس راضين عنك الحاضرة والبادية ولا تمض بشيء إلا بأمر المحكمة الشرعية لأن ذلك أتم لأمر الله وأحسن للنفوس. وافهم أن الناس كلهم يتهمونك بالشر^(١) ولكنك إن شاء الله تبدل اتهامك بالخير، وأكبر ما أوصيك به أولاً تقويم أوامر الله وتنفيذ أمر الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بأيدي المأمورين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدتهم على كل حال، فإذا انتقدت عليهم في شيء فلا تتكلم في حقهم لا عند خاص ولا عام بل استلحق رئيسهم أو كلهم وبين لهم أن هذا أمر فيه زيادة أو ما يصلح فإن أقرؤا به فالحمد لله، وإلا فراجعنا إذا كنا حاضرين وإلا فراجع النيابة^(٢). ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين ظنينة بل اجعلهم أصدقاء وبعيدين. ومن طرف العسكر خذوا بخواطهم وخذوا على أيديهم فإذا حصل من أحد منهم خمال فلا ترسل

(١) الشر: الشدة.

(٢) النيابة: تعني نائب الملك في الحجاز وهو سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله.

طبقتين الصفة الأولى هي الأمور الكبار التي تقرر في الدين وتراجع النيا به عنطفا
 النيا به فان اخطأت النيا به فستوليط اعظم من مسئوليتك واما الأمور الخفيفة
 التي لا تحتاج الى مراجعة النيا به فستوليط على المجلس واكبر مسئوليتك على الله
 وترتو في وهي مخالفته وللاهد حق يضي على ما يضي به الامير والمعاون وله
 الترتيبات لا ترتيبكم ولا ترتيب مجالسكم ولا ترتيب حالكم فالعمدة على ما قرر
 حافظ وجماعته والنيا به لهذا في أمور الدائر واما ترتيب الأمور بالمعروف والنهي
 به الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه الرجعة للدين وللشرع فالعمل على ما قرر
 الله من فيعمل به ويحكم الأمر فيه اما من عندنا أو من النيا به. كذا الك
 الذي يا نونكم الى المدينة احشروهم غايه واذا جاءكم احد منكم وقال رأيت
 راقل نرفعه الى هبنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ان شاء الله تنيل
 فعلنا ه وهم لا تخلونهم يحدون ايديهم واداموا ايديهم فانزعم بالتي هي ام
 لا يعود مرة ثانياه ولما ذكر حرر ليكون معلوم واليد
 ٩

خادماً من قبلك يأتي به أرسل إلى كبيرهم وقل له أرغب أن يجيء مع فلان، فإذا جاء فنفذ الأمر. ومن قبل دوائر الحكومة جميعها اجعل النظر عليها عن الفساد ولا لك حق التدخل فيها موجب القرارات المنظمة لها، كل بمشي حسب التقارير التي عنده، فإذا ذكر لك أن أحداً مشتك على أحد أو أتى بعمل رديء، فاكشف عن المسألة وانهمم عنها، فإن صلحت المسألة فعسى، فإن كان الأمر غير ذلك فارفعه إلى النيابة. ومن جهة خدمك الذين تحت يدك فافطن إليهم لأنهم هم الخراب لا يحق لأحد منهم أن يتدخل في جميع الأمور إلا بأمر منك، فإذا أمرت أحداً منهم أن يذهب إلى درب وجاءك وقال فلان لم يطع الأمر وسبني وعمل وعمل فلا تأخذ كلامه بالقبول بل أرسل إلى الرجل هذا بعينه وقابله معه فسوف تجد الأمر مختلفاً. والعلم في محله زين كما أن الغضب في محله زين، أما من قبل الخدمة على الدعاوي أما الحاضرة فليس للخدام عليهم خدمة لا قليل ولا كثير، جميع دعاويهم تصدر إلى الشرع ويصير الذي يمشي في أمرهم الشرطة موجب تنفيذه كجاري العادة، وأما البادية إذا خرجوا مطاياهم جيشاً وراحوا بخدمتهم فالخدمة على المئة عشرة وغير ذلك لا يأخذ شيئاً، وأهل العوالي والعيون^(١) فحسابهم

(١) العوالي والعيون: أسماء أمكنة ونواحي المدينة، فيهم شيعة ومع هذا نرى الملك عبد العزيز يقول حسابهم حساب أهل المدينة في جميع الأمور لا يتحيز ضدهم أحد.

حساب أهل المدينة في جميع الأمور. أما من قبل رجالك الذين يصيرون عندك لا يزيدون عن ثلاثين رجلاً وخيرهم: هل ودهم، معاش مثل العسكر،^(١) وأما أنت أعني ياسين الرواف فمسؤولية الأحكام والتقريرات جميعها عليك في الأمور، فأما الأمور الحادثة فعلى طبقتين. الطبقة الأولى: فهي الأمور التي مرجعها إلى الشرع فهذه ما أمضاه الشرع فامضوه ولا لكم حق الاعتراض عليه. وأما الطبقة الثانية: فهي تُقسم على طبقتين الطبقة الأولى: هي الأمور الكبار التي تقرر في المدينة وتراجع النيابة عنها فاعملوا كما تأمركم به النيابة، فإن أخطأت النيابة فمستوليتها أعظم من مسئوليتك وأما الأمور الخفية وأحكام البلد التي لا تحتاج إلى مراجعة النيابة فمستوليتها على المجلس، وأكبر مسئوليتها على الأمير وعليك إذا قررتم فيها وهي مخالفة، ولا لأحد حق بمضي على أمر ما يمضي به الأمير والمعاون، وهذا الذي خطر لي. أما الترتيبات: ترتيبكم وترتيب مجالسكم وترتيب حالتكم، فالعمدة على ما قررته هيئة المراقبة: حافظ وجماعته والنيابة، هذا في أمور الدوائر. وأما ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحكمة الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه مرجعه للدين وللشرع، فاعمل على ما قرره الشيخ عبدالله بن حسن^(٢) فيعمل به ويجيئكم الأمر فيه، إما من عندنا أو من النيابة.

(١) وإذا اختاروا المعاش مثل العسكر فلا حقوق لهم علينا غير هذا المعاش.

(٢) كبير القضاة في الحجاز.

كذلك من قبل الإخوان الذين يأتونكم إلى المدينة أكرمهم غاية الإكرام، وإذا جاءكم أحد منهم وقال رأيت منكراً كذا وكذا فقل نرفعه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي إن شاء الله تزيله، وما أمرتنا به فعلناه، وهم لا تدعوهم بمدون أيديهم، وإذا مدوا أيديهم فانهوهم بالتي هي أحسن، وخبروهم بأن لا يعودوا مرة ثانية. ولما ذكر حرر ليكون معلوماً والسلام.

ختم الملك عبد العزيز

٩/ربيع ١٣٤٦هـ = (١٩٢٧م)

تعليق

هذا هو عبدالعزيز حيثما كان وكانت أمانة الله بين يديه للمسلمين. من تأمل في هذه الرسالة البليغة التي أشبه ما تكون بدستور صارم منضبط مع أحكام الشرع ومع التوازن في الإجراءات يشعر أن الملك عبدالعزيز حاضر بهيبته وحرصه على الرعية مع كل مسؤول، كبيراً كان أم صغيراً. ومن عرف الملك عبدالعزيز يدرك أن كل كلمة أوصى بها وحدد فيها كيف يتصرف المسؤول ليست كلمات حملتها أوراق إذا هي خرجت من عند الملك عبدالعزيز يغيب مفعولها عند الطرف الآخر، أبداً. لأن كل كلمة وراءها مسؤولية لا تغيب لحظة واحدة عن اهتمامه بها - رحمه الله. والشئ الذي يحتاج إلى من يقف عنده متسائلاً مدققاً: هو هذا الوعي العارف بالطبائع البشرية وكيف يكون التعامل معها. نراه هنا يقدم تعليمات لمسؤوليه وفق رؤيته لكل حالة. أحد يوصي بإكرامه والتعامل معه برفق، وأحد يلفت نظر المسؤول إلى طبيعته البشرية وما يمكن أن تعالج به.

გზაზე

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام كافة أهل دخنة^(١) سلمهم الله تعالى وأبقاهم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة والخط وصل وما عرفتكم كان معلوماً. بعد ذلك بارك الله فيكم أما المسألة التي ذكرتموها لنا وبينها لنا معجب^(٢) فهذه ما خطرت ولا تكلم فيها أحد قطعاً. أما من قبل مسئلة الإمارة^(٣) وكون أنها تبدل فهذا صحيح نحكي فيه قبل اليوم من أمور والظاهر لنا أن الحواسي^(٤) مأل من هذه المسألة وهو البين لنا منه. الرأي الثاني الإخوان اتفقوا أن يختاروا أميراً من إخوانهم الذي يرون فيه خيراً. أما نحن فرأينا ومشايخنا على أحد اثنين إما عبید الزغبى وإلا عايد البهيمه^(٥) ولكن أحببنا أن نرجع الأمور لنظر عموم الإخوان لأجل أهل مكة أدرى بشعابها ولا بد الشيخ واصلكم إن شاء الله وتراجعون أنتم وإياه هذه المسألة وما اقتضاه نظر الجميع فنحن ممضينه، ولكن نريد أن نعرفكم بالشروط التي ما تستقيم الإمارة على أحد كائناً من كان إلا بمقوماتها^(٦) أولاً: إنكم إن شاء الله تتيقنون

(١) دخنة: هي واحدة من أكبر هجر البادية التي بنيت للإخوان وأكثر سكانها من قبيلة حرب.

(٢) بينها لنا: أي حدثنا عنها وأوضحها لنا.

معجب: هو معجب الغيداني من أكثر الإخوان تطرفاً، تناقض كثيراً. انتهت حياته نتيجة لذلك.

(٣) هنا يظهر أن أهل دخنة لا يرغبون في تغيير أميرهم، والملك عبد العزيز يريد التغيير ولكن بطريقة غير مثيرة. نراه هنا يعترف أن التغيير وارد ولكن له شروطه وأسبابه.

(٤) الحواسي: الأمير الأول. مأل: من الملل.

(٥) عبید الزغبى وعاید البهيمه: هذان من جماعة أهل دخنة ومن قبيلة حرب ومن الموالين للملك عبد العزيز.

(٦) رحم الله الملك عبد العزيز، عندما يولي إنساناً أمراً من أمور المسلمين يحاصره بكل الشروط الشرعية التي تحقق العدل بين المسلمين.

الا احد مقدم العلماء فتدبره ان على سائر المتقربين عليهم متكفرونهم انهم باضلعوا على الطريق الابعد والاربعين
 علما هم على ابطال مذهب الانفس ناذر ان هذا ثابت معلوم فلا بد من طريق الا بالوجه المعروف ولا ينبغي من ان يكون
 في هذا احدكم ونسبي يتبعه انه نعم ان تصدق على الحق ما كان قسرا من تصديق انفسكم عليه وهذا
 صلا عنه من تصديقهم وعلما في ذلك فان صار العمل بما في العقل فالجواب وجوب والبرهان انه بعد وانه كان العقل
 في العمل فلا عمل ولا توقع الا بالله هذا العلم تصديقه ما في الجواب من اسر محب كناية من جوعان الله يدقق من
 انكم لا ينبغي للفقهاء السلام الا فعلت معه هذا المخرج سلوة وردن في حقه مع

أن هذه الشروط متوفرة فيمن يقع عليه الخيار وهو يدري بها فنحن نرضاه وهي: الأول تقويم أمر الشرع على كائن من كان بلا تعوق ولا تشييط. الثاني: مواساة الناس وتوليفهم وعدم الموافقة لأحد دون أحد دون أمر الشرع. الثالث: أن يكون مستقيماً على ذلك وملازماً على كلمته خادماً لطالب العلم الذي عنده فإذا حصلت هذه الثلاث فهذه زينة الحياة والرجاء في الآخرة. ثم تفهمون بارك الله فيكم أن كل إنسان ما بين غايته ومحبه ووثوقه من صديقه إلا كونه يعطيه غايته ويقبل نصيحته وتعرفون اليوم أنه ليس أخرى أو أوثق في أمر الدين والدنيا من طلبة العلم فإن وثقتهم بهم واستنصحتهم بهم وأعطيتهموهم غايتكم فأنتم أدبتم اللازم والأمل تصيرون أقرب للنجاة والتوفيق، فإن صار ضد ذلك فلا أظن بل أتيقن أن لا أحد سيوفق للخير ما لم يكن قدوته كتاب الله ورسوله ثم طلبة العلم. وأنتم الحمد لله بالخصوص أنتم يا خواننا أهل دخنة، المسلمون من فضل الله راضين عليكم وبالخصوص إخوانكم المشايخ ولا به عود يخلو من صدف،^(١) وربما

(١) مثل يقصد به أن ما من رجل يخلو من نقص.

أن بعض إخوانكم المشايخ يشبهون عليكم في بعض الأمور التي ما تؤدونها لهم،^(١) ويتوقفهم عن تبيانها لكم تحفظ على وظيفتهم العلمية والمخافة أن يتهموا بأنهم دعاة لأنفسهم.

فالآن بارك الله فيكم أنا أخبركم بالذي أراه من نفسي وفي نفسي: كل نفس كراهة للحق إلا أن يهين الإنسان نفسه عليه. أيضاً إن الإنسان ما يترك شيئاً إلا خوفاً من الله أو خوفاً من الوازع، فالثمرة خوف الله والوازع إذا وافق الحق فهو من أعظم المعونة للمسلمين على طاعة الله. وتدرّون أن أعظم الوازع هو الذي يوافق الحق، ولا يوافق الحق إلا أحد مقدم العلماء، وتدرّون أن الناس الذين يقومون عليهم وتكفرونهم أنهم ما ضلوا عن الطريق إلا بعد ما وافقهم علماؤهم على الباطل وهوى الأنفس. فإذا كان هذا ثابتاً معلوماً فليس هناك طريق إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلهذا أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى أن تصبروا على الحق وإن كان مرأاً وتهينوا أنفسكم عليه وهذا هو العز وتجزموا على ذلك. فإن صار العمل يوافق القول فالخير مرجو والشر إن شاء الله بعيد، وإن كان القول يخالف العمل فلا حول ولا قوة إلا بالله. هذا ما لزم تعريفه وباقي الجواب من رأس معجب كفاية نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير بلغوا السلام الإخوان ومن عندنا المشايخ يسلمون ودمتم محروسين.

١٧/ن/١٣٤٢هـ = (١٩٢٣م)

(١) يقصد الطاعة.

تعليق

هذه الرسالة من الملك عبدالعزيز إلى أهالي بلدة (دخنة). من تأملها سيرى فيها كيف يعالج الملك عبدالعزيز أخرج المواقف وأكثرها حساسية. نراه هنا يضع شروطاً للمسؤول الذي سيتولى أمراً من أمور المسلمين، وهي شروط عادلة وشرعية تستهدف في بُعد سياسي وأخلاقي تأليف الناس وجمع كلمتهم. ثم نراه أيضاً كيف ينكر على المتشددّين تشدّدهم ويبراهم ضحية لمدعي العلم. وطبعاً أهل (دخنة) من كبار الإخوان.

البرية والبر

من عبد الغني بن عبد الله الفصيل الحينا بالاف المم حجاب بن نحيث وكانه كبا - الاخذت اكر وبت سلم الله
 ادم عليكم ورحمة الله وبركاته علم الله ثم بعده بابر الله فليكن نفعكم ان هنا الغني بديه بجا وسلاسل ما اتيان ففصل
 ذكره من قبل مسعود وباتي خومان من قحطان وغيرهم البيوع مصدرين من شقلا وتقرضون اي ملازمهم بباركهم
 وانا وركم اما جيت اننا من كلام والغشا الكثير فريذا ما منه ثم ويغشا ويفشكم لاما ان كان انتم بتون بجوننا
 بس برؤسكم لاجل الارب فابرك ما يصير من طوك ببارككم فلوها تنو ايجلهم ان كان انتم تشوفونه ان عندكم
 وكان لدي ايجلهم فيه اولا بكم ففوقين وانا ايجلهم انك والله هذا ما لقم تعريفه مع البلاغ اسم الاخذت ومن عندنا

البرية والبر
 ٤٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حجاب بن نحيت^(١) وكافة كبار الإخوان الحروب سلمهم الله تعالى.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعده بارك الله فيكم،
نخبركم أننا وصلنا بريدة^(٢) بحال السلامة ما رأينا من فضل الله مكروهاً.
ومن قبل سعود وجيشه من قحطان وغيرهم اليوم آتون من شقراء. وتعرفون
أني ملزوم بمواجهتكم وأشاوركم، أما مجيء الناس كلهم والغناء الكثير فهذا
ما منه ثمرة ويغشنا ويغثكم، وأما إن كان أنتم تبون تجونا بس بروسكم لأجل
المشاورة فأبرك ما يصير. ومن طرف يبارقكم^(٣) خلوها تتجه إلى الجملة^(٤) إن
كان عندكم مكان مناسب آتي إليكم فيه لأواجهكم فعرفوني، وأنا أجيئكم
إن شاء الله. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الإخوان ومن عندنا الإخوان
يسلمون والسلام.

(ختم)

١٧/ن/١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

(١) حجاب بن نحيت: من كبار الإخوان في قبيلة حرب.

(٢) بريدة: عاصمة منطقة القصيم. شقراء: عاصمة منطقة الوشم.

(٣) البارق: أعلام الجيوش المتطوعة ولاء وإخلاصاً للكلمة الواحدة تحت راية الملك عبد العزيز.

(٤) الجملة: اسم مكان.

تعليق

الرسالة تشير إلى أن الملك عبدالعزيز يدرك أهمية المشاركة في الرأي في الأمور الهامة. لذلك نراه يحاول بكل وسيلة أن يجمع الآراء حول كل أمر له من الأهمية كهذا التجمع الذي يدعو إليه. فمن أهميته نراه يقول أنا على استعداد للسعي إليكم. لأنه يعلم، رحمه الله، أن توحيد الآراء يوحد الدفاع عنها.

هذا هو عبدالعزيز، بهذا الخلق وبهذا التواضع والحكمة في تعامله مع رجاله وأبناء شعبه حقق ما حققه، فما مسعاه إلى أفراد شعبه بنفسه إلا رسالة إلى كل متكبر متعالٍ على الناس جاهل بقدره وبأقدار الآخرين. رحمك الله يا عبدالعزيز. ما قدّر من أمليت عليه هذه الرسالة أو استقبلها أنها ستدخل التاريخ ومعها التواضع والبساطة والشفقة على الرعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم غضبان بن رمال^(١): سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وما عرفت كان معلوماً مخصوصاً من طرف ابن رشيد، أن الدولة مكرمته وراضية عليه وأنكم تحبون صداقتنا. أما الدولة وابن رشيد فالدولة مقتدرة وابن رشيد كفء^(٢) ومن طرف صداقتنا، فما أبعدناكم عنها، لكن تعرف ما بين حصانين معذر^(٣). فإما ذكرك من طرف ابن رشيد وإكرام الدولة وعطائها له ما عرفنا له سنح نحن أعرف منكم ومن طوارف ابن رشيد بأمور الدولة. وابن رشيد عندنا عنه خبر ليس عندكم، وعسى إن كان في قوة ابن رشيد صلاح للإسلام والمسلمين أن الله يقويه وإلا يكفيننا سوءه^(٤) ومن طرف ذكرك إن كان نحن نحب الخير^(٥) لابن رشيد فإنك ستسعى فيه بيننا نحن الله المطلع، ما نكره الزين لا لابن رشيد ولا لغيره، ولا ودنا يصير بين

(١) من كبار شمر.

(٢) ابن رشيد كفء: لم يحقره ولم يغمز جانبه لأن عبد العزيز كريم الأخلاق، يعطي كل ذي حق حقه.

(٣) يقول الملك لغضبان: أنت تريد صداقتنا ونحن لم نرفض هذه الصداقة ولكن كما قال المثل (ليس بين حصانين معذر) أي أنك تريد صداقتنا وأنت مع ابن رشيد في الوقت نفسه، اختر لنفسك. المعذر: هو الأرض الخصبة المربعة التي يربعاها الحصان، فأبي المعذرين تريد اختر، إما عبد العزيز أو ابن رشيد. وقد شبه الملك نفسه كما شبه ابن رشيد بالحصان، وما هذا إلا دلالة على سمو الخلق والنفس الكبيرة!!

(٤) نرى الملك يغمز غضبان: إننا أدري منك، إن كانت هذه القوة لابن رشيد في صالح الإسلام فالله يقويه، وإلا يكفيننا شره.

(٥) الزين: أي الصلح.

اثنين من العرب خلاف، وكل يدل مصلحة نفسه. أما نحن الحمد لله مالنا لازم إن كان لابن رشيد لازم في الزين فهو يدل، ولا والله قصدي بقول مالنا لازم تكبراً أو تهاوناً^(١). الله يكفيننا شره غير انكم تعلمون أننا ما ذخرناه عنه سابقاً ولا لاحقاً. والآن نرجو الله أن يقسم ما فيه الخير وينصر دينه ويعلي كلمته هذا ما لازم والسلام.

١٦/رمضان/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) هنا نرى الملك عبد العزيز - رحمه الله - وهو الرجل الكبير والحساس حول منازل الرجال، يقول: وكلها لله قصدي بقول ما لنا فيه لازم تكبراً أو تهاوناً، أي بابن رشيد.

تعليق

غضبان بن رمال من كبار شمر، أخذته العصبية لابن رشيد، نراه هوّل من مكانة ابن رشيد وقوته عند الدولة العثمانية وأنها مكرمتها وراضية عنه الى آخره... ولكن على مَنْ يا غضبان رحمك الله، تحاول أن تلعب هذه اللعبة؟ ومع عبدالعزيز؟

ولنأخذ من هذه الرسالة ما يؤيد ما أشرنا إليه في بعض المناسبات عن أخلاق الملك عبدالعزيز وسموه عن رديء الكلام وسقطه، ووجه الخير لكل العرب.

هذا هو عبدالعزيز وهذا سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الذي التقى وإياه الملك عبدالعزيز في معركة جراب عام ١٣٣٣ هـ. لم يحقره أو يقلل من شأنه، بل قال عنه إنه: كفاء، أي يستحق الاحترام. ثم يدعو له ويقول: إن كان في قوة ابن رشيد صلاح للإسلام والمسلمين أن الله يقويه. أبعاد هذا خلق وعفة ضمير وتهذيب لسان؟؟

هكذا كبار الرجال!! لذلك تحاشينا في هذا الكتاب الخروج على مبدأ الملك عبدالعزيز من احترام الخصوم.

باب الرحلة الحربية

من جفران النعم الى عبد العزیز بن عبد الرحمن الفاضل سلمه الله وبعده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وبعد استخفيت اخبركم اني لا تقريز في جيشهم على الاخبار ولا اخوانهم
 على شيبهم ثم الفيت عليهم وطفور ابي بغداد تيل وركه وني المير دواء التيل ولفي
 علينا الاقريزي ثلاث مراكب وطيروا الطيارة للاخوان وجنات من الاخوان وقالت
 ضياهم وبيوتهم ثلاث ميه وليت الطيارة جابت من الاخوان والي تيل جاي
 من المحرم يقول بن سعاد حاش عشايرة الي عند حصو ولقليف تضم
 على الكويك وستحقني لقريزي الصبح وحيته انا وخواجي سبعة واناك امهم
 ولي سلم بن صباح وهلا رعدته قالوا فلقن علمكم لخمسة جايدين باسمكم
 او باسم بن سعاد وبن سعاد شريف عندك وله ايام مكره بعد الامر
 وقلت له ابن سعاد وميرنا على لباديه الذي نفرت منه بن ماجد
 وبن حلاف ولمن لمي فله من ديرة بن سعاد وكانوا على ياديه
 بن سعاد وبن سعاد ومرا نفرت على عليهم وقال همشت الكويك
 لا تجوانها وصباحنا صر فلمصر ومورس عليهم الذي ومروا قبيلنا
 صباح عندكم ورجعنا على انصبيج وستخميننا نراجع بن سعاد ان قال
 انشوي الكويك مشينا فانه قال ارجعوا عند رجعتنا وحيته
 طوله اركبهم على مراكب وحيته غديه وخواجهم الكويك ولفي
 مشاشر ونسب سالم وصلاح ولفي مشاشر وانا حطيمه من لبعده ثلاث
 الحريد بنصف ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من جفران الفغم^(١) إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وهده:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
أحببتُ أن أخبرك بمخاطبتي للإنجليز. جئتُ مثلما أخبرك الإخوان أنهم مرسلون إليهم^(٢)، وبعدما جئتهم أبقوا لحاكم بغداد بواسطة (التيل - اللاسلكي) وأبقوني عندهم إلى أن يأتي الرد. ثم جاء الإنجليزي ومعه ثلاثة مراكب وطيروا الطائرة للإخوان.
وليلة الطائرة جاية للإخوان وإذا ببرقية قادمة من البحرين تقول فيها إن ابن سعود جمع عشائره عند الأحساء والقطيف وهجم على الكويت، واستلحقني الإنجليزي صباحاً وجئتُ إليه أنا وإخواني سبعة، وإذا سالم بن صباح وهلال المطيري^(٣) عنده أي عند الإنجليزي، فقالوا لي: وش علمكم؟ هل أنتم آتون بأمركم أو بأمر ابن سعود؟ وابن سعود شريف ما يأمركم بهذا الأمر. فقلتُ له: ابن سعود أمرنا على البادية التي نفرت (أي عصت) وهم

(١) جفران الفغم: من كبار أمراء قبيلة مطير وفرسانهم.

(٢) يظهر أن الإنجليز أرسلوا يطلبون حضور شخص من الإخوان للتفاهم معهم.

(٣) هلال المطيري: من عشائر الدويش من فخذ يقال له: الدياحيان، وهو تاجر.

ابن حلاف^(١) والمريخي^(٢) وابن ماجد^(٣) عصوا وخرجوا من بلاد ابن سعود ثم عادوا وغزوا رعايا ابن سعود، وقد أمرنا ابن سعود أن نخزوهم وقال لنا: جمشة الكويت^(٤) لا تقربوها. وفي الصباح غزوناهم في الجهرة وأمر الله عليهم بالذي أمر. ولكن لقينا ابن صباح^(٥) عندهم فرجعنا على الصبيحية وراجعنا ابن سعود: إن قال لنا: امشوا على الكويت مشينا، وإن قال: ارجعوا عنه رجعنا.

أما حريم ابن طوالة^(٦) فقد أدخلوهن الكويت وأسكنوهن في عشاش. وأنت سالم والسلام.

جفران الفغم

(١٩١٤هـ = ١٩٣٣م)

ختم

(١) ابن حلاف: من أمراء قبيلة الظفير.

(٢) المريخي: وهو مشلح المريخي من شيوخ مطير. والمذكورون دخلوا حدود الكويت وحدود العراق وقاموا بغزوات على رعايا ابن سعود.

(٣) هو من كبار عائلة الدويش وناقر من ابن عمه.

(٤) جمشة الكويت: أي بلد الكويت. والجمش: الطين. لأن البلد مبنية من الطين في ذلك الوقت.

(٥) هو سالم الصباح. والصبيحية: موقع قريب من الكويت.

(٦) من أمراء شمر، وربما أن محارمه كانت خارج الكويت، وعندما حصلت المعركة خافوا عليهم وأدخلوهن البلد.

تعليق

جفران الفغم أرسله كبير الإخوان فيصل الدويش إلى الإنجليز، نراه هنا يخبر الملك عبدالعزيز بذلك. هذه الرسالة نستخلص منها أن الملك عبدالعزيز غير راض عن هجوم فيصل الدويش على (الجهرة) ولعل هذا الهجوم الذي لم يرض به الملك عبدالعزيز - كما جاء في وثيقة من الوثائق - هو الذي كان من أسباب الخلافات فيما بينه وبين هذه الفئة من الإخوان. والشيء الذي يلفت النظر في رسالة جفران الفغم قوله: نحن راجعنا ابن سعود: إن قال امشوا إلى الكويت مشيناً، وإن قال ارجعوا، رجعنا عنه. ربما أنه أراد بذلك، وهو يخاطب سالماً بن مبارك الصباح، أن يوحى له أنهم وإن خالفوه في هذه المرة فإنهم رجاله. لأن جفران يحمل ولاء خاصاً للملك عبدالعزيز، كما هو معروف عنه.

السلامة العامة

من عليه نزلت عليه الفصحى الى كماله
تؤمن ان الله سبحانه انتم علينا بقرعة الاسلام واتمها علينا كالحق في اليوم تكلمتكم بكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً
وكل الامور توافرت والواجب علينا وعينكم تقيد بها بالشكر لان هذا اليوم في محل الخوف كالقاف تها لذي شكره لا شريك له والذوق كقوله
عذابي لشديد وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا با بنفسهم وتشتونوا بكم ما اعطاكم الله من نعمه اعز ما نعمه الله والذوق كقوله
بعد العلم واخبرنا بعد الخوف وغير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى ثم بعد ذلك توفون هذه الذنوب وكن اربابا لها فها هو
عليكم من نعمنا ما لا تعدون وشدة المؤنة ولا شك ان الله سبحانه واحد ما جحد وان هذا سبب الذنوب اما في عدم شكر النعم والاعتبار
في طاعة الله وعدم اظهار حقيقته الله على الوجه الذي ينبغي واجتناب الكذب والميل الى اقله من الاعراف والذنوب غلبت على
كثير فالواجب علينا وعليكم شكر الله وولادة الامور والقوم بها واجتناب ما نهانا عنه ولا تتجسسوا ان الامر بالعرفان والحق
المفكر في الكلام في الجاهل في اعراض الناس وان الانسان لا يرا عيب الناس ولا يرا عيب نفسه الواجب ان كل
منصب او امر من يستحقه فها هو الله المدين عليه بالنعم ومن عاها متوق الله والانسان الذي يرا عيب نفسه يظلم عيب نفسه
ويصلح الى بئس ربه الله لا شك ان اجير من عيبه ان يرا عيب غيره وتثبت جوعه كثيره والي الذين اهدى الله النهر كمن انشا اخته
باطني وظاهره وجعلكم على الامور الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لنا صفة لولا اموركم ودينا بينكم ثم بئس
نعمكم من قبل الامور الذي تخرج منكم للولاية مثل زكاة الفطر ودمش وركعة العروص واجهاد اما زكاة الفطر والعتق
امرنا وكم اننا يبقون الربح في كل بلد يصير للضعفا والمساكين على نظر القاضي يحط له نواب في كل بلد يعرفونه على كل
قدره في قامة تعرض علينا وثلاثة الارباق قولها للولاية وتبترها على ما اولى به وركعة العروص تفك كجاري
العهاد وتفرق على الضعفا والمساكين حينها جازي الربح كذلك الجهاد لا يكون فضيلة ولا امر على احد دون احد انما هو
استتغفار وكل شي فبقوله لان الجهاد الاول يحصل فيه قيل وقال وعدم انصاف والحمد لله اننا نسوة محمد صلى الله عليه
واسحابه من بعدهم ما ايقظ المسلم واذا اردوا الجهاد فيثور امير اهل الوطن ويواظفهم كل يغزى بنفسه او ولده والمسلم ينظرون
في العطب من الردي ولا يجد احد الامم حقة الله والتصد بذلك ثلاثة امور الاول اتباع للشرعية انشا الله وثاني تباعد عن الظلم
والا لاحد يتولى رخصته في ذلك والثالث لانه ان المسلم يبدى لهم مغنا في السنة من اورتهم او ثلث واذا ساق انسان على اهل
قال اناس سابق ودمه ونسب سابق ما تدر ان سقت غانا مظلوم وحننا نزل لاهد مسوق ودمه كل يتوكل على الله ربحا عديده
وهذه رخص عليه والي ما يتبرئ من في مكنه من سيده وليط عليه ان حنا اذنا بعينه انه زاهد من اورتهم او ثلث في السنة
وهذا اول ان اتباع الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وثانيا قطع حجة الذي يد بكم حقه في ربيها باطل ثم احذر
احذر من ثلاثة امور الاول هذا السلعة التي تعرفون لا احد يربح دلو رديه ما تباري المسلمين ولا يربح ربح ما فيه خير
على المسلمين اكثر من نفعه ولا ينقل سلاح ردي او موهوب مستعمل بالزهد اخبروا بشرط هدي واذا اسكن عليكم شي
فيها الامور اسئلو العلماء واحسبوا الامر في يدك انفسى والمالك لا تملكون امر اخذوا او تتركون ان الامر اطلق في
يديكم ولا فيه تبرق بل ان حنا لذي تبرق وتصدق النظم في الغلبي الى يغذي وفي الانسان الى في البلد متعدي على الامر
ولا يتقدم به من المسلمين وحالة انشا الله تستعدون باسم الجهاد وكل يهتف شغلا تراه ما ادرى الامر ليحكم او مستحب
لا يكون الامر فاورد يصير فيه تاحيرا ويقطيل لانه حنا بالاول نخطيكم مهله موعده ان امره والآن امره بيدكم فترى
ان هذا امر متعدي فالانسان في اقام فيه ربحا لله فارجى ان الله يحبه ويخلف عليه والانسان في اقامه عليه فارجى ان الله
يجعل عمل صالحه والانس الى الحرب خايف اسد لا مستحق فيدري ان المسلمين ما هم حائنينه ولا يدرى ما يشترط
وانت ان الله تدبره كماله همد وتعلموا بما فيه وتستعفون بما لله لا الامير ولا طالب العلم ولا باقى العبد جعل
ان الله سبحانه يمين علينا وعينكم بالهدى والتوفيق ونشر دينه ودين كل من وجعلنا ولا يكمن من انصار دينه وجل الله
محمد وآل محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهل... وفقنا
الله وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد ذلك تفهمون أن الله سبحانه أنعم بنعمة الإسلام وأتمها علينا
كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً﴾ وكل الأمور توفرت والواجب علينا وعليكم تقييدها
بالشكر لأننا اليوم في محل الخوف كما قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم
ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم﴾ وكما ترون عظم ما أعطانا الله من النعم، أعزنا بعد
الذلة وأغنانا بعد العيلة وأمننا بعد الخوف، وغير ذلك من النعم التي لا تعد
ولا تحصى. ثم بعد ذلك ترون بعض الذنوب وإشارتها فيما جرى عليكم
من نقص المياه والثمار وشدة المؤنة ولا شك أن الله سبحانه واجد ماجد وأن
سبب هذه الذنوب إما في عدم شكر النعم أو تقصير بالطاعة أو عدم إظهار
حقوق الله على الوجه المشروع أو بخس المكيال والميزان أو تغيير نية في
شيء من الأعمال والذنوب وغير ذلك كثير. الواجب علينا وعليكم شكر
الله ومراعاة أوامره والقيام بها واجتناب ما نهى عنه ولا تحسبوا أن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر أنه الكلام في المجالس أو التحدث في أعراض
الناس أو أن الانسان يعيب الناس ولا يرى عيب نفسه. الواجب أن كل
منصوب^(١) أو مأمور يجتهد فيما ولاه المسلمون عليه من نصح ومراعاة

(١) هذا تعميم على جميع الناس.

(٢) منصوب: أي مسؤول.

حقوق الله، والإنسان الذي أمره على نفسه يطالع عيب نفسه ويصلح الذي بينه وبين الله. ولا شك أن الخير مزرعة ابذر حباً وتنتج حبوب كثيرة، والذي ندين الله به النصيح لكم إن شاء الله باطناً وظاهراً وحضكم على أوامر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة لولاة أموركم وفيما بينكم، ثم بعد ذلك نعرفكم من قبل الأمور التي تخرج منكم للولاية مثل زكاة التمر والعيش وزكاة العروض والجهاد، أما زكاة التمر والعيش أمرنا وكلاءنا ييقون الربع^(١) وفي كل بلد يصير للضعفاء والمساكين على نظر القاضي يحط نواباً في كل بلد يفرقونه كلاً على قدره في قائمة تُعرض علينا وثلاثة أرباع^(٢) تولاهم الولاية وتدبرها على ما أمر الله به. وزكاة العروض^(٣) تفك كجاري العادة وتفرق على الضعفاء والمساكين جيزها جيز الربع. كذلك الجهاد^(٤) لا يكون فضه ولا أمر على أحد دون أحد إنما هو استنفار وكل يشاف بفعله لأن الجهاد الأول يحصل فيه قيل وقال وعدم إنصاف، والحمد لله نحن لنا أسوة بمحمد (ﷺ) وأصحابه ومن بعدهم من أئمة

(١) الربع: ربع دخل الدولة من زكوات التمور والحبوب فهذا يبقى للفقراء يوزع على يد القضاة وأخبار الناس.

(٢) ثلاثة الأرباع: هذه يصرف منها لأئمة المساجد والمؤذنين والقضاة بالقدر الذي يكفيهم وكذلك يصرف للبادية ممن لا يصلهم شيء من الربع.

(٣) زكاة العروض: أي النقود.

(٤) الجهاد: يئنه الملك عبد العزيز ويؤكد أنه في حالة الحاجة إليه يعم الناس جميعاً كل حسب حالته وطاقته ولا يحاول كبير أن يعفي نفسه ويقول غيري يقوم مقامي.

المسلمين وإذا ورد أمر الجهاد فيبادر أمر أهل الوطن ويواعدهم وكل يغزو بنفسه أو ولده والمسلمون ينظرون في الطيب من الردي ولا معذور أحد إلا من عذره الله، والقصد بذلك ثلاثة أمور: الأول: اتباع للشيعة إن شاء الله. والثاني: تباعد عن الظلم وأن لا أحد يقول أخذ مني غير الحق. والثالث: لا بد أن المسلمين تضطرهم الحاجة إلى مغزى في السنة مرة أو ثلاث وإذا دفع انسان عشرة أربل عن نفسه قال أنا دفعت دراهم ولست بدافع مرتين، إن دفعت فأنا مظلوم، نحن نقول: لا أحد يدفع دراهم، كل يتوكل على الله ويجاهد بنفسه وهذا فرض عليه^(١) والذي ما يقدر على ذلك ينوب في مكانه من يسد، ويُشترط عليه أن إذا أردناه يكون جاهزاً مرة أو مرتين أو ثلاثاً في السنة. وهذا أولاً: اتباع لكتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وثانياً: قطع حجة للذي يقول كلمة حق يريد بها باطلاً. ثم بعد ذلك أحذركم من ثلاثة أمور: الأول: رداءة المطية التي تغزو لا أحد يروح ذلولاً رديئة لا تنفع

(١) هذه الحالة التي أخذ الملك عبد العزيز في شرحها وتبيانها كانت أيام توحيد المملكة والدفاع عن حدودها، يعتبر توحيد المملكة فرض عين يتساوى فيه الجميع.

المسلمين، ولا يركبُ رجلٌ ما فيه خير، ضرره على المسلمين أكثر من نفعه^(١) ولا ينقل سلاح رديء أو ليس فيه رصاص افهموا هذه الشروط وإذا أشكل عليكم شيء في هذه الأمور فاسألوا العلماء، واحتسبوا ما يُرضي الله في بذل النفس والمال لا تتحلوا أعذاراً أو تظنوا أن الأمر أطلق فيه أيديكم ولا فيه تبريق^(٢) بل نحن سنراجع وندقق النظر في الغزاة وفي الإنسان القاعد في البلد وهو متعين عليه الأمر ولا يقوم به مع المسلمين. وحالاً إن شاء الله تستعدون بأمر الجهاد كل يعد نفسه ولا ندري هل الأمر يصبحكم أو يمسيكم، لا يكون الأمر، إذا ورد يصير فيه تأخير أو تعطيل لأننا بالأول نعطيكم مهلة موجب أنه أمر والآن أمركم بيديكم وتعرفون أن هذا أمر متعين فالإنسان القائم فيه رضى لله فأرجو أن الله يعينه ويخلف عليه والإنسان فاعله حياء فأرجو الله أن يجعل عمله صالحاً والإنسان الذي ليس خائفاً لله ولا مستحياً فيدري أن المسلمين ما هم حائثيه وملزوم يعاتبونه على فعله وأنتم إن شاء الله تدبرون كتابي هذا وتعملون بما فيه وتستعينون بالله الأمير منكم وطالب العلم وباقي الرعية، نرجو من الله سبحانه أن يمن علينا وعليكم بالهدى والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

م/١٣٣٨هـ = (١٩١٩م)

(١) المطية الرديئة، والرجل الضعيف العاجز، والسلاح الرديء، لا نقبله ولا نشق على إنسان الله عاذر له. هكذا توحدت المملكة حين وُجد القائد وبسماحة نفس يأتي المتطوعون.

(٢) لا تظنوا أيها الناس أنني غافل بل إني حاضر معكم. تبريق: متابعة وتفتيش.

تعليق

الملك عبدالعزيز، هنا، يضع صورة موحدة البناء يسهل على القارئ الذي يتدبر هذه التعليمات وهذه التوصيات، أن تجتمع له في كل جملة مما ورد في هذه الرسالة أدق المعلومات عن المسار الطويل الذي عليه قامت هذه الوحدة. ما في هذه الرسالة يدني القارئ من وسائل ذلك الكفاح المضني الذي يتحملة الملك عبدالعزيز بنفسه ويقوده بشخصه. هو لا يقول هذا وهو جالس يصدر أوامر من غرفة نومه، بل هو في طليعة المقاتلين. عُرف عنه أنه يجوع إذا جاع قومه ويظماً إذا ظمنوا، لا ميزة له عليهم، لذلك أحبوه واستجابوا لندائه بأنفسهم وأموالهم. وقد أعطينا عن ذلك أمثلة في بعض فصول هذا الكتاب وهو هنا، ينظم موارد الزكاة من التمور والحبوب وكذا ما يسمى العروض، أي النقود، على كل مئة ريال ربالان ونصف، تنظيماً لما هو شرعي لا يتجاوز عليه بأي شكل من الأشكال. فمثلاً ينظم الواردات ينظم المصروفات. ومن أهم ما يرى القارئ اهتمامه بالضعفاء، حدد لهم نصيبهم بوضوح. والشئ الذي يجب أن يقف عنده جيل اليوم والأجيال الآتية ويتدبره هو أن ما في يده اليوم من رخاء وحياة آمنة ومعرفة شمولية ما هو إلا كفاح الآباء والأجداد مع قائدهم العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأبناء سعود وفيصل
ومحمد وخالد سلمهم الله تعالى بعد ذلك من طرف أربعة
هالأمور التي سأذكرها لكم أدناه وهي:

أولاً: تكونوا يداً واحدة فيما بينكم صغيركم يوقر ويمثل أمر كبيركم.
وكبيركم يعطف على صغيركم. كما أن الصغير إذا رأى أمراً ما يجوز من
الكبير أن يبين له ذلك ويقول الأمر هذا لا يجوز منك، وعلى الكبير الإصغاء
لأخيه الصغير كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير.
ثانياً: إن كل شيء أمر به أو تدبيراً أدبره تنفذوه ولا تعترضوه أو تعارضوا من
وكلت إليه أمره.
ثالثاً: كل ما سألتكم عنه أو لزم لكم رفعه إليّ تصدقوني فيه بأي حال
تكون.

رابعاً: أن لا تعترضوا أمور مالي، لا قريتها ولا بعيدها، في قليل ولا كثير.
هذه أربعة الأمور أفهموها واحرصوا على تنفيذ موجبها وكل شيء يصير
منكم مخالفاً لشيء منها اجزموا أنه سيكون سبباً لسخطي عليكم يكون ذلك
معلوماً.

٢٠/ربيع الآخر/١٣٤٩هـ = (١٩٣٠م)

تعليق

هذه الرسالة التي كتبها الملك عبدالعزيز لأكبر أولاده سناً في ذلك الوقت، ماذا تدل عليه وتشير إليه؟ إنها رسالة عليها هيبية الأب ورجل الدولة، وفيها وعيه الحكيم لما ينتج عن تدخل الولد في شؤون الدولة بسلطان أبيه.

١- إنه بهذه الرسالة يضع لهم حداً وقيهم شر التنافس أو القطيعة. للصغير حقه مثلما للكبير حقه في أدب العائلة. وقد وضعهم في دائرة من هذا الأدب لم يخرجوا منها حتى الآن.

٢- يحذرهم ألا يتجاوزوا على أمر يصدر منه. وينفذوه، وكذا لا يتدخلوا فيما يصدر عنه نحو الآخرين.

٣- عدم الكذب عليه وإلّا.

٤- المالية التي هي قوام الدولة نراه يحذرهم من التدخل فيها. والرسالة أوسع من كل التصورات، ولكنها إشارة إلى حماية الدولة من التسيّب الذي يسببه الأولاد والحاشية.

وثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله وجودكم
بعد لثم اياديكم الشريفة كل ما ذكره جلالكم اعلاه عن الأربعة الأمور
فهمها مملوكينكم وانشاء الله نعمل حسب ما جاء بها وترون ما يسركم
ويرضيكم بحول الله وقوته.

مملوككم الإبن	مملوككم الإبن	مملوككم الإبن	مملوككم الإبن
فيصل	محمد	خالد	سعود

توقيع

ختم

٢٠/ربيع الآخر/١٣٤٩هـ = (١٩٣٠م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلَّهِ الْحُكْمُ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنْ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يَأْتِيَنَّكُمْ

دِيَارُكُمْ ذَاتَ بَلَدٍ

عبد

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جنابه المكرم لافتمم عبد الوهاب بن محمد بوسمه سلمه الله
بعد اسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نبغكم ونفدركم من قبل الحويل التي ترد عليكم من
عيا لنا وغيرهم احذروا سدون منزلاً شيئاً قطعياً لكثير ولا قليل واذا تجرئوا على شيء
من ذلك خلافاً لما امرناكم به فلا تقبلوه ولا تجزوه ويكون ذلك من ماكم الخاص بل انكم تتلون
معدم رضانا واما ما تحول عليكم به وكالة ما لتينا العامة فاجاز فهذا اقبلوه واعقدوا -
احرصوا على اعتاد وتنفيذ ما ذكرنا لكم ولما ذكر حرر ليكن معلوماً وسدماً في ١٣١٧/٦/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم
عبدالوهاب بن محمد أبو ملححة^(١) سلمه الله بعد السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته. ثم نبليكم وننذركم من قبل الحوایل^(٢) التي ترد عليكم
من عيالنا أو غيرهم احذروا تسدون منها شيء قطعياً لا كثيراً ولا قليلاً وإذا
تجراتم على شيء من ذلك خلافاً لما أمرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه ويكون
ذلك من مالكم الخاص بل إنك تتعاون بعدم رضانا وأما ما يأتيكم من وكالة
ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوه - احرصوا على اعتماد
وتنفيذ ما ذكرناه لكم ولما ذكر حرر ليكن معلوماً والسلام.
(١٩٣٠م) = ١٣٤٩/٦/٢٥هـ

تعليق

الملك عبدالعزيز يحذر أمين بيت المال ألا ينفذ أي أمر مالي
لأحد من أولاده، ويقول له: ادفع من مالك الخاص لو خالفت أمري - جهة
واحدة غيري هي وكالة المالية في مكة تعتمد أوامرها.

(١) أبو ملححة: من رجال عسير، جعله الملك عبد العزيز أميناً على مالية عسير ونواحيها.

(٢) الحوایل: الأعطيات.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى كافة أهل سدير: السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك، واصلكم مع علي بن خشمان
١٥٠ سانيه إن شاء الله تخرجون عليها وتكتب أقيامها ورسومها وكبرها في
الأوراق التي مع الشايقي لأجل الحفظ ويقسمها الشايقي على مثل ما قلنا
له، وأما الأقيام لا تكتب في الورقة إنما تكتب في دفتر لأنه ربما أننا نعيد لكم
في بعض الشيء في قيمة البعارين ويكون معلوماً والسلام.

(ختم)

١١/١١/١١هـ = (١٩٤٢م)

وموجه اني كتبت الخط بعجلة اذا كان به زيادة يعرفكم به خادمنا بن
سليمان إن شاء الله يكون معلوماً.

تعليق

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول فرأى الملك عبدالعزيز
رحمه الله إقبال الناس على الزراعة، ومثلما رأى هذا رأى أن الفلاح لا
يستطيع أن يزرع ويفلح لضعف حاله فأرسل إلى كل مقاطعة مئات من الإبل
لتوزيعها على الفلاحين كل بحسب حاله، بعد أن تُقِيم أي تُسَعَّر، وقد
وعد، رحمه الله، أن يسامح الفلاحين في النهاية لما يراه من أسعار الإبل.
وقد قال الملك في كتابه (سواني) والسواني هي الإبل التي تُخرج الماء من
الآبار بطريقة تقليدية معروفة عند الفلاحين. لأن (الماكينات) لم توجد بعد
وعسيرة على الفلاح.

قد يرى القارئ في هذه الرسالة المعممة على جميع أنحاء
المملكة اهتمام الملك رحمه الله بالفلاح وحده عليه وهذا شيء عُرف عنه.
وكان ينافح عنهم وينهى عن تضخم الأرباح عليهم في المضاربات من قِبَل
التجار.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن الفضل بن كافر اهل الارطاد كبيرهم وصغيرهم وديهم وغيهم سلمهم انما
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قد علمتكم الحديث انهم اخاكم ظالمًا وظالمين قال يا رب
 الله انهم ظالمون فكيف انهم ظالمون قال نعم من الظلم اما انتم واما منكم خافيتكم فاعانكم اني فعلنا فيكم
 دققت وجعلت والخاص العام ولا هو ب خافيتكم باكم فاننا به بعضكم من الشر وقصص الله قضاه واحمره على ارادته
 بعد ذلك عالمنا السيئ باصا ونبره الخاسر ان نصير لهم والحدائق باله ثم بنا شرًا لا نعوذ للمخز
 عليه ونحكم فيه الشرع ونعلم امر دينه واشوق قالي هالوقت صار عند بعضكم من يديها ما لا يسوغ اما
 الولاية وبلدنا في رضى الله تعالى وتعالى ما اشئنا الا فيما ارادنا صالحا للسلام والهدى
 واليا في والدتنا اولادها وعرفنا كيف حالتهم فجعل الله ان الحسن سوى الله سابق ولا حق او
 انهم سيئ ثم ثابوا وحسن امرهم ان نعلم ما يرضى الله ويحفظ دينه وشرقه وان الميئى تحكم في الشرع
 وحنا نتبع الا فانهم صار فيكم من يديها ما فيها فاليه وربان احد اثنيث اما واحد سقه
 ما يعمل في ولا عرف الله يا اما واحد حرقه ما ياتي فيه من نفا خرسيله يتكلم بكلام حقير يوبه باجل
 وانهرج ما نفع ما نفع انما عرفنا قدرهنا وحنا ودينا من نفا لا يلهي الا اول ما نفعنا با
 الله ثم به معجبنا فعلم اني حنا نحب في الطيب الثاني موجبنا يا اهل الارطاد ويطار فكم يا حطير ثابت
 عندنا معلوم انه يحن عليكم يستالزلر ويعين العيب ولا عندنا في ذلك اشكال والاله عندنا متا صدقنا
 في افعال الناس كما حطير في الارطاد وبرت كبيرهم وديهم كل يعلم ان ترك الامور في بر من
 هركنوها ومن اهلها ورحمة الله في حطير وستر علم الرسول اما الارطاد ويطار فكم فاميرها من
 ومن يده ان الله عيال ومن من يلهيهم ما يحب من احد ما يحب الارطاد ويطار فكم فاميرها من
 حيا الراحه وتاركن الوجوه الفاسه فيكون ويجهده واما في خاطره شرار في قلبه شين فيضيق نفسه
 لم يوافق الخبيث بن جوط يوافق الشربين وحنا ان الله نقول على اخير الكتب الشرائع في خالف بن مزيد
 سنا الفنا ومن فافه فهو منا حنا وصنا حنا امرنا به يحط النظر على مطير يعرف طيبهم ونفا في رحيمهم
 يوصلط الله عليه ان الله ولكن هو جبال هذا الذي يلزمنا في ديننا ودينا نا كلفنا من مزيد وعما هدا
 انه لا يصح لنا انك الا بامر مني يندرس الله على فانتم ما لاحد حق يرفع في بن مزيد عذرتي بيبيته لا شي في عندنا
 يتنا صم هدمين مزيد ثم يرفعنا انهم ان الله يوفق الجميع فابصروه ارضاه هذا منكم في ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهل الأرطاوية
كبيرهم وصغيرهم، دويشهم^(١) وغيره سلمهم الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك بارك الله فيكم نفهمكم الحديث:
أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قال يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً
قال ممنعه عن الظلم، أما أنتم وأمرؤكم مهوب خافيكم أفعالنا اللي فعلنا فيكم
دقيق وجليل والخاص والعام ولا هوب خافيكم بما كافأنا به بعضكم من الشر
وقضى الله قضاءه والحمد لله على إرادته بعد ذلك عاملنا السيء بإحسان ونبرأ
إلى الله أن نضمّر لمسلم أو لأحد واثق بالله ثم بنا، شراً إلا ندعوه للخير ونحكم
فيه الشريعة ونعلمه أمر دينه وأشوف تالي هالوقت صار عند بعضكم
خريبيطات^(٢) ما لها سنع، أما الولاية وبلدانها وأرضها فهي لله ثم لي وأنا بحول
الله وقوته ما أمشي إلا فيما أرى أنه صالح للإسلام والمسلمين والليالي ولدتنا
أولادها^(٣) وعرفنا كيف حالتهم فبحول الله إن المحسن سواء أنه محسن سابقاً
ولاحقاً، أو أنه مسيء ثم تاب وأحسن أمره أن نعامله بما يرضي الله ويحفظ دينه
وشرفه، وأن المسيء نحكم فيه الشريعة ونحن تبع لها. فأنتم صار فيكم دسائس
وهنهنات ما فيها فائدة وربما جاءت من أحد اثنين: إما واحد سفيه ما يعقل شيئاً
ولا عرف الدنيا وإما من واحد فيه بقية من نفاق يتكلم بكلام حق يريد به باطلاً،
والبهرجة ما تنفع على الله ثم ما تنفع علينا. ونحن قد أمرنا بن مزيد^(٤) لأجل

(١) دويشهم: أمرؤهم من آل الدويش والجماعة.

(٢) دسائس ونمائث توغر الصدور بينكم. وكذلك معنى هنهنات.

(٣) والليالي ولدتنا أولادها كما قال الشاعر:

والليالي من الزمان حبالى

مقلات يلدن كل عجية

نعم، الليالي ولدت ألقالاً من الهموم على قلبك الكبير وعقلك، ولكنك تحملتها بعظمة الرجل الذي
يخاف الله فيها.

(٤) هو نايف بن مزيد الدويش ابن عم فيصل الذي تعين بدله أميراً للأرطاوية.

أمرين الأول: نحن واثقون بالله ثم به موجب أفعاله الطيبة التي عرفناها فيه. الثاني: موجبكم يا أهل الأرطاوية وطوارفكم يا مطير ثابت عندنا معلوم أنه يحن عليكم يستر الزلة ويعين الطيب ولا عندنا في ذلك إشكال. والله لو عندنا مقاصد في أفعال الناس كان حطينا في الأرطاوية رتب^(١) كبيرهم عبد ويجازي كل بعمله. لكن تركنا الأمور في يد من هو كفؤ لها ومن أهلها ورحمة للذي فيه خير وستر على المهبول. أما الأرطاوية وطوارفها فأمرها بن مزيد ومن بعده إن شاء الله عياله، وبن مزيد اليوم ما يحسب من أحد ما يحسب إلا من عيالي وإخواني أما الذي يحب المسلمين ويحب الراحة وتارك الوجوجة^(٢) الفاسدة فيسكن ويحمد الله، وأما الذي في خاطره شر أو في قلبه شيء فيفطن لنفسه. طريق الخير بين وطريق الشر بين، ونحن إن شاء الله نعين على الخير ونكبت الشر ومن خالف بن مزيد فهو مخالفنا ومن نافسه فهو منافسنا، ونحن أمرناه يحط النظر على مطير يعرف طيبهم ونكافيه وخبثهم يسلطه الله عليه إن شاء الله. ولكن موجب إن هذا الذي يلزمنا في ديننا ودنيانا أكلفنا على بن مزيد وعاهدنا عليه أنه لا يمضي في الناس إلا بأمر شرعي يعذره الله^(٣) عليه فأنتم ما لأحد حق

(١) رتب: جيش كبيرهم عبد، أي من ممالك عبد العزيز - رحمه الله - قبل إعتاق العبيد. كان الرقيق في تلك الأيام شيئاً عاماً في كثير من البلاد العربية، وعند آل سعود ليس رقيقاً، بل من هؤلاء العبيد من أخذ ماصب وقيادات كبيرة وعبر عن رجولة. والملك هنا يريد أن يقول: لولا إكرامكم والتسامح معكم ما أمرت فيكم واحداً منكم يشفق عليكم وهو نايف الدريش، بل وضعت جنوداً وأمرت عبداً يهينكم!!

(٢) الوجوجة: هي فعل رجل يركض هنا وهناك بالإنسداد والدسائس والكذب.

(٣) أمرنا ابن مزيد ألا يعاقب أحداً أو يتصرف بحق أحد إلا بحكم قضائي.

يرفع في ابن مزيد عين حتى يبينه للشيخ الذي عندكم يتناصح هو وابن مزيد ثم يرفعه لنا نرجو الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه الله ويرضاه هذا ما لزم تعريفه والسلام.

١٧/١/١٣٥٢هـ = (١٩٣٣م)

تعليق

هذه الرسالة وأمثالها لا يصح أن يتدخل فيها كاتب ولا غيره، يملئها الملك عبدالعزيز على الكاتب باللغة التي يفهمها الرجل الآخر الذي تكتب له وتجد كثيراً من الرسائل عليها طابع اللغة العامية آخذاً بقول: (حدثوا الناس بما يفقهون).

وهذه الرسالة جاءت بعد أن هُزم فيصل الدويش في عام ١٣٤٨هـ. قدر الملك عبدالعزيز، أن نايفاً بن مزيد الدويش هو الرجل الذي يمكن أن يحل محل فيصل أميراً للأرطاوية، والأرطاوية أكبر هجرة من هجر قبيلة مطير. وقد جاء هذا التعيين بعد دراسة دقيقة ووعي لمستقبل الأمن والاستقرار فاختار هذا الاتجاه ودعمه بوصاياه وحكمته وتسامحه وعفوه، وألزم أيضاً نايفاً بن مزيد الدويش بالآتي تصرف إلا بما يحكم به الشرع، أي القضاء العادل. ولأني شخصياً أعرف نايفاً الدويش رحمه الله معرفة تامة أشهد له بما أعلمه عنه ورأيت أنه، فكثيراً ما كان ينزل ضيفاً علينا في الجمعة - كان إذا مضى من الليل ثلثاه قام وتوضأ وأخذ يصلي ويكي ويسأل الله الرحمة. حقيقة لا أعرف كيف خطرت ببالي عن هذا الرجل وفي هذا المكان. وقد وفي له الملك، فأولاده وأحفاده هم اليوم أمراء الأرطاوية، وكذلك في الحرس الوطني.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الاحمدي الهاشمي الكرام خلف الخناري وكان من الاخوة المسلمين
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تعرفون ان الله انما وكل حفظ هذه الاسمة بقدرته وحمده ثم باتباعهم
 جاء به رسول صلوات الله وسلامته عليه ونفوسهم هذه في الاربعين سنة ثم بركته التوحيد وبركته الصادق للصدوق
 صلى الله عليه وسلم كان الناس في ارضهم عيش واطمئنتهم وكل امرئ بالشرع ما فيه خير وآخيه وبال على اهلهم وبناتهم الا
 رويت الناس قلة مروتهم وكثر شرهم وكثرت طرق الفتن وبالاخص في المياد والمعار وكل يدعي ان هذا ملكه
 وليوني وجدي والملك لله الواحد القهار بهذا التملك فاد على المسلمين مصالحة للشخص وفاد على العبد
 فالان انا مجريه انما الله ما اجرة هذه الشريعة وما هي انما الله عفا نيت عند اما الملك فالالا حد ملكه
 لا كبير ولا صغير وجميع ان لا يخرج ان لا يمكن ان لا يمكن ان لا يمكن ان لا يمكن ان لا يمكن ان لا يمكن ان لا يمكن
 عتصم او الله او خا صم او عتدي فيعرف انما الله ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل ما لعل
 او رئيس او معروف الناس في حق الله الى القوي والضعيف والناس خسر في الماء والكل لا ملا ولا ملا ولا ملا
 انا ورسول الله على المسلمين فلا يجب ان احدا من الابد ان يضرا الحاطة في مغالي غفهم وبقرهم وغفهم
 من واد اليه كتاب ولا تفر ولا يات العتب فعدا نذر فتدا عتد كذا كذا يمكن يصير عند بعض أهل البحر
 خيل فاذا كان به هيج او هيجتين وعندهم ما يجوز ليل البحر اذ على شرط ان لا يرد عيب ولا يكون فيه
 حيف على احد دوره احد فيل بعض شيا في ذكره يكون معظم وبلاط بعض

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام
خلف الجنفاوي^(١) وكافة الإخوان سلمهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تعرفون أن الله سبحانه وتعالى حفظ هذه الأمة بقدرته ورحمته، ثم باتباعهم ما جاء به رسوله صلوات الله وسلامه عليه وتقويم هذه الشريعة، فبركة الله ثم بركة التوحيد وبركة الصادق الصدوق (عليه السلام) كان الناس في أرغد عيش وأتم نعمة، وكل أمر يخالف الشرع ما فيه خير، وآخره وبال على أهله. وفي هذه الأيام رأيت الناس قلّت مروءتهم وكثر شرّهم، ويحبون طرق الفتن، وبالأخص في المياه والموارد^(٢) كل يدعي أن هذا ملك لي ولأبي وجدي، والملك لله الواحد القهار، وهذا التملك لمصلحة شخص فساد على المسلمين وفساد على العموم.

فالآن أنا مجرّ إن شاء الله ما أجرت هذه الشريعة ونأه إن شاء الله عما نهت عنه، أما المملك فلا لأحد ملك، لا كبيراً ولا صغيراً، كل إنسان يدعي أن له ملكاً أو أنه مُعطى عطية سوى أنها مني أو غيري فهو باطل..... وغير ذلك ممنوع بتاتا وأنهى جميع الناس عنه، وجميع من اعترض أو ادعى أو خاصم أو اعتدى فيعرف إن شاء الله أنه ما يغني ماله عن نفسه،^(٣) ولا يقول أحد إنني

(١) من كبار الإخوان من قبيلة شمر، كان مختلفاً مع الإخوان ومعطياً ولاءه للملك عبد العزيز.

(٢) المياه والموارد: هي أمكنة تاريخية موزعة في صحارى نجد. يريد بعض الناس أن يملكوها. والملك عبد العزيز يقول هنا: الناس شركاء في ثلاث: الماء والهواء والكلا. لا يريد إلا أن تكون لعموم المسلمين.

(٣) استعمل في هذه الجملة الزجر والتنخيف. طبيعة المرء أنه لا شيء أغلى عليه من ماله وحياته، والملك عبد العزيز في هذه الحالة ينذر أن المال والحياة معرضان للخطر على من يعتدي ويحتكر مصادر المياه والكلا المشاعة بين المسلمين. وهذا شيء عرف عن الملك لا يستعمله إلا للوقاية ودرء العقاب، هو يعرف الطبيعة البشرية. وعندما قال: علمتنا الليالي ومواليدها فإنه يعبر عن عظيم التجربة.

قريب أو رئيس أو معروف بين الناس، في حق الله يتساوى القوي والضعيف^(١) والناس خشر^(٢) في الماء والكلأ إلا مسألة واحدة إذا وسعها الله على المسلمين فلا يجوز لأحد من البادية أن يضر الحاضرة في مفالي^(٣) غنمهم وبقرهم وغير ذلك. من ورد إليه كتابي ولا نَفَذْ، فلا يأمن العتب، ومن أندر فقد أعذر، كذلك يمكن يصير عند بعض أهل الهجر خيل، فإذا كان هناك هجرة أو هجرتان وعندهم ما يحمون لخيل الجهاد^(٤) على شرط أن لا يرده عرب ولا يكون فيه حيف على أحد دون أحد، فيراجعوننا في ذلك يكون معلوم والسلام.

٢٢/ن/١٣٥٣هـ = (١٩٣٤م)

(١) وهذا لا يقتصر التحذير على إنسان عادي، بل على الولد والأخ والقريب. إنك صادق يا عبد العزيز تقول وتفعل، هيبك وقت شعبك التجاوزات، إن كانت من صغير أو كبير.

(٢) الناس خشر: أي شركاء في الماء والكلأ وهذا شيء موجه للبادية، ولكنه في الحانب الآخر لا ينسى أرباب المدن والقرى من الحضرة الذين لا يشدون ولا يرحلون وطبعاً لديهم مواش، نراه هنا يقول للبادية: لستم شركاء بل ممنوعون أن تضايقوا أرباب القرى والمدن في مراعي مواشهم. فهم أهل الزراعة وأهل الفلاحة إلى غير ذلك. والجزيرة العربية واسعة. أنت ابن القبيلة تشد وترحل، أما هؤلاء فمقيمون.

(٣) مفالي: جمع فلاة... أي الأمكنة التي ترعى فيها المواشي في الصحراء.

(٤) بعض أهل الهجر عندهم خيل قد يحتاجون أن يحافظوا على قطعة من الأرض ترعى فيها خيلهم فلا بأس.

تعليق

تنظيم دقيق... فيما بين ابن المدينة وابن الصحراء... رحمك الله لم تتمدد على فراشك دون أن تدري ما وراء باب غرفة نومك، إنك حاضر بوعيك ويقظتك في كل شبر من أرض شبه الجزيرة العربية. وهذه الرسالة من الشواهد. تفكيرك وذهنك وعقلك مشغولون ليلاً ونهاراً بأمور شعبك، هذا هو عبدالعزيز.

ولو يُسر لنا أن ننشر قليلاً من كثير مما يعالج به مشاكل الرعية لتكونت مدرسة من العلوم والتنظيم والإحساس بوجود الحاكم من المحكوم، إن كان في أقصى شبه الجزيرة العربية أو أديانها. وهذه هي الفطرة السليمة والعقل المتفتح الذي لم تلوثه الأهواء والأنواء التي لا يصدر عنها غير العذاب والتجاوز على القيم والمثل العليا.

فليحسدنا عليك من يحسدنا...! ما نقوله عنك هو من سيرتك، مما قلته أنت وفعلته...

مشمون الشايخ



مرفق ٦٠
إدارة بركات المملوكة العربية السعودية
لا تملك المملوكة أية مشوية تشا من المملوكة العربية
قمة التسلل — ٥٥ ٥٥ ٥٥

المخرج	المورد	النوع	الكمات	تاريخ عربي	تاريخ ارضي	ساعة ارضي
٥٥	١٤	٨	٢٥			
الإشادة	العلامة	تاريخ عربي	تاريخ ارضي	المأمور الآخذ	المأمور المرسل	ساعة ارضي
٥٥	٨					

١٦٦٦ بن سديد صون للشويخ

٥	المخرج				
١٠	أخبرونا (همل) فيكم ليس بأق				
١٥	رايد من ما جتارم اخنا اخبرونا				
٢٠	دعنا نسا إهم جاهم نطر بيون				
٢٥	زبادم — أم امنا في قوتنا				
٣٠	املا				
٣٥	م رجب				
٤٠					
٤٥					

٢٣ بن سعيد^(١) - صورة للتويجري^(٢) - المجمع
أخبرونا هل عندكم عيش باقي زايد عن حاجتكم أيضاً أخبرونا
هالناس يوم جاهم المطر بيون زيادة سلفة آملاً عرفونا حالاً.
عبدالعزیز

تعليق

في هذه البرقية يسأل الملك عبدالعزيز، هل لديكم حبوب فإني
أخشى أن الفلاحين في حاجة إلى حبوب من أجل توسيع الزراعة في موسم
الأمطار. ذلك أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، كان يتعهد الفلاحين
بالمساعدات والعون ويوفر لهم ما لا يستطيعون توفيره لأنفسهم إلا بالديون
الباهظة التي ترهقهم دون أن يحصلوا على شيء من عرقهم.

(١) الرقم: ١٦٧٤١ .

ابن سعيد: أمير منطقة سدير.

(٢) التويجري: هو مدير مالية المنطقة.

! تقدّمكم دورية محالفر

476

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فلان^(١) وكافة
الإخوان سلمهم الله تعالى وهداهم، سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام، وبعد ذلك نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم
للخير ويجعل عملنا وعملكم خالصاً لوجهه، وبعد ذلك، تدرون أن قومنا
معكم واجتهادنا لا نريد منكم لا جزاء ولا شكوراً، إنما المراد إن شاء الله،
وجه الله، والدار الآخرة. نرجو الله ألا يزيغ قلوبنا ويجعل عملنا خالصاً
لوجهه، نحن اجتهدنا معكم لأجل قمع أعداء الدين، ولأجل أن يصير لكم
هبة وحى عند كل مفسد، وأنتم يا إخواننا مخصوصاً العتبان صار معكم
جهل زايد، فإن كان جهلكم هذا غشامة^(٢) وعدم معرفة وهذا أهون، لذا
ننصحكم بالذي نراه، فإن كان أمركم هذا بحثاً عن علو في الأرض فلا
حول ولا قوة إلا بالله، وهو أننا نهيناكم عن بعض هؤلاء المدعين الذي
يأتونكم ويشبهون عليكم فلربما أن بعضهم يخرجكم من دينكم وتكونون
في مفسدة أعظم مما كنتم عليه سابقاً من الغلو والتشديد، وإنزال آيات
القرآن وربطها على غير ما أنزل الله، فهذا أمر عظيم، فهؤلاء مثل ما في
الحديث، قد يأتي أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وعبادتكم عند
عبادتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية فاقتلوهم أينما
وجدتموهم، وبالحقيقة إن بعض هؤلاء المتطوعين مشابهون لهم ونحن
الحمد لله لسنا في شك من ديننا. أما الإنسان الذي يرى أن ولايتنا إن شاء
الله ولاية حق وأن معتقده اعتقادنا فهذا له ما لنا وعليه ما علينا ويمتثل لما

(١) هذا تعميم يراد به الجميع.

(٢) غشامة: قلة فهم.

المسلم عبد بن الزلف والشيخ سعد بن عفيف والشيخ محمد بن عبد الله الطيف والشيخ عبد الله المقري
والشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عبد الرحمن بن سالم فلو كان ما افترقوا به فهو الساس
حق وما رضى عنكم من طين العالم يصير معكم او تهاكم من فانا مجير بالاجازة وميزها
عند طالب عالم لو سئل عنها لما ذكرنا اواحد بجوارته ما صلت العالم فانا برئ الذنب
ولا بين الضيق والحق نعلم نجا من نفسه والذنب داخل في الدنيا من باب الله
او احد وانما على المسلمين او ما على المسلمين فلهذا لا تعرفون في العالم ولا في الدنيا
فكم ولا يمين القيد انما كان له طالب عند احد فقيمه او كثر او قليل ولا يميز بين
الادب من امرنا او لا سيف الى هرهقه فانا عفاها ليا من بروج وطيب خاطرها كرس
فان ابن فبرمق امره الدنيا فكن اسما من تعكف له طلبه من الله وفقرته فاما الدنيا
الذي قصده طاعت الله فلهذا دخل المسلم يدخل من خلفه وتكون معه ما علة ذلك فاما
الاسان الذي يمازى هاهنا ليرتبه ما ذكرنا فليفتن منه فقاموا انما الله في عاقب عقاب
ما يظن به ولوله عندنا حصة ولا فقا ر ونا نذر ففقدوا هذا ورحمنا الله ورحم
نفسه وانه حارسه ويكيل ومارسه على يد الله ورحم الله

أمرنا الله به، ويتجنب ما نهانا عنه، وأما الإنسان الذي يرى أن ما على الدين إلا هو أو ما انتهى إليه فقهه وليس مقلداً إلا كل صاحب شبهة وغلو فنبأ إلى الله منه، وهو خارج من ذمتنا وذمة المسلمين، فهذا ندين الله إن شاء الله بجهاده، والذي نهاكم عنه ثلاثة أمور الأول: لا تسألوا ولا تمثلوا بأمر أحد من طلبة العلم إلا بعد أن تراجعونا ونفيدكم بما يسركم لدينكم ودنياكم إن شاء الله، ونظهر معكم الذي نعلم منه النصح للإسلام والمسلمين أو فتوى أو أحد يرضاه علماؤنا الذين نحن على حقيقة من أمانتهم ونصحهم للإسلام والمسلمين وهم والدنا الشيخ المكرم عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله العنقري والشيخ عبدالله بن سليم والشيخ عبدالرحمن بن سالم فهؤلاء ما أفتوكم به فهو إن شاء الله حق وما رضوا لكم من طلبة العلم يصير معكم لتتعلموا منه فأنا مجيز ما أجازوا ومن حطّ عنده طالب علم أو سأل غير هؤلاء المذكورين أو أحداً يجيزونه من طلبة العلم فأنا بريء الذمة منه ولا يأمن العتب أيضاً، كل يكون بخاصة نفسه والذين داخل بولاية المسلمين من بادية ومن حاضرة أو أحد

وافد على المسلمين أو مسايل بلدان المسلمين فهذا لا تعرضونه لا بكلام ولا غيره^(١) ومن اعترضه منكم فلا يأمن العتب أيضاً، من كان له مطلب عند أحد نقيصة، كثيراً أو قليلاً فلا يمد يده يتعرضها إلا بأمر الله ثم أمرنا، أولاً من التي هي عنده فإن أعطاه إياها بمروءة وطيب خاطر فالحمد لله، فإن أبى فيرفع أمره إلينا، ونحن إن شاء الله نفك له مطلبه بحول الله وقوته، فأما الإنسان الذي قصده طاعة الله فهذا مدخل المسلمين يدخل مدخلهم ويترك منه ما عدا ذلك وأما الإنسان الذي يخالف هذا الأمر أو يتعدى ما ذكرنا فيكون عنده معلوم أننا إن شاء الله نعاقبه عقاباً ما ظن به ولا له عندنا حرمة ولا وقار، ومن أنذر فقد أعذر، ومن جنى فلا يجني إلا على نفسه، والله خير شاهد ووكيل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم والسلام.

(١) أي لا تؤذوا الناس المارين ببلاد المسلمين، من غير المسلمين ولا تعرضوهم بكلام ولا بغيره.

تعليق

ألنا أن نتساءل ما حكم رجل جاهل ظن أنه على مستوى العلم والفتوى وضلل اجتهاداً منه رجلاً آخر أو صله هذا الاجتهاد إلى سفك الدم؟ ما نصيب هذا الإنسان الذي ضلله بغير علم وتجاوز على علماء كبار يجب أن يكونوا هم المرجع في أمور ذات أهمية بالغة وعلى ما يجهله من مخترعات العصر؟ نسأل ولا نقول غير كفانا الله شر أذعياء العلم!!

وهنا نرى الملك عبدالعزيز يعالج الأمور السياسية والدينية والأمنية بوعي مبصر لعواقب الأمور، رحيم رؤوف، يقدم الإنذار وراء الإنذار للوقاية عن العقاب، عن الوقوع في الخطأ، إلى آخر ما سيرى القارئ في هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

150

از بیخ و آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من شريم بن عصاي إلى جناب الأحشم الأشيم الأخ المكرم الإمام
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله وهداه وحفظه
وتولاه وأسعده ولا أشقاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعده نخيرك يوم وصلتنا
خطوطك مع بدر تذكر أنه مالنا مغزى لا يم الشمال أو على طوارف بن
رشيد^(١)، وتذكر أنكم ترون فيه صلاحاً للمسلمين. دبر الله وغزينا^(٢) وكنا
على هتيم^(٣) يم البيض^(٤) يشربون إبلهم هم وعنزة^(٥) وجاهم نذير من
الحائط^(٦) وهجوا ولحقناهم وأمكنا حلالهم أو بعض غنمهم، أخذنا حلال
ابن مطيع وغنمه ونشنا^(٧) من أباعره شيء قليل وقتل براسه وبن شويلع، من
خلط من عنزة أخذنا حلالهم وغنمهم ورجاجيلهم تزبنوا بضلعان وزبنوا
أباعرهم معهم وقتل منهم ثمانية ثامنهم بن مطيع والإخوان قسمة أربع مئة
كلهم أهل عرجا وغنمهم متقطعة ما يصل نصيفتها وتجرينا عليهم وقسمناها
على ضعوف الإخوان وشيء كلوه في نكوفتهم والمأمول منك إن شاء الله يا

(١) يمنهم من الغزو.

(٢) خالف الملك عبد العزيز وغزا ورد الأمر إلى الله.

(٣) هتيم: اسم قبيلة.

(٤) يم البيض: ناحية البيض وهي موارد ماء.

(٥) عنزة: من أشهر القبائل.

(٦) الحائط: مكان.

(٧) نشنا: أخذنا.

أبو تركي إنك تهفيها لهم. من طرف الإبل ما حصلنا منها شيء ومنقطعة والله ان حنا فشلين^(١) منك من ديريه بعيدة متقطعة وقليلة. من طرف الإخوان نبشرك إنهم سالمين ما انتقصوا ولا واحد من فضل الله، بعد ما أقبلنا على الحرة لقينا أربعة بعارين همل عطيناها واحد من الإخوان ماخوذتن فرسه ونييك تبيحنا. وبعد ما انكفنا^(٢) فرقنا الإخوان سرايا ومروا الحائط ولقوا لأهل الحائط بقر في الفلاة وأخذناها وهي قيمتها يوم نأخذها أربعة وثلاثين بعالهن وكل يوم ينقطع منهن وحدة ثنتين وأنت اذكر لنا ويش اندبر باقيها فيه والمقصود عز المسلمين ولله الحمد هذا ما لزم بلغ السلام على الامام والعيال من لدينا الإخوان يسلمون والسلام.

١/ربيع/١٣٣٧هـ = (١٩١٨م)

(١) تهفيها: تسامحهم. فشلين: أي خجلين.

(٢) أي رجعنا.

تعليق

هذه الرسالة من (شريم بن عصاي) يعترف فيها بأن الملك عبدالعزيز أرسل له رسائل يأمره فيها ألا يقوم بمغازٍ لا في جهة الشمال ولا على رعايا ابن رشيد، لأنه لا يجوز ذلك. لكن (شريمًا) رجل معروف بالمغامرات، يعترف أنه غزا قبيلة (هتيم) و (عنزة) وأخذ إبلهم، وأنه قد جاءهم من يحذرهم منه، فحاولوا تغيير مكانهم. ويعترف (شريم) أنه لحق بهم وأخذ بعض غنمهم وممتلكاتهم وقتل، وهذا كله باسم الإخوان والدين ثم تقاسموا مال هؤلاء المسلمين أربعة أقسام. وأما الخمس—كما يرونه—فهو لولي الأمر!!

يقول شریم: قسمناه على فقراء الإخوان، والمأمول من عبدالعزيز أن يسامحهم!!
ثم نراه يقول: وجدنا أربعة جمال هملًا، وأعطيناها لأحد الإخوان، ويطلب المسامحة على ذلك. «وفي طريق العودة وزعنا الإخوان سرايا، ووجدنا أبقاراً في الفلاة لأهل الحايظ ولأخذناها إلى آخره....»
وشریم هذا من كبار عتية. له شهرة في مثل هذه الأمور وطبعاً كل هذا يجري في الوقت الذي كان فيه الخلاف بين الملك عبدالعزيز وبين فئة من الإخوان على أشده. وهي إحدى المحن التي عاناها—رحمه الله، وأوصلت الأحداث والأخطاء إلى نهاية غير مرغوب فيها، عند الملك وعند المسلمين. وقد وضعنا هذه الوثيقة، وأمثالها، نموذجاً لما يجري دون إذن من ولي الأمر!! قتل ونهب من نفس الشعب!! وشریم هذا هو الذي أخذ إبل أهالي البدائع في القصيم وعندما لحقه أرباب الإبل قتل منهم عدداً كبيراً، والقصة معروفة!!

بسم الرحمن الرحيم

لعلنا جباب الاطال الاطال حضرت سحر صا حيا لشركه والعظمة سيد الامام عبدالعزير بن الامام عبدالرحمن الفيض بن سيد
حرسه رب البرية ربنا ما ساه الحبيبة ودفعه نوصيقا الصمدية وامر من ذلك من
السلام عليكم رحمة الله وبركاته تقدم احداثا وتعليقا وتقريرا بنا قد اجتمعنا وايضا حضرة سعادة المجلس في الحنة
سكرتير الامور الشرقية با ردة العلية الصادرة من قبل سمو احد الفخامه سريسي كاتس الفخر مندوب السامي لجلالة الملك
المعظم دام اجله فعرشنا من حرف ضا يابن لؤلؤة السري الما هرون في وقعة الأخيرة التي وقعت بقرب الخبيسة من قبل امير
سركم فيصل الدين خاا الحسار اليه مندوب السامي ياتس من اهلنا لكم وراحكم العفة ان قصدون ان اراكم انسية لوطا
منه وانه زينا لجنا بيا تبين لخمرة مندوب السامي بشرط انه بذاته سيقيم الى اعنائهم مستحب معه كتابه فانه المندوب السامي
لما يكلم وان السالمة يتعبدان لا يتعبدان ولا يجازر ولا يفتل ولا يابا سموكم المجددين رفقا بالذلة في حنى حديثكم
الدولة الفخمة البريطانية اوينزل مع قبائل شرا القاطن في بلاد ابن - ليه يمكن ان تعفون عن المذكرة وتعمل عليه
مراعاة لاهل الدولة الفخمة ومندوبها العالي والنبوه ونداءك فمرضا احدا ما تبا زنى استقاء فمضاكم لندوبكم من شرا
سومخاتة التندب وسعادة سكرتير الامور الشرقية يرصدون احدا ما تبا فكم الما كنم دفعه دتم فخطيبه | جازا لاهلهم

خادمكم المخلص
عبد الله سعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ لمعالي جناب الأجل الأعظم حضرة سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود المعظم. حرسه رب البرية وبلغه أمانيه الخيرية ووفقه بتوقيقاته الصمدانية، دام عزه ونصره وخلد ملكه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: نقدم احترامنا وتعظيماتنا ونعرض أننا قد اجتمعنا مع حضرة سعادة المس بل^(١) المحترمة سكرتير الأمور الشرقية بالارادة العليا الصادرة من قبل سر برسي كوكس المفخم مندوب السامي لجلالة الملك المعظم^(٢) فعرفتنا من طرف ضاري بن طواله الشمري^(٣) المأخوذ في وقعته الأخيرة التي وقعت بقرب الخميسية من قبل أمير سموكم فيصل الدويش فإن المشار إليه المندوب السامي يلتبس من أطفافكم ومراحمكم العلية أن تصدروا إرادتكم السنية لإرجاع منهوباته، وبينما لجنابها أن تبين لحضرة المندوب السامي بشرط أنه بذاته سيقدم إلى أعتابكم مستصحبا معه كتاب فخامة المندوب السامي لمعاليكم، وأن المشار إليه يتعهد أن لا يتعرض ولا يتجاوز ولا يختلط مع رعايا سموكم المحرمين ويختار النزول في حمى صديقتكم الدولة الفخيمة البريطانية أو ينزل مع

(١) هي إنجليزية قابلت الملك عبد العزيز وكانت محجبة.

(٢) أي ملك بريطانيا.

(٣) هو من كبار شمر، يظهر أن الدويش أغار عليه في الخميسية وهي مدينة من مدن العراق وأخذه.

الفصل السادس

قبائل شمر القاطنين في بلاد بن رشيد يمكن أن تغفوا عن المذكور وتنعموا عليه مراعاة لمراضي الدولة الفخيمة ومندوبها العالي وبذلك نعرض احتراماتنا ونتمنى استبقاء توجيهاتكم نحو خدامكم من عندنا سمو فخامة المندوب وسعادة سكرتير الأمور الشرقية يعرضون احتراماتهم. هذا ما لزم رفعه ودمتم محفوظين.

خدامكم المطيع مملوككم/ عبدالله سعيد

١٥/ جماد الثاني/ ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) عبد الله بن سعيد: حاولت أن أجد من يعطيني معلومات عنه، وعلاقته بهذه الخدمة للملك عبد العزيز، فلم يتيسر لي ذلك، وهو غير ابن سعيد أمير المحمية.

تعليق

الرسالة من المندوب السامي كوكس يتوسط فيها لضاري بن طوالة لكي ترد له منهوباته من قبل الدويش. ومما هو معلوم من سير هذه الوثائق أن الملك عبدالعزيز يرى في مثل هذه الغزوات التي يقوم بها الإخوان داخل العراق خروجاً عن طاعته، فهو لا يرضى بذلك. وهذا فيصل الدويش يغزو ابن طوالة في إحدى مدن العراق، والملك عبدالعزيز ما كان يرى في قبيلة شمر أعداء له، فدخل ضاري بن طوالة في أراضي العراق ربما كان سببه خلافاً مع الإخوان. والملك عبدالعزيز يقول له: أمثك إما عند ابن رشيد أو في المكان الذي أنت فيه، وقد أمر الملك عبدالعزيز باسترجاع جميع منهوباته ممن أغار عليه. ومثل هذه الغارة كثير على حدود الأردن والكويت والعراق، وهذا من الأسباب التي أوجدت الخلاف بين الإخوان وعلماء الدين، حيث أنكروا هذه الفعلات وكتبوا للملك عبدالعزيز كتابات كثيرة يقولون فيها: إن ما يجري من غزو دون أمر شرعي مأذون من ولي الأمر هو في حساب الفوضى!!

البقرة

६९.

بسم الله وحده

٢٧ البصرة: جناب حضرة الأفخم الإمام سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبدالعزيز عبدالرحمن آل فيصل، حرسه الله تعالى وأدام عزه ونعمه^(١) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

قبل تاريخه بليلة وصلنا إلى البصرة ونزلنا في العشار^(٢) ولم ندخل البصرة لأننا نعرف ما في خاطرهم، ولأجل العجلة في السفر إلى بغداد بحسب أوامرهم الكريمة. وفي أثناء سفرنا^(٣) رسي المركب أمام الكويت وركب إلينا عبداللطيف بن عبدالحلِيل رئيس جمرك بن صباح وبعد أن استراح في المركب قال: أتيت لأجل السلام، ودار الحوار بيننا وبينه، وقد فهمنا من مضمون كلامه أنهم في الكويت في أشد الضيق من توقف التجارة. حتى أن أكثر تجار الكويت قسم منهم ذهب إلى الهند وقسم إلى العراق والزيير. وقد فهمنا من المذكور أن سالم الصباح أمر أهالي الكويت أن يظهروا خارج السور ليردوا الحُفَر خشية من الإخوان^(٤) أن يحتلوها ويجعلوا منها متاريس عند الحاجة. وأن جميع أفراد أسرة الصباح الرجال ماعدا أحمد الجابر وعبدالله سالم، جميعهم في الجهرة. وقد ذكر أن جميع أهل الكويت يخطئون (سالمًا)، حتى هو كذلك يقول: ما أحسنا السيرة والسياسة مع سموكم. ويذكر أيضاً أن أهالي الكويت اجتمعوا أثناء وجود الشيخ خزعل عندهم وتذكروا في أمرهم والتمسوا من الشيخ خزعل أن

(١) نشرنا هذه الرسالة كوثيقة عن أيام مضت وما فيها من تداخلات وعوز، لا شيء غير عرض صورة ذلك الماضي الذي قد لا يتصوره أبناء اليوم. هذا هو الهدف من نشر هذه الرسالة. وقد حاولت أن أهمل بعض الحشو الموجود فيها والذي لا يمثل غير أماني، تحاشياً للإطالة.

(٢) موقع في البصرة.

(٣) أي قبل أن يصلوا إلى البصرة.

(٤) أي فيصل الدويش.

[illegible]

يتوسط فيما بين سموكم وسالم المبارك الصباح، وأن يكلفوا سالمًا بتفهم ما ترون، لأنه قد مسهم الضر. وقد ألح الشيخ خزعل على سالم لجلب رضاكم مهما كلفه ذلك.

ويعترف أهل الكويت بأنهم تجار في بندر لأهالي نجد، وليس لهم غرض ولا مطمع في البر والعشائر وما يتعدى حامي الكويت^(١). ولقد فهمنا من مضمون كلام عبداللطيف أن سالمًا راضٍ بجميع الشروط التي تشترطونها عليه. ولما سألنا: ما هي شروط الإمام؟ أجبتنا أن يعترف سالم بأن ليس له إلا ما كان لآبائه وأجداده. وقد صرح المذكور مفصلاً أن ما له إلا بندر^(٢) الكويت والتجارة فيها، وأن العشائر والبادية والبر يرجع أمرها إلى سموكم وليس لابن صباح فيها مطلب. ولقد فهمنا ضمناً من كلام عبداللطيف أنهم وسالم معهم راضون بهذه الشروط، ولكن بشرط أن سموكم لا تمنعوا أهل نجد من مسابطة الكويت، فأجبتنا أن التجارة حرة، وأن سموكم لا يمنع أحداً عنها وأهل نجد يبحثون عما يناسبهم، وهم أحرار ولا يصير عليهم منع، إن أرادوا الكويت أو الأحساء فهم مخيرون في ذلك. وسئلنا بعد ذلك: هل

(١) لقد تجاوز الزمن مواقف وظروفاً وربما أيضاً محبة الملك عبد العزيز للكويت وأهالي الكويت وأسرة الصباح هي أيضاً تجاوزت الحساسيات والمضايقات. هكذا نتصور. ولا ندرى ماذا تم في لقاء الوفد الكويتي الذي كان يصحبه ولد الشيخ خزعل (كاسب) بالملك عبد العزيز.

(٢) البندر: الميناء.

حال ثاني وفسد الخوف من جهة طلبة قوتهم انما هم فعلا وهو ان ابراهيم لا يبره فقط بل وفيه الى كم
ايساس يركه بالي له ولجب منه العاقبة والامثلة لوالده وحالا اسفاه الكثر وسجله على ما قيل حسابة
تلك وايسل معه شدة عكس قوته له وقد حجج البره ابن ابراهيم وبنه عليهم من كان من اهل ابراهيم
او له نفعان فابراهيم ان يظفر ليدل ابيه عليه وقد حصل عمل آخر هذا ناسي سي وخوف وطعن في احوال
البره من وثقت اخطايم من ذلك . وكذا يوجب من غيايم كان خفيهم بلدهم ولا كان لذلك .
وقد اجابتم بعد انكم بارسان خط الدرس ان ونحن في نيتنا زيادة حالي ايساس ايسم وسبيله فخره كمن
ما من خاطرا ونفسه من هذه الامور الشاذة والاراضيف و منعهم عنه ايضا خط سلم مع خط الدرس الرسول
لوقولكم ومنه هذه الامور الشاذة . وكذا كنت سنوجه بكم الى ابن ابراهيم في ابراهيم وندم له فلكم
وسبيله له ما من خاطرا ونسأف من ما جرى به سبب من سبب الفهم رزبه ايضا خط الدرس
و فعايه وكذا كنت الى كل ايساس ان جميع ما كان في ابراهيم و ابن ابراهيم من الراجح واليصل
الذي وقد عليهم من جهة الوفاء فمهم محفوظ ومن ما اردو بأمرهم ولا ينفذ عليهم شيء واهده
برهانه الحاله نظره افعالهم ونزول ان الله سألناهم الذي سامته نتيجه

فدعيت بالوسم من اتواهم بالرد على مركه وقد جب قدينا وانفقا بعبادة الله والندم بتوبنا النقص
سلكهم ونبتة عودنا مع انه ينافي عدلهم عليه وينقل ان واحد بقولهم الامور فسيما ارجال سن
سعد بليليز ما بينهم ان يفسد قلبه لونه بينهم اهل السلام الى ان ويشتبه من احواله شيء وان كان
عادته سلم شيء فزينا شيء ماله اهيه وان اشبه على ولد ليز ولا اومه وكذا هذا امر لله فيه
البره ولا كان ينقل من بال احد في الدنيا ان الاوطال نعد الى هذه البره لكن ان الله كمن تين نزل
والا في يتقاضي مواضعه والاوله يرجع الى بيته وبينه ابره بارك . وقد فزينا حجة من كلامه انه
ابدا ما هو براعه على حاله ويلزمه ويحيط على حاله ورواياته وينقل ان ما حده يبرهن ذلك
ولكن كمن رفضه كافي اخرج على حديد بارد وعزيت لان انفسه وكذا ما ينفذ خطا من افعالهم
معكم ويظفر انكم ما اعطيتم على سلم الا بعد ما جبركم وكذا كنت يذكر جميع ما سلكتم على سلم وروايتكم
له حتى ينقل ان من جهة ما قاله الاسلام انت ولحم ما تريد من جربه صغر جربه انه زكوا مما سلك
خفيه وهو . والا في جربه المذهب افتركم من الوفاء والى جربه كلامه معا طيب ناسيا من
وكذا ان هذه حجة اتمام ما يبرهن على الا بال واحد وهو كيف تدع الامور فعل الى هذه
المصدق وانت ما نذخنت من الامور ورويت سلم وشؤنه العلوب وعلمته ابراهيمه و
وبره ركيف انت ما نذخنت وقد سكت في الامور وانت تدع في اوطانين وعبد ليز ينقل
من صم صم الامور . وبالجملة قال انا عرفت على ارسال كاسب الى لف الامم وينقل
بيد الله انا مالي في هذا الا مسكنه بين الدوله اصدر في اوطانين واليتين

ثمنعون (شمرأ) وأهل الجبل من مسابله الكويت وتأخذونهم وتحرمونا منهم؟ فأجبناه: إذا صلحنا وإياكم يكون عدونا وعدوكم واحداً، وصديقنا وصديقكم واحداً. وأما شمر: الذي يأخذ إذناً من سموكم ويكون في وجهكم فيسابل وليس عليه محذور.

ولقد فهمنا أنه مرسل من طرف (سالم) لأجل استقراء أفكاركم. ولقد جاء إلينا أيضاً خادمكم عبدالمحسن بن عبدالله النفيسي وأفاد أن عائلته بخير بشمول أنظاركم عليهم ولا جرى عليهم شيء. وزبدة أخباره أن أهل الكويت في غاية اليأس من ثمادي الحال الذي هم فيه وبين لنا حالتهم المؤسفة، كما عرضنا لحضرتكم أعلاه تأييداً للأقوال التي نسمعها من أفواه جميع الناس، والأسعار عندهم نازلة جداً لعدم وجود مشترين..... الحالة الثانية: فقد داخلهم الخوف إلى درجة عظيمة وتشوشت أفكارهم ودخل ابن ابراهيم^(١) إلى البصرة نصف الليل واتجه إلى الحاكم السياسي وأعلمه بالحال، أي حال الدويش مع أهل الزبير. وطلب منه المساعدة والتدخل في الأمر فأسعفه الحاكم بخمسمئة بندقية وفرقة من العسكر. وقد

(١) ابن إبراهيم: أصله من أهالي نجد، من (حريملاء)، ترأس في الزبير، وهو خال جراح بن صباح وأخيه اللذين قتلها أخوهم مبارك وأخذ منهم إمارة الكويت. وقد أخذ على نفسه خالهم ابن إبراهيم أخذ الثار من مبارك لأبناء أخته، والقصة طويلة.

ورد بعد الى محاربه والى فيه تكبير وتعليق مقام الامم جلديز في القدر الاول والذب وان ساهموا في
سبح ولله كاسب جليل الذي وقدر ثوابه من خذله واذا هذا الكونيت ركب معهم هذه الجاهل
والموتة من ايمان هذه الكونيت وقدر عتوه من علم بن صباح واليه يجرهم يكونون ايعين الى المحسين حال
وقد اخذوا الى قفوه ما يتوجه اليه كاسبات الله ما يعطيه هذه والده الامم والله سيتوفى محاربه
والله زام انه ما يذم ان تكون دون حسب ما نزل من هذه الكونيت انهم ايعين يسمي ما نزلون عليهم
نقلهم الدبره واليه ما يعلق فيه فخره ايعين ايعين من ذلك فخره هكذا. ويدل فخره ان هذه
ازياده صخره وليس سعيه ولكن المكونه ندرى بذلك وسير يركون من ذلك
فالان يظهرون الطريق وترجم الامم الى محاربه والا توفقه بينهم هم انهم يمدوهم والاعينهم
تصادرون ولا يتجافون بعضهم بعضا. وصادت بينهم للتوجه بكرة. وصادوا الى الكونيت حيث
يتيقون من الكونيت ثبوت ايام او ايعين ثم يتوجهون الى البوين وصادوا نظرون الى البوين
والى. وحبب الى البوين فخره ان تخبر سركه بذلك وان تخبر معتد سركه في البوين
تبلغون يتوجهون من يتبعهم لهم في الى من ارباب وغير ذلك. فاجابه خيرا
والله انى في ايامه الى هذه المكونه وظهرت انه وهو ممنون بالله ان يمدوكم
و نفعكم بكمه نفعه ان الله ما نزل

نحوه في القدر ركب من تعلقوا ثوابه نتوجه الى بقدر وعين وصول لازم نعرف مسرهم
وصول فخره ما يجب نفعه لفاكهة يمدوهم

ضاحك المكونه
بكمه

أخذ ابن ابراهيم يطوف بأسواق البصرة وينبه جميع أهالي الزبير أن يظهروا إلى الزبير لأن الدويش على أبواب الزبير. وقد حصل من هذا الأمر تأثير سيء وخوف عظيم عند أهالي البصرة وتشوشت أفكارهم وكان خوفهم بلا حدود. ولذلك كله أصبتم -سموكم- بإرسال خط الدويش منكم لنا، ونحن في زيارتنا للحاكم السياسي اليوم ستتحدث معه بكل ما في خاطرنا وننفي كل الإشاعات والأراجيف، ونعرض عليه أيضاً خط سموكم إلى الدويش^(١) وكذا خطه لكم ونرد عن هذه الأمور أشد الرد. وغداً نتوجه إلى ابن ابراهيم في الزبير ونقدم له خطكم ونتأسف على ما جرى بلا سبب من سوء التفاهم ونطلعه أيضاً على خط الدويش ونعلمه، وكذلك الحاكم السياسي وأن جميع ما كان لأهل الزبير وابن ابراهيم من الودائع والحلال الذي أخذه منهم الدويش، محفوظ ومتى ما أرادوه يأتوا ويستلموه، ولن يفقدوا شاة واحدة. وبهذا نطمئن أفكارهم ونزيل سوء التفاهم -إن شاء الله، الذي ما منه نتيجة.

بالأمس توجهنا مع الشيخ خزعل إلى الشط وسط مركبه، وقد جذب قلوبنا

(١) لا شك أن الكتاب رسالة من عبد العزيز إلى فيصل الدويش يمنعه أن يتورط في أمور لا يدرك خطورتها عليه وعلى البلاد.

وأفكارنا بعذب لسانه وإظهار النوايا المخلصة لسموكم. وزيدة علاقتنا معه أنه يتأسف لعتبكم عليه ويقول: ما من رجل يعقل ويفهم الأمور وقيمة الرجال مثل سمو عبدالعزيز يعتب علي لأنه يفهم أحوال سالم المبارك ولا يخفاه منها شيء، وأنا إن كان عاوتت سالماً بشيء فهذا ليس له أهمية، وأنا لا أعتب على عبدالعزيز ولا ألومه، وهذه أمور لله فيها إرادة. وما كان يخطر في بال أحد في الدنيا أن تصل الأحوال إلى هذه الدرجة. ولكن كل شيء يزول إن شاء الله. والأخ يتصافى مع أخيه. وقد فهمنا من كلامه أنه ليس راضياً عن سالم أبداً، بل يلومه ويخطئه على جميع أفعاله وحركاته ويقول: ما من أحد يجهل ذلك. كلما نصحته كأني أضرب في حديد بارد، وعجزت من نصحه. وكل أفكار خزل معكم ويظهر أنكم ما أخطأتم على سالم إلا بعد أن أجبركم على ذلك، وكثيراً ما يذكر محاسنكم على سالم ومداراتكم له، حتى إنه يقول إن من جملة ما قلته لسالم: أنت كل ما تريده من قرية^(١) هو في قرية الذين ذبحوا أعمامك هم خليفة وحمود، ولا في قرية غير الذين أفنوكم في الصريف. والحال أن جميع كلامه معنا طيب وقد

(١) قرية: هجرة ابن شقير الدويش. الصريف: اسم موقعة هزم فيها ابن رشيد مبارك الصباح.

أجبناه على ذلك أن حضرة جناب الإمام ما يعتب عليك إلا في أمر واحد: وهو كيف تترك الأمور تصل إلى هذه المواصيل دون أن تتدخل فيها أو ترد سالماً وتريه الصواب وتعلمه السياسة وتدبره؟ وكيف ما تدخلت وتوسطت في الأمر وأنت ممنون على الطرفين وعبد العزيز يشكك على جميع الأمور؟ وبالنتيجة قال: لقد عزمت على إرسال ابني كاسب إلى الإمام ويعلم الله أنه ما لي في هذا إلا أمرين الأول: إصلاح شأن الأخوين والبيتين ورد المياه إلى مجاريها والثاني: تكبير وتعظيم مقام الإمام عبدالعزيز في أنظار الدول والعرب والناس أجمعين. وسيركب مع ولدي كاسب عبداللطيف المنديل ومقدار ثلاثين رجلاً من خدامه. وإذا وصلوا الكويت ركب معهم أحمد الجابر الصباح وثلاثة من أعيان أهل الكويت ومقدار عشرة من خدم ابن صباح، والحاصل مجموعهم من أربعين إلى خمسين. وقد قال الشيخ خزعل: ما سيحمله ابني كاسب إن شاء الله إلى الإمام، أملنا ما يقصر عنه حضرة الإمام، وأنه سيوفق في جميع الأمور. والذي نراه^(١) أنكم ما تترآخون معه لأننا فهمنا أن أهالي الكويت سيرضون

(١) هذا كلام عبد الله السعيد.

بجميع ما تشترطون عليهم، تبقى لهم الديرة، أما البر وما يتعلق به فهو أمر راجع إليكم. وهذا فكر خزعل أيضاً. ويقول خزعل أيضاً: إن هذه الزيارة خصوصية وليست رسمية والحكومة تدري بذلك والسير برسي كوكس ممنون جداً من ذلك، ويرغب أن يصطلح الطرفان وترجع الأمور إلى مجاريها. وإذا توافقوا بينهم فهم أعرف بحدودهم وأراضيهم يتجاورون ولا يختلفون مع بعضهم بعضاً، وهم سيتوجهون غداً ٢٥ جمادى الأولى إلى الكويت، وبعد ثلاثة أيام أو أربعة يتوجهون إلى البحرين ومن هناك يظهرون إلى العقير والأحساء. وطلب منا الشيخ خزعل أن نخبركم بذلك، وإن نخبر معتمد سعادتكم في البحرين حتى يستعدوا لهم في الأحساء بالمطايا وغير ذلك. فأجبناه خيراً وشكرناه على نواياه المخلصة وظهرنا منه وهو ممتن منا. نسأل الله أن يديم عزكم ونصركم ويجعلها نعمة ما تزول - إن شاء الله. نحن في انتظار مركب، وبعد أن تخلص أشغالنا من البصرة نتوجه إلى بغداد. وحين وصولنا نعرفكم به، ونجري ما يجب تقديمه لمقامكم الكريم.

٢٤ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

الملوك

خادمكم المخلص

ختم

عبدالله السعيد

تعليق

هذه الرسالة فيها تداخلات: فيها الدويش، وفيها الإنجليز والشيخ خزعل والشيخ سالم المبارك الصباح، لكنها الآن أصبحت جزءاً من التاريخ. قال لي أحد كبار السن: إن هذا الوفد الذي فيه أحمد الجابر الصباح وكاسب بن خزعل قد قابل الملك عبدالعزيز في الصحراء، في أيام الربيع في مكان يقال له: «الشوكي»، وقد أضاف هذا الشخص: إنه قيل للملك عبدالعزيز إن كاسب بن خزعل ما تعود ركوب الهجن فوضع في محمل (هودج). عندئذ قال الملك عبدالعزيز: لا يأت إلى المعسكر بالمحمل وأرسل له خيلاً ليركبها..

هذه الوثيقة وما تم حولها هو ما نجهله. وكلُّ أخذ مكانه من التاريخ وعلى قدر دوره من الأحداث وأثره في الحياة. ومما يلفت النظر في هذه الوثيقة أن فيصلاً الدويش وأبناء عمه الموجودين في (قرية)، كانوا مزعجين حدود العراق والكويت، ولولا الله، ثم قوة سلطة الملك عبدالعزيز ونفوذه على مثل هؤلاء الرجال لتطورت أحداث وتعدت سياسات. لكن الملك عبدالعزيز، وهو الرجل الذي يبصر أبعاد الأمور من مقدماتها، كثيراً ما هداه الله إلى التوفيق.

الحمد لله الذي جعل

من علمه عليه من علم الله الذي جعل الاحياء الاضواء الكريمة فاجمع بها شمس الارض والارض والسموات
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تعرفون ما احب الله عليكم من نعمة الاسلام ومن انزل الله لكم هذه الايات
 الذي خلق الله به الدماء والاعضاء والضعيف ومصلح الراحمين المسلمين والذين سمعوا بها الايام بعضه الاضواء
 الذي انعمت به عليكم ليعلموا من الاول لصلحهم والاني لا انا - بلعني غير الله من ناسي فيكون
 الاخرني احد يقول انا فتدرككم بدم واحد يقول انا فتدرككم بضره واحدكم لي ضرب واحد يقول عندكم لي
 حالان تعرفون ان هذا افرق دميانه من بين الاول ماها جود المسلمين والفقراء فيهم دميانه الغاية
 كما في الثاني يوم القدر دميانه ثلثه دميانه وقيل قالوا انما عندكم خبر دميانه عندكم معلوم انما عندكم
 بامر الله ودينه ما يصح في الدفوف انما عندكم دميانه ودينه ما يصح في الدفوف انما عندكم
 وادخلكم على الله ان لا تحلوا انفسكم عرضا للسلطان انما في انكم انما بامر الله شرا به دميانه فتدرككم
 على انفسكم والراضين جميعا فاما مدفون ولا ادرى حق فيكم فيه الا دعوى صادرة باقرت عن مدفون
 حقا لنظر مصلحهم ولو انهم من الغايات والاعتقالات الشرعية الي محض غيرهم اعم لو غيره لا يقول له لا ي
 مانع انما من عند الله ومنهم ان هذا من المدفون انما قالوا فيكم فتدرككم في الامر معلوم وبلعني
 اوسه والامر حرم على الله على قدر الطلوع في هذا انما يقول انما فيه بغضابة انما الله يسمع بعينه
 وماله علوه على ذلك كما ان يكون شخص من قبيلهم ويضعل فعل وبعد الفصل شرا قبيلته
 فلهذا ما يقول اجرم قبيلهم مثل جرم ابراهيم فيقوم على الجاني وعيكم حتى يقضوا يا ههنا
 او احمد اعران فاذا اتمتوا ذلك فانما مدخلكم على الله على حفظ دينكم اول وعلى حفظ اهلهم حفظ
 اموالهم وادماكم لا تعرفون ذلك للخطر وانا معاها لكم بالله ياخذ فعل من ذلك شيء انما ما احقه
 سواء انه كبير او صغير او غالي او ضيق والقرية والبعد عندي سواي والجرم فيكم قبيلهم
 ان تقوم بالواجب او يبلعنا فذلك قبيل اني بحري ذلك يكون فلهذا انما تعرفون من

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوة الكرام
 نافع بن شميلان^(١) وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى. السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد ذلك تفهمون ما من الله به عليكم من نعمة
 الإسلام ومن بركة الله ثم بركة الإسلام هالزمان الذي حقن الله به الدماء
 وامتد^(٢) به الضعيف وحصل به الراحة لجميع المسلمين ولكني سمعت
 هالأيام بعض الأخبار التي أزعجتني وأحييت تبليغكم لأجل الأول نصيحة
 والثاني الإنذار بلغني خبر أن هناك أناساً يتكلمون مع الآخرين أحد يقول أنا
 متهمكم بدم وأحد يقول أنا متهمكم بضربة أو عندكم لي ضربة وأحد يقول
 عندكم لي حلال. تعرفون أن هذا أمر قد دميته^(٣) مرتين الأول أول ما
 هاجروا المسلمين والتفتوا لأمر دينهم دميته الفايئات كلها والثاني يوم القرعة
 دميته ما فات من القرعة^(٤) وقبل. فالآن أنا عندي خبر وثابت عندي معلوم
 أن العاقل بأمر دينه ودنياه ما يرضى به الأمر وإن الفاسق الخارج من دينه
 ودنياه ما يذخر كل فساد فالأول أنصحكم وأدخلكم على الله أن لا تحطوا
 أنفسكم عرضة للبلاء الثاني أنذركم إنذاراً تاماً تبرأ به ذمتي وتقوم الحجة
 على الفاعل والراضي إن جميع ما فات مدفون ولا لأحد حق يتكلم فيه إلا

(١) نافع بن شميلان: من خيار الإخوان. وهو الذي اختلف مع الدويش وخرج من الأوطاية.

(٢) امتد به الضعيف: أمن واستطاع أن يأخذ حريته ويعيش كريماً.

(٣) دميته: أضفينا عليه ستاراً من النسيان وأنهيه به الشك وعمنناه على جميع الناس مما لم يترك
 لأحد حقاً بعد هذا التعميم.

(٤) القرعة: المعركة الحاسمة التي جرت عام ١٣٤٨ هـ.

دعوى صادرة بأمر شرعي من عندنا نحن لنظر مصلحة ولو أنها من الفاتيات وإلا حتى الحكم الشرعي الذي ممضيه غيري أميراً كان أو غيره لا قبول له لأني مانع الناس عن ذلك ومنبه إن هذا من المدفونات. فالآن كل متكلم يتكلم بها الأمر كلام ويبلغني أو دبه وأجرمه جرماً بحلال على قدر الكلام. وكل إنسان يقول أعاقبه بعقاب إن شاء الله يلحق بقومه وماله علاوة على ذلك ربما أن يكون شخص من قبيلة ويفعل فعل وبعد الفعل تبرأ قبيلته منه فهذا لا قبول أجرم القبيلة مثل جرمه إلا شخص يقوم على الجاني ويمسكه حتى يقضينا إياه نحن أو أحد أمرائنا فإذا فهمتم ذلك فأنا مدخلكم على الله على حفظ دينكم أولاً وعلى حفظ راحتكم وحفظ أموالكم ودمائكم لا تعرضونها للخطر وأنا معاهدكم بالله يامن فعل من ذلك شيء إني ما أحنه^(١) سواء إنه كبير أو صغير أو غالي أو رخيص والقريب والبعيد عندي سواء والجرم يعم القبيلة إلا أن تقوم بالواجب أو يبلغنا بذلك قبل أن يجري ذلك يكون معلوماً هذا ما لزم تعريفه والسلام.

(١) ما أحنه: ما أشفق عليه ولا أترك عقابه، صغيراً كان أم كبيراً.

تعليق

في هذه الرسالة نرى الملك عبدالعزيز يحذر وينذر من التجاوزات أو الثارات التي خلفتها الظروف التي لم يكن لأحد خيار فيها. فهي أقدار الله. وكان يخشى أن يستغل أحد من أمراء المناطق تلك الأحداث متذرعاً بأمر شرعي قد انتهى مفعوله، فيسبب فتناً الملك عبدالعزيز يدروها عن شعبه. لذلك عندما يضاعف التحذير والتخويف فإنه بذلك يتقي عن المسلمين أي نوع من أنواع العقوبات الشرعية والأمنية، فهو رجل لا يصطاد في الماء العكر ويغش شعبه، بل يحاول بكل وسيلة أن يقي شعبه من المؤامرات. لذلك نراه يقدم في حالة عامة إنذاراته لتعوق الفتن والثارات وآثاره الحزازات، وهو لا يريد لشعبه غير السلامة والعافية والأمن.

لها وجميعهم

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام كاتف جماعة أهل بيدي سلم الله تعالى
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عالم الدوام مع السؤل من حالكم أحوالنا من كرم الله جميله بعدد الكثر
 ببارك الله فيكم هنا ملزومين به جاليت واحد يصير من طوارفنا الذوب بالشتم وكل لاجل الرجعة
 مع الحكمة لاجل رعايانا والأمر الوارد منا في أطراف سوريا وهذا رجالا عليهم غمهم لا نرى
 انشا الله تشوفون رجال طيب لا تحطرننا بين السما والوطا ولأله رجال نبيه يخلق دور ورجال
 برحمه ومعرفه للأمر وانا ترماني شفا في أحد المقصود اذا جعل رجال له سميت ونحامي على
 العبد والطوارف والسعيد هذا هو المطلوب - كذا الكثر رجال نبيه يتعهد لنا في أمرها المعزبه
 ياخذ حقنا ما يروح منه شيء ويرضونه السعيد ولا يصير كذوب ولا يتردد بخدشنا على الناس القضا
 تراجمون فيها المسلم وتعرفون عجل لأنهم لا بد صاير بيننا وبين هال دول مناقشة في هال الأمر
 وبني نجاد هم عنه وبالله ثم بكم كفايه هذا ما نرى تعريفهم ودمتم محرمين
 ١٤٩٠
 ٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام
كافة جماعة أهل بريدة سلمهم اله تعالى، آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم،
أحوالنا من كرم الله جميلة.

بعد ذلك بارك الله فيكم نحن ملزمون بتعيين رجلين: واحد يصير من
طوارفنا الذين بالشام وكيلاً لأجل المراجعة مع الحكومات في شؤون
رعايانا، وكذلك الأمور الواردة منا في أطراف سوريا. ومثل هذا الرجل
يجب أن يعتمد عليه. لازم إن شاء الله تبحثون عن رجل طيب. لا تحطونا
بين السماء والوطا. نريده رجلاً كفواً يقوم بمهمته خير قيام وفيه حمية
ومعرفة بالأمور. وأنا ترى مالي شف^(١) في أحد، المقصود: إذا حصل رجل
له ميزة ويحامي عن العرب والطوارف والرعية فهذا هو المطلوب. كذلك
نريد رجلاً يتعهد لنا في أمور هؤلاء المغتربين^(٢) ويأخذ حقنا ما يروح منه
شيء، ويرضي الرعية ولا يصير كذوباً، ولا يزيد بخدمتنا على الناس،
المقصود تراجعون في هذه المسألة وتعرفونني عجل، لأنه لا بد صاير بيننا
وبين الدول مناقشات في هذا الأمر ونريد أن نجيبهم عنه. وبالله ثم بكم
كفاية. هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين.

٢٩ / ذي القعدة ١٣٤٠هـ = (١٩٢١م)

(ختم الملك عبدالعزيز)

(١) أي هوى.

(٢) تعليق:

الملك يدرك أهمية الرجل الذي يمثله عند إخوته من العرب والمسلمين ويعطي من سلوكه الحسن
صورة عن قيم شعب المملكة العربية السعودية وحسن اختيارات الملك، لذلك نراه يطلب من أهالي
بريدة أن يرشحوا له شخصين على مسؤوليتهم لكي يطمئن إلى أن من يمثله مؤهل ومزكى.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين
والمؤمنين الذين هم خير خلقه
والذين هم خير خلقه
والذين هم خير خلقه

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام السيد حمزة غوث^(١) والشيخ حافظ وهبه وعبدالله أفندي الدمولوجي وعبدالعزیز بن حسن القصيبي والسيد هاشم ابن أحمد الرفاعي دام بقاؤهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن حالكم، أحوالنا الحمد لله جميلة، منذ يوم قدمنا لكم تلغراف رداً على تلغرافكم الذي تقولون فيه إن ابن صبيح توجه للشريف حسين يؤمل أنه يرسل مندوب حافظ يتوجه لمفاوضتكم بحراً وأجبناكم عليه في أن تحرصوا على التمسك بجميع حقوقنا حسب ما عرفناكم، حافظ، حياه الله، بن صاهود توجه لكم برا، الأمل أنه وصلكم وفهمتم ما عنده. وخطكم الذي مع ابن صاهود وصل وجميع ما عرفتم به فهمناه وفهمنا ما دار بينكم من المذاكرات مع مندوب العراق، والحقيقة ان جواباتكم لهم كلها على ما بالخاطر، الله تعالى يبارك فيكم ويكون بعونكم.

أما الذي يمكنني ذكره فهو قد سبق وعرفتكم به والعمل عليه ولا أوصيكم في شيء غير التمسك والتشدد غاية ما يكون بجميع حقوقنا وحدودنا، وعدم ترك شيء منها ولا التهاون به، حيث لا يخفاكم هؤلاء الأشراف، الله ربنا وربهم^(٢)، ولا هم دولة يعتمد عليها وعلى عهدنا، إن كانوا في ضعف قالوا محافظين على العهود، وإن أحسوا في أنفسهم قوة فالعهد عندهم

(١) الأسماء: السيد حمزة غوث، سعودي، الشيخ حافظ وهبة: من أصل مصري، عبد الله الدمولوجي: عراقي، عبد العزيز القصيبي وهاشم بن أحمد الرفاعي: سعوديان.
الملك عبد العزيز في تلك الظروف التي لم يتوفر فيها التعليم في المملكة يرى في أبناء البلاد العربية ما يراه في أبناء المملكة للاستعانة بهم ومشورتهم.

(٢) هنا نرى عفة الملك عبد العزيز عن الشتم والتلب، كل ما قاله انه أوكل أمرهم إلى الله، وقال هو ربنا وربهم.

منبوذ، وهذا شيء ما يحتاج لإثبات كل يدري به. فالذين هذه حالتهم وهذا مرجعهم فاللأزم علينا عدم مراعاتهم في شيء من حقوقنا، و لا يمكننا التهاون في شيء منها في أي حال تكون، أما الإنجليز فلا لهم علينا درب يجبروننا فيه على أن تترك شيئاً من حقوقنا وبلادنا، ولا نطلب منهم إلا ما نصت عليه معاهدتنا معهم التي مذكور فيها، نحن حكام نجد وتوابعها وملحقاتها لنا في الحقوق والممالك ما كان لآبائنا وأجدادنا، أو ما هذا معناه، كما ترونه مذكوراً في المعاهدة الانجليزية التي معكم. فجميع الممالك والحدود التي هي بأيدينا الآن ونطلبها^(١) كانت ملكاً لآبائنا وهم يعرفون ذلك، فعلى أي حق يطلبون منا ترك شيء منها؟ هذا والله لا يصير ولن يصير أبداً. فأنتم كما ذكرت لكم الذي عليكم التمسك بحقوقنا وإثباتها بما لديكم من الحجج والبراهين الثابتة التي لا يقدرّون على تكذيبها، وإذا ثبتتم على التمسك بها وأفهمتموهم ذلك وعرفوه منكم فلا بد أنهم يُدعونون للحق ويُردّون له إن كانوا يريدونه، وإذا كان عندهم علم ثان^(٢) فلا كنا منهم^(٣). والذي يريد عمل شيء بحجة باطلة يتجرأ غداً على غيره، لهذا هذه

(١) رحمك الله، ما بأيدينا شيء مفروغ منه، أما ما نطلبه مما هو معتدى عليه من أملاك دولتنا الأولى والثانية فهذا الذي لا يمكن أن نتركه. ما أكثر ما في هاجس الملك عبد العزيز في تلك الأيام عما كان ضائعاً من دولة الآباء والأجداد، ولقد حقق هذه الدولة، والسؤال الذي فرض نفسه في هذه اللحظة: ماذا بقي في نفس الملك عبد العزيز؟ نتصور أنه شيء كثير، فهو لا يؤمن بالحدود بين العرب والمسلمين.

(٢) علم ثان: أن نكران لحقنا.

(٣) أي لا يهملونا.

مسائل اليوم ما يمكن التهاون بها وأكرر عليكم التأكيدات: لا تتهاونوا في شيء من ذلك. هذا الذي عندي وأذكره لكم الآن وأنا في طريقي إلى الأحساء، وبعد يوم أو يومين نصلها إن شاء الله وبعد مواجهتنا للشيخ حافظ ومعرفة ما معه منكم من التعاريف والتعليمات نجابوكم عليه، وبأتيكم منا التعريف عليها إن شاء الله. أما مسائل حدودنا مع شرق الأردن فتمسكوا بها كما عرفناكم به ولا بد بعد مواجهتنا لحافظ ومعرفة ما معه يجيئكم منا تعليمات بذلك فلا تتهاونوا في أموركم ولا تبدوا شيئاً من الوهن والخور، قووا عزيمتكم واثبتوا على التمسك بحقوقكم، وبرهنوا عليها بالحجج، والله تعالى أسأل أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير، وأن يثبتنا وإياكم على الحق والتمسك به. ومن قبل مسألة العراق وتقريركم على الذي يجيئهم من طوارفنا من سياسيين وجنائيين هذا تقرير منكم طيب لكن افطنوا لمسألة أن هذا التقرير يكون منذ معاهدة العقير لأنكم تذكرون أنهم ما جاوبوكم عن معاهدة شمر، ولهذا أخشى أنهم يحلوننا دون إدخال شمر ومسألة شمر وابن مجلاد^(١) تمسكوا بالذي معكم من المكاتيب وبالمعاهدة والحقوق الناطقة. والعمدة على ما بها والعمل عليها. أيضاً تذكرون من طرف مطلبهم جعل مراقبين من الجهتين يكونون بحدودنا كونهم في حدودنا شيء ما يصير ولا له موجب، والأوفق إذا تمت الأمور يصير لهم طارفة مع عربانهم الموالين لحدودنا، وكذلك حنا نجعل لنا طارفة مع عرباننا الموالين لحدودهم وتصير المراجعة فيما بينهم. كذلك مسألة المندوبين الذين يصيرون

(١) ابن مجلاد: شيخ الدهامشة من عنزة.

لهم سواء بالأحساء أو بالرياض أو غيرها هذه المسألة لا تدخلوها بالمعاهدة، هذه بعد خلاص المعاهدة تصير مسألتها خصوصية، ونذكرها على قدر المصلحة.

المقصود إن شاء الله احرصوا على الأمور التي لا يصير منها ضرر علينا، ولا ترغبوا في تعجيل المسألة، لأن إنهاء المسألة مع الناس الذين ليس لهم أغراض أمر طيب، ولكن مثل هؤلاء ناس لهم أغراض خصوصية، وأعظم أغراضهم الخصوصية أن يدعوا أن الأمور معقدة حتى يحدثوا سوء تفاهم، وهذا احرصوا على عدم تمكينهم منه، ولا يمكنكم أن تحصلوا على فائدة أو يصير لكم نجاح ما لم يعطوكم رد الذي عندهم، وانهم ما يلجئون منهم أحداً، ونحن كذلك. وبغير ذلك قطعياً ما تصلح الأحوال، ولو تبينون هذا الأمر لناكس أو غيره أو حتى في نفس المؤتمر، وتعرفونهم أنه بدونه قطعاً ما تحصل الراحة. وأنتم لا تملوا ولا تتباطأوا في الأمور، العملة على النجاح وكف الأذى إن كان سريعاً أو بطيئاً. وهذا الذي بخاطري ولا بد بقية الجواب يجيكم مع حافظ، وبالله ثم بكم كفاية هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين.
ج/٢/٢١٣٤هـ = (١٩٢٣م)

تعليق

ماذا سيري القاريء في هذه الوثيقة؟ سيري الحكمة السياسية وقوة الحججة عند الملك عبدالعزيز ويرى صلابته في حقوق بلاده مع ثلاث دول، ويرى أيضاً لطف المعاملة مع رجاله وحسن إيصال هذه التوصية إلى قلوبهم بلطف. الرسالة لا يعبر عنها غير فهم الإنسان القاريء لها وهذا ما

يُترك له. لكنها وثيقة تاريخية سبى فيها القارىء غير الملك عبدالعزيز على حدود بلاده في توجيهه لرجاله والتأكيد عليهم في أن يحافظوا ويرابطوا ولا يملوا من ذلك إلى أن يتوفر لهم الوصول إلى حقوقهم كاملة....! لاسيما وأن الحدود التي يتمسك بها هي حدود فرضتها عليه الظروف آنذاك، فلولا وجود الإنجليز آنذاك في الأردن والعراق لما أبدى هذه الشدة.

مثل هذه الرسالة وما فيها من دقة التوصيات والحوار بين الرجل الكبير المسؤول الأول الملك عبدالعزيز ورجاله شيء يلقي على أمتنا -قيادات ومسؤولين- في هذه الأيام تساؤلات كثيرة: أهذه هي الفطرة السليمة لم تلوثها روائح غريبة عنها؟ أهذا تواضع من الملك عبدالعزيز أم تكلف؟ أبدأ، إنها الفطرة السليمة، إنها نقاء الجسد والروح والذهن أملت كلها على عبدالعزيز مثل هذا النوع من الحكمة يرسلها إلى رجاله ندية، لذيذة النغمة على أذن المستمع والمتقبل لها. لا أدري لو دخلت مثل هذه الرسائل مدارسنا وجامعاتنا في الوطن العربي، وقيل: هذا تلميذ الحياة والأحداث، أيصدقون؟ إن ما آمله أن تصل هذه الرسالة إلى يد قارىء يكون له منها منطلقات في توجهه مع مشاكل الساعة....

هذه الرسالة وأمثالها كثير، هي ما آمل أن تدخل كل قصر من قصور قادة الأمة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ليروا عبدالعزيز، وإذا رأوه ذكروه بالخير وقالوا لأولادهم تعلموا....!

هكذا أنت يا عبدالعزيز، ولكن كيف بنا نحن؟ هل عرفناك؟ ومن ادعى منا أنه عرفك لو قابلته مؤرخك، الذي أتصور أنه في مدرسته أو في جامعته يُعد أوراقه، وسأله ماذا تعرف عن الملك عبدالعزيز لا أدري كيف يكون الجواب... رحمك الله!!

الحمد لله

من عبد العزيز بن محمد بن الحسن الفاضل المحناب الاخي الكرم ضيكت بزيارتك سلكه تظا اهل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تدعو اليك مع الشواهد ما لكم اهلنا بحمد الله جليل بعد ذلك منظر في انتم كمالها صيف
وهو يبلغي عنكم افعال ما هي طيبة ويخالفه المشروع ولا رضاها ولا اشارة انكم وهو تعديا به بعض انما عنكم
على البعض الثاني وعلا غيرهم وهو الاصل الذي يبلغي انهم ظلم واضمهاد ما وراها لكم غير ولا صلاح ما غيرهم
ساد وضغائن وتغريف ولا توافق المشروع ولا يكتنا السكوت على طر وانا دار سيد انه داخل في ذهناك
تخلي هالمشكدين طر سرف لك وتحضدهم في افعالهم الذي ما ترضى لرضاه ان هذا توافق لك ولما لم تكن
وهذا ولا شك هو المضر عليك وهذه هي التفرقة والتشتيت بالماض ما عا ديكنا نسكت على الامر
وكن علينا لكم النصيحة وتبين الواجب ورايد كتننا لكم نصيحة بذلك وارسلنا هالذي هو يعرفنا بقره على
جميع اهل طرهم ان كان الله وفقهم وعلمت بطر على الوجه المشروع فالجود به وهو الواجب واذا ما افاد الامر فاحل
ولا فقه الابالسه وقد عرفت ان جرمهم اذا حدث امر تعديا من اي احد من اهل طرهم فاليرفع الامر لي ووسيت
حقيقته حتى تكون على معلومته منه ولكن ارجوا ان الله يعقلمكم ويعيدكم لما فيه الخير والصلاح ومن قبل اخوانك
اهل الكرمه الفاضل هم امرهم يوم وامرهم منا اليوم لا عادت تعارضونهم في شئ من الامر فيكون معلوم ما لكم من
الشقا. المضافه غير اني ديككم ولا في دنياكم والله تظا ولي الرضاية والتوفيق هذا ما لم تعرفه بلغ السلام اليك
والاخوان معنا سبي الدار والعيال يلدن ودينهم

والفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم
ضيدان بن حثلين سلمه الله تعالى آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن حالكم
أحاولنا بحمد الله جميلة، بعد ذلك من طرفكم أنتم كل هذه الأيام وهو
يبلغني عنكم أفعال ما هي بطيبة ومخالفة للشرع ولا نرضاها نحن ولا
أمركم، وهو تعديات بعض الناس عندكم على البعض الثاني وكل هذه
الأمور التي تبلغنا أمور ظلم وجور واضطهاد ما لكم منها خير ولا صلاح
سوى حدوث فساد وضغائن وتفریق كلمة ولا توافق الشرع ولا يمكن
السكوت عليها، وأنا داري أنه داخل في ذهنك تخليها المتشددین
طوارف لك^(١) وتعاضدهم في أفعالهم التي ما ترضي الله، وفي ظنك أن هذا
شيء يوافق لك ولمصلحتك وهذا ولا شك هو الضرر عليك وهو عين
التفرقة والتشتيت. بالحاضر ما عاد يمكننا أن نسكت على ما الأمور ولكن
لكم علينا النصيحة وتبيان الواجب لهذا كتبنا لكم نصيحة بذلك وأرسلناها
إلى ابن جمهور^(٢). وعرفناه يقرؤها على جميع أهل بلادكم إن كان الله
وفقكم وعملتم بها على الوجه المشروع فالحمد لله وهو الواجب. وإذا ما
أفاد الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله. وقد عرفت ابن جمهور إذا حدث أمر

(١) أي أصدقاءك.

(٢) القاضي.

تعديات من أي أحد من أهالي بلدكم فليرفع الأمر إليّ ويبين لي حقيقته حتى نكون على معلومية منه. ولكن أرجو أن الله يوفقكم ويهديكم لما فيه الخير والصلاح ومن قبل إخوانك آل فرّان هم أمراء هجرتهم وأمرهم منا إليهم لا تعارضوهم في شيء من الأمور، يكون معلوم: ما لكم من الشقاق والمنافسات خير، لا في دينكم ولا في دنياكم. والله تعالى ولي الهداية. هذا ما لزم تعريفه. بلغ سلامنا العيال والإخوان ومنا سيدي الوالد والعيال يسلمون.

(الختم)

١٠ ذي القعدة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

تعليق

هذه الرسالة وأمثالها درج الملك عبدالعزيز على متابعة إرسالها إلى كبار الإخوان لعله بذلك يصل بهم إلى المثل الذي يقول (الوقاية خير من العلاج)، أما ضيدان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان فإن الملك عبدالعزيز حريص على سلامته. لذلك يبين له خطورة التفرقة والخلافات وتشتيت الآراء. ينصحه بأسلوب هادئ ودود ويؤكد له أن الضغائن وفساد النفوس لا ينتج عنها غير الظلم والجور من القوي على الضعيف. رحمهم الله.

51A

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ إلى حضرة الأجل الأجد الأفخم حميد الشيم والمكارم المكرم الأخ
العزیز عبدالعزیز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم دام بقاءه آمين:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال عن عزيز خاطركم لازلتهم
بخير وسرور وعنا من كرم الله في حال خير وعافية، والخط المكرم وصل
وسرنا طيبكم وصحة أحوالكم. تذكر أدام الله وجودك من طرف أم
ضيدان^(١). والذي جنابكم يوصي عليها إن شاء الله ما أمرتم على الرأس، هي
الآن عندنا نبشر جنابكم عن العيال طيبين تسرك أحوالهم ولا حدث من
الأخبار ما يمكن رفعه إليك سوى سعود بن عبدالرحمن جاء له ولد عساه
مبارك. نرجو أن الله يديم لنا حياتك. سيدي الوالد والعيال طيبين ويسلمون
ودم سالمًا محروسًا.

الأخت/ نوره ابنة عبدالرحمن الفيصل
٧/ محرم/ ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م)

(١) هي والدة ضيدان بن حثلين، الملك عبد العزيز يوصي شقيقته أن تهتم بها والأخت الكريمة تقول:
أمركم أضعه على رأسي وهي الآن عندنا.

2-10-49

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين واخوانهم المنتسبين وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك: هذا كتاب إخوانكم المشايخ تشرفون عليه والعمل إن شاء الله على ما فيه. ثم بعد ذلك ما هو بخافكم أولاً نشأة هذا الأمر وتقويمه إنه من الله ثم أسباب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأوائلنا رحمهم الله تعالى، وما جرى على المسلمين من اختلاف ولايتهم مراراً، وكلما اختلف الأمر وشارف الناس على نقض دين الله وإطفاء نوره أبى الله فأخرج من الحملتين^(١) من يقوم بذلك. حتى إن آخرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، نرجو من الله أن يجبرنا في مصيبتنا فيه بعز الإسلام والمسلمين، وأن الله سبحانه يظهر من عقبهم من يقوم مقامهم وإن الله سبحانه يعيضة بنا رضوانه ويهبه الجنة، وليس بخاف على أحد مقامه في آخر هذا الزمان والتزامه في الأصل الذي لا حياة إلا به وصار نوراً وقوة لكل عاقل عارف في أمر دينه ودنياه، وردع لأهل البدع والضلال ولا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اجبرنا في مصيبتنا خيراً وأخلفنا خيراً منها.

ثم بعد ذلك تفهمون أن أسباب الشر كثيرة ولا بد أن يحصل من الناس بعض اختلاف آراء، أحد يبحث عن المخالفة، وأحد يبحث عن التراس وأحد جاهل يريد الحق ولكنه خفي عليه سبيله فاتبع هواه، وهذا كله أمر مخالف للشرع. والحمد لله لسنا في شك من أمر ديننا، وتفهمون أنه منذ أظهر الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في قرن أطيب من وقتنا ورجال أطيب من رجالنا وعلماء أطيب من علمائنا فسدد الله به وقام بهذه الكلمة وجدد الله

(١) آل سعود وآل الشيخ.

به أمر هذا الأصل وأنقذ بأسبابه الناس من الضلالات فبان أمره لأولي البصائر، وخفي ذلك على كثير من الناس. وعاند من أزاغ الله قلبه وأعمى بصيرته، وقبل هذا الحق ورضيه آباؤنا وأجدادنا وعلماء المسلمين فيما أتى به من الأصل والفرع ويتعين علينا وعليكم إن شاء الله أن نقتدي بما اقتدوا به، وليس بخاف عليكم حال هذا الزمان وكثرة الطالب والسائل وقلة البصيرة والفهم. وليس بخاف عليكم اختلاف العلماء في أمور الفروع، فلا بد أن كل إنسان يدعي المعرفة عن جهل أو يسمع حديثاً أو قولاً من أقوال العلماء ما يعرف حقيقته فيفتي به، أو يكون أحد له قصد يبحث عن الأقوال المخالفة وقصده الخلاف: إما مخالفة أحد من علماء المسلمين أو يريد أن يقال: هذا فلان. يبحث بذلك عن الرئاسة أو شيء من أمور الدنيا. نعوذ بالله من ذلك.

والآن يكون الأمر على مثل ما ذكر المشايخ أعلاه. فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده^(١): عبد الله وعبد الرحمن وعبد اللطيف، وعبد الله بن عبد اللطيف، فهو متعرض للخطر في دينه ودنياه، لأننا نعرف أنه لا يخالفهم إلا إنسان يريد الشر والفتنة بين المسلمين. فأنتم جميعاً - علماء المسلمين - التزموا بذلك وقوموا على من خالفه، وسمعت من مخالفة في قليل أو كثير. ما قدرتم عليه نفذوه، وما لم تقدرُوا عليه

(١) هؤلاء الأبناء كلهم فقهاء كبار.

أرفعه إلينا. إلا إن كان هناك إنسان عنده في مخالفتهم دليل من الكتاب والسنة، فلا يتكلم حتى يعرض أمره على علماء المسلمين ونعرف حقيقته. أما المعارض من غير ذلك فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه ويكون معلوماً عنده أنه على خطر.

ثم أوصيكم يا علماء المسلمين بالقيام لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس خصوصاً الأصل، وأن تجتهدوا وتدبوا الجلوس والمباشرة بتعليم إخوانكم المسلمين أمور دينهم، ومن كان من طلبة العلم فيه سداد فثبتوه، ومن كان متكاسلاً ترفعون أمره إلينا حتى نلزمه بطلب العلم، والأمر من ذمتي في ذمتكم سواء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تعليم الأصول وردع الجهل والقيام على صاحبه، فلستم بحل مني، إذا لم تجتهدوا وتقوموا بهذا الأمر. كما أن الواجب عليكم أن تفهموا أني -إن شاء الله- خادم لهذا الشرع بنفسه وبما تحت يدي. وتذكروا موقفنا -أنا وأنتم والعالمين- أمام عدل الله. وهذا أمر برئت منه ذمتي وتعلق في ذمتكم. نرجو الله أن يعيننا وإياكم على القيام بما يرضي وجهه الكريم، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا من أنصاره. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

(١٩٣٩هـ = ١٩٢٠م)

تعليق

مثل هذه الرسالة الجلييلة، تركتها للقارىء، لم أعلق عليها. فلربما يرى فيها قارىء ما لم يخطر ببالي أو تصوراتي عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الغضب من عبد الرحمن الا يصل الى كافة الاخوان ودفنا الله واياهم
 لفعل الخراب. وترك الذكر الشاذ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وبعد ذلك تفهموا ان الله سبحانه انتم عايناهم وعلمناهم بنعمة الاسلام ومن
 علمنا ان جعلنا الله اهل ولا تخافكم ما مضى الاسلامكم من الامور التي
 تغضب الله وتخالف الشريعة فلما ان الله من يملككم بهذا الامر فينبغي
 منكم ان تفقدوا ذلك بالشكر واعظم الشكر والكبرية اتباع اوامره واجتناب
 نواهيه ثم انما ما يخافكم ما حرك من التنازع الذي يحصى علمنا منه
 احباط الاعمال والفننة والرجاء النساء الله اننا وانتم ما لنا فهدى الا
 تقدم الشريعة ودورة نجاه النفس من عذاب النار وذلك ما حصل
 الا بالاقصاء واتباع ما جاء في الكتاب الله وسنته رسوله صلى الله عليه وسلم
 وانتم حضرتتم عند علماءكم وقدوكم واخذتم من رؤسهم كما انا الى نظر
 سمع والغائب هذا كتابهم لينظر فيه ويقدر بحبه وهم جلوا عنكم
 اما ان مشتبهوا علمكم وهذا الذي ندين الله به ونعتقه نخت
 واما نحننا واسلافنا وهم الفراط المستقيم ومن خالفه وهو جاهل
 فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله ومن خالفه وهو معتقد بطاانه
 فانه يهدى الله ليس على شيء من الدين لا اصله ولا فرع له لا كاذب
 المشايخ بل كذب ثواب الله وسنته رسوله صلى الله عليه وسلم والى العلماء المسلمين
 واعتقاد انهم اولهم واخبرهم ثم بعد ذلك بان بعضكم بان رعايا الامر
 في بعض ائمة المسلمين واعتقاد انهم وخفي احدا دون احد واحببت
 ان اشرح امر الاعتقاد الذي ذكره المشايخ في خطبهم وهو ذكرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات، آمين:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد ذلك:

تفهمون أن الله سبحانه من علينا وعليكم بنعمة الإسلام، ومن علينا أن جعلنا من أهله، ولا يخفاكم ما مضى لأسلافكم من الأمور التي تغضب الله وتخالف الشريعة، فلما من الله عليكم بهذا الأمر ينبغي عليكم أن تقيّدوا ذلك بالشكر. وأعظمه اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

ثم لا يخفى عليكم ما جرى من التنازع الذي يُخشى علينا منه وهو إحباط الأعمال والفتنة والرجاء إن شاء الله أننا وأنتم ما لنا قصد إلا تقديم الشريعة والحرص على نجات أنفسنا من عذاب النار، وهذا لا يحصل إلا بالاعتدال واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). وأنتم حضرتم عند علمائكم وقدوتكم وأخذتم عنهم، كما أن الحاضر سميع، والغائب هذا كتابه ينظر فيه ويقتدي به، وقد أحلوا عنكم ما كان مشتبها عليكم، وهذا هو الذي ندين الله به ونعتقده -نحن والمشايخ^(١) وأسلافنا- وهو الصراط المستقيم، من خالفه وهو جاهل فيجب عليه التوبة والرجوع إلى الله، ومن خالفه وهو معتقد بطلانه فنشهد الله أنه ليس على شيء من الدين، أصله وفرعه. لأنه ما كذب المشايخ، بل كذب كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). وعلماء المسلمين واعتقادهم أولهم وآخرهم هو هذا. ثم بعد ذلك نرى أن بعضكم يلتبس عليه الأمر في بعض أئمة المسلمين

(١) المشايخ: هم العلماء والفقهاء.

ان يعتقد المسلمون واحد صفي وبديهي يعرفون ان اصل المعية كذا باليه
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان به من احوال من قبله لم يكن ثم السلف
الصلح من بعدهم ثم من بعدهم اثنية المائة الذين اوردتهم الامم والكه والامام
السلفي والامام احمد والامام ابو حنيفة فاولاد واعتقادهم واحد في العمل
ولهو انواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية واتحادية الالهية وتوحيد
الاسماء والصفات وانتم ذلك في كتب العلماء الذي تراجعوا بحججه
كل ساعة فهم في هذا الامر واحد وقد يكلف بهم اختلاف في الفروع وكلهم
على حق انشاء الله وهو محمداً حذروهم الى يوم القيمة ونحن باهل نجد كافة ماخذنا
مذهب الامام احمد بن حنبل في الفروع والاقدام من المذنبين المذنبين اعلانه
على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل انه في اخر الامور اظهر الشيخ الاسلام بن تيمية
وبن القيم ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ونفع الله بهم
الاسلام والمسلمين المازر يست اعلام الاسلام وكثرة التسمية والكيد معصوما
محمد بن عبد الوهاب فاما ما اوردتموه في اقرالهم وافعالهم لما جاء في
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلوا ذلك وقاموا به واظهروا انهم
الذين ومن انهم في سبيلهم ومعرفة دينهم سبحانه الى ذكر
وتيمية بناء على ما عرفتم ذلك لم يوجب ذكر المشايخ في الاشارة من قائل جاهل
او توجب عليكم والامر على ما ذكره المشايخ من كان يرون بانه واليوم الاخر وقدرة في
دعوى وانتم ساهموا في الخردور ما عند الله فيتمدد على ذلك قوله لا ولا يافيه لسانه
الحق الله وهو الذي كل عليه شيء من الامور في هذا الطالب العلم المسموع عنكم باسم الكرامة
رضاء المشايخ ومن انتم ساهموا في الخردور ما عند الله فيتمدد على ذلك قوله لا ولا يافيه لسانه
دور في رواد الله الكرامة في انتم احببت ان تبين لكم ايضا انذار المحالز والمسلمين اجناد
تريه الله بقوله اذ قال في الدنيا ودفعة الى انهم برئته فمنه ولا يابن الكبرياء بنه
وحلال اوزاركم لينا ومن اذ يرفقه اذ يرفقه من الله ودفقنا وياكم للخير وبغيره وبغيره
ربكم واليكم الله اودينه والى انتم انتم والى الله وسلم
١٤٤٤
٥٢٦

ومعتقداتهم ويخص أحداً دون أحد بالتفضيل، فأحببتُ أن أشرح أمر الاعتقاد الذي ذكره المشايخ في خطهم، وهو ذكرهم أن معتقد المسلمين واحد -حضرياً وبدوياً- تعرفون أن أصل المعتقد كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وما كان عليه أصحاب محمد (ﷺ)، ثم السلف الصالح من بعدهم، ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة: الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة، هؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل، وهو أنواع التوحيد الثلاث: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وتقرير ذلك في كتب العلماء الذين تراجعونهم، بحمد الله، كل ساعة فهم في هذا الأصل واحد. وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع، كلهم على حق إن شاء الله ومن هذا حذوهم إلى يوم القيامة. ونحن -أهل نجد كافة- ما أخذنا بمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وإلا في الأصل نحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد (ﷺ). وقد أظهر الله في آخر الأمر شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله تعالى- ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

ولما ندرت أعلام الإسلام وكثرت الشبهات والبدع، خصوصاً أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قام أسلافنا بأقوالهم وأفعالهم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، قبلوا ذلك وقاموا به وأظهره الله على أيديهم. ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحيينا الله ويميتنا على ذلك وبموجبه أردنا تعريفكم بما ذكر المشايخ في الاعتقاد خوفاً من تأويل جاهل أو ترويجه عليكم، والعمدة على ما ذكره المشايخ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجرته وانتسابه إلى الخير لما عند الله فيعتمد على ذلك قولاً وفعلاً، لا يحيطه لبس، ويترك المخالفة، ومن أشكل عليه شيء من

الأمور فيرده إلى طالب العلم المسؤول عندكم بأمر الولاية، ورضاء المشايخ عنه. ونحن إن شاء الله نرجو أن ليس عندكم شيء يخالف ذلك، وأن قصدكم تحري رضى الله، ولشفقتنا عليكم أحببنا أن نبين لكم إنذاراً للمخالف والمتكلم بضده، فمن خالفه بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه، ولا يأمن البطش به وبحلاله. هذا حقكم علينا، ومن أنذر فقد أعذر.

نرجو الله أن يوفقنا وإياكم إلى الخير، وينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.
(٩ ذ/ ١٣٣٧ هـ = ١٩١٨ م)

تعليق

نرى الملك عبدالعزيز في رسالته هذه لكافة الإخوان يُلزم نفسه بأحكام الشريعة الإسلامية، يعظمها ويؤكد للإخوان أنه بهذا يرى أنهم أيضاً ملزمون بأن يتقيدوا في كل شؤون حياتهم بها وبالعلماء. نراه رفيقاً بالإخوان يوجههم مشفقاً عليهم وخائفاً من الفتن. لم يستعمل الإنذار أو التهديد إلا بعد أن أكمل النصيحة. والإنذار موجه إلى كل من يخالف هذا التوجيه الشرعي. ولعله أراد به أن يتقي الفتن وبذلك يتقي أيضاً الاضطراب إلى مواخذه أحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم ناصر بن
دوخي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك:
جاءنا الفرم يشتكي من عملك من طرف العبد ومسالته. وسألنا الشيخ
وحقق ذلك. وتعرضك لهذه المسألة من خبالك^(١) ورداءة عقلك، أولاً: هذا
أمر معروف ونهي عن منكر، كان عليك أن تشكر الفرم وتساعده عليه.
والآن في الوقت الحاضر أنا أرتب لك الموضوع على أمور والشيخ يكون
نظيراً عليها، وإذا خالفته أديتكَ أدباً بليغاً:
أولاً: الفرم تدري أنه أمير (قبه). ثانياً: نحن وضعناكم في منصب لأجل
الأمر التي تخص الحكومة في أمور ما يقدر الفرم عليها، لأن (قبه) مورد
للخاص والعام.

أما مسألتك أنت والفرم فهي مثل ما أذكر لك، وضع رسالتي هذه أمام
عينيك، وأنا كاتبها والفرم يسمع:

ثانياً: تكون أنت والفرم وولده إخواناً، وعلى وفاق تام، وتراجعون في
الأمر التي فيها مصلحة للحكومة، ديناً ودنياً، وتقومون بها جميعاً، ولا
يحدث بينكما من الإشكال مثقال حبة من خردل.

هذا الذي عليك أنت، فإذا أخلّ الفرم بشيء من الأمور وتعدى الحدود

(١) خبالك: جهلك.

०५५

تطالبه بحضور الشيخ بقولك: هذا الأمر لا يوافق، فإن تراجع فالحمد لله، وإلا تكتب لي برقية على ملأ من الناس يسمعونها جميعاً، سواء كان الأمر كبيراً أم صغيراً. وأما مسألتك أنت والفرم فلا شك أنك من رجالنا ولك النظر على كل شيء، وعليك أن تبلغنا جميع ما يطرأ ويخلّ بأمور الحكومة. فإذا رأيت خللاً في (قبة) أو في (بني علي)^(١) فقل: أنت يا فرم هذا شيء لا أَرْضِي به، فإن استجاب فالحمد لله، وإلا تجمععه هو والشيخ وتعمل مثلما ذكرت لك. وأما مسألة (قبة)^(٢) والأوامر التي وسط (قبة) إذا حصل أمر من أهل (قبة) بأنفسهم وسكانها، سواء كان خللاً في أمر الدين أو الدنيا، فإن كان المشتكي جاء للفرم وشكى عليه ونفذ الفرمة الأمر بمقتضى الشرع فقد قام بالواجب وليس لك عليه اعتراض، والفرم ولدنا، ورجالنا لنا. وإن كان المشتكي جاء إليك وشكى فتذهب إلى الفرمة وتقول: هذا شكنا علينا، فيرسل الفرمة معه رجلاً إلى الشيخ وينفذ أمر الشرع، وإن امتنع الفرمة تستلحقه وتعمل مثلما ذكرت أعلاه بحضور الشيخ، فإن كانت الدعوى بين أهل

(١) بني علي: هم قبيلة الفرمة.

(٢) قبة: بلد الفرمة وعشيرته ومورد للعام والخاص: أي تلتقي عليها طرق كثيرة.

(قبة) وبين أحد من أهل نجد فهذه تصير عندك لأن الفرم ليس له أن يخاصم أهل نجد. فإن كان الخصمان عندك: صاحب نجد وصاحب (قبة) تتبعون الشريعة، سواء أطلع الفرم أم لم يطلع.

فإن كان الخصم المشتكي من أهل نجد وخصمه ليس حاضراً، فقل للفرم يستدعيه حتى يطبق عليهما الشرع. فإن كان الفرم وولده غير موجودين استلحق هذا وهذا وحضرهم عند الشريعة. المقصد من ذلك ألا تطول الأمور وتعرض لتشعبات كثيرة، القصد تصير أنت والفرم يداً واحدة، ولا يحدث بينكم أقل إشكال، وإذا حصل اتفاق بينكم فإن الأمور جميعها تصبح سهلة، لأننا ما نقبل أن يزجج خاطر الفرم شيء، لا منك ولا من غيرك. وإذا فعل أمراً يوجب جزاءً عند الله ثم عندنا، لا نقبل أن يهينك الفرم أو لا يعزك لأن إهانة رجالنا إهانة لنا. المقصود ضع أمري هذا على بالك في دقيق الأمور وجليلها، ولا تذكر لنا عن الفرم شيئاً إلا بحضوره وحضور الشيخ بعد أن تبين لهم المسألة^(١). كذلك إن حصل من الفرم منع من مجيئكم إلينا فراجع الشيخ في امتناعه. وإذا تحققت المسألة تعرفنا عن ذلك. يكون هذا معلوماً. والسلام.

(١) رحمك الله يا عبد العزيز لقد ألجمت بذلك فم ناصر بن دوحني رحمه الله، بقولك لا تكتب لي عن الفرم شيئاً إلا بحضوره وحضور القاضي. قد يتساءل أحد: لماذا قيد الملك هذا الشخص بهذا القيد فنقول هو أعرف برجاله! وهذا الشخص عرفته جيداً بعد أن انتقلت إلى الحرس الوطني، فقد كان من الرجال المحسوبين على الحرس الوطني والعاملين فيه معي. وطريقة فهمه للأمور ربما هي التي جعلت الملك عبد العزيز يضع عليه قيوداً، ومن أثقلها أن يقول له: لا تكتب لي شيئاً عن الفرم إلا بحضوره والقاضي.

تعليق

في هذه الرسالة يرى القارىء الحكمة البالغة في معالجة الملك عبدالعزيز للأمور. هنا ثلاثة أشخاص:

الأول: عبدالمحسن الفرم، أمير من أكبر أمراء حرب، ومن الذين أخلصوا لله ثم لدولة الملك عبدالعزيز.

الثاني: القاضي الشيخ حمد بن مزيد.

الثالث: ناصر بن دوخي، وهو أحد رجال الملك عبدالعزيز - عادي إلا بخدمة الملك. وهنا نرى الملك يلومه ويوبخه، ونراه أيضاً - رحمه الله - كثيراً ما ينعت الفرم بقوله (ولدنا) ثم ينظم كيف يكون التعامل مع الفرم من قبل ابن دوخي، ويربط ذلك كله بالقاضي وبالرجوع الى الملك فيما يُشكل ويتعقد من الأمور.



الفصل السابع

الملك عبد العزيز والانجليز

الفصل السابع

الملك عبد العزيز والانجليز

ما أكثر الذين يحاولون أن يزوروا الحقائق وأن يجعلوا من الحكمة وبعده النظر عند الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تعامله مع الانجليز محل تساؤل، ليوجدوا التناقض ويكرسوه في مفاهيم هزيلة، ما أكثر ما قالوا وتساءلوا عن علاقة الملك عبدالعزيز بالحكومة البريطانية آنذاك!! وليتها تساؤلات نزيهة وباحثة عن الحقيقة، ومقدرة بموضوعية وإنصاف الأحداث والأخطار!! لترى كيف أن الملك عبدالعزيز الوحيد في البلاد العربية الذي لم يجد له نصيراً من إخوانه العرب آنذاك، بل الوطن العربي والإسلامي كله كان تحت قبضة الاستعمار، لا حرية ولا أخ يستطيع أن يمد يده إلى أخيه، محاطة ببلاده بهذا الاستعمار إحاطة السوار بالمعصم: في الخليج العربي، في عدن، في العراق، في الأردن، في مصر، في السودان، في سوريا، في إيران، في الهند وفي أعماق آسيا وأفريقيا.

مع هذا الواقع الأليم ليتساءل القارئ: كيف استطاع الملك عبدالعزيز وسط هذه الدائرة الخائقة التي تئن تحت يد الاستعمار البغيض أن يخلص ببلاده حرة تملك كل معنى للحرية في أرضها وبحارها وسماؤها؟ لم يضع الاستعمار قدماً واحدة على شبر من أرض هذه المملكة في أيام سلم أو حرب؟ مثل هذا التساؤل أجابت عنه خارطة المملكة قبل أن يأتي الملك عبدالعزيز ويوحدها بعد الفرقة والتبدد وتسلط

القوي على الضعيف، وتجيب عنه الآن بعد أن رفع عليها علم الوحدة والتوحيد، وكذا أجابت عنه التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في سير المملكة مع التطور. فبريطانيا لم تكن راضية أبداً عن تجاوز الملك عبدالعزيز بعض حدود نجد، كانت متوجسة منه خيفة يوم خرج من الكويت أن يعمل على توحيد شبه الجزيرة العربية. هي تريد عبدالعزيز أن يأخذ إمارة كغيره ليظل في دور المشاغب لأخيه أمير القرية الأخرى، هي لا تريده أن يني دولة تدخل التاريخ، هي تريد لخارطة هذه المملكة أن يكون لها ثلاثون علماً على سارية هيئة الأمم، كما هو كائن مع سواها بالأمس واليوم، هي لا تريده أن يُسقط أنظمة تأكلت وفقدت حيويتها وروحها ويوحد أعضائها في جسد دولته الحديثة. هي تريد عميلاً خنوعاً لها^(١)، بغيضٍ إليها الرجل الحر والإنسان الشجاع، والملك عبدالعزيز هو هذا الرجل!! ولا أظن أن رجلاً عاقلاً مخلصاً في وطنيته يرى بريطانيا غير هذا. لا ينكر أحد أنه عاش الأحداث والأخطار عليه وعلى دولته معايشة حذرة^(٢)، وقد قدر أن مصلحة بلاده لا يجنبها الأخطار سوى أن يكون له نهج سياسي تفرضه الضرورات وتمثله في عقله وذهنه أبعاد فضيلة الحكمة وطريقة التعامل مع الخصم القوي، لا يقيد ولا يعوقه عن الحركة أي ظرف تقضي مصلحة بلاده بذلك^(٣). فهو لم يكن جامد الجهاز العقلي والذهني، نائماً عن مملكته، وتاركاً مَنْ وراءه يملأ ما يشاء!!

سجل لنا التاريخ ذكاء نادراً للملك عبدالعزيز وقُدُرات على الحوار، وعلى حسم ما بينه وبين من يحاوره بمهارة لا تتراجع إذا اقتضى الأمر ذلك. لنفترض أن الملك عبدالعزيز تعامل مع الحكومة البريطانية صاحبة القوة في العالم آنذاك بحس سياسي حذر، وإذا افترضنا ذلك، لنر أيضاً كيف خرج الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بهذا التعامل الذي من أبرز نتائجه الخروج بالمملكة سليمة معافاة من قلب نفق أو أنفاق ضيقة، وحادة أضراسها على دولتنا الحديثة!

لا شك أن تلك العبقرية العظيمة عند الملك عبدالعزيز هي التي صانت للمملكة وحدتها وحريتها، ولم تعط خصومه ممن هزمهم ولجأوا إلى القوى البريطانية في البلاد المجاورة فرصة تخلق له مشاكل معها. كان وعيه السياسي الحذر عامل توازن مع الأحداث في المنطقة. لنتساءل هنا أيضاً ماذا يعني التعامل؟ وماذا تعني الدبلوماسية؟ ماذا تعني المصالح؟ ماذا تعني الضرورات؟ وهل يستطيع مجيب في أي عصر من العصور أن يقول: لا حاجة لي بهذا العالم فقد توفرت لديّ ولدى دولتي القدرات والاستغناء عن أي نوع من أنواع التعامل مع هذا العالم؟ إن كان اقتصادياً أو عسكرياً أو سياسياً، إلى آخر ما تقضي به ضرورات التعامل مع الآخرين؟

نحن في أيامنا هذه نرى دول العالم، الكبير منها والصغير، القوي وغير القوي، يركضون ركضاً حثيثاً في تكوين العلاقات من أجل ترسيخ مناهجهم وسياساتهم ومذاهبهم بعقد صفقات سياسية واقتصادية وأدوات من مخترعات العصر، ومن بين تلك الدول، الدول العربية والإسلامية، فهل نقول عن مثل هذا التعامل شيئاً ونكيل له التهم؟ إذاً من حق الملك عبدالعزيز في أيام تكوين دولته أن يسعى بسياسة حكيمة لحمايتها وإلى كل ما يُعينه على تحقيق أهدافه، بما يجعل بريطانيا أو سواها تستجيب إلى سعيه هذا لا حباً لنهجه وهدفه ولكن مثلما يسعى الملك عبدالعزيز إلى هدف جليل، تدرك^(١) هي أيضاً أنها في هذه المنطقة الساخنة إذا اصطدمت برجل مثله قد تضرّ بمصالحها، والصراعُ مع رجل مثل الملك عبدالعزيز قد يوجد ثغرات في استراتيجيتها في هذه المنطقة الواسعة ما يضني هيبتها وكبرياءها، وإن افترضنا أن بإمكانها حسم هذا الصراع المضني بانتصارها عليه تظل جريحة، وفي المعادلة لدى سياستها ووزنها للأحداث وللرجال قد ترى أن خسارتها وإن انتصرت على الملك عبدالعزيز لا تساوي ما تفقده من هيبتها، بل ربما يحدث لها في البلاد التي تستعمرها ما يؤذي مصالحها. وقد يقول قائل: لماذا لم يدخل الملك عبدالعزيز معها معركة

الصراع ما دام رجلاً غير خامل ولديه تضحيات فدائية إلى آخر ما يتصوره إنسان لا يدرك ما كان فيه الملك عبدالعزيز آنذاك؟

قيل لي إنه - رحمه الله - في أيامه مع الصراع ومع سوء الفهم بينه وبين الإخوان الذين كانوا يقومون بغارات على حدود البلاد العربية: الكويت، العراق، الأردن، بنية الاقتحام، أن بعض من حوله قال له: لماذا لا تركهم على ما هم عليه لتسلم من سوء فهمهم لك ولتطورات العصر؟ فغضب رحمه الله وقال: - ما معناه - كيف تجرؤ على قول هذا الكلام عندي؟! أتريد مني أن أرميهم في التهلكة وأعرض وحدة هذا الشعب إلى الأخطار والتبدد والتوزع؟ إنهم لحم وعظم، سلاحنا بندقية وسلاح بريطانيا وفرنسا، بل والغرب أجمع، قلاع من الحديد في الأرض وفي السماء وقنابل الموت والدمار، أتريد مني أن أضحي بإخواني وفئة من شعبي لا تدرك حقائق العصر ومخترعاته؟ أعوذ بالله منك ومما قلته...!! ليكن في علمك وعلم سواك أنني قبل أن أخرج من الكويت أفرغت نفسي لقراءة ما أمكنني قراءته من التاريخ، وخصوصاً تاريخ دولتنا الأولى والثانية، وكيف قامت، وكيف صانها رجل وكيف سقطت على يد آخر. تكونت لدي آنذاك صور عن جزء من التاريخ في قيام الدول وسقوطها. وسيرى من يأخذ عليّ وقوفي عند هذه الحدود أنني بذلك على صواب، هذه الحدود يقف عليها في الجهة المقابلة في العراق، في الأردن، في فلسطين، في دمشق، في مصر، في عدن والخليج العربي إلى ما وراء ذلك، استعمار بغيض. شعوبنا العربية في هذه البلاد لست أقوى منها، ولا تملك بلادي قدراتها المادية والبشرية، وليس شعبنا أكثر منها وعياً، هي شعوب أملت على التاريخ حضارات عظمى وفتوحات في عالم واسع، وقد جئت إلى بلادي بحسابات دقيقة أملاها عليّ التاريخ وأرسلتها إليّ الأحداث والعبر خصوصاً من دولتنا الأولى والثانية.

أحتفظ في ذاكرتي بتلك الرسالة التي أرسلها أحد أعمامي الكبار إلى السلطان سليم الثالث والتي بدأها بقوله: «من سعود إلى سليم»^(٥)، هذه الرسالة ما كانت تحمل إلا خيراً لذلك السلطان، لكن ماذا نتج عنها؟ فسّرت تفسيرات خاطئة، واستوحشت منها الدولة العثمانية في استامبول وأحاطتها الحاشية السيئة بكل الشكوك والظنون. فلقد كان عمي -سعود الكبير- حسن النية عندما كتبها لكنه ما قدر عاقبتها والتفسيرات التي أساءت فيها الظن. هو -رحمه الله- قدّر أن مسؤوليته من دينه وعروبه أن يعمل على تصحيح مسار الخطأ والتجاوزات على القيم وعلى الشعوب الإسلامية بسبب استبداد وجور من تعطيهم (استامبول) مسؤولية حكم هذه الشعوب، فأخذ بعد دخوله الحجاز يتطلع إلى الخروج من حدود شبه الجزيرة العربية إلى البلاد العربية، وربما في حساباته معالجة ما قيل عنه أخيراً على لسان الاستعمار (الرجل المريض)!!

من هذا الواقع الذي ربما غاب عن ذهن الإمام سعود أخذ الملك العبرة ولا شك. فالأحداث التي تعاقبت على الدرعية في الدولة الأولى سببها تلك الرسالة التي أرسلها الإمام سعود إلى السلطان سليم، وكذا الغزوات التي قام بها على أطراف البلاد العربية -كما جاء في التاريخ.

فالملك عبدالعزيز لم يرغب عن عقله وحكمته، وهو يؤسس دولته الحديثة ويجمعها من كهوف العزلة أن يحميها من الأغلاط والعثرات السياسية. فالمجازفات غير المحسوبة سببت لأمتنا تداعي العالم عليها، وهذا ما وعاه الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في سياسته الحكيمة، وقد شرح تفاصيل هذه الأحداث كثير من المؤرخين ومنهم الجبرتي^(٦) والريحاني^(٧).

رحم الله الإمام سعوداً الكبير ما أتقاه وأعظمه...!! لو استطاع هذا

العربي المسلم أن يتعامل مع الدولة العثمانية في استامبول بحكمة ورفق ولم يوحشها، لتغيرت مجريات الأمور. ولكنها أقدار الله مع النصر والهزيمة. فانتصارات غير محسوبة عواقبها الهزيمة آتية إليها، وهذا ما رآه الملك عبدالعزيز واعتبر به، وتعامل، ولا شك، مع الحكومة البريطانية، بحذر وإرادة لا توحشها الأوهام فتؤثر على سياسته الحذرة الصلبة. لا يستطيع إنسان أن يقول إن الملك عبدالعزيز، أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، قد شارك بجندي واحد فيهما، بخلاف غيره من البلاد الأخرى، والسبب في ذلك الحرية المطلقة التي يملكها ولا سلطان لأحد عليها.

فبريطانيا ما استطاعت أن تجر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى خطأ سياسي يُضعف من هيئته ويفسد عليه تصلبيه في سياسته. فقد قال لزللي ماك لوغلن: عن السير (بيرسي كوكس) الذي اختبر سياسات الخليج أكثر من ثلاثين سنة: «إنه لم ير ابن سعود ينزلق إلى خطوة خاطئة»^(٨)... ثم قال^(٩) «لو قدر للسير كوكس أن يعيش أكثر لأكد ما قاله سابقاً من أنه لم يخطئ ابن سعود قط بخطوة عائرة، أما من جهة نظرته إلى المصالح السعودية فيمكن البرهنة على أن ابن سعود طوال خمسين عاماً كان قادراً على أن يميز بدقة المكان الذي تقع فيه مصالح بلده. فدور ابن سعود في رخاء شعبه وبلده بدأ منذ بدئه هو».

«أما عن حقيقة تفكيره الواسع والدائم فليس أدل على ذلك من رصد تصرفاته وسط سياسات تلك المرحلة. فقد كان منذ عام (١٩٠٣ = ١٣٢١هـ) على تماس وصلة بالبريطانيين والروس والأتراك، وكل هذه كانت مبنية على حسابات ذكية بالنظر إلى الصعوبات التي كانت تمر بها السلطنة»^(١٠).

وحين قابله (غلوب باشا) عام (١٩٢٨ م = ١٣٤٧هـ) قال عنه: «إنه

شخصية مذهلة كما لو كان رئيس أعظم دولة في العالم»^(١١).

وقال عنه الدكتور الإنجليزي ديم Dame «هو الرجل الأكثر كرمًا والأكثر روعة في العالم، وفي نفس الوقت في المال والذكاء، والغضب والرضى، والرقص الإنجليزي السياسي مفهوم عنده تمامًا، بل لا يباريه في ذلك أحد»^(١٢).

وقد جرت مقارنة بين الملك عبدالعزيز وسياسيين آخرين قام بها الكاتب الإنجليزي (بلارد)، من هؤلاء الشريف حسين بن علي. جاء في المقارنة: «ابن سعود سيد الجزيرة العربية، لم يعيش في عاصمة متحضرة مثلما عاش حسين في استامبول إلا أن طباع عبدالعزيز تسمح بالتكيف مع كل الأوضاع. أما فن الحديث فالشريف حسين دونه بمسافات، ربما كانا متساويين في علوم الدين. ميزة ابن سعود الأكثر وقعاً في حكمته السياسية، وقد تطورت هذه الميزة مع تنامي مسؤولياته حتى باتت في مستوى كل وضع محتمل أو مستجد، ملم بالشؤون الدولية وما لديه يفوق ما عند كثير من المثقفين الأوروبيين»^(١٣). والسبب في ذلك رصده الضخم للمعلومات عن مسرح السياسة الدولية: ولديه قسم كبير في قصره خصص لرصد المعلومات المهمة ونشرات الأخبار وقراءة التاريخ.

ويورد لزلي ماك لوغلن قوله:^(١٤) «وقبل مئة عام من مولد ابن سعود خرجت القبائل من جديد بقيادة آل سعود، وبهذي من العقائد الوهابية»^(١٥) ليخلصوا استقرار السلطنة العثمانية وليصل نفوذ آل سعود إلى عمان والعراق وسوريا وليسيطروا على المدينتين المقدستين (مكة والمدينة)، لكن ابن سعود^(١٦) كان يدرك أيضاً أن الأمبراطورية الإسلامية السابقة والإمارة السعودية الوهابية الشاسعة قد آتتا إلى زوال، وأحياناً إلى هلاك، فسعى جهده بكل الوسائل، ألا يحدث ذلك من جديد»^(١٧).

عندما دخل الملك عبدالعزيز الحجاز كان ذلك مفاجأة للحكومة البريطانية، فكلفت فيلبي أن يذهب إلى الملك عبدالعزيز بوساطة بريطانية تقضي بأن يترك الحجاز ويسلمه إلى علي بن الحسين بشروط مصالحة ترضى عنها الرياض.

وعندما طلب فيلبي مقابلة الملك عبدالعزيز رد عليه بما معناه: إذا كان مجيئك شخصياً فلا بأس. وإن كان في وساطة أو تدخل من الحكومة البريطانية في أمور الحجاز فلا تأت!! وفي الصفحات التالية نص الرسالة: وأخواتها.

هوامش

(١) هذا الكلام عن الطبيعة الاستعمارية المتأصلة في الإنجليز، واقع شاهده العالم حقيقة ماثلة في مستعمراتهم في العالم كله، في آسيا وفي أفريقيا وغيرها. ولكن ما كان بالأمر مستعمرًا يرفع اليوم علمه بحرية. غير أن الشيء الطبيعي هو حبس الأمة المتين والقوة والتاريخ، لنتمنّ ولنعلل النفس بالعلم الواحد والمصير الواحد.

(٢) آخذاً بالقول المأثور: «إننا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم»، قد يكون بذلك اتقى شر أعدائه وأعداء وحدة البلاد ممن استقبلهم الاستعمار البريطاني، وبماذا اتقى؟ ببشاشة الوجه في تعامله السياسي مع الرقص البريطاني - كما سيأتي على لسان قائله.

(٣) نعم لعله برعي سياسي نافذ البصيرة قد أدرك ما تعنيه شجرة معاوية من قوة بها استطاع رجل بني أمية الأول أن يتقي عن دولته بهذه الشجرة الأخطار من حوله بحسن سياسته.

(٤) تجدر الإشارة إلى أن كوكس أرسل إلى حكومته ينصح بضرورة إظهار مزيد من التأييد لابن سعود كيما تكون هناك وسيلة ما لضبط طموحاته. فقد أصبح ابن سعود الشغل الشاغل لمعتمدي بريطانيا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. يقول شكسبير في تقرير إلى كوكس: «بولد الانطباع عن ابن سعود بأنه شخصية مستقيمة صريحة وكريمة، لم يبد لي ولا أشقاؤه أية روح تعصبية مثلما هو متوقع من عائلة (وهاية) حاكمية، وأرائي مقتنعاً بصدق انطباعي عنه... كثيراً ما أحظى بإجابات هادئة تتم عن ذكاء ومنطق (انظر ص ٥٩ من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة - سنت مارتن برس ومؤسسة الشرق الأوسط باكسفورد، ١٩٩٢). وينتهي شكسبير إلى القول: لقد وجد العرب الآن قائداً تعلم هامته هامة أي زعيم آخر، وهم يمحضونه إعجاباً عميقاً».

(٥) الرسالة موجودة في الفصل الأول.

(٦) في كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، د.ت.

(٧) في كتاب تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق.

(٨) من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

(٩) المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١١) المرجع السابق، ص ١٥٧.

(١٢) المرجع السابق، ص ١٥٧.

هوامش

(١٣) لذلك تجاوز بهذه المميزات التي نرى فيها شهادة الأجانب، كل الاجتهادات من بعض المجتهدين التي لو أخذ بها وقيدت عقله وفكره وحكمته لما رآنا العالم ورأيناه، ولما كانت حياتنا المعاصرة قد دخلت بنا في القرن العشرين. رحمك الله يا عبد العزيز!!

(١٤) من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٦٧ .

(١٥) ليست هذه التسمية بذات دلالة على العقيدة، فالوهابية عنت أن صاحب الدعوة، هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أما العقيدة فهي عقيدة التوحيد والمذهب سني سلفي.

(١٦) ابن سعود هو الملك عبد العزيز هنا.

(١٧) هذا ما أشرنا إليه من أن الملك عبد العزيز أخذ العبرة من عمه سعود الكبير، فتحاشى الاصطدام بالدول العظمى آنذاك، كما اصطدم عمه باستامبول.

وثائق

فهرس الوثائق

رقم	من	الى	تاريخها
١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	مستر فيليبي	١٩٢٤=١٣٤٣م
٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	مستر فيليبي	١٩٢٤=١٣٤٣م
٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	مستر فيليبي	١٩٢٤=١٣٤٣م جمادى
٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الكابتن شكشير	١٩١٤=١٣٣٣م
٥	فيلبي	الملك عبد العزيز	١٩١٧=١٣٣٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية

و ملحقها

الرباط ٢٤ ربيع ١٣٤٤

عدد

من هبة العزيزية عبدالرحمن آل فيصل السعود الحضرة صديقتنا المحترمة المستوفى . بعد التحية اخذت بيد السرو
كتابكم المرسى من جلة وقد سبق ان حكومة بريطانيا قد كتبت اليها بخصوص توجيهمكم الجدة انذ ليس له حقة
برسميه اما ما ذكرتم من التوسط بيننا وبينه الشريف علي فالامر يرجع من اوله الآخر الى راي العالم الاسلامي
الذي يصرا صرا تاما على عدم الرضى باحد من اولاد الحسين وانك تعلم ما قاسيت في سبيل الصلح والائتاف
مع شريف مكة . اننا قريبا نصل الى مكة انشاء الله ولا بد من الالتاق بكم ان شاء الله ومبادتكم الفكر
فرمتم لتحييكم المخلص

ولائق

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة صديقنا
المحترم المستر فيلبي: بعد التحية، أخذت بيد السرور كتابكم
المرسل من جدة وقد سبق أن حكومة بريطانيا قد كتبت إلينا بخصوص
توجهكم إلى جدة أنه ليس له صفة رسمية. أما ما ذكرتم من التوسط بيننا
وبين الشريف علي فالأمر يرجع من أوله إلى آخره إلى رأي العالم الإسلامي
الذي يصر إصراراً تاماً على عدم الرضى بأحد من أولاد الحسين وإنك تعلم
ما قاسيت في سبيل الصلح والاتفاق مع شريف مكة. إننا قريباً نصل إلى
مكة إن شاء الله تعالى ولا بد من الالتقاء بكم ومبادلتكم الفكر. ودمتم.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

٢٤/ربيع ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

الفصل السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل المحض المحدث الصديق العزيز مستر قلبي . بعد القية . اما بعد فقد وصلنا الى مكة شرفها الله تعالى ليلة الجمعة وقد اخذنا كتابكم المؤرخ في ٧ جمادى الاولى المرسل من جدة . ونحن نحتاج الى دليل من الواحد بعد تعب الطريق . ذكرتم في كتابكم الاول انكم حضرتتم اليها لقاؤنا في بعض شؤون خاصة ثم لم تحتم الى المسئلة الحاضرة . ايها الصديق اذ كنتم حضرتتم لقاؤنا وبحثنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة ففهم مستعدون لقاؤكم وتسهيل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم . اي في بحره . اما اذ كنتم تنوون التداخل في مسائل المجاز فلا ارى في البحث فايده
ابعد الحسب والولادة وترك حل المسئلة بخلافها للعالم الاسلامي . وانذ ليس من مصلحتي الخاصة ومصالحكم يا صديقنا جعلكم وسيطا في مثل هذه المسئلة الاسلاميه المحضه هذا ما لازم ودم محفوظا للعلمين
٩ جمادى الاولى ١٣٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة المحترم الصديق العزيز مستر فيليبي. بعد التحية. أما بعد فقد وصلنا مكة شرفها الله تعالى ليلة الجمعة وقد أخذنا كتابكم المؤرخ في ٧ جمادى الأولى المرسل من جدة. ونحن نحتاج إلى قليل من الراحة بعد تعب الطريق. ذكرتم في كتابكم الأول أنكم حضرتم إلينا للمفاوضة في بعض شؤون خاصة ثم لمحتم إلى المشكلة الحاضرة.

أيها الصديق: إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة فنحن مستعدون لمقابلتكم وتسهيل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم، أي في بحرة. أما إذا كنتم تنوون التدخل في مسائل الحجاز فلا أرى في البحث فائدة... وإن غايتي هي إبعاد الحسين وأولاده وترك حل المسألة بحذافيرها للعالم الإسلامي. وأنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطاً في مثل هذه المسألة الإسلامية المحضة. هذا ما لزم ودم محفوظاً.

(ختم: عبدالعزيز)

٩/جمادى الأولى/١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

تعليق

هنا تتجلى عظمة الملك عبدالعزيز. لا وساطة للإنجليز، أول هدف له ترحيل الشريف حسين وأولاده. بعد ذلك يترك حل المسألة بحذافيرها للعالم الإسلامي، وقد حلها العالم الإسلامي وقال: مكانك يا عبدالعزيز، الأمن والاستقرار وتحكيم الشريعة واليقظة التي لا ينعس لها جفن لا أحد سواك يحمل أعباءها، منذ غيرك يؤمن طريق المسلمين إلى مقدساتهم ومسجد نبيهم؟؟ قبلك وقبل صحوة الجزيرة العربية فيك، وفي

آبائك وأجدادك، سجل التاريخ على الأمة العربية والإسلامية سجلاً مهيناً
ومشيناً، عن فظائع الأمن وانتهاك حرمة بيت الله - كما سيأتي في فصله.
فلتخرس الألسن ولتخرس أيضاً وساطة بريطانيا. هكذا فعل
الملك عبدالعزيز وقال. لا سيما وأن هذه الأحداث حصلت بعد أن تنكر
شريف مكة للدولة العثمانية المسلمة وتحول إلى مقاتل لها مع الإنجليز في
الحرب العالمية الأولى. فبأي حق تأتي بريطانيا لتقوم بوساطة ضد رأي
المسلمين؟ يجب على كل دارس أن يلقي تساؤلاته لتعريه كل موقف أضر
بوحدة المسلمين وانحاز إلى عدوهم!!

دام بقا

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرة الأجل المحترم صديقنا العزيز مستر فلي دام بقاءه
 تحية وشوقاً وبعد فقد جاءنا البريد وليس فيه كتاب منكم فحسب أن يكون المانع خيراً أي آسف أشد الأسف على عدم تمكني من مقابلتكم
 فإن الأعمال الكثيرة تلهيني بالبقاء في مكاني ولكن أرجو أن تهيا الفرص في القريب لعاجل فنقابل صديقنا العزيز مستر فلي
 والذي ليس لنا غنا عن مشورته وأفكاره هذا ما نتم وتقبلوا خالص احترام الخليل
 من جديقة أم القدر العبد والعبد تطلعوني عليه من مسرعة
 ١٢٩٦ جا

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة الأجل المحترم
صديقنا العزيز المستر فيلبي دام بقاءه. تحية وشوقاً وبعد، جاءنا البريد
وليس فيه كتاب منكم فعسى أن يكون المانع خيراً. إنني آسف أشد الأسف
على عدم تمكني من مقابلتكم فإن الأعمال الكثيرة تلزمني بالبقاء في
مكاني، ولكن أرجو أن تهياً الفرص في القريب العاجل فنقابل مستر فيلبي
الذي ليس لنا غنى عن مشورته وأفكاره. هذا ما لزم وتقبلوا تحياتنا.
واصلكم لفتين جرائد من جريدة أم القرى عدد (١) وعدد (٢) تطلعون
عليها مسرورين.

(ختم: عبدالعزيز)

٢٣/ج١/١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

تعليق

أهملته يا عبدالعزيز لأنك الرجل الحر الذي لا تُملَى عليه
المواقف وإن كانت من بريطانيا العظمى آنذاك!! وأنت لا تعوزك الحكمة
في مداخل الأمور ومخارجها.

هذه الرسائل أو سواها فيها الرد واليقين أن الملك عبدالعزيز
-رحمه الله- لا يملَى عليه أحد إرادته، فهو الرجل الحر ابن دعوة الدرعية
الحرّة التي خرجت من روح الإسلام وأصالة العرب. في تعامله السياسي
مع الإنجليز يراه القارىء يضع العالم الإسلامي في وجه الوسيط ويقول له:
لا مساومة، لا وساطة، العالم الإسلامي يصّرُ إصراراً تاماً على عدم الرضى
بأحد من أولاد الحسين.

نعم العالم الإسلامي يريد أمناً واستقراراً، يريد رجل أمن
وأخلاق وعدل وتقى، وهذا الرجل هو الملك عبدالعزيز. وأحق الناس
بخدمة العالم الإسلامي هم أبناء الجزيرة العربية، وقد استجابوا لذلك كلما
دعت الحاجة وقضت مصلحة الإسلام والمسلمين بتأمين السبل، «وأهل
مكة أدرى بشعابها».

حصل ذلك في الدولة الأولى على يد الإمام سعود الأول -
رحمه الله- حينما استصرخت دمشق في حوادث دمشق اليومية للبديري،
استجابت الدولة الأولى، دولة الدرعية، وأنقذت الأمن ورسخت العدل،
وحصل ذلك عندما استصرخت مصر الشقيقة على لسان أمير الشعراء
شوقي:

ضجّ الحجازُ وضجّ البيتُ والحرم
واستصرختُ ربها في مكة الأمم...
(الآيات)
استجابت الرياض، واستجاب شعب الجزيرة
العربية لهذا النداء.
هذا هو الملك عبدالعزيز وهذا بذارُهُ ونتيجةُ كفاحه:
دولةٌ حديثة آمنة تعيش الرخاء والاطمئنان، بفضل الله ثم بفضل
رعايتها وخدمتها لمقدسات المسلمين والقوامه عليها وتأمين السبل
لكل ساعٍ إليها.

لهم الفوائد

المختتم

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذه الفريضة عند الراجح لا قبل ولا بعد طهر من محبب الورد و قد طاب شكر

عقب تفتت الخطا كبره والاستفسار عن رفاضة المزاج السليم والوالع عن صحتكم وعنايتكم بكم على نعم بغير اخذنا بلبس السق كسنا بكم
الغريب المومنين ^{الذين} سبنا سلامتكم واعرف حفر بكم كون معلوما من جهة وصولكم الكون بحدنا اننا على صحتكم وسلامتكم ثم عرفتم كوننا بكم
الذي ارسلتم العيون واصلنا ثم عرفتم من جهة الملاقات فان كون جنابكم قد حضر فمنا درينا بغير من ام اجاز على الحفر واصلنا
حالنا مع نخرج نخرج من القيص اما الوقت المصنف ما احزن اعطاكم جواب الآن موجب الاسباب ليس موافقة لتعريف المصنف وانما
سبب ما عرفنا من اننا بغير ما قد بينا اننا بغيركم بالرب ادعيتكم بالكون بكم ثم عرف جنابكم من جهة السيد طالب انكم انما طبعوا الكون
سمعتوا له اسبب من الكون وانتم قد علم الكون بكم ثم تعرفوا الطرفا اما قد بينا الطرفا حقيقه فاما هو به من الكون فاضا ما له
اصل اذا اقرا بينا اننا لم نتعرف على حقيقه وسلكه خلاف ما تصور من اننا قصد احوال قيا بغيره وبينه ما به ومعنى به
فاما من جهتي فعلم جنابكم الحبه القلبيه ولا اعرف عاقله وان ارثي يوجب الضرر على المصنف وانما في الذاتيه والاخصي
كلام مفيد ولا ناسخ الا ان احبه به صالح الناسخ يستغني بغيره نفسه والمفيد فاده على نفسه انما اجتهاد في اياك بل الذي يطلع
حالي وعافظ على ديني وشرفي ومعلوم بكم ان الاسلام بغير علي واراء الوهب بغيره علي فليس لي وضيفه سوان اخذ بغيره
وعز بغيره دونهم في كل حال وانما اياك باله قد بينا فاذا حصل الاتفاق بابت احقاف من الطرفه بغيره سوانه ونسب بغيره
لما به صلاح الدين والعبه ويصون شرف الرب من التفتيات انه يحجب الدعوات هذا وارجوه دوام الحبه ودوام الخابث
ردتم ساميه ^{محمد}

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأجل الأمجد
الأفخم محبنا الودود قبطان شكسير المحترم:
غب تفقد خاطر الكريم والاستفسار عن رفاهية المزاج السليم والسؤال
عن صحتكم وعنا نشكر الله تعالى على نعمه، بخير. أخذنا بيد المسرة
كتابكم العزيز المؤرخ ١ محرم سنة ١٣٣٣هـ، سرنا سلامتكم وما عرف
حضر تكم كان معلوماً. من جهة وصولكم الكويت حمدنا الله على
صحتكم وسلامتكم^(١) ثم عرفت عن كتابكم الذي أرسلتموه من البحرين
وصل إلينا، ثم عرفت من جهة الملاقاة^(٢) فإن كان جنابكم قد ظهر فحنا
دربنا يصير من أم الجماجم^(٣) على الحفر ونحن حال التاريخ نتحرك من
القصيم. أما الوقت المعين ما أستطيع إعطاءكم جواباً الآن لأن الأسباب
ليست موافقة لتعيين الممشى. إن شاء الله بعد ما نعرف ممشانا يجيئكم منا
تعريف، إما وأنتم في الدرب أو يجيئكم وأنتم بالكويت. ثم من جهة السيد
طالب^(٤) إنكم لما وصلتم الكويت سمعتم أنه هارب من الترك وأنه قدم
الكويت، ثم توجه إلى طرفنا، أما توجهه إلى طرفنا حقيقة، فأما هروبه من
الترك فأظن أنه ما له أصل، وإذا تواجها إن شاء الله تقفون على الحقيقة،
ومسلكه خلاف ما تتصورون إنما قصده أحوال فيما بيني وبينه مادية
ومعنوية، فأما من جهتي فمعلوم جنابكم المحبة القلبية ولا أنحرف عما
تعهدون، إلا بشيء يوجب الضرر على الدين^(٥) والشرف والمنافع الذاتية

(١) هذا الأسلوب البقظ هو (شعرة معاوية).

(٢) أي اللقاء.

(٣) أم الجماجم: ماء بجانب الأراطوية وكذا الحفر، وقد صار الحفر من مورد مياه إلى مدينة، وهي
اليوم (حفر الباطن).

(٤) طالب: هو طالب النقيب، رجل متنفذ في جنوب العراق، ذكي، ثعلب.

(٥) أبقي صديقاً ما دمتهم تتعاملون معي كصديق، ولا تحاولون أن تمسوا حريتي أو ديني. ليس لي وظيفة
سوى أن أفدي بنفسي وكل عزيز على قومي العرب وديني.

ولا أصغي لكلام مفسد ولا ناصح إلا أن أجد به صالح الناصح يستغني
بنصحه لنفسه، والمفسد فسادته على نفسه، إنما اجتهد في المسائل التي
تصلح حالي وتحافظ على ديني وشرفي. ومعلومكم أن الإسلام يحملني
مسؤولية وكذلك أمراء العرب فليس لي وظيفة سوى أن أفدي بنفسي وكل
عزيز علي دونهم في كل حال، وأنا آمالي بالله قوية. فإذا حصل اللقاء بآنت
الحقائق من الطرفين. نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما به صالح الدين
والرعية ويصون شرف العرب من التغيرات إنه مجيب الدعوات. هذا
وأرجو دوام المحبة ودوام المخابرة ودمتم سالمين.

محرم/ ١٣٣٣هـ (١٩١٤م)

تعليق

هذا هو شكسبير الذي سُفك دمه وهو الضابط الشجاع.
وكان في زيارة للملك عبدالعزيز في وقت سيكون فيه لقاء بين الملك
عبدالعزیز والأمير سعود بن رشيد في منطقة (جراب) في قلب نجد، فطلب
منه الملك عبدالعزيز أن يبتعد عن أرض المعركة فقال: إني ضابط بريطاني
أتوق إلى أن أراقب هذه المعركة وأسجلها في مذكراتي، فحاول معه
الملك عبدالعزيز أن يتراجع ولكنه أصر. وحين دارت المعركة كان أول
ضحاياها.

في هذه الرسالة يقول الملك عبدالعزيز لكل متشكك في
علاقته ببريطانيا ها أنذا لا أنحرف عما تعهدون، أي فيما بيني وبينكم من
موثيق تقضي بعدم التدخل بشؤون بلادتي، ثم يقول: لو حصل هذا فأني

غيور على الدين والشرف والمنافع الذاتية، ولست بالرجل الذي يصغي إلى كلام المفسدين، بل أصغي إلى كل ناصح أجد في نصحه فائدة. اجتهدني دائماً في المسائل التي تصلح حالي، أي حال شعبي وبلادي فحاله هي حال هذا الشعب، وكذلك ما يصون كرامة العرب والمسلمين. جامله في مطلع الرسالة ولكنه بعد ذلك حدد موقفه من معتقده الديني والسياسي تجاه شعبه وأمة العربية والإسلامية.

ثم يقول لشكسبير: كل شيء يصلح حالي ويحافظ على ديني وشرفي سيملك عليّ كل شيء. ومعلومكم، أي أنت يا شكسبير وحكومتك، «إن الإسلام يحملني مسؤولية وكذا أمراء العرب» هنا نجد الملك عبدالعزيز تجاوز حدود الجزيرة العربية إلى الأمة الكبرى. ثم يتابع فيقول: ليس لي وظيفة، أي في هذه الحياة سوى أن أفدي بنفسي وكل عزيز عليّ دونهم في كل حال. وعزيره هو كل ما يملك، ثم يختم بقوله: آمالي بالله قوية. هنا نرى الملك عبدالعزيز مع الله وليس مع أحد سواه. رحمك الله يا عبدالعزيز!

الحضارة الكريمة فكم انتم الرصاص عبد الخيد ابن عبد الرحمن الفضل السعيد المحترم حاكم نجد رئيس منابرها اودم بقاء
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد جاءني اليوم امر راسا من طرف وند حكومة البهية البريطانية العظمى واعبايد
كم يفرض كجائقي قد امر بحكومة البهية ان رفيع الكرنل رسن الذي حاله وكيل نائب الملك في جدة يقدم كتاب
في الشريف حين عينا كتابي وهذه مضمون الكتاب
بعد ابلد في السلام وتقدم الصداقة والمحبة لجنابتكم ثأ سخون غايت الوصف وزير الحكومة عن تبيت عدم
الصداقة وعدم التلون الذي بين من كتابي الطرفين وصار لهم بدين ان الاختلاف بينكم لابد فيكم وفيهم عايدكم
ويضرم صامد الخفاء الذي يجتهدون من مده فوق من اربع سنين خالصة لحرية الدنيا ولتموير دول الصغار من
يد الظالمين ولهم الجور والوترك ريجتهدون خصصا في جهة الشرقية لما فطنة استغلال العرب - بناء
هنا لهذا يطلبون الوزير من الطرفين ان يجتهدوا على حد الحائكم لما فطنت الصالح وتجنبوا من كل حركة مضرة
تتمنع عن حركة رعاياكم باي نوع ومن اي جهة وعلى كل حال ما ترضا الحكومة البهية اية من اي حركة وتجاسر
من الطرفين على حدود بعض وعلى حقن دمهم - ومن خصص اسباب الاختلاف الذي بين الطرفين ولد
يخشاكم ان الحكومة البهية قد تعودت حكم في ما سلف وترى اني كما سبق هي ماضية ليدلوكم في انصاف لاديه
التي مسببة الاختلاف بينكما اكابر العرب على حجب حقوقكم والادعاء والادعاء الحكومة معاهدة ولدمتصده غير فاهيتم
مدفاهية رعاياكم - لهذا ما انتم تقدمه من طرف وزير حكومة البهية البريطانية العظمى على معجب امهم المذكور
للتتم سالف السلام | ١٠٠٠٠٠٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ الى جناب الأكرم الأفخم المفخم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم حاكم نجد ورئيس عشائرها، أدام الله بقاءه. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وقد جاءني اليوم أمر رأساً من طرف وزراء الحكومة البهية البريطانية العظمى وأحب أفيدكم بمضمونه كما يأتي: وقد أمرت الحكومة البهية أن رفيقي الكرنل ولسن الذي حالاً وكيل نائب الملك في جدة يقدم كتاب إلى الشريف حسين عيناً ككتابي وهذا مضمون الكتاب:

بعد إبلاغ السلام وتقديم الصداقة والمحبة لجنابكم يتأسف غاية الأسف وزراء الحكومة عن ثبوت عدم الصداقة وعدم الائتلاف الذي بين من مكاتيب الطرفين وصار لهم يقين أن الاختلاف بينكم لا بد يضركم ويضر رعاياكم ويضر مقاصد الحلفاء الذين يجتهدون من مدة أكثر من أربع سنين خالصة لحرية الدنيا ولتحرير دول الصغار من يد الظالمين وهم الجرمن والأتراك ويجتهدون خصوصاً في الجهة الشرقية لمحافظة استقلال العرب. بناءً على هذا يطلب الوزراء من الطرفين أن تجتهدوا على حد إمكانكم للمحافظة على الصلح وتجنبوا كل حركة مضرة، وتمتنعوا عن حركات رعاياكم بأي نوع ومن أي جهة وعلى كل حال ما ترضى الحكومة البهية أبداً عن أي حركة وتجاسر من الطرفين على حدود بعضهم وعلى حقوقهم ومن خصوص أسباب الاختلاف الذي بين الطرفين. ولا يخفاكم أن الحكومة البهية قد تعهدت معكم فيما سبق وترى الآن كما سبق هي حاضرة لإمدادكم في انفصال الأمور التي سببها الاختلاف بينكما، أكابر العرب، على موجب حقوقكما والإنصاف، ولا للحكومة مصلحة ولا مقصد غير رفاهيتكم ورفاهية رعاياكم - هذا ما لزم تقديمه من طرف وزراء الحكومة البهية البريطانية العظمى على موجب أمرهم المذكور ودمتم سالمين والسلام.

(٣٠/شوال/١٣٣٦هـ = ١٩١٧م)

فيليبي

تعليق

هذه الرسالة نرى فيها مكر الحكومة البريطانية ودهاءها. هي لا تريد أن يخطو الملك عبدالعزيز خطوة واحدة تزعزع أركان الشريف حسين، فهي تمهد للثورة الكبرى التي تستهدف تمزيق الوطن العربي بتمزيق الدولة العثمانية. هي ترى أن الملك عبدالعزيز لا يفعل ذلك. هي تريد أن تقول كفى ما بيدك يا عبدالعزيز!! لكنه عبدالعزيز ليس مأموراً ولا موظفاً يتلقى الأوامر يا فيليبي، عرف وبحساب دقيق متى يستجيب لنداء الأقدار، وقد نادته فأنقذ الأمن في الحرمين الشريفين.

وئائق

بهذه الوثيقة نقول لمن يتصور أن الملك عبدالعزيز تحرك
إلى الحجاز بمساعدة الإنجليز، هذا هو الرد الحاسم في وجه كل من
يحاول أن يزور الحقائق.
جاء في الوثيقة السرية رقم ٢٥ وتاريخ (١٣ آب ١٩١٣ =
١٣٣٢ هـ): كتاب من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية^(١):

(١) من كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الأول، ص ١٩٦ - ١٩٧
نشره نجدة فتحي صفوة، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦ م.

((سري))

سيدي:

إشارة إلى الفقرة الأخيرة من رسالتي المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري، أوعز إليّ وزير الهند بأن أرسل، لمعلومات وزير الخارجية، نسخ برقيات أخرى تم تسليمها من حكومة الهند فيما يتصل بالوضع الناشئ في الخليج العربي نتيجة لظهور ابن سعود على الساحل.

إن الرسالة إلى ابن سعود، المقترحة في رسالتي المذكورة أعلاه، كان دافعها الرغبة في تنفيذ ما تصور (ماركيز كرو) أنه سياسة (السر أ. غري) وكان احتمال أن تسفر عن التأثير الذي بينته حكومة الهند واضحاً، كما أن إدراك فخامة اللورد طول الوقت أن من المستحيل عملياً تجاهل ابن سعود أمر يمكن رؤيته من خلال رسالتي المؤرخة في ٤ حزيران / يونيو، بينما ظهر تفضيله لعلاقات ودية مع الأمير في مسودة البرقية التي أرسلتها طي رسالتي المؤرخة في ٢ تموز / يوليو. والقضية موضحة بجلاء الآن من جانب (السر ب. كوكس) وحكومة الهند إلى درجة أنه يطلب مزيداً من النظر في الموقف في ضوء ملاحظاتهم التي يتفق معها بصورة تامة.

إن حكومة صاحب الجلالة ملتزمة الآن بموجب معاهدة تجاه تركية بالمحافظة على حكم ورثة الشيخ جاسم في قطر، ويقترح (لورد كرو) أن هذه الحقيقة يمكن أن تكون مناسبة كتاب ودي إلى الحكومة التركية عن طريق حقي باشا. وقد يجري لفت انتباه سموه إلى أنه بالنظر إلى وفاة الشيخ جاسم والأحداث التي تلت ذلك، يتعين على حكومة صاحب الجلالة، من أجل تنفيذ ذلك الالتزام، أن تجعل ابن سعود إما صديقاً أو

عدوها، وأنه ليس في وسعها (للأسباب التي أبدتها حكومة الهند) أن تجعله عدوها، وأنها بناءً على ذلك تقترح الدخول في تبادل آراء ودي معه من أجل جعل الوضع سليماً.

لا بد طبعاً من إدراك أن ابن سعود قد يطلب، مقابل موقف ودي نحونا، تأييدنا له إزاء تركية، وسيكون من الضروري عندئذ أن نوضح له أن حكومة صاحب الجلالة، بينما هي مستعدة لاستخدام مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحه، لا يمكنها التعهد بتأييده، ولكن يجب عليها أن تحافظ على أقصى الحياد.

خادمكم المطيع: ت. و. هولدرنس

من حكومة الهند^(١) إلى وزير الهند - لندن

تاريخ ١٠ آب/ أغسطس ١٩١٣م (١٣٣٢هـ)
أرجو الإشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٦ آب/ أغسطس، وإلى برقية المقيم
المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم.
إننا حائرون إلى حد ما في إيضاح رأينا في البرقية الأخيرة، بالنظر إلى بيان
السياسة الصريحة في شأن ابن سعود والذي أصدرته حكومة صاحب
الجلالة، ولكننا نشعر بأن علينا أن نقدم للحكومة رأينا بأن الوضع المتغير
قد جعل التمسك الوثيق بتلك السياسة محل اعتراضات كبيرة جداً. إن
كون ابن سعود ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في الشؤون السياسية
للخليج العربي أمر واضح من علاقاته مع شيخ قطر، ومن التقارير الأخيرة
المتعلقة بالخوف الذي يشعر به الشيوخ المتصالحون منه. وهكذا فقد
دخل في منطقة نفوذ بريطانية ومصالحها. وكان في وسعنا أن نتجاهله
مطمئنين بينما كان مقتصرًا على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن

(١) ص ١٩٧ من المرجع السابق.

أن يتدخل في قطر، وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح، وحتى في عمان (حيث يمكن أن يتيح له التمرد الحالي فرصة ليمد سيطرته على أراضي سلطان مسقط)، فإننا نعتقد بأن سياسة تجاهله لم يعد من الممكن اتباعها بأمان، وأن اللحظة قد حانت لتقرير ما إذا كان علينا أن نسترضيه أو نخاصمه. ولا مفر من أن تحل النفرة إذا هددنا من دون مفاوضة أخرى، بأن نخرجه بالقوة من قطر إذا ما حاول التدخل فيها، وإذا ما تجاهل تهديدنا، فسنفرض على أنفسنا ضرورة الاضطلاع بحملة عسكرية من المرغوب جداً تجنبها. لقد كان موقف ابن سعود حتى الآن ودياً تجاهنا، ولكن ما لم نتوصل إلى تفاهم ما على صداقة متبادلة معه فإن من المحتمل أن نرغمه على تبني موقف عداء دائم تجاهنا ويكون تأثيره على شيوخ الساحل غير مناسب حتماً.

ووفقاً لذلك، وبينما لا نوصي بعقد أي معاهدة محددة مع ابن سعود، فإننا نحض بقوة على تبادل ودي للآراء يمكن به أن نسر إليه بأننا نثق بأنه سيمتنع عن المساس بمناطق حكم الشيوخ على ساحل الخليج الذين لنا علاقات معهم بموجب معاهدات أو غير ذلك. ويمكننا أن نشرح نيائنا بوضوح للحكومة التركية، وإذا اتخذ الاجراء المقترح بعلم تام من تلك الحكومة، فإننا لا نرى أنه سيكون هناك خطر إساءة لحساسيات تركية، أو خطر إثارة شكوكها. وقد يعطى الشيوخ المتصالحون تحذيراً جديداً من القيام بأي عمل استفزازي ضد ابن سعود. إذ أن طمأننتهم إلى حماية آمنة منه يحتمل أن لا يكون من شأنها سوى تشجيعهم على تبني لهجة عدائية ضده، ولذلك فقد نكتفي بإبلاغهم، بأن لنا علاقات معه تجعل مخاوفهم من عدوان من جانبه لا أساس لها.

تلقينا للتو من المقيم برقية توصي بسياسة مماثلة المبينة أعلاه. ونكرر هذه البرقية إليكم.

من حكومة الهند^(١)
إلى وزير الهند (ماركيز كرو)

١١ آب/ أغسطس ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ)

ما يلي برقية شبه رسمية، تاريخها ٧ من الشهر الجاري، من السر برسي كوكس مكررة لمعلومات فخامتكم:

«وصلتني الآن صورة من رسالة تاريخها ٢ من الشهر المنصرم من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند. إن لهجة برقية الوزير المؤرخة في ٣ من الشهر الجاري هي، كما ألاحظ، أكثر عطفاً. وبينما أقدر صواب تلك اللهجة، فإنني أزعم أن الرسالة المؤرخة في ٢ تموز/ يوليو ربما لم تعترف بما فيه الكفاية بحقيقة أن الحكومة التركية لا تستطيع، على الأقل لوقت طويل، أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة، بينما مركزه في هذه الأثناء هو على نحو يستطيع معه أن يسبب إزعاجاً متنوع المدى بالنسبة إلى قطر، والساحل

(١) ص ١٩٩ - ٢٠٠ من المرجع السابق.

المتصالح، وعمان، وأن التوصل إلى ترتيب مرضٍ معه، تحت رعاية الباب العالي إذا دعت الضرورة، سيجعل هذا الإزعاج أمراً يمكن تجنبه. إن رغبتنا في التدخل في الشؤون السياسية لوسط بلاد العرب مسألة غير واردة. ولكن وجود ابن سعود الآن على ساحل الخليج يوجه تهديداً جديداً لمصالحنا في الخليج علينا أن نحمي أنفسنا منه أو يجب أن نجعله غير ضار. ومن المؤكد أن حقيقة كون تركية عاجزة عن السيطرة على أحد محمياتها ليست سبباً وجيهاً لجعل مصالح محمينا تتكبد ضرراً خطيراً. ربما أمكن حض حكومة صاحب الجلالة على إمعان النظر أكثر في هذا الجانب من المسألة، إذا كانت حكومة الهند تشاطرنني مخاوفني».

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

سيدي:

أوعز إليّ الوزير (السر أ. غري) بأن أقر باستلام رسالتكم المؤرخة في ١٣ آب/ أغسطس، حول الوضع الناشئ في الخليج العربي بسبب ظهور ابن سعود على الساحل.

عليّ أن أبين، رداً على ذلك، أن السر (أ. غري) مقتنع بالحجج الواردة في برقية نائب الملك المؤرخة في ١٠ آب/ أغسطس بأن ثمة قضية معروضة لتعديل في الآراء التي كان قد عبر عنها في السابق، وهو مستعد، ضمن الحدود الميينة في برقية نائب الملك، للموافقة على نهج العمل الموصى به هناك. أبلغت بأن المستر (باركر) تحدث، بناءً على تعليمات (السر أ. غري)، إلى حقي باشا بالمعنى الموصى به في رسالتك، وبدأ حقي باشا مسروراً لا مستاءً من الاتصال، وقال إنه سيبلغ حكومته به. وأضاف أن ابن سعود قد استغل مشاغل الحكومة العثمانية في اتجاهات أخرى، ولكن «لن يسمح له بالاستمرار في نهج السلوك الحالي هذا».

سيقترح (السر أ. غري) إجراء اتصال تحريري، بالمعنى نفسه، مع الحكومة العثمانية بمجرد أن يعلم بالفحوى الدقيقة للخطاب الموجه إلى ابن سعود.

وعليّ أن أضيف أن السر (أ. غري) يعلق أهمية كبيرة على الفقرة الأخيرة من رسالتكم، والتي يتفق معها.

خادمكم دبلير. لا تغلي

رئائى

**من وزارة الهند
إلى وزارة الخارجية**

(وصل فى ٢٧ آب/ أغسطس)
يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل بطيه
معلومات وزير الدولة، نسخة عن برقية إلى نائب الملك، تاريخها ٢١ آب/
أغسطس ١٩١٣ حول ابن سعود والأتراك.
وزارة الهند (٢٦ آب/ أغسطس) ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ)

من ماركيز كرو (وزير الهند) إلى حكومة الهند

ابن سعود:

أرجو الإشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري. الاعتبارات التي تحضون عليها تنال إعجاب حكومة صاحب الجلالة وهي توافق على الخط الذي تقترحون اتباعه. ولكن يجب إفهام الأمير بوضوح أنه إذا طلب تأييدنا إياه ضد تركية، في مقابل الانصياع لرغباتنا، فإننا مع استعدادنا لبذل قصارى جهدنا لمصالحته مع الحكومة التركية، لا نستطيع دعمه، وأنا ملتزمون بالمحافظة على موقف حيادي تماماً. لقد تم إبلاغ نياتنا شفهاً إلى حقي باشا الذي تلقى ذلك بارتياح. وبمجرد أن يتم إبلاغ حكومة صاحب الجلالة بمحتويات خطابكم إلى ابن سعود، فإنها ستخاطب الحكومة التركية كتابة. يجب أن لا تغفلوا عن الجملة قبل الأخيرة من المادة الحادية عشرة من الاتفاقية البريطانية - التركية فيما يتعلق بمسألة قطر.

تعليق

عندما فاجأ الملك عبدالعزيز تركيا وبريطانيا باحتلاله الأحساء والقطيف، ودنا من سواحل الخليج تنبهت بريطانيا أن الخطر يدنو من مصالحها، فأخذت تستطلع وتدرس باهتمام بالغ مدى خطورة هذا الرجل الشجاع على مصالحها في الإمارات المتصالحة، كما تشير الوثائق الكثيرة التي نشرت في كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) اخترنا منها ما ورد. نرى فيها الملك عبدالعزيز حراً يملك كل حريته، لا سلطان لأحد عليه، يني دولته وفق سياسته التي رسمها في عقله وتفكيره. نراه هنا لا يتهيب بريطانيا العظمى مثلما لا يهاب تركيا، التي فاجأها في الأحساء والقطيف ورحل ولاتها، بل يدنو من الخطر في عزيمة شجاعة جعلت بريطانيا تقول في إحدى الوثائق المشار إليها: إنهم حائرون بشأن السياسة الصريحة مع ابن سعود، إنه ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في الشؤون السياسية للخليج العربي، فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانيا ومصالحها. وأنه في وسعهم أن يتجاهلوه مطمئنين حين كان مقتصرًا على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن أن يتدخل في قطر وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح وعمان فإنه لم يعد من الممكن تجاهله فما عليهم إلا أن يسترضوه أو يخاصموه، كما جاء في الوثيقة.

والشيء المدهش كيف التقت سياسة بريطانيا مع الحكومة التركية ضد الملك عبدالعزيز؟ وقد جاء في الوثائق ما يؤكد أن الإنجليز كانوا في حالة تعاون مع الحكومة التركية ضده. فتركيا تمنى الإنجليز أنها ستقضي على ابن سعود، والإنجليز يتساءلون ويقولون: في الحقيقة إن

الحكومة التركية لا تستطيع في الوقت الحالي أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة.

وفي الوثيقة ٢٩ نرى بريطانيا تقول: إذا طلب الأمير -يعني عبدالعزيز- تأييدهم له ضد تركيا فإنهم على استعداد لبذل مصالحة بينه وبين الحكومة التركية، وهي لا تستطيع دعمه لأنها ملتزمة بالحياد ثم نراها تقول بأنها أبلغت ذلك شفهيّاً إلى حقي باشا الذي تلقاه بارتياح!!

من هذه الوثائق وسواها نستخلص أن الملك عبدالعزيز في دنوّه من منطقة نفوذ بريطانيا له حسابات وله ذكريات تاريخية في المنطقة ومياه الخليج، لا شيء نقوله أو نفسره أو نضع له ظنوناً من عندنا ولكننا نقول لكل متسائل ومرتاب: ها هو ذا عبدالعزيز أمام الخطر يتحدى بريطانيا.. وجهاً لوجه ويشير مخاوفها.

لو جاز لنا -ونحن نشهد حيرة بريطانيا ومخاوفها- كما أشارت الوثائق- أن نقول: لاشك أن لعبد العزيز -رحمه الله- حساباته مع هذا الذي أدخل في حساب بريطانيا آنذاك وسياستها شيئاً جديداً عليها ما عرفتته من رجل غير عبدالعزيز وفي ظرف دقيق وحساس، لما جانبنا الصواب.

ولا نعرف هل دخل بخلد هؤلاء الساسة البريطانيين أنه اليوم معهم وجهاً لوجه على مياه الخليج وغداً ربما مع العالم كله وجهاً لوجه على مياه البحر الأحمر؟ نتساءل والجواب غير مغيب الآن... ها هو ذا عبدالعزيز واقفٌ بعناية الله له وبدخوله التاريخ من أوسع أبوابه على مياه البحر الأحمر!! ولعل ما قرأناه، أو ما خفي علينا ولم نقرأه عن عبدالعزيز والإنجليز، هو ما أشرنا إليه في الحوار الذي دار بين المعتمد البريطاني في

الخليج وبين الشيخ مبارك بن صباح حين علم الأول بخروج عبدالعزيز والذي قال عنه: إن هذا الشاب لن يكون عميلاً، له عقيدة وله دولة تاريخية، سنضع العقبات في طريقه. ها هي ذي بريطانيا تتوجس منه خيفة، وتقف حائرة كيف تتعامل معه؟ إن هذا الواقع الذي تتمثل فيه الحرية المطلقة لعبد العزيز تخرس كل الألسن التي تقول: إن لخروجه من الكويت علاقة بالإنجليز. إنها معه إلى يومه ذاك في تساؤلات وحيرة، وهو معها وجهاً لوجه يجادل الأحداث بعقل مضىء وخطوات محسوبة تجاوز بها العثرات.



الفصل الثامن

الملك عبد العزيز وفلسطين العرب

الفصل الثامن

الملك عبد العزيز وفلسطين العرب

بلادي وإن جارت علي عزيزة
وأهلي وإن ضنّوا علي كرامُ

في إحدى المناسبات التي ضايقت الملك عبدالعزيز تمثل بهذا البيت من الشعر، فقال له أحد الجالسين: يا طويل العمر: «ما الذي ضايقتك منا، نحن، أبناءك المخلصين لك، مَنْ رافقناك في الطريق الشاقة التي عانينا معك فيها سوياً عسرها وقسوتها عليك؟» فرد الملك عبدالعزيز قائلاً لسائله: — ما معناه — الأمر الذي تسألني عنه يتجاوزكم ويتجاوز حدود شبه الجزيرة العربية. أتجهلون، أنتم رجالي وأبناء شعبي، بأننا أرباب عقيدة وحملة رسالة إنسانية كريمة؟ نحن عرب مسلمون. والعروبة والإسلام جسد وروح، فلا عروبة إلا بالإسلام، وليس أحق بمناصرة الإسلام والتضحية في سبيله وحمله إلى الناس إلا الإنسان المسلم.

ووطننا العربي والإسلامي كما هو معلوم ومرئي قسمته الأيدي الآثمة وبدّدته، وزرعت الفتنة بين الأخ وأخيه!! أنا لا أهل لي غير العرب والمسلمين، ولا وطن لي إلا وطنهم، ولا عزّ إلا بعزهم، ولا حرية إلا بحريتهم. افهموا هذا عني! قضيتي الأولى هي قضية فلسطين. هذه القضية التاريخية التي تحيطها الشكوك والريب، وفيها تداخلت الأحداث والأدوار، أخشى ما أخشاه أن تكون ضحية لخلافات عربية

ودسائس أجنبية. ثم قال ويلي منك وويلي عليك!! الإنجليز أوجدوا من حول القضية الفلسطينية، ومن حولي عروشاً وملوكاً... ثم أخذ يقلّب يديه -كما قال الراوي- وقال: طلب مني عبدالله بن الحسين أن يزورني في الرياض، فترددت، وأخيراً قلت: ليأت إليّ ومعه تاريخه وماضيه، فهو لم يكن مجهولاً عندي وسيأتي قريباً وسنكرمه ونقدم له حقوق الضيافة، وعسى أن يكون في مجيئه فائدة للعرب والمسلمين. ثم خرج من ذلك كله إلى الحديث عن تاريخ العرب وما فيه من قيام دولة وسقوط أخرى. صار يتكلم ويُعلق على التاريخ ويوصي بقراءته.

وأشار إلى أن حاجة الإنسان إلى قراءة التاريخ وعبره ومصائر الدول فيه أشد ما تكون إلحاحاً اليوم، ثم عقب على ذلك قائلاً: أنتم ترون أنني في عصر كل يوم أستمع إلى قارئ يقرأ لي شيئاً من التاريخ لأستفيد ويستفيد الحضور.

جيلي جيل فطرة، مدرسته التاريخ وما فيه من أحداث وعبر، ومع هذا لا نجعل من التاريخ قيوداً على عقولنا وتفكيرنا وما يقابلنا من مشاكل العصر والعالم المحيط بنا، إنه عالم قوي وماكر. يختزن في ذاكرته ثارات عند العرب والمسلمين، إنه يعادي ديننا وتاريخنا. وما وعد بلفور بوطن يهودي في فلسطين إلا شيء مخطط له ومعروف من يناصره، والقرآن الكريم، ما أكثر الآيات الجلييلة التي تحدثت فيه عن النفسية اليهودية وما فيها من لؤم وعداء للإسلام والعرب!

هذا هو عبدالعزيز في ذاكرة التاريخ.

وقد جاء في كتاب ابن سعود مؤسس مملكة وهو أدنى الكتب الأجنبية مني عند كتابة هذا الفصل:

«بدأت مسألة فلسطين منذ سنة (١٩٣٦)، تستأثر باهتمام الملك أكثر فأكثر. فقد مثّلت المسألة الفلسطينية لابن سعود إشكالية لم تجد حلاً حتى وفاته. غير أن تعقيدات المسألة غدت أكثر حضوراً وقوة وشعوراً بالمرارة نتيجة قمع بريطانيا لثورة الفلسطينيين». ثم يمضي قائلاً: إن ابن سعود كان يواجه وضعاً معقداً، وأنه سعى في أكثر من خيار واحد، فقد أرسلت بريطانيا إشارة حول نشاط يوسف ياسين في دمشق، نقل عنه قوله علناً: إن ابن سعود يخطط لمقاطعة بريطانيا وإرسال أسلحة للفلسطينيين إذا لم تُصغ إلى مطالبه في فلسطين. وكانت الإشارة تتضمن أسماء زعم أنها قيادات فدائية مثل (نبيه عزمي) وأن لياسين اتصالات بها.

«وكدليل على تعقيد الموقف يشار إلى أن نبيه عزمي موظف عند ابن سعود. وكذا القواقجي الذي لعب دوراً عسكرياً رئيساً في الأحداث الفلسطينية سنة (١٩٣٦م) و (١٩٤٨م) وكان على صلة وثيقة بابن سعود. عمل على إعادة تنظيم قواته».

وينتهي هذا الفصل بإشارة مهمة نجدها في رسالة ابن سعود إلى البريطانيين حول إحلال اليهود في فلسطين يقول فيها:

«لو قلت لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود، لكنت أكذب، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لكان أسهل عليّ من أن أرى موطيء قدم لليهود في فلسطين»^(١).

وقد قالت البعثة البريطانية في جدة «إن ابن سعود قد غدا أصولياً متشدداً».

كما ورد عن بلارد... قوله: «كنت في ضيافة ابن سعود من جديد للاحتفال بافتتاح القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية فتصدر الخبر إعدام البريطانيين لشاب فلسطيني اتهم بحيازة أسلحة. وفي اليوم التالي - كما يروي بلارد - كانت الدموع في عيني ابن سعود وهو يردد: إن لم يكن هذا كله سياسة الصهيونية فليكن للسياسة البريطانية التي على العرب أن يحيوا ليروها».!! ويعترف بلارد «أنه لم يكن لديه ما يقوله للملك حيال سياسة بريطانيا في فلسطين التي لا تسعد»^(٣).

«ظلت فلسطين موضوع الساعة لابن سعود بعد انتهاء محادثاته مع (غروبا)»^(٤).

فيما سرى هنا قليل من كثير عن موقف الملك عبد العزيز حيال فلسطين، وإن كان ما نقلناه أو كتبناه لا يلحقنا بأبعاد الخير في نفسه. ففي هذه اللحظة التي أسجل فيها شيئاً من المواقف العظيمة للملك عبد العزيز - رحمه الله - أشعر كواحد من أبناء شعبه بالفخر والاعتزاز.

وقد جاء في الكتاب نفسه:

«اتخذت دورة اتصالات فيليبي بالصهاينة بعضاً من الوقت قبل أن تظهر ويشترك فيها تشرشل الذي اعتقد أن بالإمكان إقناع ابن سعود أن يصبح رئيس رؤساء الشرق الأوسط مع التعاطف والدعم الصهيوني والبريطاني. والملفت للنظر أن اختيار تشرشل لهذا المصطلح جاء من جعبة زعيم من زعماء المافيا، الأمر الذي لا يمكن رده إلى المعجم الذي عرفته نيويورك في الثلاثينات. وقبل زيارة وايزمان للولايات المتحدة بحث الخطة مع المقترح في (داوننج ستريت) في عام (١٩٤٢م)، وينقل وايزمان عن

تشرشل قوله: دع ذلك سراً ولكن في وسعك بحث الأمر مع روزفلت، فما من شيء يستعصي علينا إذا صممنا عليه. ثم يمضي وايزمان يروي تفاصيل محادثاته في واشنطن مع الممثل الشخصي لروزفلت (الكولونيل هوسكنز) ثم إرساله إلى ابن سعود لجسّ النبض حيال الخطة المقترحة، ثم كيف وجد الجو مختلفاً تماماً، وذلك بعد عودة (هوسكنز) من الرياض، أفاد أن ابن سعود قد تناول وايزمان بكلام عنيف لمحاولة رشوته بعشرين مليون جنيه لبيع فلسطين لليهود. ويمضي (هوسكنز): إن ابن سعود أقسم بأنه لن يسمح لفيلبي أن يضع قدمه في بلاده مرة أخرى، وهذه حقيقة ثابتة تؤكدها الوثائق، في رد ابن سعود على عرض (هوسكنز) الذي اعتبره بمثابة محاولة رشوة مهينة»^(٥).

وينقل الزركلي قول الملك:

«إن حقوق العرب في هذه المسألة الفلسطينية حقوق واضحة كضوء النهار، ومن غير الوارد إطلاقاً إجراء اتصالات مع وايزمان»^(٦). وقد كان الكره الشخصي بين وايزمان وابن سعود على أشده، فقد قال: «إن وايزمان هو عدو ديني ووطني».

ويمضي ماك لوغلن فيقول:

«يمكن اعتبار سنة (١٩٤٨م) الأكثر سواداً في حياة ابن سعود وذلك بفقدان فلسطين.....»^(٧)

«حاول روزفلت إقناع ابن سعود ليكون أكثر تساهلاً في السماح بهجرة حرة لليهود إلى فلسطين بدعوى المعاناة القاسية التي تعرض لها اليهود في أثناء الحرب

العالمية الثانية، فكان جواب ابن سعود: أعطوا اليهود وأحفادهم من بيوت الألمان الذين اضطهدهم!! وحين رد الرئيس على الملك: إن اللاجئين اليهود يفضلون المجيء إلى فلسطين، أجاب ابن سعود: إن المحرم وليس البريء هو الذي تجب مطالبته بالتعويض ورفع الضيم...

قاوم ابن سعود بحزم كل مناشدات الرئيس السماح بهجرة حرة للاجئين اليهود إلى فلسطين وأخذ وعداً من الرئيس روزفلت أنه لن يتخذ خطوة معادية للعرب.

ويعضي الكاتب فيقول: «لم يكن شك في عمق مشاعر ابن سعود حيال فلسطين تبين ذلك لدى استقباله البعثة البريطانية الأميركية عام (١٩٤٦م)، فقد قالت: لم نسمع البتة مثل هذا الكلام الحاد إلى حد التهور في موقف تناول عموم اليهود قال: اليهود أعدائي أينما كانوا، وفي كل بقعة دخلوها أدخلوا معهم فسادهم وعملوا ضد مصالحنا»^(٨)

ثم استنكر أيضاً ما جاء المفوض البريطاني في جدة من أجله بعد الحرب يسأله المساعدة في تهدئة العرب في وجه الأعمال الفدائية ضد الصهيونية. فرد الملك عبدالعزيز: قائلاً: «لقد بلغ الموقف ما بلغه.. ثم أسهب في وصف مشاعر الإهانة التي يحسها قائلاً: أنا الآن في وضع دقيق مع شعبي وجماعتي، مع العرب والمسلمين، وإذا كانت بريطانيا ترغب في التحول عما هو حق واضح وأن تكون كل وعودها مجرد كلام لا قيمة له، فلن يبقى غير خيار واحد وهو أن أتوجه إلى المسلمين فأقول لهم اقتلوني، اعزلوني فذلك ما أستحقه»^{(٩)(١٠)}

كما جاء في كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل -المفاوضات السرية بين

العرب وإسرائيل^(١١): «جاء روزفلت بعد مؤتمر (يالطا) الذي شارك فيه مع تشرشل وستالين، إلى مصر، ورسا بمدمرة أميركية (الطراد كونسبي) في مياه البحيرات المرة وسط قناة السويس، هناك قابل الملك عبدالعزيز آل سعود وتحدث إليه واستمع منه. وخرج روزفلت من الاجتماع وهو يصف الملك عبدالعزيز بأنه المتوحش النبيل»^(١٢).

كما وردت برقية من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية جدة: ٥ يناير (١٩٤٥م) يقول فيها:

«أخبرني عبدالرحمن عزام باشا (الذي أصبح فيما بعد أول أمين عام للجامعة العربية) أنه عندما جاء بمسودة مشروع بروتوكول إنشاء جامعة الدول العربية لكي يوقعه الملك عبدالعزيز فإن الملك أثار معه مسألتين:

١- ضرورة إنشاء تحالف عسكري بين الدول العربية يحميها بالسلح إذا دعت الحال.

٢- ضرورة الحصول على تعهدات من الولايات المتحدة الأميركية بالدفاع عن العرب الفلسطينيين ضد الصهيونية، وبالسلح إذا اقتضت الضرورة.

قال الملك عبدالعزيز أيضا لعزام إنه سوف يشرفه أن يموت في ميدان القتال كشهيد لحق فلسطين العربية»^(١٣).

كما جاء في مذكرة من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية.

(جرى تحويلها إلى الوزير في يالطا حيث كان يحضر مؤتمر القمة).
التاريخ (١ فبراير ١٩٤٥ م)

أدلى الملك عبدالعزيز بتصريح مذهل أمس أثناء استقباله للضباط
الأميركيين الملحقين بالمفوضية، ويمكن اعتبار تصريحه في الواقع إعلاناً لسياسة جريئة
في قيادة الشؤون العربية تتناقض مع تقرير وصلنا من البريطانيين عن أن الملك بدأ يتردد
في تأييد عرب فلسطين.

إن تصريح الملك كان على النحو التالي:

إن الأمة العربية تواجه تهديدين:

أولهما - الضغط الفرنسي على سوريا.

والثاني - الضغط اليهودي على فلسطين.

وكنا نأمل أن يحترم الحلفاء اعترافه باستقلال سوريا، وإذا لم يقيم الحلفاء
بإعادة العقل إلى التصرفات الفرنسية لكي يتركوا السوريين ينعمون بحقوقهم وحريتهم
التي حاربتم من أجلها لصالح كل الشعوب فإن العرب سوف يقومون بحماية سوريا
بأنفسهم^(١٤).

وأما فيما يتعلق بفلسطين، فإن أميركا وبريطانيا أمامهما حرية الاختيار بين
عالم عربي هادئ ومسال أم دولة يهودية غارقة في الدم^(١٥).

إننا نطلب من أميركا تسوية لمشكلة فلسطين على أساس تقاليد العدل الأمريكي. وإذا اختارت أميركا أن تمالي اليهود الملعونين في القرآن إلى آخر الدنيا، فإن أميركا تكون بذلك خسرت صداقتها معنا وسوف تندم على ذلك. إن الاختيار على أي حال لأمركا، ونحن قلنا رأينا، ونرغب منكم أن تعلنوه إلى حكومتكم^(١٦).

إمضاء: وليام إيدي

وأوردت الوثيقة رقم ٢٢٤٥-٢/١ في ٨٩٠

مذكرة من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية.

جدة ٢٢ فبراير ١٩٤٥ م

سيدي:

لي الشرف أن أحيلكم إلى برقية المفوضية رقم ٨٩ بتاريخ ٢١ فبراير وأن أقدم لكم تفاصيل ما سمعت من الملك عبدالعزيز عن لقائه مع المستر تشرشل:

إن الملك دعاني أمس لكي أعود إليه بعد الغداء للقاء لا يحضره إلا هو وأنا. بل إنه لا يريد أن يكون حارسه الخاص موجوداً. إن الملك قال لي إنه يريد أن تعرف حكومتي تفاصيل ما جرى بينه وبين المستر تشرشل (عندما التقى الاثنان في اليوم في مصر بعد اجتماع الملك مع الرئيس روزفلت في البحيرات المرة) وكانت رواية الملك للقاء كما يلي وبالحرف تقريباً:

إن تشرشل بدأ يتحدث معي مظهراً ثقته الكبيرة بنفسه وبدأ وكأنه يلوح لي بعصا غليظة قائلاً لي: «إن إنجلترا أيدتني..... في الأيام الصعبة، وتطلب مني أن أساعدها في موضوع فلسطين، وترى أنه يجب أن أثبت قدرتي كزعيم عربي قوي وأمنع عناصر التهيج العربي من الإثارة ضد الخطط الصهيونية في فلسطين. وقال تشرشل لي (للملك) إن عليّ أن أقود المعتدلين العرب إلى حل وسط مع الصهيونية، وهو يتوقع مني أن أساعد على تهئية الرأي العام العربي لقبول تنازلات لليهود».

أجبت تشرشل وقلت له: إنني لم أنكر إطلاقاً صداقتي لبريطانيا.. وكصديق فإني قدمت ما أستطيع عندما كان الحلفاء يحاربون عدوهم^(١٧). وقلت له إن ما يقترحه عليّ ليس مساعدة لإنجلترا أو الحلفاء، ولكنه بالنسبة لي عمل من أعمال الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين المؤمنين. ولو أنني أقدمت عليه لأضعت شرفي ودمرت روحي. وأنا لا أوافق على تنازل للصهيونيين فضلاً عن أن أقنع غيري. وحتى إذا قبلت أن أفعل ذلك، فلن يكون ما أفعله مساعدة لبريطانيا، وإنما سوف يكون عبثاً عليها لأن تأييد المطامع الصهيونية من جانب أي جهة سوف يؤدي إلى إراقة الدماء، وسوف ينشر الفوضى في العالم العربي. وهذا لن يكون في صالح بريطانيا.

وقال لي الملك إنه عند هذه النقطة بدا له أن تشرشل أنزل عصاه الغليظة من الهواء، انتهازاً هو الفرصة بدوره ورجاه في تأكيدات يعطيها له بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ورفض تشرشل أن يعد بشيء^(١٨).

إمضاء: وليام إيدي

«وفي شهر أغسطس (١٩٤٥م) كانت الحركة الصهيونية في أميركا قد وصلت مباشرة إلى الرئيس «ترومان» بواسطة «إيلي جاكوبسن» صديقه الحميم وشريكه السابق في محل خردوات في «مينسوتا» قبل أن ينتخب «ترومان» عضواً في الكونجرس ويختاره روزفلت نائباً له. وتحت هذا التأثير أصدر «ترومان» أمراً من فوق رأس كل الوزارات والإدارات في حكومة الولايات المتحدة يعلن فيه أنه «قرر السماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين». وبعث إليه الملك «عبدالعزیز آل سعود» رسالة يستغرب فيها هذا القرار المناقض لتعهد حصل عليه من سلفه مقتضاه أن شيئاً ما لن يقرر في فلسطين قبل الاتصال بالعرب كطرف معنيٍّ مباشرة بالأزمة. ورد الرئيس «ترومان» رسمياً بأنه لا يعرف شيئاً عن وجود مثل هذا التعهد».

وبعث الملك «عبدالعزیز» برد على الرئيس «ترومان» جاء كما يلي:

وثيقة رقم ٣٤٥ - ١٠/١٠١ ن ٨٦٧

رسالة من الملك عبدالعزیز بن سعود إلى الرئيس هاري ترومان.

التاريخ: ٢٥ شوال ١٣٦٤ هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٤٥ م

من الوزير المفوض بجدة - استدعاني الأمير فيصل وزير الخارجية وسلمني رسالة موجهة من والده الملك إلى رئيس الولايات المتحدة. وطلب سرعة إرسالها إلى الرئيس. وفيما يلي نص رسالة الملك:

يا صاحب الفخامة:

أخطروني أنه طبقاً لما أذاعته محطات أجنبية أن تصريحاً منسوباً لفخامتكم أذيع يوم ١٦ أغسطس (١٩٤٥م). وطلبتُ من وزارة الخارجية في المملكة أن تتصل بالمفوضية الأميركية لتحصل على نسخة من حديثكم، وذلك طمأننا بعض الشيء، لكننا بعد ذلك علمنا بتصريح نُسب إليكم في الجرائد قُلت فيه إنكم بحثتم في أوراقتكم ولم تعثروا على تعهد قدمه لنا سلفكم الراحل وصديقنا العزيز الرئيس روزفلت.

إن الرئيس الراحل روزفلت أعطانا التعهد المشار إليه في حديث معنا يوم ١٤ فبراير ١٩٤٥، كما أنه أكدّه بعد ذلك بخطاب مرسل يوم ٥ أبريل (١٩٤٥م).

يا صاحب الفخامة:

نحن نظن أن التصريح المنسوب إليكم قد أسيء نقله. ولكننا نأمل موافاتنا بالحقيقة أو تأذنون بالبحث عن الخطاب المشار إليه ونشره. إن بلدكم دخل الحرب دفاعاً عن الحق والعدل، ولا نتصور بعد النصر أنكم تؤيدون طرد شعب من بلده لكي يحل محله أقوام آخرون تحت حماية القوى المسلحة^(١).

إمضاء: عبد العزيز

وقال عبد المنعم مراد:

وفي يوم ١٤ فبراير ١٩٤٥م وصل جلالة الملك عبد العزيز على ظهر مدمرة أميركية الى البحيرات المرة قادماً من جدة واجتمع بالرئيس الأميركي على الطراد الأميركي وتناول معه طعام الغداء. وقصداً بعد ذلك طريق البر الى الفيوم، أما روزفلت فقد أبحر الى الإسكندرية. وعندما تقابل الرئيس الأميركي مع الملك العربي مد روزفلت يده وقال: إني سعيد برؤيتكم: ما الذي يمكن أن أفعله في سبيلكم؟ فأجاب الملك عبد العزيز: لقد سعدت بلقائكم الودي ولكن ليس لي أي مطلب أتقدم به، فأنتم الذين رغبتم في رؤيتي، ولهذا أفترض أن لديكم ما تقولونه لي. وكانت هذه اللهجة مما أثار القلق في نفس روزفلت وحاول بكل براعة أن يؤثر في الملك ألا ييخل بالكلام. ولكن الملك لجأ هذه المرة إلى طريقة أخرى، فقد بدا متحفظاً وصامتاً ليحمل محدثه على أن يكشف أوراقه أولاً، وذلك ما حدث في النهاية، فقد تعب روزفلت من الانتظار واندفع في الموضوع الذي يشغله بوجه خاص، وهو مستقبل اليهود في فلسطين. والحديث عن لقاء روزفلت والملك عبد العزيز حديث طويل ومهم وشيق وقد بدأ كما رأينا بالحديث عن اليهود ودخولهم الأرض الفلسطينية.

وقد عارض الملك رأي الرئيس. وفي هذا يقول روزفلت في حديث له مع (برنار باروش) بعد اجتماعه بابن سعود: «بين جميع الأشخاص الذين تعاملت معهم في حياتي ما وجدت واحداً حصلت منه اقل مما حصلت من هذا الملك العربي بالإرادة الحديدية»... الخ...

من مجلة أكتوبر عدد (١٠٦٣)

٩ مارس ١٩٩٧م

عن كتاب محمود عبد المنعم مراد

الاستراتيجية الاميركية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية

لا ندري أهذه المذكرة التالية الصادرة من الملك عبدالعزيز إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية روزفلت بشأن قضية فلسطين قد نُشرت سابقاً أم لا؟ إلا أننا رأينا أن نشرها في هذا الكتاب يؤكد دور الملك عبدالعزيز الكبير في هذه القضية:

مذكرة الملك عبدالعزيز إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية^(٢٠) بشأن
قضية فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٤٥/١/٤/٢٦

التاريخ: ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

الموافق: ١٠ مارس ١٩٤٥م

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود: ملك المملكة العربية

السعودية إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة
الأميركية الأفخم

يا صاحب الفخامة:

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها، لأشارككم في السرور وبانتظار المبادئ التي
أعلنت الحرب من أجل نصرتها، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها -بعد الله-
تصريف مقاليد نظام العالم، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ، ويراد الآن القضاء
على هذا الحق، بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً.

ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية
غمطه وإزالته بشتى وسائلهم، التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في أنحاء العالم، من
الدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما
أعدوا، مما علم الناس بعضه، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء، وهم يعدون العدة لخلق
شكل نازي فاشستي بين سمع الديمقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في
قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه
الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي، ضمنته
الحقوق الطبيعية، وأقرته مبادئ الإنسانية، وأعلنه الحلفاء في ميثاق الأطنطي، وفي
مناسبات متعددة، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات، فقد ذكرتُ
غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت، وللحكومة البريطانية، في عدة مناسبات، أن
العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ، وكانوا سادتها، والأكثرية

الساحقة فيها في كل العصور. وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم، ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح.

يتبدى تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، وأول من توطن فيها الكنعانيون، وهم قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب، وكانت مساكنهم الأولى في منخفضات الأرض، ولذلك سموا كنعانيين، وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور) الكلدانيون بقيادة النبي ابراهيم، فريق من اليهود، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر، بسبب المجاعات، حيث استعبدتهم الفراعنة، وقد ظل اليهود مشردين فيها، إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم، وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي، في زمن رمسيس الثاني، الموافق سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح، سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد.

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين، كان يشوع بن نون، وهو الذي عبّر بجيشه، واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين، بقسوة شديدة، ووحشية يدل عليها قوله لجيشه: (أحرقوا كل ما في المدينة، واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم، بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار، مع كل ما فيها). (يشوع ١٦ ٢١ ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين: مملكة إسرائيل، وقصبتها (السامرة) نابلس، وقد دامت ٢٥٠ سنة، ثم سقطت في يد شلمناصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وسبى شعبها إلى مملكته.

ثم مملكة يهوذا، وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد

انقراض مملكة إسرائيل، ثم أبيدت بيد (نبوخذ نصر) ملك بابل، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد.

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة، ثم رجع اليهود إلى فلسطين، بأمر قورش ملك الفرس.

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني، بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد، بقيادة بومبي، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة، وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة، وكانت وصية الخليفة للفاتح: (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا^(١)) ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، وسوف تمرّون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم)، وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور^(٢).

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة (١٥١٧ م = ٩٢٣ هـ)، في زمن السلطان سليم الأول، وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة، وكان العرب سكانها، وكانوا شراكة مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة (١٩١٨ م = ١٣٣٧ هـ) احتلها البريطانيون، ولا يزالون فيها إلى الآن.

ذلك تاريخ فلسطين العربية، يدل على أن العرب أول سكانها، سكنوها ثلاثة آلاف سنة وخمسمئة قبل الميلاد، واستمر سكانهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفاً وثلثمئة سنة تقريباً، أما اليهود فلم تتجاوز مدة

حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة، وكلها إقامات متفرقة مشوشة. ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم، إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨م.

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومئتي سنة، لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ.

ولما دخل البريطانيون فلسطين ولم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفاً، كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء، مع سكان البلاد الأصليين من العرب، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين في حقبة متفرقة من الزمن، ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند:

١- إلى حق الاستيطان، الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام.

٢- وإلى الحق الطبيعي في الحياة.

٣- لوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤- ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانه فيها.

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة، ثم إن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا، لا يعطيهم أي حق في إدعائهم أنهم أصحاب البلاد، لأن احتلال بلد ما، ثم الخروج منه، لا يخول أي شعب ادعاء ملكية تلك البلاد، والمطالبة بذلك، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة، فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم، وفلسطين قد تحملت قسماً فوق طاقتها، وأما نقل هؤلاء المشتتين، ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها، والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإننا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين، لا تعني خطراً يهدد فلسطين وحدها، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين، وفي سائر البلاد المجاورة، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة. ومن خطأ القول أن يقال إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قابل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإننا نقول: إن أعمال الصهونيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المبكرة بالإساءة للحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ، الذي كان ممتلاً بالحب والخير لصالح المجتمع، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة، وهو (اللورد

موين). ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود، المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان، في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين، لجروؤا على أمثالهم.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان، فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم، وأصبحت فلسطين بلداً خالصاً لهم، يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون؟؟

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فرما هان، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية، بل قامت بتدبير حبال الشتر، وبدأتها ببريطانيا، وأنذرت العرب بعد بريطانيا، بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصدقتها، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود، فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج.

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو:

١- أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢- ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل (اللورد موين) في مصر، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلي الجريمة، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣- إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، فإن ما أعدوه من العدة، يدل على أنهم ينوون العدوان على مجاورها من البلدان العربية.

٤- لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا، وهم تحت حمايتها ورحمتها.

ولا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في إقرار السلام في العالم، عندما ينظر في قضية فلسطين، ففضلاً عن أن حشد اليهود في فلسطين، لا يستند إلى حجة تاريخية، ولا حق طبيعي، وأنه ظلم مطلق، فهو في نفس الوقت يشكل خطراً على العرب، وعلى الشرق الأوسط.

وصفوة القول إن تكوين دولة يهودية بفلسطين، سيكون ضربة قاضية على كيان العرب، ومهدداً للسلام باستمرار، لأنه لا بد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب، فإذا نفذ صبر العرب يوماً من الأيام، ويثسوا من مستقبلهم، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم، وعن أجيالهم المقبلة بإزاء هذا العدوان، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء، العاملين في سيادة السلم، واحترام الحقوق، ولا شك أنهم لا يرضون عن هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم، أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى، في هذا الموضوع، وكنت أفضل -وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء- أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية، بكل عمل مثير مزعج، غير

مقدرين الظروف الحربية ومشاكل الحلفاء حق قدرهما، عاملين للتأثير في الحلفاء بكل أنواع الضغط، ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب، تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل.

لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته، لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشريعة من اليهود الصهيونيين دفعاً لعدوانهم، وبياناً للحقائق، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم، وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمحون لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب، ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة، فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه، هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب، ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطراً على العرب، وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم، ويكون العرب مطمئنين من العدل والانصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احترامي^(٢٣).

الختم الملكي

هذا هو الملك عبدالعزيز في فضائله ونقائه في سياسته الخارجية وسياسته الداخلية. ولا أدري أنا محتاج إلى أن أضيف إلى كل ما سجلته عنه الأحداث والتطورات إلى أن أوصلها إلى ما هي عليه اليوم المملكة العربية السعودية، شيئاً من شهادة الأجانب؟...

أضنّ على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ربما ضنّ به هو على نفسه، من بعده عن كثير مما يشغل غيره، من تساؤلات: كيف يراني الآخرون؟ ما هي المرايا التي يمكن لي أن أستعرض نفسي عليها؟ وألّع هذه النفس بنفاق المنافقين المرتزقة؟! حاشا أن يكون الملك عبدالعزيز كذلك....!

١٦١

ويهدد للسلام باستمرار لانه لا يهد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب فاذا انفذ
صبر العرب يومامن الايام وليسوا من مستقبلهم فانهم يخطرون للسد فاعمن
انفسهم ومن اجبالهم المقبلة ازا هذا المدوان وهذا بلا شك لم يخطر على
بال الحلفاء العاطلين على سيادة السلام واحترام الحقوق ولاشك بانهم
لا يرضون هذه الحالة البقلقة المهددة لسلام الشرق الاوسط.

ماكنت اريدنى هذا المعترك العظيم أن اشغل فغامتكم ورجال حكومتكم
العاملين فى هذه الحرب العظيمى فى هذا الموضوع وكنت افضل - وأنا واثق
من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء - أن يستمر سكوت العرب الى نهاية
الحرب لولا ما نراه من قيام هذه القلة الصهيونية اليهودية بكل عمل شيرير مزيج
غير مستدرين الظروف الحسنة وشاغل الحلفاء حتى تدرها عاملين للتأثير على
الحلفاء بكل أنواع الخنط ليجعلهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف مما
أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل لذلك أردت بهان حق العرب فى
فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التى تدعيها هذه الشرذمة
من اليهودية الصهيونية دفعا لمد وانهم وينا للحقائق حتى يكون الحلفاء
على علم كامل بحق العرب فى بلادهم وبلاد - أبائهم وأجدادهم للاسمح
لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورفيتهم فى عدم التشويش على الحلفاء فى
الظروف الحاضرة نياخذوا من الحلفاء ملاحق لهم فيه.

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب لينفع ذلك تقدم
اليهودى أى أمر جديد يمتد بخطر على العرب و على مستقبلهم فى مسائر
أوطانهم يكون العرب مطمئنين من العدل والانصاف فى أوطانهم.

وتخلصوا بقبول فائق احتراماتى .
صه
عبد
العزيز
الملك

صورة الصفحة الأخيرة من الوثيقة الأصلية.

هوامش

- (١) للكاتب الإنجليزي لزلي ماك لوغلن - مرجع سابق.
- (٢) ابن سعود مؤسس مملكة، للكاتب ماك لوغلن، مرجع سابق، ص ١٨٢ .
- (٣) ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ١٩٥ .
- (٤) المرجع السابق، ص ١٩٧ . وغروبا هو مبعوث ألماني.
- (٥) المرجع السابق، ص ٢٠٢ .
- (٦) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٠٧١ وما بعدها.
- (٧) ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٢٣٠ .
- (٨) المرجع السابق، ص ٢٢٤ .
- (٩) نموت وترخص علينا الحياة نحن شعبك، نموت ونحيا. وإن كان الموت حقاً، فقد عشت شريفاً نقياً طاهراً، عندما قابلتك المنية وذهبت إلى ربك أجرك عليه!!
- (١٠) المرجع السابق، ص ٢٢٤ .
- (١١) القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦م، ١٨٧ .
- (١٢) أكيد أن روزفلت لم يقابل شخصاً في عظمة عبد العزيز ووضوحه إلى حد أنه لا يتراجع عما يؤمن به من حق، وإن غاظ ذلك الإنسان المحاور. وربما أن الرئيس بتريته وثقافته ومبادئه الديمقراطية غريب عليه أن يرى رجلاً اختياراته للدفاع عن حقه وحق أمته لا يدفع بها ناعمة نعمة المتصنعين والمتحذلقين، فقدر أن ذلك توحش!! أضاف إليه النبل، والنبل لا يجتمع مع التوحش. ولكن الرئيس شهد له بذلك.
- (١٣) من كتاب الأستاذ هيكمل، مرجع سابق، ص ١٩٠ .
- (١٤) رحمك الله، كنت قد قلت العرب أهلي، وها أنتذا مع إختوتك وأهلك وأبنائك السوريين تعيش محنتهم.
- (١٥) رؤية بعيدة منتظر يومها.

هوامش

(١٦) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ١٩٢ .

(١٧) كانت مساعدة عبد العزيز لبريطانيا مجرد حياد. مبني هذا الحياد على حسابات دقيقة ورصد لسير الحرب. ومعروف عن الملك عبد العزيز أنه كان يعقد مع مستشاريه يومياً جلسة يناقش فيها مسارات الحرب العالمية الثانية.

(١٨) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ١٩٣ - ١٩٤ .
تعليق:

غفر الله لك ورحمك. لا يُستغرب منك ذلك لأنك عربي صميم ومسلم حق. لا تساووم ولا تنهاون في أمر يمس عقيدتك وحق قومك المشروع. رفضت ذلك وإن كان المفاوض تشرشل لأنك مؤمن أن القضايا المصرية لا تتلاعب بها السياسات ولا تخضعها للمساومة.

(١٩) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢٠) عن الديوان الملكي - الشعبة السياسية بالرياض.

(٢١) الغلو: السرقة من مغنم الحرب.

(٢٢) هذا هو الإسلام ومبادئه الإنسانية وهذا هو عمر، وأولئك هم المتوحشون من ضربوا هيروشيما وأبادوا عشرات الملايين. أما صهيانة اليوم فهم لا يزالون صهيانة الأسس، فيشوع بن نون أوصى جيشه بالحرق والقتل والتدمير - حتى البهائم أوصى بقتلها - ها هي ذي مبادئنا وتلك هي مبادئهم!!

(٢٣) تعليق:

غفر الله لك - يا عبد العزيز، عصرت التاريخ وحددت كل مساره منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد وأقرأته العالم كله في هذه الوثيقة مما سيسهل على الإنسان المثقف والقارئ البصير أن يرى خلاصة زمن طويل تجادلت فيه العقول واختلفت عليه المفاهيم وضل فيها من ضل في حقبة من التاريخ والقرون!!



الفصل التاسع

العودة من جهادٍ أصغر إلى جهادٍ أكبر

الفصل التاسع

العودة من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر

ما أشق المسار وأكلفه على العقل والضمير!!

فسياسة الرجال وتنظيم الدولة ومعايشة الأحداث، بعد أن ألقت عصاها واستقر بها النوى، ربما تكون من أعسر الطرق التي مشى عليها الملك عبدالعزيز - رحمه الله. فمساراته مع توحيد البلاد وسائلها حصان وفرس، وجمل وفارس، وسُرى ليل ونهار، وصبر واحتمال، وسياسة وحكمة، وهذه قد تكون أقل كلفة من المسار في متاهات النفوس والأمزجة والتناقضات التي لا علامات عليها لثرى وليكون التعامل معها سهلاً لا غموض فيه. ولكنها النفوس وغموضها وسرائرها التي لا يُرى منها إلا ما يظهر على علانيته.

كان هذا الواقع من أعقد المشاكل التي واجهها الملك عبدالعزيز واقعاً مغلقاً على مفاهيم وعادات وتقاليد وتحولات، التعامل معها والمداخل إليها ضئيلة. فتكونت من كهوف العزلة والآلام، كل شيء فيها محسوب في عقله وتصورات، كيف به مع التجربة الجديدة عليه وعلى مجتمع عاش الأخ فيه معزولاً عن أخيه، تفصل بينهم آلاف الأميال مَنْ كان في شرقي البلاد لا يعرف مَنْ هو في غربها، وَمَنْ كان في أقصى الشمال لا يعرف مَنْ كان في أقصى الجنوب، لكل عاداته ومفاهيمه الخاصة وأسلوب حياته المميز.

في هذه الحالة العصبية تذكّر الملك عبدالعزيز أحلامه وأمانيه وتضحياته من أجل أن يعيد لهذا الشعب المبدّد دولته ووحدته في ظل الشريعة الإسلامية ليتحقق الأمن والأمان. حصل ذلك يوم كان لا يملك غير الأحلام العظيمة، واليوم تحققت أحلامه في دولته التي أضنى عقله وتفكيره اهتمامه بها. صراع عقلي وذهني وتساؤلات وحسابات: كيف يتجه بهذه الدولة إلى المستقبل الكريم والعزیز؟ تداخلت المسارات في ذهنه فرأى مقدماتها ومؤخراتها ماثلة في حقائق: فلا دولة ولا تنظيم ولا أمن ولا استقرار إلا بها.

الحقيقة الأولى:

معتقده ومعتقد شعبه الديني الذي منه انطلقت هواجسه وتفكيره واشتدت عزيمته، وهو تحكيم شريعة الله على نفسه وعلى من ولّاه الله أمرهم. اتّجه بكل ولائه لهذه الشريعة وأحكامها العادلة، فأسلم نفسه وشعبه إليها، فنظم القضاء وأكرمه وأعطاه حقه من الاستقلال والحرية، فلا سلطان لأحد عليه.

الحقيقة الثانية:

أن دولة حديثة مر عليها فترة زمنية تقطعت بها الأسباب عن مفهوم الدولة السعودية الأولى والثانية صارت إلى كيانات تعيش في مفاهيم انعزالية. ومن الصعب إعادة ذاكرتها إليها إلا بتنظيم يشمل حياتها ويدخل عليها الاطمئنان في ظل الدولة الحديثة.

قدّر الملك عبدالعزيز أنه في أشد الحاجة إلى أعوان، إلى مستشارين، إلى موظفين أكفاء، فأخذ يبحث عن هؤلاء من مظانهم في جميع أنحاء البلاد وخارجها.

فتكون لديه مجموعة مؤهلة للقيام بواجباتها التي يمكن أن تُسند إليها، فأُسند إليهم مسؤوليات هامة، كلٌّ في اختصاصه، إدارياً واقتصادياً وسياسياً، إلى غير ذلك من شؤون الدولة. وكان للمدينتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، فضل في المساهمة في ذلك، لأن هاتين المدينتين مصدر روحي وحضاري كبير على مر التاريخ لعلاقته بالعالم الإسلامي.

وبعد هذا أصغى الملك عبدالعزيز إلى ما وراء حدود بلاده، فرأى عالمه العربي والإسلامي ورأى نفسه وشعبه جزءاً من هذا العالم لا يتجزأ، فهو عضو من جسد أمة، يربطه بهذا العالم، الذي هو منه، الحرمان الشريفان وتاريخ واحد اعتُدي عليه بهذه التقسيمات في الوطن العربي والإسلامي، فقدّر أن بإمكانه تجاوزها بإيمان لا يتراجع إلى اللقاء بأمته، روحاً وعاطفة.

كما رأى عبدالعزيز أن عالمه الذي هو منه استهدفته قوى خارجية بغیضة إليه، تحيط ببلاده إحاطة السوار بالمعصم، فأمن بأمته الكبرى وبانتزاع حريتها من أيدي المستعمر، وأنها لابد وأن تلتقي وإياه على أي مفهوم من مفاهيم التعارف وتوحيد الهدف، فما كان منه إلا أن اتجه إلى الأقطار العربية يلتمس فيها رموزاً لما في أعماقه من حب للأمة العربية والإسلامية ومشاركة لها في السراء والضراء، قدّر أن اختيار مستشارين له من هذه البلاد يضيف على نظره الواسعة تجاه العرب والمسلمين ما تتمثل فيه مشاعره وإيمانه بالأمة. فاختار من سورية: يوسف ياسين - خير الدين الزركلي - خالد الحكيم، إلى غير هؤلاء ممن لا أتذكرهم الآن.

وكذا اختار من مصر: حافظ وهبة. ولما عُرف عنه من حبه لمصر فقد اتخذ

لنفسه منها أصدقاء يستشيرهم أحياناً نعرف منهم الأستاذ عبدالرحمن عزام،
وعبدالوهاب عزام وغيرهم.

واختار من ليبيا: بشير السعداوي - خالد قرقي.

ومن لبنان: فؤاد حمزة.

ومن فلسطين: رشدي ملحس - جمال الحسيني.

ومن العراق: رشيد عالي الكيلاني - عبدالله الدموجي وغيرهم.

هؤلاء الرجال لازموا الملك عبدالعزيز مستشارين كل في اختصاصه،
كذلك هناك مستشارون أيضاً من إخوانه، رحمهم الله: الأمير محمد بن عبدالرحمن،
الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، الأمير مساعد بن عبدالرحمن، ومن لم يكن مستشاراً
رسمياً من الأسرة فهو محل إكرام وتقدير عنده مثل سعود بن عبدالعزيز آل سعود
المسمى بالكبير - رحمه الله - وغيره.

كما أن له مستشارين من القبائل ممن يعرفون عاداتهم وتقاليدهم، ومن لم
يكن ملازماً له من أمراء العشائر الكبار، مكاتبتهم عند الملك آخذة دوراً كبيراً عنده من
الإعزاز والاستشارة عند الحاجة. وكان - رحمه الله - يسعى إليها، لأنه يدرك كل الإدراك
أن الشريك في الرأي الهام يخلص له كل الإخلاص ويتفانى فيه صاحبه. وهذه النظرة
الصائبة حققت له وفاء الرجال وإخلاصهم، وفي الوثائق ما يشير إلى ذلك. كما أن هناك
مجلس شورى مقره مكة المكرمة، أعضاؤه من المواطنين ذوي الكفاءات والنزاهة.

ولكن الشيء الذي يشغل باله: هي مملكة مترامية الأطراف، شاسعة لا تصل إليه أخبار بعض مناطقها إلا بعد شهور، لا وسيلة إلا الجمل أو الساعي على قدميه. والملك عبدالعزيز يخشى وقوع المظالم من أمير مقاطعة، أو موظف، صغيراً كان أم كبيراً. في معاشيته لهذه الهموم جاءت المتغيرات مسرعة بالمفاجآت العلمية والاختراعات المذهلة كاللاسلكي وغيره. وظل الملك عبدالعزيز يستقصي المعلومات: ما هذا الذي ينقل الأخبار في سرعة هائلة ويقتل المسافات مهما كانت شاسعة؟ وحين قر في نفسه الإيمان بأنه علم من علوم الله أذن به للإنسان في هذا العصر، سعى إلى الاستفادة منه وخاصة هذا الاختراع الذي سيجعل بلاده حاضرةً عنده، في اللحظة والتو. وحين أراد إدخاله واستعماله جابهته عقبات تحدثنا عنها في الفصل السادس.

قلنا إن الملك عبدالعزيز لم يتراجع وبقي وحيداً مؤمناً بأن هذه المخترعات من عطاء الله، فأقام شبكة من اللاسلكي في جميع أنحاء المملكة، وقال: دولة شابة يجب أن تكون حاضرة عندي في كل لحظة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، وفي أوقات منتظمة لا تخلف الميعاد. وحتى سفاراته في الخارج يجب أن تكون أخبارها متواصلة لديه في شبكة من اللاسلكي، دقائق قلبها وحركتها لا تهدأ ليلاً أو نهاراً، لا تأخذ إجازة ولا دقيقة واحدة، أمير مقاطعة أو أمير قرية أو مدينة أو قبيلة أو قاضٍ أو راعي غنم أو راعية غنم، لا بد أن يعرف أحوالهم ومشاكلهم وما هم عليه.

تحت عنوان «ملك المملكة العربية السعودية.. ابن سعود العاهل العصامي يحكم أمة نشأت منذ عهد محمد ﷺ» كتب الكاتب الأمريكي «نويل بوش» مقالته^(١) التي عبرت عن انطباعاته بعد زيارته للمملكة ومقابلة الملك عبدالعزيز في ربيع عام (١٩٤٣م = ١٣٦٢هـ) فقال:

«بهدف ترسيخ السلوك القويم أحيا ابن سعود الجزاءات القرآنية - الحدود الشرعية- على المجرمين واللصوص، كالقصاص في القتل وقطع يد السارق وجلد الزاني.. الخ.. ومن عادات ابن سعود الملكية أنه كان على علم بكل زائر لمدينة الرياض، وكان أكثر ما يهمله ألا يغادر الزائر المدينة قبل أن يتعرف إليها وإليه.. ولقد تمكن ابن سعود من بسط نفوذه ونقل توجيهاته إلى شعبه عن طريق الاستفادة من وسائل الاتصال المتاحة من مذياع ولاسلكي، وينقل لشعبه عن طريق الشيوخ -أمراء القبائل- كل ما يريده من الأخبار بدرجة أذهلت الجميع.. ويقوم ثلاثة من المختصين بمتابعة ما يذاع من نشرات الأخبار باللغات الأجنبية من نيويورك ولندن وبرلين وروما. وترجمته إلى اللغة العربية وتقديمه في فترات منتظمة أثناء اليوم بين يدي جلالته بمجلسه الخاص. وباعتبار جلالته ذا خبرة عسكرية واسعة، فإنه يعلم عن تقدم الحرب أكثر من معظم المسؤولين في واشنطن، إضافة إلى أنه يتوقع انتهاء الحرب العام القادم بانتصار الحلفاء»^(١).

ويواصل كاتب المقال حديثه عن حياة الملك عبدالعزيز اليومية فيقول:

«بعد صلاة الفجر يبدأ عمل اليوم. يستحم الملك ثم يتطيب بماء الورد، جرياً على عادة نبلاء العرب وأشرفهم. يعقب ذلك شرب الشاي والقهوة.

وبعد أن يفرغ العاهل من إفطاره، يذهب إلى البلاط، أو حجرة الحكم، ويستدعي وزراءه ومستشاريه واحداً واحداً، ليُطلعوه على أحوال المملكة وما استجد منذ اجتماع البارحة. يتلقى التقارير بقية أعضاء الجهاز التنفيذي. يطلع على ما ورد من برقيات منذ ليلة أمس، ويعرض المسؤولون عليه كل ما يحتاج إلى موافقته وتوقيعه من قرارات الدولة. وتتراوح الأمور التي تهتم الملك عبدالعزيز في جلسة عمل الصباح ما

بين تقارير أمن داخلي عن مشكلة قبائل في الشمال وأخرى عن سيارة غرّزت عجلاتها في الوحل في طريقها إلى الرياض. ونذكر هنا أن عدد السيارات في جميع أنحاء المملكة يحسب بالآلاف. في الغالب، ينتهي الملك من الأمور الإدارية المستعجلة بعد استيقاظه بأربع ساعات، أي بعد الفجر بثلاث ساعات. عندها يتفرغ لشرب الشاي والقهوة معاً.

يفضّل الملك قهوته عربية خالصة، مرةً مطيّبة بالهيل. ويحب احتساء الشاي المحلي مع القهوة. وبينما يرتاح الملك من اجتماعات الصباح وهو يحتسي القهوة والشاي، يقوم ولي العهد باستقبال الضيوف الوافدين من خارج الرياض في قاعة الاستقبال. وبعد أن ينتهي الملك من قهوته ويعلن الفروغ منها بأن يهز الفنجان، يتوجه إلى قاعة الاستقبال ليحيي ضيوفه ويستمع إليهم، وربما شاركهم بعض قهوتهم. ويقدم الضيوف التماسات مكتوبة. وغالباً ما يأتي ضيوف الملك عبدالعزيز محمّلين بالمطالب.

الظهر: يقوم مستشارو الملك بتنظيم التماسات وترتيبها لينظر فيها جلّالته بعد صلاة الظهر مباشرة، يؤدي الملك صلاة الظهر جماعة. وعادة ما يلقي الملك خطبة قصيرة أو درساً في شرح القرآن أو الحديث أو شيء من السيرة.

بعد أن يصلي الملك ويخرج من المسجد يصيب بعض الطعام. وما أن يفرغ من الغداء حتى ينظر في التماسات والتظلمات التي رفعها زوّار الصباح مرتبة حسب الأهمية. في معظم الأحيان لا تعدو التماسات طلب العون المادي الذي يمنحه الملك حسب استحقاق كل حالة.

العصر: يقضي الملك الفترة ما بين النظر في الالتماسات وصلاة العصر في اجتماع مع مستشاريه والاطلاع على آخر الأخبار.

كان يعمل في القصر ثلاثة مترجمين من الألمانية والإنجليزية والإيطالية إلى العربية، وكانوا يطلعون الملك على آخر الأخبار مكتوبة بالعربية في فترات منتظمة من اليوم عند الأزمات وفي اجتماع ما قبل صلاة العصر وآخر قبل المغرب في الأيام العادية.

وما كان الملك يحتاج إلى من يحلل له الصورة العامة لمجريات الحرب. فالرجل نفسه خبير عسكري قاد حملات، وكان له النصر والظفر في مواقع كثيرة. وكان المترجمون الثلاثة يستمعون إلى نشرات أخبار من نيويورك ولندن وبرلين وروما ويعرضون ماجاء فيها عليه.

يصلي الملك العصر ويتلقى شكر الزوار الذين جاءوا صباحاً وأبلغوا بعد الظهر بما قرّره الملك بشأن التماساتهم.

المغرب: يغادر الملك قصر الرياض إلى الريف المحيط بعاصمته. هناك يخلد للراحة لساعة واحدة أو نحو ذلك، لكن رجال البلاط غالباً ما يطاردونه في ساعة راحته حاملين المزيد من المطالب وعارضين أموراً تحتاج إلى قرار وبّت.

الذي يجعل من هذه الفترة ساعة راحة، هو أن الملك لا يسمح لأحد بأن يعرض عليه شيئاً دون أن يشير إليه آذناً له بالحديث.

يقترّب موعد صلاة المغرب، فيعود الملك إلى قصر الرياض. ينظر للمرة الأخيرة فيما يعرضه مستشاروه ويبلغ برسائل شفوية تركها مَنْ جاء ساعة راحته. يُصلي المغرب ويستمع إلى التقرير الإخباري الأخير من المترجمين الثلاثة.

العشاء: ينتهي عمل اليوم ويغادر الملك إلى قصر إقامته، يصلي العشاء هناك ويتعشى مع أفراد عائلته.

يختتم العشاء بشرب الشاي والقهوة. هنا تقدم الفناجين للمرة الأخيرة.

يخلد الملك إلى فراشه، عادةً في الساعة العاشرة مساءً بالتوقيت الزوالي أو المتعارف عليه في أوروبا. لكن القصر يسير حسب التوقيت الغربي، يأوي الملك إلى فراشه، في حوالي الساعة الرابعة بعد غروب الشمس»..

ويسجل صحافيو مجلة «لايف» الذين التقوا بجلالته، أنه يشتكي من أنه لا يجد عملاً كافياً! ((انتهى))^(٣)

عُرف هذا عنه، ولكن ماذا بعد حضور هذا كله عنده؟.. عبدالعزيز والوقت لا يفترقان عن وارد يومه وليلته، حتى يعود كل منهم إلى المكان الذي أتى منه بالجواب الحاسم الذي تنفذه إرادة لا تغفو لحظة واحدة عن تطبيق الأحكام الشرعية، لا تباطؤ ولا تسويف. كل واقف على قدم لا تضجر ولا تمل، لأن عبدالعزيز أراد ذلك.

قد يتساءل متسائل: مَنْ يحميه من الخطأ الذي يُفسد القلوب؟ مَنْ

يحمي العدل من تجاوزات مسؤولٍ يعيد عنه أو قريب منه، زور الحقيقة؟.. لتتابع السير إلى أن يُقابلنا الجواب ولنحاول هنا، وإن كانت المعلومات شحيحة أن ندخل قصره المتواضع، ونستمع إليه وهو ينادي صاحب البرقيات، وهذه من أهم الشعب في الديوان. يدخل رجلان أو ثلاثة: رئيس الشعبة ومساعدوه يحملون معهم رزماً من البرقيات من جميع أنحاء المملكة، ويبدأ القارئ يقرأ والآخر يكتب الجواب مما عليه عليه الملك عبدالعزيز. وفي بعض الحالات يلتفت إلى مستشاريه، ومنهم علماء شريعة، ويقول: ما رأي الجماعة في ذلك؟ فإن كان السؤال عن أمر شرعي يسلم لهم الملك عبدالعزيز الاجتهاد الشرعي الوارد إليه ليروا رأيهم فيه، ثم بعد ذلك ينفذ ما يرونه. وإن كان السؤال في أمر سياسي أو إداري يسلمه للمستشارين ذوي الاختصاص ويقول: أعطوني رأيكم. وعندئذ يكون الرأي الأخير له، يأخذ برأيهم أو يرى رأياً آخر، وإذا صار عنده غموض في حكم قضائي يتورّع عن تنفيذه يرسله إلى رئيس القضاء ويطلب رأيه الذي هو الرأي الأخير، فيستجيب له مطمئناً إليه ثم يأمر بتنفيذه.

أما الديوان فترد عليه الرسائل من الخارج والداخل، من جميع أنحاء المملكة، تحملها وسائل عدة، كل موضوع تحمله وسيلة على قدر أهميته، فيأخذ رئيس الديوان دوره مع الملك عبدالعزيز حتى ينتهي.

بعد ذلك، تتتابع الشعب الأخرى: الشعبة السياسية بوارد الخارجية، وما لديها من تقارير، فيأخذ رئيس الشعبة ومساعدوه الوقت الكافي لعرضها على الملك. بعد ذلك تأتي شعبة استقبال العرائض اليومية من لهم حقوق ومشاكل إدارية أو قضائية إلى غير ذلك. وعند عرضها، يأخذ الملك عبدالعزيز في توجيهها إلى ذوي الاختصاص ومعها رأي الملك فيما لا يحتاج إلى اتخاذ إجراءات أخرى.

ثم ينادي على شعبة القبائل فيدخل ابراهيم بن جميعه، فيقول له الملك عبدالعزيز: ماذا عندك يا بن جميعه، فيقول: عندي ضيوفك وأبناء شعبك، مولاي كل إنسان أخذ المكان الذي يستحقه، أنزلتُ مَنْ أنزلتُ في البيوت، وبنيت للآخرين خياماً، وأمرت لهم بالضيافة كل على قدر مدته التي سيقى فيها في الرياض. فيرد عليه الملك عبدالعزيز: كن كريماً معهم، وَمَنْ منهم له عادة سنوية جاء وقت صَرَفها عمْد مدير المالية ليصرفها له، وَمَنْ ليس له أعطية، جَدُولهم في بيانات وضع لهم ما تراه، كلُّ على قدر مستواه ثم اعرضها عليّ. وعند العرض يبدأ الملك عبدالعزيز، رحمه الله، يضيف إليها، والإضافة إلى ما حطه ابن جميعه لهذا أو ذاك ستكون قاعدة متبعة عنده. وأخيراً يقف ابن جميعه ويقول: يا طويل العمر، يريدون السلام عليك، فيقول: كم عدد ضيوف اليوم؟ فيقول: بلغوا حتى الآن ٥٠٠ أو ٦٠٠ دون أو أكثر...

فيرد الملك عبدالعزيز: هاتهم غداً، فتحضر هذه الأعداد أرتالاً وراء أرتال، كل منهم ينادي: يا عبدالعزيز، عيالي الصغار ما لهم أعطية!! يا عبد العزيز، أعطني ذلولاً!! والآخر يقول: فرسي أصابها المرض فماتت!! يا عبدالعزيز أعطني (مطوّعاً) يعلمني أمر ديني ويعلم أولادي وجماعتي!! والملك يرد عليهم: مرحباً أبشروا!! يصرخ آخر: يا عبدالعزيز، ضربني ابن جميعه فيناديه تعال: خذ عصا ابن جميعه واضربه بها! فيلتفت ابن جميعه إلى البدوي ويقول له: وش رأيك تضربني أو أزيد أعطيتك وتسأحني؟ فيصيح البدوي: يا عبدالعزيز أتسمح لي أن أختار؟ فيقول الملك عبدالعزيز نعم، اختر، فيقول لا والله (ما أنا بضاربك) بل أقبل الفدية منك، فيضحك الملك عبدالعزيز ويقول أرضيه!

وهكذا كل يوم مع الملك عبدالعزيز وابن جميعه الرئيس المسؤول عن الضيوف، وهو رجل كفؤ، واسع المعرفة بالناس، وواجهة أمينة في تعاملها مع قطاعات

كثيرة من أبناء القبائل والشعب، ولما لمكانه الذي هو فيه من أهمية عند الملك عبدالعزيز منحه ثقته.

وفي كل أسبوع يستقبل العلماء، ليسمع منهم كل دقيق وجليل، وهؤلاء لهم الحرية في ألا يترددوا عن النصيحة التي يتقبلها الملك برحابة صدر ويشجعهم عليها^(١). كم قال علناً: إذا لم تقولوها وإذا لم نقبلها - كما قال الخليفة عمر (رضي الله عنه) - ضاع الحق واختفى، وترك المكان للباطل. قولوا لي كل ما ترون!!

والملك عبدالعزيز نفسه قادر على أن يحاور مصدر كل اجتهاد له موقف منه، لا يميل عليه مجتهد رأياً وإن كان من أحد العلماء، إذا كان رأياً واجتهاداً خاصاً لا يستند إلى أصل في الشريعة، فهو لم يكن إمعة، بل رجل دين ودولة، والثقة بينه وبين علماء البلاد ثابتة على قواعد صلبة من الولاء للدين.

بعد ذلك يحضر مسؤول المالية فيعرض عليه وارده ومصروفاته وما يتعلق بعمله... وهكذا يواصل مع الوقت صبره وجلده لاستقبال هموم الدولة وحل مشاكلها بوعي وحسابات دقيقة إن كانت سياسية أو قضائية أو إدارية أو مالية أو أمنية.

قد يتساءل متسائل: أين مكان المسؤولين من مسؤولياتهم؟ وهو سؤال وجيه، هذه مرحلة ثانية، تشكلت فيها بعض الوزارات مثل الخارجية^(٢) والمالية^(٣) والدفاع^(٤).

أما بقية المصالح فهي إدارات إلى أن تطورت وصارت إلى وزارات، أذكر أن إحدى هذه الإدارات المشرفة على التعليم شكت إلى الملك عبدالعزيز أن

أغلب الناس يترددون في إرسال أولادهم إلى التعليم^(٨)، فانزعج الملك وأصدر أمره أن يُوجَّهوا إلى المدارس إلزاماً، ومن لم يقبل أن يُدخل ابنه فهو إنسان يجب أن يؤخذ على يده، فأنا والد الجميع - على حد تعبير الملك - وتشكلت لجان وجاءت إحداها إلى بلدنا (الجمعة)، واختارت أعداداً من الشباب الصغار وكل من احتج عليهم قالوا له: إنك تغتال ابنك بالجهل، فأخذوا من اختاروا إلى الطائف وهناك أمَّنوا حياتهم ومستواهم التعليمي، وجعلوا المشرف عليهم وعلى المناهج التعليمية الشيخ بهجة البيطار - رحمه الله - وهو عالم سوري. ومما أذكره في هذا الواقع الذي قد لا يصدقُه شباب اليوم من تزدحم بهم الجامعات والمدارس، أن أحد الناس الطيبين - رحمه الله - رفع برقية إلى الملك عبدالعزيز في ولده ليعفيه من الدراسة في مكان بعيد عنه لحبه له، فرد عليه الملك: أنت بارك الله فيك تريد أن يكون ولدك (جاهلاً)!! ونحن نريده رجلاً ينفعك وينفع بلده، أنت سامحني من طلبك، وابنك ابني...!!

نعم - رحمك الله يا عبدالعزيز - عند الصباح حمد القوم السرى، اليوم، ونحن نرى أولئك الشباب من أبناء المملكة، الذين حدثت عليهم وأخرجتهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم يأخذون مواقع من أعلى المناصب في الدولة، منهم وزراء ومدراء وموجهون وقضاة، ندعو لك ونقول: أجرِك على الله وثوابك...!

وقبل أن أنتقل من هذا الموضوع إلى غيره أستحضر ما لم يكن غائباً عن الملك عبدالعزيز، بل موجود في عقله ورؤيته، هذا الذي كثيراً ما غاب عن وعي من تقع عليهم أمانة قيادة شعب وإدارة دولة، أدرك ذلك بفطرته وبعبير الأحداث والتاريخ. قد يتساءل متسائل: ماذا أدرك؟ لقد أدرك أن بشرية الإنسان مهما كانت موهوبة ومخلصة للأمانة تظل لا أمان لها من الخطأ والزلل، وخطأ رجل الدولة ومن بيده مقاليد

أمة قد يفسد القلوب ويزعزع الولاء في مفاجآت سببها سوء التقدير والاستبداد بالرأي والعزوف عن المشورة^(٩).

بهذا المفهوم رأيناه حصّن دولته، بعد أن جمعها وكونّها سعيه وكفاحه المضني، أخذنا ذلك من الواقع الذي هو عليه.

ولحساسية الملك عبدالعزيز البالغة تجاه العدل وخوفه من التجاوزات التي تفسد القلوب، خصوصاً في المناطق النائية عنه، اختصّ لنفسه وجهاء من أبناء شعبه، عرفهم فعرف فيهم الأمانة والصدق والشجاعة في قول الحق. وكما قلنا - لحساسيته البالغة منحهم ثقته ومحبه وقال لهم: أنتم سمعي وبصري في مقاطعاتكم، من حقي عليكم وحق المسلمين أن يكون منكم عون وإخوة لكل مسؤول يمثلني عندكم، وهذه حالة عامة. وكانت (القصيم) من أهم المقاطعات التي لها اهتمام بالغ في نفس الملك عبدالعزيز، وكان أهلها مخلصين - كما هم اليوم - وكان من وجهاء عاصمة القصيم (بريدة) فهد الرشودي، أخوه ابراهيم، محمد بن شريدة، عبدالعزيز بن مشيقح، وغيرهم كثير من الأسر الكريمة.

ومن القصص التي تروى أن رجال سمو أمير القصيم آنذاك: عبدالله بن جلوي^(١٠) رحمه الله، عادوا من الصحراء بأرنب اصطادوها حية ليعطوها لابنه الصغير، فأخذت الأرنب تصرخ في مجلس سمو الأمير، فقال: أخفوها حتى لا يأتي (محمد بن شريدة) فيطلب الشفاعة فيها وإعادتها إلى الصحراء!! وكان محمد بن شريدة كثير التشفّع عنده. وقد قتل في معركة جراب عام (١٣٣٣هـ = ١٩١٤م) التي قامت بين جيش الملك عبدالعزيز رحمه الله وبين أمير حائل سعود بن عبدالعزيز بن رشيد.

أما وقت الملك عبد العزيز - رحمه الله - فأكثره يقضيه بين الرياض ومكة المكرمة، لا أعرف ماذا أستنتج من ذلك، ولكن ما لم أقرأ عنه أو أسمعه من مصادر قرأت عنه أو سمعته، فإني أرى أن تقريب ملامح الصورة من ذهن القارئ، وإن كانت ملامح قد لا تلحق بالأعماق، أمرٌ له أهميته هنا. فالملك عبدالعزيز أولاً رجل تقي عابد، يقوم الليل، ووجوده في مكة المكرمة يرى فيه عبادة في كل ما يصدر عنه من تفقد أحوال هذا البلد المقدس ومن يفد إليه من المسلمين، هو مكان قدسيته تلتقي عليها أفئدة عالم واسع، هذا العالم يهم الملك عبدالعزيز أن يتعرف إليه، ويراه، ويقدم له نفسه بسريره وعلايته، وأن يكون له من الوقت الذي يسع اهتماماته بكل ما يعني هذا الجزء الأهم من حق اعتباري أو إصلاحي، وقد فعل ذلك وجعل من نفسه قدوة لمن بعده.

ويقيني أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وقد أعاد لشبه الجزيرة العربية وحدتها المجزأة إلى أن صارت اليوم أسرة واحدة في السراء والضراء، قد وصل الماضي بالحاضر، وعمق بذلك الأخوة العربية والإسلامية. ومن لم ير هذا ويعمقه ويجابه الشر في نفسه، كلما أخذته نزعة لا ترى هذه الحقيقة ولا تؤمن بها، فحسابه على الله، وما أكثر الشر وحامله بين جوانحهم في هذا العالم الذي يريد شره وخبث سريره أن يقسم البيت الواحد حتى يقاتل الأخ أخاه، كما يجري اليوم في عالمنا العربي والإسلامي، تحت شعارات ونوايا وسرائر كانت نتیجتها قيام إسرائيل.

ولعلي لا أغالط في الحقائق، ولعل غيري لا يغالط فيها كذلك ولا يلتبس عليه التاريخ، حين أقول: منذ انتقلت دولة الإسلام من بعد الخلفاء الراشدين إلى خارج شبه الجزيرة العربية، ظل شبه الجزيرة العربية بأكملها ولاية من ولايات الدولة آنذاك، كل جزء فيه وال، تعاقبت العصور والدهور وتعاقب الولاة، وكلما شاخت دولة وذوت ذوى معها ولاتها، واختل بأيديهم ميزان العدل وميزان الأمن، إلى أن

جاءت الدرعية فالرياض، وهما قلب الجزيرة العربية، وحملتنا دوراً وضعه الواجب الإسلامي والعروبي تجاه الأمة، وقد تحملنا في سبيل ذلك الأخطار الجسام ممن لا يريد أن يرى في الجزيرة العربية دولة حرة تقوم على صفاء الإسلام وطهارته وبُعدِهِ عن التخريف وعن العجز والكسل الروحي. وهذا ما أتى الملك عبدالعزيز من أجله بفدائية لا نظير لها، فوحد شعباً وأرضاً، ونظّم دولة حديثة، ودفع بها في أحضان التطور والإصلاح.

الفصل التاسع

هوامش

- (١) مجلة «لايف» الأمريكية، بتاريخ ٣١/٥/١٩٤٣م.
- (٢) لاحظ أن المقال كتب في ربيع (١٩٤٣م) وانتهت الحرب (١٩٤٥) بانتصار الحلفاء.
- (٣) أتينا بهذه المعلومات من كاتب أجنبي، لا لأننا نجهلها - نحن الجيل الذي رأى الملك عبد العزيز وعرفه - ولكن أتينا بها لثري الأجيال التي ما عاصرت صورته عند من رأوه من الأجانب.
- (٤) لقد لاحظ القارئ نماذج من هذه النماذج، وهي اجتهاد لمجتهد وأمين في النصيحة، ولكن كل اجتهاد يأتي على قدر رؤية المجتهد لما يكتبه ويتصوره. إلا أن الملك عبد العزيز كثيراً ما يزن الأمور بميزان دقيق يضع فيه ما جاء في النصيحة، فإذا كانت توجد مضاعفات لا يحتملها العصر ولا سياسة الدولة التي هي مسؤولية الملك عبد العزيز يغفلها إذا لم تقم على نص شرعي. وللحقيقة لو أخذ بكل الرسائل التي ترد إليه من أناس طيبين لانتفع الخرق على الرائق!! ولو كان في الإمكان نشر كل ما ورد إلى الملك عبد العزيز من اجتهاد لضاعت الأوراق، كل ينصح، ساكن الصحراء، وساكن المدينة أو القرية، أو مدعي علم أو عالم!! والملك عبد العزيز يشجع هذا ويستقبله برحابة صدر ويرد عليه، لا يهمل صغيراً ولا كبيراً، حتى النساء.
- (٥) أسندت مسؤولية هذه الوزارة ضمن مسؤوليات صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك في الحجاز آنذاك، وهي أول وزارة تشكلت.
- (٦) في (١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م) أسست في مكة مديرية المالية وترأسها عبدالله بن سليمان. وفي (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م) جعلت المديرية وكالة، أي صارت وزارة عملياً، وفي (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) قرر الملك تحويل الوكالة إلى وزارة للمالية ذات صلاحيات واسعة وأسندت إلى عبدالله بن سليمان. وفي محرم (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) استقال بن سليمان من الوزارة. بعد ذلك توفي في عام (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) - رحمه الله.
- (٧) في عام (١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م) أسست وكالة الدفاع ومقرها الطائف. وفي عام (١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م) تم إنشاء وزارة الدفاع وتولاها الأمير منصور. وفي عام (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م) توفي الأمير منصور بن عبد العزيز - رحمه الله.
- (٨) حصل هذا في عهد الملك عبد العزيز، وكذا في عهد ابنه الملك سعود وكذلك في عهد الملك فيصل الذي تولى في عهده وزارة المعارف آنذاك خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، عندما اتجهت الدولة إلى فتح مدارس للبنات، ترددت بعض المدن في قبول هذا التوجه وامتنعت عنه، فأمر الملك فيصل بإرسال جنود من الحرس الوطني إلى الجهات التي صارت تمنع دخول البنات اللاتي يرغب أولياؤهن في تعليمهن، وبقي الجنود أكثر من سنة إلى أن أدرك المترددون أن الشابة أخت الشاب، وها هي ذي المدارس تزدهم بالبنين والبنات بمئات الألوف - والحمد لله.

هوامش

(٩) نلفت نظر القارئ إلى رسالة من الإمام عبد الرحمن إلى الملك عبد العزيز ينييه فيها إلى خطورة الرجل المسؤول ذي السلوك الرديء الذي لا يحسن التعامل مع الناس، مما يوجب تحري الرجال الأكفاء الذي لا يفسدون قلوب الناس بتصرفاتهم. والرسالة تؤكد على أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - تربى في أحضان أب حكيم عادل. وهي موجودة في الفصل الثاني عشر (نماذج عن أيام العسر) رقم ١ .

(١٠) هو ابن عم الملك عبد العزيز وأحد الرجال الكبار الذين يعتمد عليهم. وهو ممن خرج معه من الكويت. شهرته غنية عن التعريف.



الفصل العاشر

**حقائق عن الأمن في شبه الجزيرة العربية
ما قبل الحكم السعودي وفي أيامه**

الفصل العاشر

حقائق من الأمن في شبه الجزيرة العربية ما قبل الحكم السعودي وفي أيامه

لا تنشر الحياة روائعها الجميلة على أمة من الأمم إلا حين ينعس الشر في جفن الضباع ويغظه الرقاد حتى لا يقظة، لتأمن الحياة في سيرها بالإنسان وبكل الكائنات على دروب النمو والتطور والانبعاث الروحي والخلقي والجسدي السليم من الأمراض. وتجربة الإنسان على هذا الكوكب هي ملك زمانه ومكانه، وهي أوسع من أن تستطلعها تجربة جيل أو أجيال، فلكل شعب تجربته الخاصة وفق نبض الحياة والوعي في وجدانه وعقله.

وتجربتنا في شبه الجزيرة العربية مع الأمن والاستقرار مميزة، تصلها بعالم البشر أجمع قدسية الحرمين الشريفين، وهي تجربة فريدة في تاريخ بعيد وتاريخ قريب، مر بها الإنسان عبر الدهور، وجيبه خال من الورق ويده لا تعرف كيف تحمل القلم فتسجل لنا المعاناة الرهيبة والعذاب الذي عاناه المواطنون من فقدان الأمن وكذا قاصدو الحرمين الشريفين، وقليل ما كُتب من الحقائق.

نعم هذه ألفاظ، والقارىء يراها عائمة حتى الآن لم تستقر على واقع نام في رمال الصحراء وأوديتها، دفين ليس له من يوقظه...! ضائع فيما بين حوصلة الطير الجارح وحوصلة الأرض، قتيل مظلوم مسلوب مقطوعة رقبتة، مفقوءة عيناه، ذهب

إلى ربه لم ير بيت الله الحرام ولم يصل في مسجد نبيه ﷺ....!

هذا لم يكن قصصاً من الخيال، ولكنه قبضات شحيحة مما جرى ويجري، لحق بها بعض المؤرخين فأسلمها لأوراقه وبالقدر الذي مكنته ظروفه أن يرى الحدث البشع أو الأحداث الأكثر بشاعة. الماضي كله أنين وبكاء وعرق ودفق دم على تراب الجزيرة العربية، ومن هذا كله؟ من جسد الأمن وقاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله ﷺ، من العالم العربي والإسلامي، بعد أن وهنت وارتخت يد دمشق الأموية في آخر أيامها وكذلك بغداد العباسية وقاهرة المعز ودولة استامبول، وقبل أن تظهر الدرعية من قلب الجزيرة العربية من صحرائها، من طهارتها، من صفاء معدنها، على مسرح الأحداث في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة.

والتاريخ القديم منه والحديث لا تحتمل هذه الأوراق المتواضعة أن تحمله إلى القارىء. لنترك الماضي بما فيه من مآسٍ على زوار مدينة الرسول (ﷺ) وعلى قاصدي بيت الله الحرام وكعبته المشرفة، ولنبق مع الحاضر الذي عشناه وعاشه آباؤنا وأجدادنا وعاشته أيضاً السلطنة في استامبول، والأسرة المالكة في مصر، وعاناه أهل بلاد الشام والعراق وكافة أقطار المسلمين. لنر هذه القوى كلها من استامبول مروراً بالقاهرة إلى الشام، إلى العراق، إلى الحجاز، وهو مرور قد يكون عاجلاً لا يستريح عند هذا أو ذاك ليتحسس خفايا ذاته وقدراته ونوعية تفكيره ومدى إيمانه بما في يده من مسؤولية عظمى تجاه المسلمين والحرمين الشريفين.

لنتجاوز رصد خفايا النفس والسلوك، ونقف مع العلانية وجهاً لوجه. لنتجاوز السرائر، فالعلانية هي التي لنا ولهم، هي التي يجب أن نذكر بها ونوقظها

من غفوتها في بطون التاريخ، لا نريد أن نعتمد على مؤرخ الدرعية أو الرياض،
تجاشياً لتصور القارئ أن مؤرخاً كهذا قد ينحاز، ولنردّ القارئ إلى المؤرخ
المصري الجبرتي، وإلى المؤرخ الدمشقي (أحمد البديري) وكتابه «حوادث دمشق
اليومية»^(١)، ولندعُ القارئ إلى أن يقرأ قصيدة أمير الشعراء شوقي بعنوان «ضجّ
الحجيج»^(٢):

ضجّ الحجازُ وضجّ البيت والحرم
واستصرخت ربّها في مكة الأمّ

قد مسّها في حماك الضرّ فاقض لها
خليفة الله، أنت السيد الحكم

لك الربوغ التي ريع الحجيج بها،
ألشريف عليها، أم لك العلم؟

أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا
إن أنت لم تنتقم فالله منتقم^(٣)

أفي الضحى - وعيون الجند ناظرة
تسبى النساء^(٤) ويؤذى الأهل والحشم؟

ويُسفك الدم في أرض مقدسة
وتُستباح بها الأعراض والحرم؟

خليفة الله^(٥)، شكوى المسلمين رقت
لسدة الله، هل ترقى لك الكلم؟

الحج ركن من الإسلام نُكبره
واليوم يوشك هذا الركن ينهدم

يد الشريف على أيدي الولاة علت
ونعله دون ركن البيت تستلم

نيرون إن قيس في باب الطغاة به
مبالغ فيه والحجاج متهم

أدبه، أدب، أمير المؤمنين فما
في العفو عن فاسق فضل ولا كرم

لا ترج فيه وقاراً للرسول فما
بين البغاة وبين المصطفى رحم

ابن الرسول فتى فيه شمائله
وفيه نخوته والعهد والشمم

ما كان طه لرهط الفاسقين أباً
آل النبي بأعلام الهدى ختموا

من الشريف ومن أعوانه فَعَلَتْ
نُعمى الزيادة ما لا تفعل النقم

عزَّ السبيل إلى طه وتربته
فمن أراد سبيلاً فالطريق دم

محمد رُوِّعت في القبر أعظمه
وبات مُستأمناً في قومه الصنم

وخان «عَوْنُ الرفيق» العهد في بلدٍ
منه العهود أتت للناس والذم

قد سال بالدم من ذبح ومن بشر
واحمرّ فيه الحمى والأشهر الحرم

وفُزَّعت في الخدور الساعيات له
الداعيات، وقرب الله مغتنم

آبت ثكالى أيامى بعد ما أخذت
من حولهنّ النوى والأينقُ الرُسمُ

حُرِّمْنَ أنوارَ خيرِ الخلق من كَثَبٍ
فدمعن من الحرمان منسجم

أي الصغائر في الإسلام فاشية
تودي بأسرها للدولات والأمم

يجيش صدري، ولا يجري بها قلبي
ولو جرى لبكى واستضحك القلم

أغضيتُ ضناً بعرضي أن أَلَمَّ به
وقد يروق العمى للحر والصمم

مَوَّة على الناس أو غالطهم عبثاً
فليس تكتمهم ما ليس ينكتهم

من الزيادة في البلوى وإن عظمت
أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا

كل الجراح بآلام فما لمست
يد العدو فثَمَّ الجرحُ والألم

والموتُ أهون منها وهي دامية
إذا أساهل لسانٌ للعدى وفم

ربَّ الجزيرة^(٦) أذركها فقد عبثت
بها الذئابُ، وضلَّ الراعي الغنم^(٧)

إن الذين تولوا أمرها ظلموا
والظلم تصحبه الأهوال والظلم

في كل يوم قتالٌ تقشعرّ له
وفتنةٌ في ربوع الله تضطرم

أزرى الشريف وأحزاب الشريف بها
وقسموها كأثر الميت، وانقسموا

لا تجزهم عنك حلاًماً واجزهم عنناً
في الحلم ما يسيّم الأفعال أو يصم

كفى الجزيرة ماجراً لها سَفْهاً
وما يحاول من أطرافها العجم^(٨)

تلك الثغورُ عليها، وهي زينتها
مناهلٌ عذبتُ للقوم، فازدحموا

في كل لجّ حوآئنها لهم سُفنٌ
وفوق كل مكان يابس قدمٌ

والأهمُ أمراءُ السوء، واتفقوا
مع العداة عليها، فالعداة همُ

فَجَرَدِ السيفَ في وقتٍ يفيدُ به
فإن للسيفِ يوماً، ثمَّ ينصرمُ...

هذه القصيدة لا يمكن أن يتهم أحد أمير الشعراء أنه ارتشى من هذا أو ذاك ليقولها، ولكنه شاهد عيان أدلى بشهادته في ديوانه. وهي شهادة لا تحتاج منا إلى تعليق يكشف لقارئ غموضاً، فهي واضحة كل الوضوح، وما هذه وسواها إلا نماذج فيها ملامح لواقع اليم ينادي على ضياع أمنه وروحه، يصيح ويصرخ: ألا مَنْ يملأ الفراغ؟ استجابت الدولة السعودية الأولى ثم استجاب الملك عبد العزيز وبعد ماذا؟ بعد أن ضاق شبر عن مسير، بعد أن استنفدت كل وسيلة من وسائل النصح للمسؤولين عن أمن المسلمين!! وقد أوردتُ هذه القصيدة اضطراراً، كشاهد على واقع الأمن، من رجل محايّد وغير متهم في شرف الكلمة وصدقها. كما يرى القارئ لكل جملة من هذه القصيدة صورة ناطقة شاهدة بحال الأمن قبل أن يلبي الدعوة الملك عبدالعزيز. كما قلتُ أتيتُ بهذه القصيدة اضطراراً متحاشياً أية شهادة من مؤرخ سعودي، قديم أو حديث^(٩). أنا رجل أحترم كل إنسان صالح من الهاشميين وأحبه، وليس هدفي إلا ما كُتب عن الأمن.

وتَواضَّعُ الملك عبدالعزيز وسمو خلقه أخرجه من مآزق الانفعال والغرور والكبرياء، إلى رحابة السمو الأدبي والخلقي والنفسي في التعامل مع الخصوم والأصدقاء. أقر الأمن في شبه الجزيرة العربية، فسعد بذلك حجاج بيت الله الحرام، وسعد به أيضاً كل المسلمين. وبفقدان الأمن والاستقرار في حكم مترهل تفقد الأمم مقومات حياتها، حالة عامة متى وُجدت وجد معها الضياع في كل ما هو وراء سرير نوم الحاكم!! ولو لم توجد مثل هذه الحالة لما سقطت دول وانهارت عروش!!^(١٠).

أما ما جاء في حوادث دمشق اليومية عن الحج، فقد أورد المؤرخ البديري في كتابه مثلاً عن النكبة التي حلت بالحجاج الشامي عام (١١٦٩هـ = ١٧٥٤م)^(١١)، وقد وصفها وصفاً مؤثراً، قال: ^(١٢)

«إن الأعراب اعترضوا الحجاج ونهبوهم وشلّحوا كبيرهم لباسه، وخائمه من إصبعة وأنزلوه من تخته وأخذوا أطواخه»^(١٣) ومدافعه ثم ثنوا بقافلة الحج فأمعنوا فيها قتلاً وسلباً، حتى إنهم ارتكبوا أفعالاً لا يفعلها إلا عبّاد النيران، وقد كانوا يشلّحون الرجل ويفتشون تحت إبطه ودبره وفمه وتحت خصيتيه، وإن وجدوا الرجل كبيراً بطنه أو له قرّ، شقّوا بطنه وبقرّوا قرّه، ويدخلون أيديهم في دبر الرجال وفي فروج النساء. وقد كانت المرأة تضع الطين قُبْلِها ودبرها سترّاً لعورتها فيكشفونها، ومنهم من مات جوعاً وعطشاً وبرداً وذلك بعدما شرب بعضهم بول بعض^(١٤)، وقد فقد من الحجاج من النساء فقط ما يقارب ٥٠٠ امرأة ما بان لهم أثر مع الملكة أخت السلطان» مصطفى الثالث...^(١٥)

كما جاء في كتاب حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للدكتور عبدالله حنا: ^(١٦)

«عاشت دمشق -كما يروي (ميخائيل بريك)- في حالة من الحزن والضيم العظيم، وازداد القلق مع انحباس أخبار الحجاج وماذا حل بهم. وفي ليلة ١٦ صفر (١١٧٨هـ = ١٧٥٧م) أتت أخبار السوء بأن الحج انتُهب جميعه.... وأُخذ المحمل وهرب الباشا برأسه، وتواصل حضور المشلّحين -أي المسلّوبين- إلى دمشق لابسين الخيش. وحينئذ صار الحزن العظيم بدمشق والبكاء والصراخ والخوف. وقد لبست دمشق ثياب الحزن وتبرّقت ببرقع الذل».

أما المؤرخ البديري فيروي في هذه الحادثة التي وقعت بعد الأولى بسبع سنوات تفاصيل أوسع: «فقد سُلبت النساء والأموال والحوائج. وضج العالم وتباكى الخلق وأظلمت الشام، بعد هذه الكارثة بقيت دمشق بلا حاكم بسبب هروب الوالي قائد الحاج والتجائه إلى غزة»^(١٧).

كما ذكر طلعت حرب أن «فريضة الحج كانت فيما مضى ضرباً من الاستشهاد، يودّع الحاج أهليه، ويودّعونه كأنه ذاهب إلى غير رجعة، وكانت الطريق شاقة غير مأمونة، وكانت عصابات البدو تُغير على قوافل الحجاج فتُعمل فيهم القتل والنهب، ولما استتب الأمر في يد الملك عبدالعزيز، استتب الأمن في طول الصحراء وعرضها، فأصبحت الصحراء أكثر أماناً من أية مدينة في العالم»^(١٨).

مثل هذه الحالات البغيضة والأليمة قبل الدولة السعودية وفي غيابها تركت فجائع تاريخية. لنا أن نتساءل، ولنا أيضاً أن ندني ما كان بعيداً عن ذهن القارئ من مثل هذه الحوادث الرهيبة لكي يرى من يعيش الأمن والرخاء اليوم، في عهد الدولة السعودية، الفارق الكبير بين الأضداد، بين من كان يغطّ النعاس على فراشه الوثير، وبين من عينه يقظة، وضميره حي لا يغفل ولا ينام عن مسؤوليته الكبرى من أمن المسلمين، في الماضي والحاضر.

هذه نماذج من واقع مرير زمانه ومكانه في بطون التاريخ، قديمها وحديثها، فنحن لا نورخ، وما يعيننا من التاريخ هو ما يعطي القارئ المنصف الواقع الذي لا تغالطه الأهواء ولا تنكره النفوس الخيرة، فدولة الدرعية ودولة الرياض جابهتا قوى عظمى في سلطانها كما جابهتا اللصوص وقطاع الطرق ومخيفي الأمن، وهي مجابهة مكانها الصحراء وقسوتها التي يلوذ بها المجرمون، والتي لم تستطع ذراع قوية

أن تمتد إليهم غير ذراع الدرعية والرياض، وأدنى شاهد وأقواه وأعلاه علامة طريق لمن يريد أن يرى هذا: دولة الملك عبدالعزيز التي يعيشها المواطن في أمن واستقرار وعدالة. هذا الواقع هو ما يجب أن نذكره ونستحضره ونحرسه بكل ما نملكه من طاقة روحية ومادية وخلقية، فما دمرّ العامر وما بدد ريح الإنسان وأفسد عليه أمنه واستقراره غير التخيلات وسوء الفهم وعدم أخذ العبرة من الماضي أو من الحاضر، مما حوله ومما مر عليه أو سمع به. فنذير الأحداث أو بشيرها لا يأتيان. إلى أمة من الأمم دون أن تطرح لهما الأسباب من هذه الأمة. فمن تعجل ونادى الأقدار بسوء سلوكه وهزال عقله وفكره جاءتته على عجل في صباح يومه أو مساءه، وهكذا من طرح أقوى الأسباب في وجه الحوادث مشت إليه رياح الفرح وروائح السعادة في أمر دينه ودنياه. الخيار هنا تركته حكمة الله وأقداره للإنسان ذاته.

هذه الحالة من حالات كثيرة تركنا ما سواها حتى لا نزعج القارئ بصور كثيفة أودعها المؤرخون أوراقهم...! أو اختفت في ذاكرة الناس ممن عانوها.

أنا لا أريد أن أدلي بشهادتي الخاصة التي تناقلها الأجداد إلى الآباء، أو عشناها عن الأمن. وليس من نسميه قاطع الطريق أو اللص هو الذي يجوب الصحراء ليكتسب عيشه من النهب والسلب، هذا ليس الخطر فحسب، ولكن للصّوص الصغار معلمين كباراً في عواصم العرب أيامها، وفي الجزيرة العربية، صاروا إلى أتباع لـ (باشا) يأتي من استامبول يتفقون معه على أن يقتسموا الغنائم ويفتعلوا الذنوب على الرجل البسيط من أجل الكسب، مما سبب لبسطاء الناس العذاب والعوز والاستغلال البشع، وربما يوصلونهم إلى المشانق!!

هذا الواقع الأليم والأخطار الجسيمة وسوء المنقلب عند بعض النفوس

المريضة أوجد من بين فقهاء المسلمين مَنْ يعطي فتوى بتحريم الحج في ظروف أمنية كهذه. فقد ورد في كتاب الحدائق الوردية لعبد المجيد الخاني^(١٩)، أن أحد علماء الشافعية في زمانه، وهو علوان الحموي^(٢٠)، «ألف كتاب مصباح الهداية في فقه الشافعية، وأسقط منه كتاب الحج، اعتقاداً منه أن الحج في ذلك الزمان المخيف حرام».

ألا نرى في هذه الفتوى المرعوبة من ضياع الأمن في سبيل الحج حالة أكدت خطورة ضياع الأمن على الحاج، فأصدر الفقيه هذه الفتوى نظراً لعدم قدرة الحاج أن يصل إلى مقدسات المسلمين وهو آمن؟ ولا شك أن هذا الفقيه بنى فتواه على شواهد كالتّي أشار إليها المؤرخ البديري، وغيره، وقال فيها شوقي:

الحج ركنٌ من الإسلام نُكِبِرُهُ
واليومَ يوشكُ هذا الركنُ ينهدمُ...!!

عز السبيلُ إلى طه وتُرْبَتِه
فمن أرادَ سبيلاً فالطريق دُمُ

الأمن، بالنسبة للدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، دولة الملك عبدالعزيز، له من الأهمية البالغة ما حقق أماناً واستقراراً وراحةً منقطعة النظير في شبه الجزيرة العربية للمواطنين وللوافدين، من الوطن العربي والإسلامي إلى زيارة مقدسات المسلمين، حتى شمل ضالات الإبل عن أربابها. ومثالاً على ذلك نورد التعليمات الآتية التي عمّمها الملك عبدالعزيز على جميع أمراء المناطق من بادية وحاضرة، في هذه الرسالة التي كتبها أمير القصيم عبدالله بن فيصل الفرحان إلى عموم المنطقة المسؤول عنها، ومثلها كثير، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل الفرجان الحجاب الأفغان الكرام علي أسبغهم بركاته .
 بسم الله عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ذلك فقد اجترأ سموي جلالة الملك ايداه الله انيسه عليكم من قبل دواهب
 المسلمين فأولئك الطائفة مائة المائتين على الناس ومن أخذ منكم ثلثناه عند مائة منكم مع العذاب لها ثم ثانياً
 الإنسان الذي يشعرون بغير عيش بالكلية والله حق يعارضه بل يتركه فأذا ما أتت أيتها بهيمة
 حتى يردية أهل الطور جلالة الملك . ثانياً من وجد ضاليع مع باعهم يؤدروا إلى جهة الطور ويأخذ
 من الطائفة بالاستسلام وأجاء الوقت للركيب يرض الورقة الذي هو أخذ من الطائفة على جلالة الملك وكان فيه
 عليها انشاء الله رأياً الإنسان الذي يعارضه بل يتركه بها ليعرفها برؤسها أنها لجمعة أو لأحد جيل من المسلمين .
 يستعملهم هذه العلم (الطبيب) ونحن عندهم منة ومشيء على تسليمها . سواء منة في الحياء أو منة
 خامساً من أخذت محبة هذه نعمة أيام ووصوا فيه بها أو سلمها للرعيها أو جابها لنا أو لأحد الطور
 فهذه استحق للتأديب والله عبه تلزم ولا أحد يحط العلم على قفا هو . شادساً من وساهمه على طرده
 عن الماء ورأسه أو حكه بمسببه ففتح فؤاده ونأخذ منه ما بيله . سابعاً كل إنسان معروف أو ناشئ
 الحزم أن عفه أحد من جيرانه أو طوره لرفه شيء من أنه هيب ولا أخذه منه .
 نود به الأدب . ههنا رم أنت المكون معلوم .
 ١٢٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن فيصل الفرحان^(١) إلى جناب الإخوان علي بن هديب وكافة الإخوان وأهل القوارة^(٢) سلمهم الله.
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فقد أمرنا سيدي جلالة الملك أيده الله، بالتنبيه عليكم من قبل ذواهب^(٣) المسلمين.
فأولاً: الطرايح^(٤) ممنوعة ومن أخذ ريالاً نكلناه عنه مئة ريال مع التأديب الصارم.
ثانياً: الإنسان الذي يرى بعيراً يمشى بالخلاء ما له حق يعارضه بل يتركه فإذا ساقه أو مشى به فهو المسؤول عنه حتى يؤديه لأحد طوارف^(٥) جلالة الملك.
ثالثاً: من وجد ضوايح مع أباعره يؤديها إلى أحد الطوارف ويأخذ ورقة عليها إن شاء الله.
رابعاً: الإنسان الذي يعارض إبلاً ويعرفها أنها لجماعته أو لأحد جيرانه من المسلمين ويريد أن يسوقها لهم فهذا هو العمل الطيب ونحن ممتنون له ويُشهد على تسليمها من في الخلاء أو مع دبشه.

(١) هو من الأسرة السعودية، أمير مقاطعة القصيم.

(٢) القوارة: بلد ابن هديب.

(٣) ذواهب: ضالة الإبل عن أهلها.

(٤) الطرايح: يمنع أخذ أية أعطية مقابل أن يأتي عمرو من الناس ويقول لأخيه هذه ضالتك اشتراها مني، لأن مثل هذا لو أجيز لأصبحت النفوس الخبيثة تنهب أموال الناس بحجة أنها وجدتتها ضائعة.

(٥) الطوارف: المسؤولون من قبل الدولة.

خامساً: من أخذت معه الذاهبة^(١) ثلاثة أيام وهو ما نبه بها أو سلمها لراعيها أو جاء بها لنا أو لأحد الطوارف فهذا مستحق للتأديب. والذاهبة تلزمه ولا أحد يحط الأمر هذا وراء ظهره.

سادساً: من ورد عليه همل^(٢) وطرده عن الماء ولا أسقاه وهلك بسببه فنحن نؤدبه ونأخذ منه مقابيله.

سابعاً: كل إنسان معروف إذا رأى أو سمع أن عند أحد من جيرانه وطوارفه شيئاً من الذهب^(٣) ولا أخذه منه.... ولا جاء به لنا أو لأحد من الطوارف.... نؤدبه الأدب الصارم إن شاء الله يكون هذا معلوماً والسلام.

(ختم سمو أمير المنطقة)

٢٨/ربيع/١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)

(١) الذاهبة: الضالة.

(٢) دابة ضائعة. أي من ورد عليه دابة ظمأى وطردها عن الماء وهلكت بسبب ذلك نؤدبه ويدفع قيمتها لصاحبها.

(٣) الذهب: إبل ضالة.

وسيرى القارئ في رحلة العقاد ما يؤكد مضمون هذه الوثيقة إذ تحدث الملك عبد العزيز للعقاد عن اهتمامه البالغ حتى بأمن الجمال، وعدم الإضرار بها أو إهمالها.

تعليق

هذا التوجيه والإنذار قصد به: الوقاية خير من العلاج. الملك عبدالعزيز عرف عنه اهتمامه البالغ بالأمن الذي يشغل من نفسه الحيز الواسع، لذلك كانت عنايته بالأمن لها سبل كثيرة في تفكيره واهتمامه.

وهذه حالة عامة نرى الملك فيها يحذر، يكرر، يخوف، ينذر، ليتقي بذلك الفوضى، وحتى لا تضطره الظروف والمخالفات إلى تطبيق العقوبات، لأنه لا يريد ذلك. بلغ به الاهتمام بشؤون المسلمين إلى أن احتمال وجود جمل ضائع في الصحراء، ظمآن، يعاقب من صده عن الماء ويحاسب عنده، فما بالك بمن يجوع ويظمأ الكثيرون من شعبه في عالم العرب والمسلمين؟؟ وهو متختم؟

والأمن في هذه الحالة الفريدة ممكن أن يقول عنه قائل إنه واقع لا نبخسه حقه وقدره الكبير، لكنه صار إلى ماضٍ مضافٍ إلى التاريخ بوسائله وإنسانيته وأيامه، بالنسبة لأمن الشعوب اليوم التي تداخلت فيها ومعها مسارات واسعة في العقل والفكر والأرض والفضاء. فمن تجاوز في حساباته مع الأمن هذه الحقائق ومقدار نفسه وظل في نعاسٍ في عالم يقظ، ستوقظه الأحداث من حوله أو فيما هو بعيد عنه. إذا افترضنا أن في هذا العالم اليوم شيئاً بعيداً في عصر الاتصالات والعقول الحاسبة!!

هوامش

(١) تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م.

(٢) أنظر ديوان شوقي ج ١ - (ص ٢١١ - ٢١٤).

(٣) نعم، صحت رؤيتك، وقد انتقم الله سبحانه من الجميع على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله !! - أنا هنا - لا هدف لي من هذه القصيدة أو سواها إلا ما يعني الأمن، أما ما فيها من أحكام وهجاء شخصي فهو لا يعني.

(٤) هذه شهادة من شوقي رفعها إلى السلطان عبد الحميد استصراخاً من ظلم الشريف وأعوانه في ١٤ أبريل ١٩٠٤م، منها نرى حقيقة لا مغالطة فيها من ضياع الأمن: نساء تُسبي، وفجائع مؤلمة. وهذه الشهادة من رجل محامد سبقتها شهادة من مؤرخ دمشقي هو البديري. سيرى القارئ ضمن هذا الفصل ما يدمي قلب المؤمن. ومع هذا لم يستيقظ أحد ولم يتغير شيء. صار ضياع الأمن شيئاً مسلماً به ما بين السلطان وموظفيه في الحجاز. ولم يبحث عن الحقيقة فليقرأ ما قاله الجبرتي وغيره عن الأمن المثالي في العهود السعودية أيام الدرعية والرياض.

(٥) ناديتُه فلم يُجب، فأجابك عبد العزيز...!

(٦) رب الشيء: مستحقه ومالكه وصاحبه. ويقال: فلان رب هذا الشيء: أي ملك له. وكل من ملك شيئاً فهو ربه. ويقال: رب الدابة، ورب الدار، ورب البيت، ربات الحجال. وفي حديث أشراف الساعة «أن تلد الأمة ربتها أو ربتها». - عن لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت.

(٧) لبثها الدرعية في الدولة الأولى ثم لبثها أيضاً رياض الملك عبد العزيز...!

(٨) رحمك الله يا أمير الشعراء، ما أعظم غيرتك على تراب الجزيرة العربية ومقدسات المسلمين!!

(٩) حتى لا أتهم بالتحيز.

(١٠) سقطت في دمشق الأموية، وفي بغداد الرشيد، وسقطت في القاهرة المعز، وتداعت في الأندلس، وسقطت في استامبول. «وتلك الأيام نداولها بين الناس»!

(١١) هذه الحادثة وقعت بعد خروج الدرعية بستة عشر عاماً. ولعلها من أوائل الأسباب التي جعلت الإمام سعوداً الأول يمشي إلى الحجاز وينقذ الأمن، ويؤمن السبل التي عجز الأشراف والأتراك عن حمايتها.

(١٢) ص ٥٥ - ٥٦.

هوامش

- (١٣) الأطواخ: هي الأوسمة.
- (١٤) فكرت كثيراً أن ألقي ذكر مثل هذه الفظائع، ولكن أمانة التاريخ حالت بيني وبين ذلك. فما أشار إليه (البديري) شيء مؤلم ومؤسف أن يقوم به إنسان مسلم.
- (١٥) أبعد هذا يُنكر على الدرعية والرياض دورهما الكبير في أمن المسلمين؟؟...
- (١٦) بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٥م، ص ١٥٩.
- (١٧) حوادث دمشق اليومية، مرجع سابق، ص ١٦٠.
- (١٨) نقلاً عن مجلة الفيصل عدد ٢٣٩، ص ٧٧. طلعت حرب (١٢٩٣م = ١٣٦٠هـ) ١٨٧٦ هـ = ١٩٤١م) زعيم مصر الاقتصادي. وكان كاتباً باحثاً أيضاً. له كتب كثيرة منها: تاريخ دول العرب والإسلام، وقيل: ربما كان أصله من قبائل حرب الموجودة بين الحرمين في الحجاز - عن الإعلام للزركلي ج ٦، ص ١٧٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- (١٩) ص ٢٦٥. طبعة دمشق، الناشر عبد الوكيل الدروبي، ١٩٠٦م = ١٣٢٤هـ.
- (٢٠) وهو فقيه سوري من مدينة حماه.



الفصل الحادي عشر

عبد العزيز مع العضو والتسامح

الفصل الحادي عشر

عبد العزيز مع العضو والتسامح

قد يُحفي المؤرخ ركائبه على الطريق التي مشى عليها الملك عبدالعزيز يسائل الحدث في قلب الصحراء أو في قلب المدينة أو في قصر هذا أو ذاك، ماذا لديك من أخبار؟ قد يسائل كل ورقة حركتها رياح الأحداث وقد يسائل قوة الاحتمال: كيف كانت الحركة؟ قد يسائل قطرات الدموع من حذب عليك وجففك؟ قد يسأل قلباً يخفق بالرعب: من أمّك؟ فيجيب: عبدالعزيز، وقد يطلب تفسيرات لكل ما هو غامض أو صامت لم يجد من يستنطقه أو يفسر لغة الصمت...!

ولأني حامل بريد، كما قلت، أجد من الوفاء للتاريخ أن يكون مع هذا البريد كل ما طرح ظلاله على نفسي، فاستقبلته هذه النفس، وإن كانت ظلالاً لم تفسح لي الطريق إلى أعماق الحدث. فقد قدّرت أن وضع هذه الظلال في يد المؤرخ قد يساعده على مهمته، وإن كانت سحب الأحداث وردود أفعالها قد أوجعت رقاب العزلة..!!

كيف عامل الملك عبدالعزيز خصومه؟ وكيف تعامل معهم بعد الانتصار؟
هل أخذ بقول الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلّا
مضّر كوضع السيف في موضع الندى

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليداً؟

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمرداً^(١)

لا أعرف هل قرأ الملك عبدالعزيز هذا النوع من التجربة الغنية وقدر خطواته وفق نهجه السياسي؟ أم أن فطرته السليمة وموهبته، التي منحه الله إياها، هي مصدر قدراته وتوجهاته مع هذه القدرات؟ لا أحد يشك أن هذه القدرات رافدها ومؤدبها القرآن الكريم، فالملك عبدالعزيز عرف بتلاوة كتاب الله والتبصر به والتأدب بأدبه، عرف عظمة العدل والعفو، عرف كيف يكظم غيظه، عرف متى تضطره الظروف إلى العقاب بعد أن يستنفد كل محاولة من أجل العفو، ومثلما عرف هذه الفضائل أدرك كيف يفضي الطيش والغضب والحنق وسفك الدماء بشكل لا حلم معه بالقوة والانتصارات، إلى مستقبل سرعان ما يبدها ويحني رقبة المنتصر لسيف الثأر والدم الذي يستسقي الدم.

ونسوق هنا مثلاً على عظمة خلق الملك عبدالعزيز حين كُتبت إليه رسالة وقعت يدي عليها من بين مئات الوثائق التي أملكها يقترح فيها صاحبها تدمير إحدى المدن. وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن رده عليها كان جامعاً لمكارم الأخلاق، وكافياً أن يكون تاريخ حياته وعنوان شخصيته العظيمة و المدخل إلى دراستها.

فرحم الله الملك عبدالعزيز، الرد كان جليلاً وعظيماً تمثلت فيه تقواه، فخوف الله كان مالكاً عليه كل تصرفاته، في غضبه ورضاه، في هزيمته وانتصاره.

بسم الله الرحمن الرحيم
 لا حول ولا قوة الا بالله تعالى
 ما عرف حضرتكم كان لدي معلوم مخصوصا ادام الله وجودكم من قبل والحمد لله
 وان اعداء اولي من بقاءكم نعم ادام الله بقاءكم ولكن وروى خا في علم حضرتكم ان هديا
 من كل اول من طرف الله وحف فأمند تخاف في الامور الفدو تتجاوز الحد ايضا فاي ربه
 عندها الدول وعند الاعدي ما هي فاي ربه طيبه ويحصل من الاعترضاة فغير
 فتكررا وتحصينرا واعدد العدد الكافية فيكر

بسم الله الرحمن الرحيم

(لاحق خبير)

ما عرف حضرتكم كان لديّ معلوماً، خصوصاً من قبل (....)^(١) والخزم فيها وأن إعدامها أولى من بقائها^(٢)، ... ولكن ما هو يخاف أن هدمها مشكل أولاً من طرف الله وخوفاً منه تعالى في الأمور التي تتجاوز الحد، أيضاً فايهة هذه^(٣) عند الدول وعند الأعداء ما هي فايهة طيبة ويحصل منها اعتراضات قوية، فتركها وتحصينها وإعداد السكان فيها هو الأفضل.....

(أخذنا هذا الجزء الهام من ملحق مطول لرسالة موجهة من الملك عبدالعزيز إلى صاحب المقترح، لأن ما تركناه لا يعنى شيئاً هاماً)
٢٥/صفر/١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

(١) تركنا اسم المدينة التي ورد للملك عبد العزيز اقتراح بهدمها.

(٢) هذا هو المقترح: هدم المدينة وإزالتها من الوجود. وهذا جواب الملك عبد العزيز عن هذا المقترح.

(٣) أي سمعة.

عامل الملك عبدالعزيز أبناء البيوتات العربية الكريمة، ممن دخلوا معه في خصومات، معاملة تليق به وتعطيه خلوداً في التاريخ.

فمثلاً أمراء حائل الذين هم من أقوى الخصوم، أكرمهم الملك عبدالعزيز، لم يسفك دم خادم من خدمهم، فضلاً عن أمير من أمرائهم، أكرمهم وصاهرهم ولا غرابة في ذلك، فهذه السمائل الإنسانية العربية لمسلم عرف فضائل العفو وكظم الغيظ، بها خلد في التاريخ وخرج من الدنيا مرتاح الضمير، ذكره بالخير والرحمة والعفو على كل لسان، ومثلما عامل هذه الأسرة الكريمة عامل غيرهم ممن شاءت المقادير أن يدخلوا في صراع مع أهداف الملك عبدالعزيز الوحشية، كالأشراف، والأتراك وسواهم من الأسر العربية والقبلية الذين كانوا يحرسون جيوب العزلة.

كان الملك عبدالعزيز -رحمه الله- زاهداً في سفك الدماء والبطش، حريصاً كل الحرص على كرامة من اختلف وإياه في الرأي، فقبل أن يدخلوا معركة من المعارك، مع مخالف له، يخطب في رجاله أن يتحاشوا سفك الدماء -ما أمكنهم ذلك- وأن لا يُطلق سهم واحد على مقاتل أدبر وأعطى ظهره، وكذا أي أسير لا يُحافظ عليه من أسره إلى أن يأتي به إلى الملك عبدالعزيز سوف يعاقب أسره وإن كان ابنه!!

وكان حريصاً كل الحرص على محارم المسلمين ونسائهم غيوراً على العرض، لا يجرو جندي واحد مهما كان جاهلاً وقليل حياء ودين أن يمس امرأة وإن كان قد هزم رجالها. هذه أخلاق وصفات عُرف بها نقاء جيش الملك عبدالعزيز، يأمنه خصمه ويثق بعفوه. لذلك ما أكثر من استسلم من خصومه له طوع اختيارهم.... فالملك عبدالعزيز لم يبن هذه الدولة الحديثة ويستعدها بعد اليأس والقنوط بسفك الدماء والثرات ولكن بنتها أخلاقه وقيمه وتوفيق الله له.

فهو، رحمه الله، ذو أعماق إنسانية، وفؤاد وضمير حي، ووعي لمكارم الأخلاق. فقد جاء في حقبة من الزمن لم يكن فيها وعي المؤرخ ولا رفيق الدرب حافظاً للحدث أو الأحداث، مما أضاع الكثير من الصور الإنسانية التي أودعها الملك عبدالعزيز في مرايا الأحداث والإنسان.

وتاريخ الملك عبدالعزيز هو تاريخنا في شبه الجزيرة العربية مالياً أو مخالفاً له، كلهم يغارون عليه نصراً أو هزيمة، فهم شركاء التاريخ الواحد. الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تاريخ أمة، تاريخه حياة ومدافن ومساجد وعباد وقبائل وشعراء وأدباء وكرماء، لو قبلنا أن نشطر التاريخ الواحد وأهله وزمانه ومكانه شطراً يعظم هذا ويذم ذاك، نكون قد وضعنا عظمة هذا الشعب وقيمه في الفراغ، ولصرنا متهمين باغتيال مكارم الأخلاق وعظمة الفعل في عروبتنا وإسلامنا.

لا يكون الإنسان عظيماً وكرماً إلا حين يكون خصمه كذلك يبارزه بالصفات العالية وبمكارم الأخلاق، فمبارزة لا يكون فيها المتقابلان متكافئين الواحد منهما يقابل فارساً مقابلة الند للند، لا قيمة للانتصار فيها. وهكذا كان الملك عبدالعزيز مع كل من خاصمه. والخصومة لا تعني في مراحلها في التاريخ كله إلا وسائل لأهداف متعارفة يسعى إليها طرفان. هكذا أتصور وأحمل على ذمة الشرفاء في التاريخ نبيل المقصد فيما يكتبونه، فهذان الأقلام بالباطل والتزوير لا يُعطّل العقول ولا يزعزع مكارم الأخلاق من نفوس الرجال.

لا أنكر على مزاج إنسان أن يحمل قلمه ناقداً ومهوناً من دور مَنْ له فيه رأي أو آراء، ولكن إذا لم يسم الأشياء بأسمائها ويقدمها بوثائقها ثم يعطّر رأيه

فيها ليرى القارىء ويحكم، فيرفض أو يقبل، فإنه يهين نفسه وقارائه معاً. فمن يعمم وتتساوى لديه الأدوار والرجال ولا يتورع عن الشر والافتراء، فهو وقارائه....

للملك عبدالعزيز مواقف تجلت فيها إنسانيته وتغلب فيها الخير والعفو على الانتقام.

تحضرنى الآن قصة شاعر معمر -في تلك الأيام- من أهالي الجمعة، عُرف بتكره لآل سعود، وقد كان من رجالهم أيام الدولة الثانية، ثم أعطى ولاءه لحائل لسبب لا نعرفه. وبالرغم من عدائه لآل سعود فقد قيل إنه في إحدى رحلاته إلى حائل من (الجمعة) نزل ضيفاً على أمير القصيم (حسن بن مهنا)، وكانت (بريدة) في تلك الأيام في حالة من القوة والزهو، حركة تجارية لا تهدأ فيما بين القصيم والبلاد العربية، في الإبل وغيرها. وبينما كان جالساً بجانب أمير القصيم في مجلسه وعنده جلساؤه، قال الأمير في كبرياء: يا محمد بن هويدي: ليتك كنت هنا معنا لترى كيف انتهت الأسرة السعودية وكيف شالتهم الإبل أسرى لحائل... لقد انتهوا كما تمنيت!! فكان رد الشاعر ابن هويدي رداً مفاجئاً لأمير القصيم، فقد قال: مسكين أنت يا حسن، لا، إن ما تقوله عني إني تمنيتُهُ غضبةً شاعراً!! ولكن الواقع واقع لا يغيره كلام... لا تغرك (بريدة)، ارتقب في يوم من الأيام، سيظهر من مطلع الشمس^(٢) شابٌ ما جاء في حسابكم، ونهايتكم ستكون على يديه!! سيقول لكم البلد بلدي، والحق حقي، سيحملكم إلى الرياض ضيوفاً عليه ولا أقول أسرى...!!^(٣)

وكان هذا الشاعر معروفاً بالجرأة وقوة الحجة، فجاءت الأمور وفق حسابه ورؤيته، فصَدَقَتْ...!!

ومما يؤسف له أن هذا الرجل أسرف في معاداته للأسرة السعودية وبشكل لا يحتمله عفو، وقد أقرأنا التاريخ عجز بعض الحكام عن التسامح ووضع التسامح والعفو موضع الغضب والانتقام.

قد يحتاج المؤرخ إلى أن يرى الخفايا في سيرة الملك عبدالعزيز، وقدراته العظيمة المعبرة عن السمو، قد يرى المؤرخ، ويرى القارئ المنصف، في موقف من المواقف الإنسانية، من العظمة، ما لا يراه في سقوط دولة في يد منتصر.... فعندما دخل الملك عبدالعزيز الجمعة وصالحه أهلها، رغب في أن يرى هذا الشاعر، الذي أسرف في تحريض حائل على الرياض، فقبل للملك عبدالعزيز: ما دمت مدعواً عند (عمرو) من الناس للقهوة، فإن بيت محمد بن هويدي في طريقك إلى بيت هذا الداعي، ولأنه كبير السن قد يشق عليه الحضور إليك، هل ترى أن نحضره؟ الأمر لكم؟ فقال: لا تشقوا عليه، سوف أزوره أنا.... وقد زاره في بيته، وهو في طريقه إلى من دعاه، وحيّاه، فسأله ابن هويدي: أغاضب عليّ أنت يا عبدالعزيز؟ ما أضلّ الشاعر!! أيمكن أن تعفو عني وتسامحني عن كل ما صدر مني؟ فرد عليه الملك عبدالعزيز: لو لم أسامحك لما زرتك، سامحك الله وعفا عنك ومتّلك بالصحة!! ثم التفت إلى رئيس بيت المال في المنطقة وقال له: أجر له قاعدة من عيش وثمر سنوياً ما دام حيّاً. فبكى العجوز وقال: الحمد لله الذي متعني بالصحة حتى رأيتك وقد استعدت دولة آبائك وأجدادك وأقمت الشريعة بالحق...

وهنا نورد الوثيقة التي كتبها الملك عبدالعزيز لأمير الجمعة آنذاك -قال فيها: عفوت عن الرقاب، عن الأموال، عن كل ظالم، عن كل معادٍ لي حتى من عاداني بالكلمة، ولعله بهذه الإشارة عني محمداً بن هويدي، لأنه عادى الأسرة بشعره. وهذا نص الرسالة:

$\frac{14}{6} \frac{42}{12}$

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ عبدالله بن ابراهيم بن عسكر^(١)، سلمه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، والخط وصل وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً ما عرفت عن وصول الربيع^(٢) لنا وكشفهم الشبهة^(٣) عما بخواطرنا، فقد كشفنا عنهم الشبهة والا من قِيلنا نحن ما بخواطرنا شبهة. أولاً: المنة لله، وعسى الله أن يديم علينا نعمة وجوده. وثانياً: ما -ولله الحمد- قد أخذنا ثأراً لأنفسنا ولا قدّمنا هواناً على الأمر الذي نرتجي به رضى الله وعفوه، ولا لنا غاية إلا راحة المسلمين عموماً، ونقدم -إن شاء الله - رضى الله على هوانا، وكثرة الكلام ما منه فائدة، الله أعلم بالسريّة. نرجو أن الله يظهرنا على قدر غايتنا للمسلمين. وفي الوقت الحاضر والربيع طلبوا منا الأمان، وأعطيناهم ذلك من الرأس^(٤) وأعطينا جميع أهل المجعة

(١) عبدالله بن عسكر: أمير المجعة وتوابعها، كان ولاؤه لابن رشيد آنذاك. وكان رجلاً بعيد النظر، لم يصدر عنه مواقف متهورة ضد أحد، متحفظ كثيراً، قوته ماثلة في شخصيته. ظل وأهالي المجعة محافظين على ولائهم لحائل، بينما كانت القصيم وبلد الزلفي ومنطقة سدير كلها قد أعطت ولاها للملك عبد العزيز، وعندما جاء الوقت المناسب لإعلان الولاء، ذهب أعيان أهل المجعة إلى الملك عبد العزيز وهو في القصيم، وطلبوا منه أن يمنحهم ذلك ويعفو، فجاءت هذه الرسالة حاسمة للموقف، ومع هذا لم يقتل الملك عبد العزيز أولئك أعدائي، وعلى رأسهم أميرهم بل نراه في الرسالة يفتح الباب واسعاً لابن عسكر إذا أراد أن يعمل معه. وقد عينه أميراً في عسير.

(٢) هم أعيان المجعة.

(٣) الشبهة: كان هؤلاء الأعيان يحملون معهم إلى الملك عبد العزيز تحولاً في موقف المجعة من العداء إلى الولاء، فقد كانت في تلك الأيام مستعصية. المشكلة هي أنهم ذهبوا ليطالبوا من الملك عبد العزيز العفو والصلح، والأخذ بخاطر الملك عما بدر منهم.

(٤) أي وجهاً لوجه.

حاضرهم وغائبهم، وأجنيبيهم، وأمناهم على أموالهم ورقابهم وعن جميع ما يفت خواطرهم، وعلى جميع الفاتئات^(١) أرفعها^(٢) رقاب الرجاجيل^(٣) وأصغرها الكلمة^(٤) إنه دمدوم وجرف مهدوم اليوم^(٥) على جميع ما لنا من الحقوق الفاتئة، وجميع ما لأهل نجد، بدوياً وحضرياً، إلا معاملات الناس^(٦) فيما بينهم التي ليست في أمور الحكام، ولا دخلت في مواد الحرب مثل بيع وشراء وأخذ وعطاء يمضي فيه الشرع. عليك الأمان أنت، أعني عبد الله بن عسكر، خصوصاً على رقبتيك ومالك ومن تبعك ومن آويت، وعلى أنك ما ترى ما يفت خاطرك، ولا ينقص في حقك وتأتي ظالماً وتعود سالماً، إن بغيت خدمتنا نحطك في أعز طوارفنا، فإن ما بغيتها فبهواك الذي تشتتهي، وأنا معطيكم على ما ذكرت من مبدأ الخط إلى آخره عهد الله وأمان الله. والخانين عليه ألف لعنة من الله، والله خير كافٍ ووكيل. وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

(ختم: الملك عبدالعزيز)
١٦/ج/١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)

(١) الذنوب السابقة.

(٢) أرفعها: أي أهمها.

(٣) دماء الرجال.

(٤) ولعله يشير إلى محمد بن هويدي الشاعر.

(٥) أي أخطاء أمحت وانتهت ليس لها أثر اليوم. مثلها رحمه الله بتنوعات في الأرض جاء من يصلحها لغرض من الأغراض فزال هذه التنوعات ليزرع أو ليغرس.

(٦) أملاكهم.

تعليق

ما أقوله الآن ليس عذراً عن أهل بلدي، ولكن، لموقفهم ذاك سبب أو أسباب وظروف وتداخلات فقد فيها الأمن حين تخلخلت أركان الدولة السعودية الثانية، ففرضت عليها الظروف أن تتجه هذا الاتجاه الذي قلنا إنه عصيان، وهو ليس عصياناً ولكنه محافظة على أمن البلد، فلما جاءت الدولة السعودية الثالثة وجاء الملك عبد العزيز ظلت ترقب الصراع فيما بين الملك عبد العزيز وخصومه، لم تتجه في ولائها اتجاهاً ظاهراً وباطناً انحياز وعداء لا أمل في الرجعة عنه، بل أدخلت في حسابها الزمن والحدث والهزيمة والانتصار لهذا أو ذاك، محافظةً بذلك لنفسها على خط الرجعة، فلما جاءت المناسبة الحاسمة لعبد العزيز ذهب أعيان المجموعة باتفاق مع أميرهم ليقدموا الولاء والمعاذير عما مضى، وكان الملك عبد العزيز في لقائه لهم كريماً، تجاوز كل شيء وعفا وتسامح، كما هو واضح من الرسالة.

ياليت من جعلوا من تغليب الثارات على العفو يقرأون عبد العزيز، فما أكثر من أخطأ في حقه وغاب عن عقله الصواب فلم يلحق به الثأر. لقد أسقط عبد العزيز من نفسه ومن عقله نزعات الشر، متى ما انتصر وملك الخصم وصار في قبضة يده، عفا وقال لا ثأر بعد اليوم. هذه نفسيته الخيرة ماثلة في رسائله. إنه قدوتنا، فنحن أحق الناس بالمحافظة على مكارم أخلاقه. لو لم يكن الدليل على ذلك قائماً أمام القارئ لما أعطيت عبد العزيز ولا جملة واحدة لو عرفت فيه غير هذا. فأنا في كل ما جاء في الكتاب لا أنافق أحداً أو أتملقه.

حالة أخرى من الحالات التي تشير إلى مواقف إنسانية عظيمة مع الناس البسطاء الذين آمنوا في ظل دولة الملك عبدالعزيز، أوردتها هنا...

عندما توفي الملك عبدالعزيز، رحمه الله، حصل أن صادف وجودي في إحدى القرى، وكان لي صديق كبير السن، بسيط، لكنه إنسان مؤنس وفيه روح الأدب، مهنته النجارة البسيطة، وجدته يبكي بكاءً بشكل لا تنساه الذاكرة، بدموع غزار، ويترحم على الملك عبدالعزيز، فسألته: ماذا أعطاك عبدالعزيز حتى تبكيه هذا البكاء؟ هل رآك ورأيت؟ قال: لا لم أره، ولكنه رآني ورأيت في أمني على نفسي وعلى أهلي وعلى رزقي، أنت تعرف أن مثلي ومثل والدي لا عصبية لنا. كان والدي فقيراً، لا يملك غير مهنته التي يعيش منها وتعيش أسرته، وهي النجارة. مثلنا لا يجد الأمن إلا عند صاحب السلطة. وكان أمير هذه القرية، قبل الملك عبدالعزيز، هو السلطة وما عرفنا في يوم من الأيام إلا ورجال هذا الأمير يقتحمون علينا بيتنا، ويصادرون أئمن ما فيه. وعندما ذهب والدي يتظلم، أتدري ماذا كان رد أمير القرية عليه؟ قال له: إن عندك بنات جميلات!! فدعا والدي عليه، وخرج كسير النفس، أتعرف كيف كانت نهاية هذا الظالم؟ بعد أن جاء الملك عبدالعزيز قطع دابره، ودابر ظلمه وأمثاله. وكان عمري آنذاك عشر سنوات. من لا يبكي على عبدالعزيز؟ لا يبكيه الرجل الظالم، أما أمثالنا من البسطاء، فنبكيه وندعو له بالرحمة.

ومن الحالات الكثيرة التي تشير إلى إنسانية الملك عبدالعزيز: في مطلع الأعوام التي خرج فيها الملك عبدالعزيز، رحمه الله، من الكويت قدم رجل زاهد تقي اسمه (عبدالكريم الدرويش) إلى نجد، ويظهر أنه أفغاني، ظل سائحاً متنقلاً يتعبد الله ويدعو إلى الخير، غريب إلا من تقاه ومن حب الناس له، صادف في يوم من الأيام وجود الملك عبدالعزيز في البلدة التي كان فيها هذا الزاهد، والملك عبدالعزيز آنذاك

شاب، فالتقى به صدفة في إحدى الطرقات. وكان الملك عبدالعزيز يتقلد سيفاً، فلامس عبدالكريم السيف ثم قال لعبدالعزیز: أهذا السيف الذي تتقلده لله ولحكم الله أم لبطنك؟ فضحك الملك عبدالعزيز وربّت كتفه وقال له: بل هو لهم جميعاً يا عبدالكريم، ولكن ادع لي، وهل لك حاجة تطلبها؟ فقال: لا حاجة لي في شيء، يكفيني من دنياكم هذه الوجبة البسيطة التي في يدي، آكلها، وكان قد أخذها من وليمة أقيمت للملك عبدالعزيز.

هذا الدرويش أغضبه وأزعجه ظلم أمير بلد آخر رغب أن يستقر فيه، فصار يدعو إلى إزالة الظلم، فجاء به هذا، وأمره أن يغادر البلد في خلال ساعات، وإذا وجده لم يرحل في الصباح قيل إنه سيقتله، وإنه أقسم على ذلك. فما كان من عبدالكريم الدرويش إلا أن ذهب إلى المسجد ثم صلى ونام، فحاول المشفقون عليه أن يمثل للأمر، ويخرج من البلد، فقال لهم: كم بقي على طلوع الصباح؟ فقالوا له: بقي نصف الليل، فرد قائلاً: في هذا النصف من الليل فرج من الله. وعند الصباح حمد عبدالكريم السرى مع الله، إذ جاءت سرية من سرايا الملك عبدالعزيز منتدبة للقضاء على هذا الأمير فاقتحمت عليه قصره وقتلته، فمر عبدالكريم الدرويش أمام منزله وناداه: قم اقتل عبدالكريم...!! هذه مغبة الظلم يا أمير...!!

وطبعاً عبدالكريم الدرويش مشهور في نجد ومعروف، وقد خلف أولاداً يقيمون الآن في المملكة، وهم أبناء صالحون، منهم من خدم في الدولة ومنهم من يتسبب في طلب الرزق....

هذه القصة ومثيلاتها واقعية يرويها الناس، ليس للخيال فيها دخل، هي حقيقة ثابتة لعل المؤرخ المنتظر يعطيها صورة أو صوراً مشرقة من إنسانيتها وحوارها

مع الملك عبدالعزيز وهذا الدرويش ومع القضاء والقدر وأمير استضعف درويشاً هائماً على وجهه في أرض الله.

في عام (١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) تقريباً - كما أتذكر - جاء إلى الجمعة رجل ماش على قدميه، كبير السن يبدو أنه من إيران أو من أفغانستان، لا أحد يعرف هويته، ولا هو يعرف اللغة العربية، وفي الطريق التي قطعها كان يتعلق الركبان فيشفقون عليه ويطعمونه ويسقونه وربما يريحونه بالركوب معهم، لأنه متجه إلى مكة. صدف أن ارتاب فيه بعض الناس الطيبين الذين يتغلب عليهم الحذر من الغريب، ففتشوا متاعه فوجدوا فيه بعض الأوراق فيها أرقام وخطوط قد تكون رسوماً للطريق، وقد تكون خارطة لمسار هذا العجوز، فذهبوا إلى القاضي، وكان، رحمه الله، كفيفاً، فقالوا له: لقد وجدنا مع هذا الغريب (أسحاراً) و (طلاسم).... إلى آخر ما قالوه، فكتب القاضي برقية إلى الملك عبدالعزيز يخبره فيها قائلاً: لقد وجدنا مع هذا الغريب من (الأسحار) ما تبلغ عنان السماء، فرد عليهم الملك عبدالعزيز، رحمه الله، كيف عرفتُم أنها (أسحار)؟ وهل استنطقتموه؟ أرسلوا لنا عاجلاً ما ترون أنه (سحر^(١)) فأرسلت الأوراق والخرائط إلى الرياض، وحين اطلع عليها - رحمه الله - ردها قائلاً للقاضي: أنت معذور بقلة بصرك، ولكن أفهم الناس الذين يتخبطون في مثل هذه الأمور أن يكفّوا عن سوء الظن!! أما الغريب الذي عندكم فقد أمرنا أمير البلد أن يعدّ له راحلة ويرسل معه رجلاً يخدمه ويوصله إلى مكة...!!

وقد تم ذلك وشهدتُ بنفسِي ما حصل، وحين أبلغ الغريب بما دار حوله وبما أمر به الملك عبدالعزيز استقبل القبله، ونحن نراه، وأخذ يبكي ويهمهم، ونحن لا نفهم من هذه الهمهمة غير: عبدالعزيز، ولا شك أنه كان يدعو له...

لا أعرف ماذا سيلقيه المؤرخ على هذه الحالة وما مدى رؤيته لها إلا أنها حالة مليئة بالرحمة والإنسانية التي يجب ألا تختفي عن ذهنه ليسجل عوضاً عنها معركة أو معارك فرضتها الظروف، نحن هنا مع قلب الملك عبدالعزيز وعاطفته وإنسانيته وأبوته، ولسنا مع جنكيز خان العصر وهولاكو، ولا مع من رمى هيروشيما بسلاح الفناء...!

وفي هذه الحالة الأخرى ما يثبت غيرة الملك عبدالعزيز على العدل:

كان ابراهيم بن عرفج أميراً لمنطقة سدير، ومقر إمارته الجمعة، وكان رجلاً صلباً ومهيباً، صامتاً، قليل الكلام، حاد الطبع، لا يساوم على واجبه ولا يتساهل فيه، وقد عرفته شخصياً. ضاقت به أعداد كبيرة من الناس وكرهوه لشدة، فشكوه إلى الملك عبدالعزيز، فقرر الملك إرسال لجنة للتحقيق في الشكوى، إلا أن الصُدف حولت هذا القرار إلى اتجاه آخر، إذ نزل ضيفاً على الملك عبدالعزيز، رجل يثق به كل الثقة، وكان عامله، فقال له الملك: سأرسل لجنة للتحقيق في شكوى ضد ابن عرفج، فقل إن هذا الشخص -رحمه الله- قال له: لا ترسل لجنة، ما قيل لك أقل بكثير مما يؤخذ عليه ابن عرفج من الشدة، وقد نصحته كثيراً فلم يقبل نصيحتي، وبراءة ذمتك في عزله^(٥)...!

فغضب الملك عبدالعزيز أشد الغضب ودعا رجاله الخاصين الذين يتولون أقسى المهمات وأخطرها، ثم دعا ماجد بن خثيلة وقال له: توجه إلى الجمعة حالاً ومعك هؤلاء، وبعد صلاة الجمعة ادخل به إلى الأسواق ونادِ عليه أهالي الجمعة: كل من له مظلمة عند هذا الرجل فليتقدم، واستمع منهم. وإذا ثبت عندك أنه ظالم كما قيل لي فأبقه في الأسر واضربه أمام الناس ثم ارم به في السجن، وحكّم الشرع بينه وبين المظلومين...!! ثم أرسل أميراً بدّله.

قام ماجد بن خثيلة والرجال الذين معه بما أمرهم به الملك عبدالعزيز، لكن من حسن حظ المذكور أن قامت أعداد كبيرة من الناس وشهدت له بالنزاهة والخير، وتصدوا للتهم التي ألصقت به، فأدرك ابن خثيلة بأن ما قيل عنه باطل، فعاد به إلى الرياض، وأدرك الملك عبدالعزيز أن ما قيل غير صحيح، فعين ابن عرج أميراً في الدوادمي رداً لكرامته.

هاتان القصتان تشيران إلى أن الملك عبدالعزيز كان لا يضع الرجل، مهما كان يثق به، في مكان مسؤولية ويتركه وهذه الثقة دون رقابة عليه، ولكنه ينتقي لذلك أصدقاء لحمتهم وسداهم الولاء، لا النميمة والدس، ولكن للمصلحة العليا، وللحق والعدل في ظل الحاكم والمحكوم. وكل هذا من حساسية الملك عبدالعزيز، رحمه الله، نحو شعبه وخوفه من تجاوز ولائه على الشرع وخارج نطاق العدل، فكان له رجال من كبار القوم محبوبون من الناس، عدول في كل بلد يحكمها وال، تتوفر فيهم الثقة والأمانة والإخلاص - كما أشرنا سابقاً.

والقصتان دلالة واضحة على زرع الهيبة في قلوب الولاة و يقينهم أن عينه موجودة في أدق الخفايا.

وهنا أسرد قصة أرويتها عن شاهد عيان، وهو نافع بن فضلية، من رجال قبيلة (حرب)، وأحد الأشخاص الذين يلازمون الملك عبدالعزيز في أسفاره في الصحراء، ومكانه الدائم في سيارته، قال:

خرج الملك عبدالعزيز إلى الصحراء لتفقد أحوال رعاياه من القبائل، فرغب في أن يأخذ مساراً وحده في الصحراء، فصادفنا راعية غنم شابة، تقارب الثالثة

والعشرين، جميلة تمشي وحيدة في رأس الفلاة مع غنمها، وقفنا بحيث ترانا وناديناها أن أقبلني، فردت: لا حاجة لي فيكم، ما الذي جعلكم تقفون عندي وتدعونني؟ إن كنتم ضيوفاً فهناك بيوت أهلي، وأشارت إلى مكان بعيد... أنتم بحاجة إلى ذبيحة؟ خذوا من الغنم ذبيحتكم وانصرفوا...!! نهرناها بشدة أن تعالي، فأبت في كبرياء ودون خوف، وطبعاً هي لا تعرفنا... سأله الملك عبدالعزيز: أأنت خائفة في وحدتك هذه في قلب الصحراء؟ قالت: ممن أخاف؟ فقال لها: من ذئب الرجال لا ذئب الغنم... فردت قائلة: من أي البلاد أنت؟ أأنت من المملكة؟ هل هناك أحد يخيف أحداً اليوم؟ إني في هذا المكان آمنة برجلي، فسأله الملك عبدالعزيز: من رجلك؟ قالت: رجلي ليس أخي أو أبي، ولكن رجلي في الرياض عبدالعزيز بن عبدالرحمن، أعطاني الأمان وكسر أنياب الذئب... خذوا طريقكم...!! عندئذ نزل الملك عبدالعزيز ومشى إليها وقال: لا تخافي يا ابنتي، أنا أبوك عبدالعزيز، أنا رجلك عبدالعزيز فسقطت على يديه تقبلهما وتبكي، وأقسمت عليه أن يمر بأهلها وقالت هذه أغنامي، خذها ضيافة لك...!! وقد مر الملك عبدالعزيز بأهلها وأكرمهم وأثنى على ابنتهم.

ومن المواقف الإنسانية التي لا تضعف عنها الذاكرة ولا تتجاوزها الذكرى وتراها صورة عابرة: موقف خلقي تتجلى فيه عظمة النفس، قد يعلو فوق عظمة العروش والانتصارات عند الملك عبدالعزيز. وما خلد من خلد في التاريخ بانتصاراته ومعاركه، ولكنه خلد بما عبرت عنه أخلاقه ونفسيته من تسام إنساني.

قال لي أحد الأشخاص المعروفين بجراتهم على الصحراء وعلى المخاطرة: كنت وبعض رفاقي نهرّب من الكويت إلى نجد بنادق خفيفة وسجائر، وكنا متجهين بها للمتاجرة الخفية، وبينما نحن في قلب الصحراء إذ فاجأتنا سيارة فيها أربعة ركاب

فاعترضتنا، ونادانا مَنْ في السيارة أن تعالوا، فرددنا عليه: لا حاجة لنا فيك ولا حاجة لك فينا، خذ طريقك ونحن نأخذ طريقنا، فردّ الرجل قائلاً: تعال يا ثور.. فرددتُ عليه: الثور من يسمى الآخرين ثيراناً!! وبينما نحن في جدل، وكنا عازمين على ألا نستجيب له، إذا بالحاشية الكبيرة تحيط بالسيارة من كل جانب، فصحتُ بأعلى صوتي: واخجلتاه!! واذا به!! أنت الملك عبدالعزيز؟ أنت الإمام...؟ رمينا سلاحنا وعدّونا، نحن خمسة الرجال، لنسقط تحت قدمه نطلب الرحمة، فلما رأنا خائفين وجِلين، ضحك وقال: تعالوا يا أبنائي ولا تخافوا!! أردنا أن نقبل قدمه فغضب وقال: الذلة لله والخوف والرجاء منه، ليس لكم ذنب تؤاخذون عليه، ما بيني وبينكم لا دخل لأحد فيه، لماذا أنتم خائفون؟... قلنا: لأننا مهربون لما هو محظور، وقد أسأنا الأدب معك. قال: أما إساءتكم الأدب فالباديء أظلم، أنا الباديء، أما التهريب فعندي له حل، ولكن بشرط أن تعاهدوني على ألا تعودوا إليه وأن تكفّوا، وفي رزق الله لكم سعة من المخاطرة. قلنا: نعم قبلنا، فقال كم قيمة ما معكم؟ أضيفوا إليها ربحكم الذي جعلكم تغامرون من أجله وسأدفع لكم القيمة والربح، وأستلم ما معكم بشرط أن تعاهدوني على أن تجوزوا عن مثل هذه المخاطرة التي قد تضر بكم، ورزقكم على الله، وكل يذهب في سبيله، فغشيتنا موجة شديدة من الفرح، وما كنا نعرف أن في الإنسان مصادر كهذه للفرح والحزن والخوف في موقفنا ذاك، إذ حاصرنا الخوف بشكل رهيب ثم بدده الفرح حتى كدنا نفقد توازننا..!!

أمر -رحمه الله- باستلام ما معنا ودفع لنا القيمة التي حددناها، وأضاف عليها إكرامية لنا جميعاً..!! وفي نفس الوقت أحرق الدخان^(١) لأنه مضرّ.

أتجاوز هذه القصة وأتركها في مكانها هنا على هذه الأوراق تنتظر من يحاورها ويستنتقها من فم الحدث الذي لم يصنعه الخيال، ولكن صانعه في قلب

الصحراء، قلب الملك عبدالعزيز، مع شباب غامروا وخاطروا، قَدَّرَ أراد أن يكون له مع الصدفة أبعاد إنسانية وخلقية... ولم يفكر الملك عبدالعزيز آنذاك إلا في لذة التسامح والسعادة به مع هؤلاء الفقراء المغامرين، لم يتصور أن القدر لم يرد أن تكون صدفة عابرة تحيا وتموت في قلب الصحراء، ولكن القدر يدفع بهذه القصة فيروبيها أحد رجالها الذين تسامح معهم الملك عبدالعزيز وأسقط عنهم العقاب واشترى وباع معهم ودفع الثمن بأرباحه.... وأتلف ما كان يومها محظوراً. صدفة، وأي صدفة، قصها علي واحد ممن باع واشترى منهم الملك عبدالعزيز وأسقط عنهم العقاب وهو فهد السويقي من قبيلة مطير، فخذ العوارض، فحفظتها ذاكرتي، وأبعدتني عنها مشاغل الحياة في عشرات السنين إلى أن تذكرتها وأدخلتها أوراقي لما لها من أبعاد إنسانية وخلقية وانتصار على النفس مع فقراء كادحين. فالعقاب والقسوة ليس فيهما عظمة، العظمة في القدرة على التسامح....!!

ولقد صدق أولئك الشباب على ما عاهدوا الملك عبدالعزيز عليه وتوجهوا إلى العمل الشريف بدل المغامرة، وذلك بفضل الله ثم بفضل الطريقة التي عالج بها الملك عبدالعزيز ظروفهم، بطريقة أيقظت الخير في نفوسهم والانضباط مع تشريعات الدولة.

القصة الأخرى:

في أحد الأعوام التي لا أستطيع تحديدها بدقة، وقعت حادثة مشهورة ومعروفة عند أهل البادية والحاضرة... هذه القصة تتلخص في أن أحد أمراء المناطق أرسل رجاله ليأتوه بشخص اسمه (مجرّي العتيبي) وأولاده، وكان لهذا الشخص دور في إزعاج الأمن، إذ عصى وحمل السلاح، فأراد رجال الأمير أن يأخذوه قسراً فأطلق

عليهم الرصاص وقتل من قتل ثم هرب هو وأولاده. علم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بجرأة هذا الرجل على الأمن الذي يضعه من نفسه في أولويات اهتمامه، فهو يرى في الأمن أعظم مسؤولية وأخطرها حساسية في التجاوزات عليه، تذهب نظرتة إلى أبعاد لا يدركها كسول الذهن خامل الوعي، بأن دولة بلا أمن تبقى في مهبط الرياح. ومن إحساسه بذلك أصدر أمراً حاسماً إلى عموم أمراء المناطق في المملكة أجمع قائلاً: في هذه اللحظة تحرّكوا بكل ما لديكم من قوة وانتشروا في حدود ما أنتم مسؤولون عنه وفتشوا لي في كل شبر عن (مجرّي) وأولاده، وأي إنسان يتساهل منكم أو يتباطأ، أو يثبت أن (مجرّي) خرج من الحدود المسؤول عنها إلى أي بلد عربي فسوف أعاقبه أشد العقاب.

فنفر رجال الأمن في المملكة جميعها وربطوا على حدود شبه الجزيرة العربية شبراً شبراً، وسهروا على ذلك ليلاً ونهاراً وبذلوا من الجهد والمال الشيء الكثير.... وكان حظ إحدى المناطق مع هذا الاهتمام عند الملك عبدالعزيز قد أعطاها السبق في ذلك، فقبل أن يصل مجرّي إلى حدود الأردن طوقته قوة من قوى التفتيش عنه فحمل السلاح وقاتل فقتل أحد أولاده، وكانوا خمسة كأنهم السباع، وأخيراً وبعد أن قدّر (مجرّي) أنه إما مقتول هو وأولاده أو مستسلم، اختار الاستسلام بعد أن يئس من فعالية القتال. وحين أحضر إلى الملك عبد العزيز، وكان آنذاك مقيماً في الصحراء وهي عادته في أيام الربيع، في وقت صلاة المغرب، قال الملك عبد العزيز لرجاله: أبقوه هنا حتى نصلي، ثم قام وصلى، وبعد الصلاة شرع في السنن، كما هي عادته لا يصرفه عنها ولا يشغله حدث أو أحداث، يسأل ربه ويدعوه، وفي الختام رفع يده إلى السماء مناجياً ربه، ومن حوله لا يسمعون ما يصدر عنه، وهم يتساءلون ماذا سيحل بهذا العجوز وأولاده؟ وما نوع العقاب؟ فالاهتمام الذي أبداه الملك عبدالعزيز بقضية (مجرّي) لا بد أن وراءه عقاباً قاسياً عليه وعلى أولاده... وبعد الانتهاء من الصلاة

والدعاء حُمل إليه العجوز، وهو مكبل بالحديد، فرآه شيخاً مسناً محدودب الظهر قد أرق عظمه الحديد الذي يحمله.... فنظر إليه والجموع من حوله وقال: يا مجرّي، ما حملك على ما فعلت؟ فبكى العجوز وراح ينشج، والناس حضور، فالمشهد بين الملك عبدالعزيز وهذا العجوز هو الذي عبّر عن نفسه في صور قرت في قلب الملك عبدالعزيز تنشج وتستعطف وتستجدي الرحمة، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن نادى على أولياء من قتلهم مجرّي وقال: تعالوا يا أولادي، أنتم تعلمون مدى اهتمامي بالقبض على هذا المجرم وأولاده وكان سببه أمران: الأول حق الأمن، وهو حقي، والثاني حقكم في قتلاكم، وها هو ذا الآن بين أيدينا هو وأولاده، ولكن لا أعرف ماذا حصل لي في هذه اللحظة، عندي رغبة شديدة في أن أعفو، ولكني لا أملك حقكم ولا يمكن أن أتجاوز، فهل تقبلون شفاعتي؟ وسأكون لكم عوضاً وأباً، وأحيطكم بكل اهتمامي؟ فقالوا: نحن أولادك، والقتلى قتلاك أنت، رغبتك هي رغبتنا، اعمل ما تراه، ونفوسنا راضية عن كل ما يصدر عنك!! فقال: أطلقوا سراح هذا العجوز، فكّوا قيده، أما أولاده فإلى السجن حتى نرى فيهم أمرنا الأخير. بعد هذا، نُفذ الأمر فانكب العجوز على الأرض يبكي ويصلي ويدعو للملك عبدالعزيز ويطلب الغفران. بينما ظل الأولاد في السجن مدة لا أعرف مداها، ولكن قيل لي إن بعض أمراء قبيلة عتيبة وشيوخها تشفعوا فيهم عند الملك عبدالعزيز ليعفو عنهم كما عفا عن أبيهم، وتعهدوا أن يكونوا مسؤولين عنهم وعن تصرفاتهم وعن كل ما يصدر عنهم، فأكرم الملك عبدالعزيز هؤلاء الشيوخ في شفاعتهم، فأطلق سراحهم....!!

أرى من خلال رؤيتي، ما لهذه الحادثة من بُعد في موقف الملك عبدالعزيز منها -رحمه الله- شدة، ثم رحمة، ثم عفو، بعد أن صاروا جميعاً في قبضة يده وتحت قدرته، قد يتصور رجل آخر، أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، تساهل مع هؤلاء المجرمين ولم يحقق للأمن عدله فيهم، قد يرى هذا من يراه، وقد يرى غير هذا رجل

آخر: ما هو أعمق وأبعد في هذه القصة وأثرها على هيئة الدولة وعلى الأمن في الموقف الذي اتخذته الملك عبدالعزيز. ولكن ماذا يمكن أن يرى...؟ لا أعرف، فلو أجزتُ نفسي التفسير لقلت: إن العفو في هذا الموقف هو الرحمة تعطي ردود فعل أمنية في قلب كل إنسان، فالملك عبدالعزيز، وهو رجل أمن، يرى أن الأمن لا بد وأن تمبشي إليه عدة سبل ومن هذه السبل أن يعفو. ففي المرة الأولى عفا عن مجرّي العجوز، ولم يعفُ عن أولاده، بل أرسلهم إلى المجهول، إلى الأمر الأخير، فظلوا في السجن ينتظرون مصيرهم مع هذا المجهول، فإذا بأمراء القبائل وشيوخها المحترمين يطلبون لهم الرحمة والشفقة، وإذا بالملك عبدالعزيز يعرف أن هؤلاء الشيوخ عناصر أمن وعناصر مكارم أخلاق، بالإكرام يملك أعناقهم، فقبل شفاعتهم!!

لم تكن هذه المكرمة من الملك عبدالعزيز مناورة سياسية أبداً، ولكنها فطرته التي تقدر المواقف فيما بين العفو والعقاب. رأى العفو عن العجوز، ثم رأى العفو عن أبنائه حين تشفع فيهم أمراء القبيلة. فكسب ثواب العفو وكذا كسب تقديره لشفاعة أمرائهم، وفتح بذلك باباً للتوبة لا يوصد.

أسلم الملك عبدالعزيز هؤلاء إلى أمراء القبيلة وقال: من يدي إلى يدكم إكراماً لكم، فحافظوا على المعنى الذي أردته وتعودتُ عليه في التعامل بيني وبينكم وبين خيار شعبي، فأنتم رجال أمن، وأهل قيم..!!

أرفع يدي عن هذه القصة عند هذا الحد من الفهم لأبعادها وأتركها لآخر غيري، قد يرى فيها وفي أعماقها صوراً قد أكون عجزتُ عن تصورها في ذهني.

وأيامنا هذه في أكثر عالم العرب والمسلمين تخوض في بحور من الدم

وزرع الشقاء في شعوب مؤمنة بالسلام، ومبدؤها السلام، عالم يحير العقول، لا يريد حمامة تسجع بصوت شجي على عود أخضر.. البندقية مشحونة لتغتال الصوت الجميل والرأي الجميل، لا أدري من يكون هؤلاء الرماة؟ ومن أي نوع هم؟ وما المكان الذي خرجوا منه في عالمنا العربي والإسلامي؟ وما الذي تعلموه من الحياة؟ وما الذي رأوه وسمعوه وعاشوه في البيوت التي خرجوا منها؟؟... أتساءل وأبقي اللثام على وجه من يتستر به ويخط عليه شعاره، لا أحسره عنه، فالتاريخ قادر على حسره، وهو ولا شك، جالس أمام الأحداث والآلام يملون عليه ما يدونه...!!

فما أملت هذه المواقف عن الملك عبدالعزيز، وسجلته عنها في هذه الأوراق، ما أردتُ بها أن أجعل منه نجماً اكتشفتُ مرصد العصر، وحدثتُ عنه، وعن دوره ومنازله، فعبد العزيز وريث لنجوم كثيرة عمقت مكارم الأخلاق في نفسه منذ مئات السنين فـ «أفعال من تلد الكرام كريمة»، كما قال المتنبي....! ويمكنني أن أقول: إن زمان الملك عبدالعزيز ومكانه وظروف العالم من حوله وتداخلات الأحداث الجسام معه، ربما هي التي ميزته كلها في التاريخ السعودي بصفات عظيمة تجاوز بها تعقيدات العصر.

قصة أخرى:

بعد أن تمخض الصراع عن أحداث رهيبة وأمزجة في الولاء متباينة، اضطرت أعداد كبيرة من أمراء القبائل التي تصدّع ولاؤها القبلي، وأخذ مسارات نفسية وسياسية، ما تعودها ابن القبيلة، ولا ربه تقاليد القبيلة عليها. أقول: اضطّر هؤلاء إلى اللجوء إلى العراق فرأى فيهم ملك العراق آنذاك، أو ربما السياسة البريطانية، وهم من هم من بلادهم، الفرصة التي أقل ما فيها أن يكون منهم مناورة سياسية وإزعاج ضد الملك

عبد العزيز، إذا لم يحققوا عليه انتصارات وثرات. فدُعوا إلى اجتماع مع الملك قال لهم فيه: إنكم لم تأتوا إلى العراق من ضعف فيكم ولا خنوع وقبول بالذل والاستسلام، وقد تركتم أهلكم وعشائركم تحت قبضة يد الملك عبدالعزيز، نحن لا نريد لكم التسكع في أسواق بغداد، ولا نريد لمن لجأ إلينا أن يكون خارج اهتمامنا به وبدوره الذي ينتظره، نؤكد لكم أننا قوة لكم تدعمكم بكل ما يلزمكم، فعودوا إلى بلادكم وأديروا الصراع مع من ألجأكم إلى مغادرتها، قال لهم أشياء كثيرة. وفي نهاية الحديث سألهم: ماذا ترون؟؟ قيل إنه وقف (فيحان بن ناهس الذويبي) أحد أمراء قبيلة حرب، فقال: يا صاحب الجلالة، نحن أتينا إلى هنا ضيوفاً عليكم، فإذا كانت ضيافتنا هي هذا الذي تقوله فنحن نرفضها، لن نختارك على عبدالعزيز، نحن أتينا إلى هنا لنعبّر له عن أننا آخذون في خاطرنا عليه، أنا الآن عائد إلى الرياض، إلى عبدالعزيز، دون قيد أو شرط، ودون تردد أو مساومة، هذا هو رأيي، وهذا ما أملكه، أما إخواني هؤلاء فلست قائدهم ولا أميرهم، لهم من المكانة مثلما لي عند الملك عبدالعزيز وعند قبائلهم، من أراد منهم القبول برأيي هذا فسوف نعود سوياً كما أتينا، ومن كان له رأي آخر، فهو وحرته،... ثم عاد متوجهاً إلى الرياض... وما عرف الملك عبدالعزيز إلا وركابته تحط رحالها عنده، فرحب به، ثم تابع من بعده إخوانه: (مثل التميّاط) من شيوخ شمّر، (نايف بن محمد بن هندي) من كبار شيوخ عتيبة وابن عم سلطان بن حميد زعيم الإخوان، و (علي أبو شويربات) من أمراء مطير، وغيرهم من أبناء القبائل، وهكذا تلاحقوا من العراق إلى الرياض، وكان اللقاء بينهم وبين الملك عبدالعزيز لقاءً مؤثراً، فلو أخذ قلمه وفتح دفاتره في تلك اللحظات -كاتب- وقال للمشاهد: أمل عليّ الصور ونبض المعاني والقيم في الرجال لما جاءت أوراقه إلى حقائق وقيم إنسانية تمثل فيها كبرياء ابن العشيرة ونفوره من أن يكون موالياً لغير عبدالعزيز. ولكن ما أكثر ما دخل قصر الملك عبدالعزيز المتواضع البسيط من أحداث ومكارم أخلاق فقابلتها على مدخل البيت، أو القصر مجزأ، أصالة الجزيرة العربية وروحها في نفس عبدالعزيز وشعبه...!

لم يعرف أحد في جميع حروب الملك عبدالعزيز أنه اقتحم قرية أو مدينة، بل يتركها حتى يتدخل فيها الزمن فيحل المشكلة باستسلام كريم وأمن وأمان. فمثلاً كان أمير تيماء عبدالكريم بن رمان مُغالياً في استقلاله ببلده (تيماء) متعصباً بشكل أغضب الكثيرين من رجال الدولة وغازيهم، فأخذوا يحملون الملك عبدالعزيز على تأديبه ويجيزون له اقتحام البلد. فسأل الملك عبدالعزيز: هل منه أذى على أحد؟ هل أذى مسلماً؟ هل قطع طريقاً؟ هل قام بعصيان مُعلن؟ هل اتصل بعدو خارجي وتآمر؟ قالوا: ما حصل شيء من هذا. فقال: اعتبروه موظفاً لنا. بارك الله في رجل ترضى عنه جماعته ولا يظلمهم. دعوه على صلة دائماً هو وقومه بمدن المملكة، لا يُحاصر ولا يعترضه أحد^(٧).

بقي ابن رمان وقتاً طويلاً على هذه الحال، حتى جاءت الأخبار إلى الملك عبدالعزيز أن جماعته ثاروا عليه وقتلوه وطلبوا من الملك عبدالعزيز إرسال رجل يحل محله. فأرسل إليهم أميراً بدلاً منه، ونقل عائلته وأسرتة إلى الرياض مكرمين معززين. والواقعة هذه مشهورة في جميع أنحاء المملكة، بل وفي بعض البلاد العربية المجاورة^(٨).

هذه الصور الإنسانية التي أوردناها ليست من الخيال ولكنها من الواقع، أخذتها عن رواتها...

نعم، ما أكثر ما تجاوز قلم المؤرخ من روائع جميلة تفوح من أروانها مكارم الأخلاق، وليتها قابلته في زحام الأحداث ليعقلها على ورقه، ولكنها شوارد كشوارد الصيد، تراكضت في عُدو على جنبات الصحراء، لاذت بها في انتظار آتٍ إليها من جامعته ليكتب قصة الآباء والأجداد مع قائدهم العظيم، ليأتي صوتها في أذن الزمن وسمع الأيام تعبيراً فطرياً وإنسانياً تظل الحياة دونه كثيبة الوجه والضمير...!!

هوامش

(١) أبو الطيب المتنبّي صاغ هذه المعاني شعراً، أما الملك عبد العزيز فقد صاغتها فطرته أفعالاً ومكارم أخلاق.

(٢) فجاء عبد العزيز.

(٣) رحمك الله يا محمد بن هويدي...!! لقد أرتك بصيرتك ما لم يره غيرك، ولعلّ شيئاً من أعماقك تسَلَّل إليك في صحوة عقلية ووجدانية فرجعت إلى الوراء مئات السنين لتسائل الأحداث فقالت لك: من بعد أن انتقلت الدولة العربية والإسلامية إلى دمشق صارت شبه الجزيرة العربية لدمشق وبغداد واستامبول إلى أن قامت الدولة السعودية ومعها نقاء العقيدة وأصالة العرب والنزوع لتحريرها من ظلم الجائرين والظالمين للضعيف. ما قتله يا بن هويدي لأمير القصيم (حسن بن مهنا) استوحيته من هذا التاريخ، فأدركت أن صاحب الحق الشرعي آت إليه ليستعيده... فجاء عبد العزيز من مطلع الشمس...! ولعل طلوعه مع شروق الصباح فيه تفاؤل ورمز إلى مستقبل لهذا الشاب مشرق ومضيء...

(٤) ربما خطر ببال الملك عبد العزيز أن ما قيل عنه سحر هو (شيفرة) فأراد الاطلاع عليها.

(٥) وهذا الشخص - غفر الله له - لا يمكن أن يتهم بالهوى أو التحيز للشكوى، ولكن ربما تأثر بأحد الثقافات عنده فنقل له عن أمير المجمع ما لم يكن صحيحاً.

(٦) كان الملك عبد العزيز يكره الدخان ورائحته، ويرى فيه ضرراً كبيراً على الصحة، لذلك عرف المدخنون كيف يتحاشون قُربه وفيهم رائحة الدخان. وقد ذكر المؤرخون عن كرهه للدخان قصصاً كثيرة.

(٧) لعل الملك عبد العزيز أراد بذلك أن يرى ابن رمان ويرى قومه ما عليه المملكة من تقدم وتطور فيأتي هو بنفسه يطلب التسامح عنه من أجل تطوير بلده التي هي في قلب المملكة.

(٨) من هذه الواقعة يمكن للمؤرخ والقارئ المثقف أن يرى في الملك عبد العزيز حذبه على قطرات الدم ألا تراق، فهو كبير لا تستغفزه عتونات الأمور، لم يُقدم في كل حياته على موقف يمكن أن يحله الزمن وتحله الأناة والحلم والصبر. فعبد الكريم بن رمان ومدينته التاريخية جاءت مسرعة إلى أحضان أهلها تنشد الإصلاح والتطور كمثيلاتها من المدن والقرى المجاورة لها. وقد قابلت ابنه عبد العزيز في الرياض فقال لي: بعد قتل والدي قلنا الملك عبد العزيز إلى الرياض. سألته: هل تتصور أن سبب نقلكم خوف من أن تنزعوا إلى ما كان عليه والدكم؟ فضحك وقال: رحم الله امرأة عرف قدر نفسه، من نحن حتى نفكر بذلك؟؟ سألته أيضاً عن أملاكه فقال: أملاكنا ما تزال تحت أيدينا، لم ينقص منها شيء. لنا عليها وكيل هناك، علماً أننا دائماً على صلة وزيارات لتيما. وتيماء معروفة أنها نُزل من قال:

إذا المرأة لم يدنس من اللؤم عرشه فكل رداء يرتديه جميل

هوامش

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
والشيء الغريب أن ابنه أضاف قائلاً: إن الملك عبد العزيز كتب لو الذي رسالة يقول فيها: لماذا
يا أخ عبد الكريم مقاطعنا، لا تزورنا، إنني أرغب في زيارتك. فرد والذي قائلاً له: إن هذا لشرف
عظيم لي، ولكنني خائف أن تبقى عندك فلا أعود إلى بلدي. فجاء الرد أن تعال وأنت آمن، تعود
إلى بلدك كما أتيت. فاستجاب والذي، وذهب إلى الرياض، وكنت معه في جملة من رجاله، فلما
وصلنا الرياض أكرمنا الملك عبد العزيز غاية الإكرام، وفي أحد الأيام دخلنا عليه لنودعه فإذا عنده
أعداد كبيرة من رؤساء القبائل ومنهم رجال من قبيلتنا (شمر)، وعندما نهضنا لوداعه وقف وقال:
يا عبد الكريم، هؤلاء أهل نجد، وأشار إلى الموجودين ثم قال: إنهم يلقون عليّ اللوم كثيراً لماذا
تسمح له أن يعود؟ فشد والذي على يده وقال: يا عبد العزيز والله إنني عائد إلى بلدي أحمل الولاء
لك، فلقد عاملتني أفضل معاملة. هذا عهد على نفسي. فرجعنا.
والذين قتلوا والذي من أبناء عمنا لهم ثأر عندنا.



الفصل الثاني عشر

نماذج من أيام العسر

الفصل الثاني عشر

نماذج عن أيام العسر

في هذا الفصل سنقدم لأجيال النفط والثراء العريض واقعاً قد لا يدركون معه كيف عاش الآباء والأجداد، واقعاً يتساوى فيه القائد العظيم مع الرجل البسيط. ولعل مثل هذا الذي سيراه القارئ يثير تساؤلات في نفسه: أصبح أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ممكن أن يتساوى في أيام العسر مع أبناء شعبه وهو يملك السلطان وقيادة أمة؟؟ ولمن يتساءل ستجيبه الحقائق في الوثائق التي سترد.

نعم، ممكن أن يتساوى مع أبناء شعبه في العسر واليسر لسبب واحد هو أنه لا يريد أن يظلم أحداً أو يجيعه من أجل أن يتختم هو. ليست هذه من أخلاق الملك عبدالعزيز، فهو أزهد الناس فيما يتهالك عليه الآخرون. يجوع حيث يجوع جنده. وكثيراً ما عقر مطيته لرجاله ومشى على قدميه. ليست هذه مبالغة، ولكنها حالات ضائعة مع ما هو ضائع من حياة الملك عبدالعزيز. مضى - رحمه الله - إلى ربه ومضى معه الآباء والأجداد. وها هي ذي رسالته لأبنائه من جيل النفط والمدرسة والجامعة، والعالم والمتعلم، دولة حديثة آمنة مستقرة، هي أمانته عند هذا الجيل - قيادةً وشعباً، وهي أمانة ثقيلة فيها قطرات الدم والدموع، وفيها نصب الحياة مع عبدالعزيز ورجاله بالأمس.

نعم، ستقول الوثائق لهذا الجيل: لو لم توصلك إلى ذلك جسامة

التضحيات وتوحدك على كلمة التوحيد والوحدة فماذا عنك؟ يمكن أن تكون هذه الوحدة مبعثرة في ثلاثين أو أربعين علماً من أعلام القرى لا يحس بك أحد ولا يحترمك، نشدد على ذلك ونذكر معه أن لكل عصر رجاله المؤثرين فيه. وعندما نطرح مثل هذه النماذج عن أيام العسر لا نريد لجيل النفط الذي أنعم الله به عليه، أن يمشي على قدميه كما مشى الآباء والأجداد أيام الصراع والعسر، لا نريد له أن يركب الجمل والناقة، لكننا نضع شيئاً من واقع الأمس العصيب، ليراه الأحفاد والأبناء ليشتدوا وينضبطوا مع صراعات العصر ومحدثاته لكي لا يتبعثروا -لا قدر الله- تبعثر دخان حريق النفط. والحريق، أياً كانت مادته التي تشعله، يبقى حريقاً، ولا أفدح من أن تحترق الأخلاق وتشتوي العزائم. وقد يرى القارىء في هذه الوثائق ما لا نستطيع أن نعبر عنه، وقد تتضاعف تساؤلاته فيرى عبد العزيز التقي الورع البعيد عن الظلم قد تلقى تربية صالحة من والد حكيم. فهو لم يكن طاغية من طغاة البشر يمرون بالحياة أشراراً، ويذهبون غير مأسوف عليهم. فإلى ما في الوثائق:

أولها رسالة موجهة إلى الملك عبدالعزيز من والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل، رحمهم الله، اخترنا لها أن تكون في طليعة هذه الوثائق من هذا الفصل لما فيها ما يؤكد العدل الذي يصون الملك، ولما فيها أيضاً مما يشير إلى العوز والعسر، حتى رجال عبدالعزيز:

فهرس الوثائق

رقم	ممن	الى	تاريخها
١	عبد الرحمن بن فيصل	جناب الأجل الأئمة الأفخم حميد الشيم الابن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
	ملحق خير وسرور إن شاء الله		١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى من يراد	١٣٢٩هـ = ١٩١١م
٣	فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناب عالي الجناب الأخ المكرم الأحشم محمد بن عبد الله بن عتيق	١٣٣٧هـ = ١٩١٨م
٤	الأخت نوره ابنة عبد الرحمن الفيصل	جناب الأجل الأئمة الأفخم الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٠هـ = ١٩١١م
٥	عبد الرحمن بن فيصل	جناب المكرم الأحشم عبد الله بن محمد بن معمر	١٣٤٠هـ = ١٩٢١م
٦	وضحة (والدة المرحومين. تركي والملك بن سعود عبد العزيز)	جناب الأجل الأئمة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	د.ت
٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي	١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م
٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الكرام عمر بن ربيعان والشيخ محمد البصري وكافة جماعتهم	١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م
٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم علي بن هديب	١٣٥٠هـ = ١٩٣١م
١٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
١١	عبد الرحمن بن فيصل	جناب المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٢	عبد الله بن محمد بن حسين وعبد الله بن عيس بن قاسم وحمد بن محمد بن شويش	جناب الأخ في الله حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٤	صالح بن عثمان بن ماضي	جناب الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٥	ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم	حضرة الخدم الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م

وئائق

رقم	مسن	السى	تاريخها
١٦	سليمان بن عبيد وناصر بن عتيق	جناىب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
١٧	عبد العزيز بن حوقل وعبد الله بن ناصر	جناىب المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٨	حمد بن ناصر بن سلوم وحمد بن سليمان	حضرة الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
١٩	عبد الرحمن بن مفاس وجماعته أهل الخطامة	الإمام الأحشم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناىب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٠هـ = ١٩٣١م
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناىب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
٢٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	عبد العزيز التويجري	١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م
٢٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم عبد العزيز التويجري	١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري	١٣٦١هـ = ١٩٤٢م
٢٥	حمد بن فارس	جناىب المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٢٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	عبد العزيز التويجري «الجمعة»	د.ت
٢٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناىب الإخوان الكرام سليمان بن عبيد وكافة جماعته أهل التويم	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م

ایک

[illegible]

بسمہ ماکنہا کھنڈ جاٹھا کھنڈ کبیرا دی ا جیا تشنہ دی علیہ نچرا اجاٹھا ۸ مہ غوریم

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الأجل الأجد الأفخم، حميد الشيم الابن البار عبدالعزيز بن عبد الرحمن، سلمه الله تعالى وأبقاه... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: موجب الخط إبلاغ جنابكم جزيل السلام والسؤال عن أحوالكم العزيزة على الدوام. أحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه. تقدم لجنابكم رسائل مع ابن جابر^(١) وكذلك مع أهالي (ضرماء)^(٢). نعرفكم بوصول ابن فهاد^(٣) والخطوط التي معه، وصل إلينا عبيد الدوسري وقد أرجعناه لجنابكم منذ ساعة وصوله، نرجو أنه قد وصل إليكم. وأن يوفقنا الله إلى ما فيه الخير. من طرف الجنوب^(٤) ساكن ولا جرى زوايد أخبار. وهم متجهون بجيشهم إليكم وقد مشوا يوم الخميس، وكذا ابن فرحان مشى من عندنا نهار الجمعة وبحول الله ما نعيقهم. ابن فرحان استبقيناه في انتظار تزويدكم ببعض الأخبار. وحين تأخر أمرناه بالسفر حتى لا تستنكروا تأخره. وقد جاءنا سيل من فضل الله من الجبيلة إلى حفنة الخاير، مطر طيب وما أشمل أطيب، كذلك الأحساء ما جاءنا منه أحد في هذه الأيام، ونجد كذلك ما وردنا منه زوايد أخبار. والحجيج ما جاءنا عنهم خبر، نرجو الله أن يجعل العاقبة للمسلمين وينصر دينه ويعلي كلمته. هذا ما لزم تعريف جنابك، مع إبلاغ السلام العيال ومن لدينا العاز بخير وعافية ويسلمون.

٢٣/ محرم/ ١٣٢٨ هـ = (١٩١٠ م)

بعد أن كتبنا الخط جاءنا هذا الخط من البواردي^(٥) نرجو أن تطلعوا عليه.

(١) من رجال الملك عبد العزيز.

(٢) بلد أهله موالون لعبد العزيز.

(٣) من رجال عبد العزيز.

(٤) ما كان جنوبي الرياض إلى نجران من قبائل ومدن وقرى.

(٥) رئيس عائلة من بلدة شقراء، وهي أسرة موالية لآل سعود.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملی قلیو سولہ

[illegible]

وثنائق

(ملحق خير وسرور إن شاء الله)

سلمك الله:

ابن سويلم أرسل دراهم ابن معمر وأرسلناها له، وأخذنا منها مقدار مصرف الرجال الذين رخص لهم وعددهم اثنا عشر رجلاً، وأعطيناها للرجال الذين مع النفيسي في القصر^(١)، وهم من أهل (ضرماء) وعارون من الكساء، من أجل أن يجعلوها في ثياب، وكذا في قهوة وإدام^(٢) لهم وحطب. من طرف ابن دغثير^(٣) بلغنا عنه أخبار غير مرضية ووبخناه. وكذا ابن شعلان قد بلغنا عنه أيضاً أخبار غير مرضية وكتبنا له ووبخناه وأمرناه أن يلزم القصر، وقلنا له: ما رَوَّحْتَ لتتسكع في الأسواق، ما أرسلت إلا من أجل أن تحافظ على القصر، وعاتبنا المعشوق^(٤) في إرسال مثل هذا الشخص. فالخدام^(٥) يا عبدالعزيز يخيف أمرهم. والعواقب يخشى منها، ويتضرر الناس بسببها. يذكرون عن ابن خميس وابن معمر أفعالاً شنيعة في بدوهم وحضرهم، وكذا العتبان أخذوا منهم ذللاً وأغناماً وهم قادمون بأهلهم. كذلك رجال ابن سويلم المسؤولين في سدير يأمرن الناس في كل يوم أن يكون غداؤهم الجريش^(٦) والعشاء لحماً، عموا بذلك جميع قرى سدير، وكلما فرغوا من بلد راحوا للبلد الآخر. وأنتم ما قصرتم عنهم في شيء ولا

(١) هو حامية.

(٢) هو قليل من الدهن.

(٣) هو من رجال عبد العزيز.

(٤) من رجال عبد العزيز.

(٥) الإمام هنا يعتبر كل من يقوم بخدمة خادماً للمصلحة، وما كان بالأمس والمسؤوليات البسيطة لمثل هؤلاء ضاعفه تطور الدولة المعاصرة وتحول رجل الدولة الأمي بالأمس إلى آخر يحمل أعلى الشهادات في عالم مسموع كل ما فيه ومقروء ومرئي. هذه الوصية من الأب لابنه في ذلك اليوم البعيد أحوج ما نكون إليها اليوم.

(٦) طعام مصنوع من القمح وهو وجبة رئيسة. وهذا شيء مكلف في تلك الأيام.

جعلتموهم في حاجة إلى تكليف الناس، وهذا الصنف من الناس - الله يسلمك - لا دين لهم ولا مذهب، وكل ما يفعلونه من هذه الأمور الفاسدة لا يستغرب منهم. هؤلاء طبعهم رديء. وعلى ابن سويلم أن يحجزهم (أي يمنعهم من ذلك). والذي يجب هو ألا يرسل للبلدان إلا رجالاً لهم دين وسلوك جيد يصونهم ويدراً عنكم فساد القلوب، ويحاذر من عواقب الأمور. والرجال الذين يعتمد عليهم - الله يسلمك - ليسوا هؤلاء، بل هم الذين يسخرون^(١) الناس لكم ويحببون لكم الناس، ولو يأتي إليهم طفل منكم أطاعوه وتحقق مقصودكم على يده. وأنا والله تؤمّني هذه الأمور خوفاً من الله سبحانه وبحمده، وخوفاً من نفور الرعية، وما وددت أن أكرر عليكم هذه الأمور ونزعجكم بها في هذا الوقت. لكن أردت أن أنبهكم إليها، آملاً أن تحطوا على البال ما يظهركم الله به.

نرجو أن يوفقنا الله وإياكم للخير ويجعلكم من أنصار دينه. نحن نعرف أنكم لستم براضين بهذه الأمور لكنها أمور تخفاكم ليس لكم بها علم. كذلك من طرف الجيش^(٢) تذكر - الله يسلمك - أنكم استغنيتم عنها.

(١) أي يحسنون التعامل الذي به يسخر الإنسان نفسه ولاءً.

(٢) الجيش: المطايا.

وبودنا أنكم قضيتم لازمكم عليها والحال والحلال واحد، ولازمكم عندنا أبدى. ويوم ما صار لكم فيها لازم فالحمد لله رب العالمين. أرجو الله سبحانه أن يمدكم بالخير والبركة ويجعلكم دائماً في ازدياد. من طرف المعشوق، أمرناه أن يأتي مع الغزاة حتى يواصل سفره إليكم، وأمير (الحريق)^(١) تعجلونه إن شاء الله. ودمتم والسلام.
٢٣/محرم/١٣٢٨هـ = (١٩١٠م)

تعليق

من تأمل هذه الرسالة سيرى فيها عظم الأخلاق والعدل ويرى فيها العوز في تلك الأيام والظروف القاسية في أمر المعيشة. يقول الإمام عبدالرحمن لابنه: حولنا المبلغ البسيط الذي أخذناه من بن سويلم إلى المرابطين في القصر، العارين من الكساء ليجعلوه في ثياب تسترهم وكذلك في قهوة وإدام لهم وحطب. أما ابن دغثير فقد كتبنا له ووبخناه وابن شعلان

(١) الحريق: بلد.

كذلك لأن خروجهما من القصر فيه أذى على الناس. ما أرسلتهم يا عبدالعزيز لكي يؤذوا الناس. الخدم يا عبدالعزيز أمرهم يخيف، والعواقب يخشى منها وربما يعاقب العرب بسببها. قيل لي إنهم يؤذون البدو والحضر ويأخذون منهم إبلاً وأغناماً.

وفي هذا الملحق نرى روح الإمام عبدالرحمن الفيصل تتجلى بالعدل والخوف من الله، نراه يقول لابنه عن بعض المسؤولين الذين يذهبون إلى بعض المناطق أن منهم من ليس له دين ولا خلق، وكل ما يفعلونه من الأمور الفاسدة هم أهلها، والذي ينصح به ابنه ألا يرسل إلى البلدان إلا رجلاً له دين وله خلق وسلوك حسن يدرأ عنكم ويحاذر عواقب الأمور، فالناس الذين ليس لهم دين ولا مروءة يسيئون إليكم. ثم يقول لابنه: إن المسؤولين في سدير من قبلكم يأمرؤن الناس أن يكون الغداء عندهم جريشاً والعشاء لحماً، عامين قري سدير، كلما فرغوا من بلدة راحوا للأخرى، وأنتم لم تقصروا عليهم في شيء ولا أجبرتم الناس بهم، إلى آخر ما نصح به - رحمه الله.

وابن عظيم تلقى هذه التربية الصالحة من هذا الأب التقي، وفقه الله وأعانه ومكنه في الأرض، خرج من الدنيا بعد أن أعاد دولة آبائه وأجداده المبددة وقال للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم أجمع: ها أنذا أقمت دولة على العدل والخلق والبر. وباليث كل من كان في الصدارة من قيادة العرب والمسلمين

يقرأ هذه الوصية من أب لابنه ليرى مدى الحساسية تجاه العدل وخوف الله. وليفتش في أوراقه: هل لديه وصية من أبيه كهذه؟ هل تلقى تربية عالية كهذه التربية؟ المشكلة معقدة ومحيرة. ليت قصاص الأثر يقص لنا أثر كل زعيم في التاريخ من أين أتى، وما هي تربيته وحياته التي خرج منها؟ فما أكثر ما وراء باب رجل الدولة الأول اليوم من مظالم وتسبب وتجاوزات، في العالمين العربي والإسلامي، ولربما أن ظواهر ما يسمى التطرف في التاريخ سببه سوء الفهم وتطرف من بيدهم إدارة شؤون المسلمين!!

رحمك الله يا عبدالرحمن الفيصل...!! لقد ربيت وأحسننت التربية، فعبداً العزيز ابنك الذي آخى بين العداوات وبين النزعات المتأصلة، وأمن الخائف والضعيف.

ما أبعد هذه الرسالة الجليلة عن أوراق التاريخ!! ما خطر ببال الإمام عبدالرحمن أن هذه الرسالة الخاصة ستدفع بها الأقدار بعد تسعين عاماً إلى يد واحد من أبناء منطقة سدير التي راف الإمام عبدالرحمن الفيصل بأهلها، فيحملها إلى الأجيال ويقول لهم: هذا عبدالعزيز، وهذا مؤدبه ومربيه وزارع الخير وباذره في نفسه. لكنه الوالد الجليل أحسن البدار في أطيب تربة وأسناها عطاءً. فبعدما أسلم القدر هذه الرسالة إلى يدي، فكرت أن أطوي أوراقها كلها وأكتفي بها، لكنني أدركت عجزني عن اللحاق بما فيها من أبعاد فحملتها إلى قاريء لديه القدرة على تحليل فضائلها ليقول في أوراقه: هذا عبدالعزيز وهذا كرم المعدن...!!

792

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه:
السلام وبعد:

أخذنا من ناصر بن حمد بن غيث ١٣٠٠ ريال وعشرة أربل سلفة، أيضاً
أخذنا منه ١٠٨ ريالاً وخمس ليرات.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

١٣٢٩هـ = (١٩١١م)

تعليق

هذه وثيقة تشير إلينا وإلى الأجيال الآتية أن هذا هو عبدالعزيز
بن عبدالرحمن الفيصل في عسره ويسره، في عزمته التي لا تُهزم، في ورعه
وأمانته على حقوق الناس البسطاء.

والسؤال الذي يرد، ويجب أن يرد على خاطر كل إنسان:
أهذا المبلغ البسيط جداً قد حل مشكلة لعبدالعزیز؟ وهل سد عوزاً؟ وهل
وهل؟... نطرح الأسئلة ونتركها لمن يستطيع أن يجيب عنها. أترى هذا
المبلغ حاجة ليلة واحدة؟ أم ليالٍ؟ الله أعلم.

ولكن نقول: رحمك الله يا عبدالعزيز، مع هذا كله خرجت
من محنك وآلامك وعسرك إلى يسرنا الذي تعيشه بلادنا اليوم رخاءً وأمناً
وعدلاً وشرعية... ما أقبح الجحود والنكران وأبشعه وأكثره لوماً!! سنظل يا
عبدالعزیز -نحن شعبك- أوفياء لك إن شاء الله!!

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب عالي
الجناب الأخ المكرم الأحشم محمد بن عبدالله بن غنيم^(١) المحترم سلمه
الله تعالى وهذه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أوجب الكتاب إبلاغ جنابكم
الشريف منا جزيل السلام والسؤال عن صحتكم لازلت بخير وسرور.
أحوالنا من كرم الله جميلة نخبرك نحن وصلنا بالسلامة، ما رأينا من فضل
الله مكروهاً، وحال التاريخ متوجهين منه على بركة الله نرجو من الله
التوفيق. بعده سلمك الله لازمنا في بشتين لنسوان واحد لوالدتي وواحد
لأختي جنس اللي تظهرون للحمولة^(٢) طيبات خياطهن بريم أسود
ومكاسرهن زري ولي بشتين واحد زري خياطة نصف كرمك وواحد وبر
بشت لولد خالي محمد بن الشيخ أبو ثمان سنين أما شمال والا مطلق أسود
خياطة^(٣) نصف كرمك نبيهن طول الله عمرك يزهن^(٤) لي إن شاء الله نرجع

(١) ابن غنيم: تاجر مقيم في الأحساء.

(٢) أي ترسلونه للأسرة.

(٣) يكون من وبر وتسمى شمل وهذا وصف للخياطة. والوبر: أي صوف الإبل.

(٤) يزهن: أي يجهزن.

عندكم عن قريب لأجل ما يصير لنا تعويق بالأحساء إذا رجعنا. نظرك به الكفاية، هذا ما لزم بيانه مع إبلاغ السلام للعم عبدالله بن جلوي والابن وكافة الحمولة ومن عندنا أحمد الثنيان وإخوانهم يسلمون ودم سالماً والسلام.

(ختم: فيصل بن عبدالعزيز)

٢٢ / ذو الحجة / ١٣٣٧ هـ (١٩١٨ م)

تعليق

هذه هي الظروف وهي ما كان مجهولاً ومنتظراً اليوم الذي يأتي بالمتغيرات. فإذا فيصل بن عبدالعزيز يكتب لهذا الإنسان أنه يريد ما ذكر بعاليه، ومن هذا الواقع نشهد دلالة واضحة على شح تلك الأيام وعسرها. رحم الله الملك فيصلًا وغفر له، لقد عاش ورأى التبدلات والتغيرات في عالم ربما ما خطر على باله.

ربه الرحمن الرحيم
 من الخصال نورده بنسب عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأجلد الأجلد الأجلد الشيخ المكرم الإمام عبد العزيز
 ربه عبد الرحمن الرحيم إلى فيصل دام الله تعالى وجهه وبقائه من سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصدق
 الخط يأنه السلام والسؤال عن عزير من طرسم سكت الذي أخذت كتابك المكرم سرور ربنا سلامكم وعلماكم
 وما فيكم لو كان معكم صمد طوره عسكر اننا نسي لفتن نيك هي عين الحقيقة والهدى سحر
 ظن لا يمكن طوره عسكر صر بجله ان البعد إلى غير نانا نغفلت عنهم بشي عسا الله بهم وجوه
 انت خابر ما لنا الا انه ثم انت لهما انكرته في اصواتنا من يفكر فيها ومن طرف الهمة ومنه ورسائلها
 عسا الله بهم وجوه ذلك ولكم بالحق منكم ومن طرف اصولنا ما جزمنا بدجبه رغبه اليكم الا ابر السلام
 من صمد صمد فالتمم تعريفه بلغ سلامنا خاصه نفسك ومن الله ينال الامام ومحمد دم سم محوسنا ورس
 الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأخت نوره ابنة عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأجد
الأفخم الشيخ المكرم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام
الله تعالى وجوده وبقاءه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
موجب الخط إبلاغ السلام، والسؤال عن عزيز خاطركم. كذلك أخذنا
كتابك المكرم مسرورين بسلامتكم وعافيتكم. وما ذكرتم كان معلوماً،
خصوصاً طول الله عمرك أننا نسيء الظن فيك هي عين الحقيقة، ولا هو
بسوء ظن، ولكن طول الله عمرك شرهه عليك، البيوت التي غيرنا ما غفلت
عنهم بشيء، عسى الله يديم وجودك. أنت خابر ما لنا إلا الله ثم أنت، إذا
ما فكرت في أحوالنا من يفكر فيها؟ من طرف (البروة)^(١) وصلت
وأرسلناها عسى الله يديم وجودك، ولا يخلينا منك. من طرف أحوالنا ما
جرى ما يوجب رفعه إليكم. هذا ما لزم تعريفه. سلم لنا على خاصة
نفسك، ومن عندما الإمام ومحمد يسلموا. (هـ ١٣٣٠)

تعليق

هذه الرسالة من شقيقة الملك عبدالعزيز التي تحتل في نفسه
مكاناً لا تنافسها فيه امرأة، يحترمها كثيراً ويحبها أكثر، كانت رفيقة آلامه
في منفاه، وهي أكبر منه سناً ولعلها موضع أسرارها. عرف الخاص والعام أن
لهذه المرأة أدواراً كبيرة في الشفاعة عند الملك عبدالعزيز فطلبوا شفاعتها،
وكثيراً ما كانت تعمل الخير وتفعله.

من هذه الرسالة يتبين أن أسرة الملك عبدالعزيز وأقربهم إلى
نفسه يعيشون ظروف الآخرين، هذه شقيقته تعاتبه كما قال المثل (لعل له
عذراً وأنت تلوم) عبدالعزيز يتورع عن ظلم الناس - وإن مسه الضرر هو
وأسرته - هكذا تقول لنا الوثائق.

(١) معناها الأعطية بلغة أهل نجد ويبدو أنها مشتقة من كلمة البر.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب المكرم الأحشم عبدالله بن محمد
بن معمر سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد السؤال عن الأحوال أحوالنا
بحمد الله جميلة من كل وجه. وبعد ذلك سبق لك قبل هذا خط على يد
بن عفيصان عرفناك تأخذ لنا مئتي صاع عيش ودهن من أطيب ما يكون
لأنه لبدتنا وضيقتنا ومن طرف القيمة سنعوها من عندكم وإذا جيتوا سنعناها
لكم إن شاء الله ومن طرف نقله إن كان عندكم ركائب فشيلوه عليها وإن
كان ما عندكم فلو تشترون ركائب على كيسنا أو تكارون انظروا الأحسن.
وحنا عمدنا عبدالعزيز بن محيا إذا جهز من عندكم الشيء فيقبضه منكم
ويقبل به علينا. احرص على هذا، ونحن نتكل على الله ثم عليك. هذا ما
لزم والسلام.

٢٨ / ص / ١٣٤٠ هـ

تعليق

هذه الرسالة من الإمام عبدالرحمن بن فيصل والد الملك
عبدالعزیز إلى أحد الأشخاص يطلب فيها منه أن يشتري له مئتي صاع عيش
من أطيب ما يكون ثم يضيف: نريد هذا لأنفسنا ولضيفنا، ويعد بأن يدفع
القيمة إذا وصلت إليه.

والشيء الذي يمكن أن نخرج به من هذه الرسالة هو أن مجتمع
تلك الأيام تتساوى فيه ظروف الكبير مع الصغير - رحم الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما جناب الاجل الامجد في غيب الغزيرة عبد الله في صلح الله تعالى وبقائه
بعد منع الله نزلنا هالكيت وصلنا من شلووب ملاش دلات وقهق تنامينا شي لا ندر ولا غيره غير ما ذكرنا
لكنه وقهق بنا مغبر وفذ ذولنا من خر جبالا ورشق اصواع وقلم ولا هيب مسوتير فينا شي وهنا
عليك واطع عظيم وخلينا هذه عند الله نرا جعي شي ولا ودنا تكثر الحاج ونظر كة فيه كفايه صح
وضحا المرحوم تركي الربك الغزيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ إلى جناب الأجل الأجل الأجل الأفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل
سلمه الله تعالى وأبقاه آمين، وبعد:
متعنا الله بك. نزلنا البيت وصلنا من شلهوب^(١) ثلاث دلات^(٢) وقهوتنا^(٣) ما
فيها شيء لازل ولا غيره، غير ما ذكرنا لك وقهوتنا مغبرة^(٤) لنا من خرشنا^(٥)
الأول عشرة أصواع^(٦) وقلة^(٧) ولا هي بكافية. ولا هم مساوين فينا شيء^(٨)
وحنا علينا واجب عظيم وخليتها عند حمد^(٩) إلى أن تراجع الشيوخ^(١٠) ما
ودنا نكثر الإلحاح ونظرك فيه الكفاية. (وضحة)
والدة المرحومين: تركي^(١١) والملك سعود بن عبدالعزيز

(١) من رجال الملك عبد العزيز.

(٢) أدوات القهوة.

(٣) أي محل القهوة خالية من الفرش. الزل: السجاد

(٤) أي غرفة شرب القهوة ما فيها إلا الغبار.

(٥) أي المقرر.

(٦) عشرة أصواع من البر.

(٧) مقدار من التمر قليل.

(٨) لا تكفيها.

(٩) أي لم نستعملها، وحمد هو حمد بن فارس وكيل بيت المال رحمه الله.

(١٠) أي الملك عبد العزيز: وقد شرح تحت الرسالة شوفولها زود دلتين وأيضاً زولية وعيشهم زودوه.

(١١) تركي هو أكبر أولاد الملك، وقد كان له دور في الحروب إلى جانب والده. وهو شقيق الملك
سعود بن عبد العزيز. توفي مبكراً. ربما أن وفاته كانت في عام ١٣٣٧هـ.

تعليق

هذه الرسالة البسيطة من زوجة الملك عبدالعزيز والدته أكبر أولاده، تركي والملك سعود، يمكن لمن يقرأها أن يتصور ما شاء له التصور قسوة الحياة على أسرة عبدالعزيز الخاصة. ولعل كل ما في البيت من أثاث وطعام لا يساوي ٢٠ ريالاً في ذلك الوقت.

وثائق

لو كانت هذه الأسرة لطاغية من طغاة البشر ما كانت لتشكو
هذه الشكوى المرة. لو كانت هذه الشكوى من زوجة عمرو أو زيد من
الطغاة لصادر أموالاً كثيرة وأجاع أسراً من أجل أن تتخم أسرته -رحم الله
عبدالعزیز.
هاتان الرسالتان نموذج من الرسائل الكثيرة الموجهة إلى رجال
القبائل وكذا الحاضرة، كلها تشير إلى الأيام الصعبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا من
السلاطين عبد الله الفيصل صدقة نراهمم ويوش وتبر للفران ديرتكهم
ان نسل الله يعهد من يوزعها على فقرائهم وهذا حاسة لاثنيين اما واحد
فهو فقير ولا يسأل الناس احد ما والثاني فقير يابن فقيره اما الذي ركبوا
بنا او ما ركبوا وهم مقتدرين على ميشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعلون منها
شئ كذلك الاثني والاشويع ما هم شئ هذا ما نرى نسله والسلاطين

حسني ١٢ رمضان المبارك ١٣٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا من
السلاطين عبد الله الفيصل صدقة نراهمم ويوش وتبر للفران ديرتكهم
ان نسل الله يعهد من يوزعها على فقرائهم وهذا حاسة لاثنيين اما واحد
فهو فقير ولا يسأل الناس احد ما والثاني فقير يابن فقيره اما الذي ركبوا
بنا او ما ركبوا وهم مقتدرين على ميشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعلون منها
شئ كذلك الاثني والاشويع ما هم شئ هذا ما نرى نسله والسلاطين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم، أرسلنا لكم عن يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وتمر لفقراء ديرتكم إن شاء الله تعمدون من يوزعها على فقرائكم وهذه خاصة لاثنين: إما واحد فقير ولا يسأل الناس إلحافاً، والثاني فقير باين فقره. وأما ما سوى هؤلاء فليس لهم حق فيها حتى الأمير والمطوع.

(ختم الملك عبدالعزيز) ١٣٥٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم أرسلنا عن يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر لفقراء ديرتكم إن شاء الله يعمد من يوزعها على فقراكم وهذه خاصة لاثنين اما واحد فهو فقير ولا يسأل الناس والثاني فقير باين فقره وأما الذي ركبوا يمنا او ما ركبوا وهم مقتدرين على عيشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعطون منها شيء كذلك الأمير والمطوع ما لهم شيء هذا ما لزم تعريفه والسلام.

حرر في ١٢ رمضان المبارك ١٣٥٩

ملاحظة:

كتبت مسودة الكتاب في نهايته وليست بخط الملك عبد العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الكرام عمر بن ربيعان^(١) والشيخ محمد البصري^(٢) وكافة جماعتهم سلمهم الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم تعرفون أنه يسرنا في هذا الوقت الذي نحن قررنا لكم أن تأتوا فيه إلينا لمشاهدتنا لكم ومشاهدتكم لنا، ونقضي لوازكم ولكن في هذا الوقت ليس خافكم أن أكثر منقولياتنا الأحساء وأطرافها ولا يشيلها إلا الجمال، والجمال ضعيفة ولا عاد تنفعنا بشيء، فيصير موجود الأرزاق في الرياض لا يكفيكم ولا يكفي فقراء أهلها، وهذا شيء ما نرضاه ولا ترضون به، وفيه مضرة على الجميع. واليوم أقول لكم: قولاً خذوه بعين الاعتبار واعتمدوه ومن يخالف هذا الطريق أتأثر منه ولا يجيئه منفعة^(٣) أنتم انفهموا^(٤) إلى رجب لا يجيء منكم لا خاص ولا عام إلا طريقي^(٥) على ظهر ذلوله في لزوم لا بد منه وغيره ما نقبله، فإذا جاء رجب إن شاء الله إن كان السيارات كثرت علينا والأرزاق كثرت أرسلنا لكم لتجيئوا إن شاء الله. فإن كلنت الحال هي الحال أرسلنا لكم الذي لكم في بلدانكم. وإلا عرفناكم ترسلون من يقبضه إن شاء الله فأنتم نبهوا على جميع طوارفكم بذلك: يكون معلوماً.

١٣٦٥/٤/١ هـ (١٩٤٥ م)

(١) ابن ربيعان: من كبار الإخوان ومن أمراء عتية الكبار، صدق مع الملك عبد العزيز وهو وقومه.

(٢) محمد البصري: هو قاض.

(٣) الذي لا يسمع كلامي (أزعل عليه) وهي كلمة عامية وردت في الأصل ليست قاسية بل فيها شيء من الشعور بالتحجب لا توجع ولكنها تنبه.

(٤) انفهموا: أي أجعلوا مجيئكم إلى شهر رجب.

(٥) الطريقي: المسافر وحده على الطريق.

تعليق

اعتاد الملك عبدالعزيز أن يستقبل في الرياض أمير كل قبيلة مع قومه، ليستضيفهم ويسمع منهم ويسمعوا منه، يتألفهم بكل وسيلة تهديهم في أمر دينهم ودنياهم. وعند عودتهم إلى بلادهم يكرمهم ويعطيهم أعطيات، كل بدرجته في قومه. وفي هذه السنة يظهر أنها سنة جذب وأن الطريق بين الأحساء والرياض مجدبة لا تستطيع الإبل أو المطايا أن تقطعها

بأحمالها. والأحساء مصدر للتمور وكذلك للحبوب عن طريق البحر،
ويعتذر من الإخوان هؤلاء وأمثالهم ويطلب إليهم أن يؤجلوا الحجى إلى وقت
تتوفر فيه راحتهم.

وهذه الرسالة تشير إلى وعي الملك السياسي والاجتماعي تجاه
أبناء شعبه لأن في هذه اللقاءات مع مختلف الفئات والأقدار يحقق له رؤية
واضحة لما عليه شعبه، لأنه يجتمع بهم ويتبسط معهم ويسألهم عن أحوالهم
وعن رأيهم في المسؤولين الذين يعملون في مناطقهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب
سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم، أرسلنا هذه
المكاتيب للناس تدرون والله ما لنا مقصد إلا الستر لأنفسنا وللناس، ونحن
والله لن نشح على الناس بل وددنا لو نذبح عيالنا ونعطيهم، ولكن الناس،
الله يهديهم، لم يستحووا أو يخافوا الله فينا، وكل شيء يقل إلا ما عند الله.
لحقنا العوز وديون الناس التي في رقابنا ما وفيناها، ورعيتنا أخذنا أموالهم
التي بين أيديهم، وهذا أمر لا يرضي الله ولا ترضونه لنا^(١). وفي الوقت
الحاضر أنتم إن شاء الله تنبهون على الناس لا يأتونا إلا في الموعد المحدد
والذي يستحي فلن يأتينا إلا في هذا الموعد، والذي ما يستحي فلن نستحي
منه. من طرفك أنت^(٢) أو رجلاً راعي معنى^(٣) نعرفه إذا بدله لازم في حلول
الوقت فيركب راعي ذلول بلازمة الذي عنده^(٤) ونحن إن شاء الله ما نقصر
عنه. وأما العامة من الناس فكل يلزم محله إلى وقته المعلوم، وإذا جاء قضينا
غرضه من جميع الجهات إن شاء الله. فأنتم تنبهون على طوارفكم بهذا
العلم واحرصوا في ذلك يكون معلوماً. هذا ما لزم تعريفه والسلام.

(١٩٣٥ = ١٣٥٠هـ)

(١) أي إقراض، بلليل أننا نشهد أحساس الملك عبد العزيز حول إعادة ما عليه من قروض.

(٢) الضمير عائد على ابن هديب الموجهة إليه الرسالة.

(٣) بيت كريم يقصده الناس، أي مضياف.

(٤) الذي له.

تعليق

هذه الرسالة وسابقتها يرى فيهما القارئ الظرف القاسي الذي يعاني منه الملك عبدالعزيز. نراه يقول: إننا نبحث عن الستر لأنفسنا وللناس، ثم يقسم ويقول مجازاً: لو نذبح عيالنا ونعطي الناس فليس بكثير عليهم، ولكن الناس ما خافوا الله فينا أي في عسرنا. ثم يقول: كل شيء يقل إلا ما عند الله، ويعترف صراحة فيقول لحقنا العسر. حتى ديون الناس عجزنا عن تسديدها.

هذه أيام الملك عبدالعزيز، وأيام شعبه معه، عسر لا يعرفه من يعيش الرخاء اليوم.

ثم بعد هذا كله ينادي رؤساء القبائل والحاضرة ألا يأتوا في ظرف كهذا إلا في مواعيد محددة يكون قد توفر لهم فيها ما كانوا اعتادوا عليه من أعطيات. ثم يستثني نوعية من الناس وهم أرباب البيوتات من بادية وحاضرة، الذين يرتاد الناس بيوتهم للضيافة فيقول: من مسه ضر فليرسل

إلينا بلازمه وإن شاء الله ما نقصر عنه.
وهذا ظرف طارئ أوجب ذلك، ولكن في النهاية يستخلص
القارئ مدى الروابط بين الملك عبدالعزيز وشعبه في بساطة التعامل
وصدقه.
وهنا وصف لحالة عامة نضع لها نماذج عن كيفية صرف
الزكوات من قبل الملك عبدالعزيز.
فمثلاً: الزكاة الشرعية للتمور والحبوب والمواشي كلها
تُصرف على أرباب الخدمات العامة كأئمة المساجد والمؤذنين والفقراء
والقضاة وأمرأى البلدان ومن يلحق بهم وهذه هي الموارد، وكذا أبناء البادية.
نظراً لعدم توفر دفع الرواتب نقداً. وسنضع لما أشرنا إليه نماذج كلها تشير إلى
الحالة العسيرة، وإلى أن هذه الموارد الشرعية تعود في مصروفاتها إلى
مستحقيها. حتى الملك عبدالعزيز نفسه يلحق به من ضيق ذات اليد ما يلحق
شعبه.

۷۱۶

من هذه النماذج ما يلي:

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري^(١) سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمد الله جميلة، والخط المكرم وصل وما عرفته كان معلوماً. أما من طرف ربع زكاة الجمعة فيخرج من زايد الزكاة من الذي لنا والذي للعسكر إلا بيت المال ما يؤخذ منه شيء، وإلا الربع جيز البلدان واحد^(٢)، ومن طرف نقص الداخل عن الخارج هذا من الله ولا حنا غارمينه. القائمة اعملوا فيها مثل ما ذكرنا لكم سابقاً الذي فيها من أهل الربع^(٣) يُعطون من الربع^(٤) والباقي راوزه^(٥) عليهم وما نقص يُنقصون على قدره، إلا الخراس مثل الشيخ بن سالم ويعقوب وبن مثير وبن غيلان^(٦) وبن زاحم ومطوع

(١) عبد المحسن بن محمد التويجري: أمين بيت المال في منطقة (سدبر)، وهو والذي، توفي رحمه الله عام (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) في بلد الجبل على شاطئ الخليج العربي. زكاة العروض: هي زكاة النقود الشرعية.

(٢) أي يؤخذ الربع من الزكوات من جميع البلدان للفقراء.

(٣) أي الفقراء.

(٤) أي لهم الأفضلية.

(٥) أي وازن.

(٦) هؤلاء الثلاثة من الإخوان المخلصين، أتقياء اتجهوا إلى العبادة ومالوا إلى الزهد، وكان الملك يرهم ويتفقد أحوالهم، خوياً: رفيقه.

مبايض وخويه أو أحد جنس هؤلاء في منصب وملزمون به فتمموا لهم
والذي غيرهم ينقص على قدر النقص لا براوي العسكر ولا غيرها، تعمل
إن شاء الله على ما ذكرنا هذا ما لزم تعريفه والسلام. ومن طرف زكاة
العروض لا يخرج منها براوي ولا غيرها، تخرج كلها على نظر الشيخ مثل
ما عرفناكم سابقاً.

(عبدالعزیز) ۹/محرم/۱۳۳۸هـ (۱۹۱۹م)

تعليق

نرى الملك عبدالعزيز يقول: على قدر الوارد من الزكوات
اصرفوا لأرباب الأعطيات، وإذا كان الوارد أقل من الخارج فوازنوا
الحاصل لديكم، كل على قدر النقص.

بسم الله الرحمن الرحيم
 مع عبد الرحمن بن فيصل الى جناب الكرم الراجي عليه الرحمن بن محمد التويجري سلمه الله تعالى
 رفته الله وبركاته وبعد السؤل في الاحوال احوالنا بحمد الله جل وعز وجل وجه وانخط الكرم
 وصلى الله على خير وسراء طيبها وما ذكرت كان معلوم مخصوصا في طرف اهل القلبي ياتي
 يردون عليكم منا ناس يغفلوننا ولهم حق بقا بالحاضر الذي اذا ورد عليكم عندكم لم يسمع
 ناكحهم وسعوه ونمذي ما عندكم لم يسمع تعذر به من طرفك انت عرفنا ربي وخالكم
 انهم تبي عوض اركزي تبي عرفنا به وعن الامور من فضل الله عن ما تجود جعل الله شاك
 هذا ما زل بلغ الله به عنكم من غنايكم
 ع

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري،^(١) سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد السؤال عن الأحوال، أحوالنا بحمد الله جميلة من كل وجه والخط المكرم وصل، وصلك الله إلى خير وسرنا طيبك، وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً من طرف أهل البراوي^(٢) الذي يرد عليكم منا لناس يشغلونا ولهم حق بقي بالحاضر الذي إذا ورد عليكم عندكم له صنع، فالحمد لله سنعه، والذي ما عندكم له صنع اعتذروا له. ومن طرفك أنت عرفنا ويش بخاطر إن كنت تريد عوضاً^(٣) والذي تريد عرفنا به. والأمور من فضل الله على ما تحبون. جعلنا الله شاكرين. هذا ما لزم، بلغ سلامنا من يعز عليك. من عندنا يسلمون.

(الختم: ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م)

الرسائل الآتية هي من رؤساء البلدان تتعلق بزكاة العروض، أي النقود:

(١) في أيامه كان لا يوجد رواتب نقدية.

(٢) البراوي: الأعطيات من التمر والعيش. صنع: شي، متوفر له، سنعه: أعطوه غرضه.

(٣) أي عن الذي لك من حق.

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله بن محمد بن حسين وعبد الله بن يحيى بن قاسم وحيدر بن محمد بن شويش الى جناب الشيخ في الله حديثه عبد الحسين بن موسى
 سلم الله تعالى في صين... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على اديم ووجهه الخلق بالسلام والى الله الاحوال الاحل لكم سوى
 الى المروءة وحفظكم الشريف واصل وحيد الى خير ومن قبل رزاة العوضي نينا على المجامع وها نحنا ما كنا كذا حولهم بالهم
 امير ولا نضره وامرنا النابيت تحضرهم ولا احض منهم الا بعضهم ولا حصل منهم اتفاق على نصير والاستعد دعوى وها ظنهم
 مرد هم علينا وحننا ما ظلمنا عنهم يتعبدون احد يقول يشي عليهم النابيت يعلها عنهم ويكلفهم واحد يقول يشي نكتبت
 اى ما فى ديتنا شى ولا هم بحروية انقاد معنا في هالمسلة المحجب لعظمهم هون ما هو عا فتك كما اذا انهم سها بيد غور
 مع ا... مع سلام لعاز و... وكافهم الجوى كما ما لعال والمجاء سيلو وكما شى انزل عبد السلام وانت سالم ما سطر على

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالله بن محمد بن حسين وعبدالله بن عيسى بن قاسم
وحمد بن محمد بن شويش^(١) إلى جناب الأخ في الله حمد بن
عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام وموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن الأحوال، لا
حال بكم سوء ولا مكروه، وخطكم الشريف وصل وصلك الله إلى خير.
ومن قبل زكاة العروض دَعَوْنَا الجماعة وجماعتنا ما تخفأك أحوالهم لا لهم
أمير ولا نظير، وأمرنا النائب يحضرهم ولا حضر منهم إلا بعضهم ولا
حصل منهم اتفاق على نظير ولا استطاعوا أن يجدوا شيئاً عند أحد وكان
حمد بن شويش حاضراً فردهم إلينا وحنّا ما خلىنا عنهم. يتعذرون. أحد
يقول بمشي عليه النائب يطلبها منهم ويحلفهم وأحد يقول نبي نكتب نتعذر
أن ما في ديرتنا شيء، ولا هم بحروة انقياد معنا في هذه المسألة. الموجب
لبعضهم هوى ما هو بخافيك. هذا ما لزم مع ما يبدو مع إبلاغ سلام العيال
والشيخ وكافة الحمولة كما منا العيال والجماعة يسلمون وكاتبه ابنك
عبدالمحسن يسلم وأنت سالم والسلام.

(١١/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليق

النتيجة أن البلد لا يوجد فيها نقود وأن مسعى المسؤولين
فشل في جمع أي مبلغ منها.

(١) هؤلاء من رؤساء بلدة العودة في منطقة سدير.

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الجبيل الاني الكريم محمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السورة الاحقاف احوالنا منكم الله جميل الخط الكريم وصل معا عرفت كان
 معلوم مخصوص من قبل الاخبار احسنت الافادة بارك الله فيكم ومن قبل من كافة العروض فانت
 تدري ان هذا شيء من ولا قصدنا بآلا اخذها من الاغنيا ودفعها الى الفقري ولاننا فيها
 نشاء من بعد ان الله يحسن النسيب ومن قبل راككم لا بد ان الله ينظر في مسئلة هذا ما من
 لقرينه مع البلاغ السلام العيال ومن عندنا يسكن ما دم معا ل

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم
حمد بن عبدالمحسن التويجري^(١) سلمه الله تعالى، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله
جميلة، الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوماً خصوصاً من قبل
الأخبار. أحسنت الإفادة،^(٢) بارك الله فيك ومن قبل زكاة العروض^(٣) فأنت
تدري أن هذا شيء لله ولا قصدنا بها إلا أخذها من الأغنياء ودفعها إلى
الفقراء ولا لنا فيها مقصود نرجو أن الله يحسن النية. ومن قبل رأيكم لا بد
إن شاء الله ننظر في مسألته. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومن
عندنا يسلمون والسلام.

(٢٠/ رمضان/ ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

(١) هو أخي، عينه الملك عبد العزيز أمين بيت مال سدير والزلفي، بعد وفاة والدي.

(٢) الإفادة عن سير عملك.

(٣) زكاة العروض: أي النقود: على كل مئة ريال ريالان ونصف زكاة.
هنا يقول الملك عبد العزيز: إن هذا شيء لله نأخذه من الأغنياء ونعطيه الفقراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذه رسالة ابن عثمان ابن ملقية الجعفي - لا يخفى علىكم الا اني قد ابرأكم مني
 بسم الله تعالى واثقوا على الله واثقوا على الله واثقوا على الله واثقوا على الله
 بهذا الله طوبى الله عموما وهذا زكاة الفبر وضمنه الناس التوبة
 في تسهيمهم به لا هم وبعضهم تعذر وبعضهم حصل منه شيء سهل والاكثر
 يحلف الله ما عنده حق الله والذين حصل منهم شيء ابرأ الي احيانا اخذواكم
 بهذا الله والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من صالح بن عثمان بن ماضي^(١) إلى جناب الأخ المكرم الأحشم
حمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه على
الدوام. موجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن الحال، بعد ذلك طول
الله عمره: من طرف زكاة العروض أحضرنا الناس الذين نتهمهم بدراهم
وبعضهم تغذر وبعضهم حصل منه شيء بسيط والأكثر يحلف أن ما عنده
حق لله والذي حصل منهم ثلاثين ريالاً^(٢) أحببنا إخباركم بذلك. هذا ما لزم
والسلام.

(٧/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

(١) هو أمير حرمة.

(٢) حاصل هذه البلدة من الزكاة نقداً ثلاثون ريالاً، بمعنى أن البلدة لا يوجد فيها نقود.

الحمد لله الذي جعل
 فيكم به عليه السلام إلى حضرة الخلدوم الامام الاحم عبد العزيز
 عبد الله الفيصل الامام البارئ بحمده وثقافته وسعادته ان يعيد السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته وانما واعلاوا مشرف حياتهم على الدول بعد فساد
 السلام الله لا يجد منا وجودكم فحسبكم يا الله ما فاضل على حمد به عبد
 المحسن التوفيق من صفات الفل الجنتي سيد الاسجيم عشر بالتركا
 العروحة في بلدنا هذا فاعلم وودتم سالمين محوسين والسلام
 وكابنه خادكم محمد بدر به علي السلام ٢٥٣
 كن

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من الخادم ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم" إلى حضرة المخدم
الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل أدام
الباري مجده وتوفيقه وسعاده آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وأزكى وأعلى وأشرف تحياته على الدوام. بعد مزيد السلام: الله لا يعدمنا
وجودكم نخبركم بأنه ما فاض على حمد بن عبدالمحسن التويجري منا يا
أهل الجنوبية إلا سبعة عشر ريالاً زكاة العروض في بلدنا. هذا ما لزم ودمتم
سالمين محروسين والسلام. وكاتبه خادمكم محمد بن بدر بن علي يسلم
والسلام.

(١/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٩م)

(١) هو أمير بلد الجنوبية من سدير .
أي هذه زكاة ما يقارب ٦٠٠ ريال وهي كل ما في البلد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان بن عبد ونا صراحي عنق الاجناب الاخر لمصر عداي
عبد المحسن النقي بن محمد بن ساجد الله تعالى عاقباه ومن كل سوء
ومكر ومقاها امانتي بسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد
منع الله لكم من جهة زكاة العروضا ما هو بخاصة حال
جماعتنا والا لهذا امر لا نزع وحق لله وبرقنا في احوالهم وادركنا
منهم عشرين رال وهذا علا حسب امرنا نفاها ونمنها عند
مطعم ان شاء الله تعالى هذا ما نزع بعد ذلك صوابك بالوسلا منا
العيال والجمع وما لذي يسلم وكاتب محمد بن ابراهيم بن ابي برسيم
ص ٥٤٢ رمضان ٣٠ ١٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من سليمان بن عبيد^(١) وناصر بن عتيق^(٢) إلى جناب الأخ المكرم
حمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه ومن كل
سوء ومكروه وقاه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: متع الله
بك، من جهة زكاة العروض ما هو بخافيك حال جماعتنا وإلا هذا أمر لازم
وحق لله وبرقنا في أحوالهم وأدركنا منهم عشرين ريالاً وهم على حسب
أمرك نفكها ونأمنها عند المطوع إن شاء الله تعالى. هذا ما لزم تعريف
جنابك. بلغ سلامنا العيال والحمولة ومن لدينا يسلمون. وكاتبه محمد بن
ابراهيم بن بدر يسلم.

(٣/رمضان/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

(١) أمير بلد التويم.

(٢) هو من أمناء البلد. وهذا المبلغ هو حصيلة زكاة ما يوجد في البلد من عملة وهو ١٠٠٠ ريال وهو
قليل جداً. طبعاً هذا المبلغ يوزع على فقراء البلد حسب أمر الملك عبد العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد العزير بدينه محقق وعبد الله بن ناصر الدين الكلي
 حمد بن عبد المحسن النوبختي سلم الله تعالى اليه السراج
 عليكم وجهه الوبر على الدواع غير ذلك سلمه
 الله من طرف زكاة عروصه جاعلة ما بينهم من عتق
 حق الله ومن شلتان في شقرا ومن يحمل في
 عينين وفي شقرا ومن مهنا حط عند عبد الله
 بن شارب اربعة اربل حكا الذي نرى و
 لنا على العيال وبالله بن العيال يسجد و
 ١٥٥٢
 ش ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ من عبدالعزيز بن حوقل وعبدالله بن ناصر^(١) إلى جناب المكرم
حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين. السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. غير ذلك، سلمك الله، من طرف
زكاة عروض جماعتنا ما فيهم من عنده حق الله، وابن شلفان في شقرا وابن
معجل في عنيزة^(٢). وفي شقرا وابن مهنا حط عند عبدالله مشاري أربع
ريالات هذا الذي ترى. وسلم لنا على العيال ومن لدينا العيال يسلمون
وأنت سالم والسلام.

(٢٨/شوال/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليق

هذه زكاة بلدة الداخلة من قرى سدير. رحمكم الله ما
أصبركم على متاعب الحياة!! ومع هذا كانت بيوتكم مفتوحة تعملون
الجميل من عرق جباهكم. حالة عامة في جميع قرى سدير، كما عرفتها
وعشتها. وكذلك فيما سوى هذه القرى - كما يرى القارىء.

(١) هما رجلا دين مكلفان بجمع الزكاة من بلدة الداخلة.

(٢) هما من أهالي القرية، لكنهما غير موجودين فيها، وهم ممن يمكن أن يوجد عندهم زكاة.

والسلام

من حديثنا صلوات الله عليه وسلم ووال آتيني سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط السليم وعمر ذلك نفوذ جنابك سلام الله من قبل زكات عروضنا التجارية الفا عندنا ثانياً و احضرنا رجل فوكل عنده زكات وحلفنا اننا باه العظماء ما عنده زكات واحضرنا غيره واعتذر ولم يحصل عندنا شيء ونفرك الله من يدك كفاية هذا الزم تعريفه ومنا السلام لابناء واجهالهم والعائز اليك ومنا عموماً يا رسول الله والكاظم محبكم محمد بن عبد الله بن امان الله و
هذا علم وصلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من حمد بن ناصر بن سلوم^(١) وحمد بن سليمان^(٢) إلى حضرة
الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله
تعالى وأسبغ عليه نعمته آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على
الدوام وموجب الخط السلام، وغير ذلك نعرف جنابك سلمك الله، من
قبل زكاة عروض التجارة جاء إلينا نائبكم وأحضرنا رجلاً نؤمل عنده زكاة
وحلف لنا بالله العظيم ما عنده زكاة وأحضرنا غيره واعتذر ولم يحصل
عندنا شيء ونظرك أتم وبالله ثم بك كفاية. هذا ما لزم تعريفه ومنا السلام
للأبناء والحمولة والعاز لديكم ومنا عموماً يهدون السلام والكتاب محبكم
عبدالعزیز يسلم وانت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام.
(١/ن/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

(١) أمير الجنيفي ومطوعه.

(٢) لم يوجد في البلد ريال واحد زكاة!! وهذا شيء يشير إلى الحالة العامة للناس.

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الرحمن ابنه مغامسي وجميع عتته اهلا الخطاب له الى الزعماء الغنم
 امير عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله امين سلامه عليكم ورحمة الله
 وبركاته وخطكم المكرم وجلتوا كرم من طرف مكره العروضا حنا فقرا ضعفه
 ما عندنا شئ وبعد عشرة ايام اناجانا سبيل وزرنا والاهينا يمسك
 ناء كل في المضيف الموجب ان ديرتنا نزار ما فيها ماء ال من
 بما ينزل من السحاب والله ثم بركة الكفاية نسلا بركة ان يسمع المسلمين
 مبرور وشكر وسلا عليكم ورحمة الله وبركاته وكاتبه خادمكم عبد العزيز ابنه
 ساء سلم ١٣٥٢
 ٢٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من عبدالرحمن بن مغامس وجماعته أهل الخطامة إلى الإمام
الأحشم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله
آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وخطك المكرم وصل تذكر من
طرف زكاة العروض ونحن فقراء ضعفاء ما عندنا شيء وبعد عشرة أيام إن
جاءنا سيل وزرعنا وإلا جينا بمك نأكل في المضيف. الموجب إن ديرتنا نزاح
ما فيها ماء إلا من الله ينزل من السماء، وبالله ثم بك الكفاية. نسأل الله
الكريم أن يمتع المسلمين برويتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وكتبه خادمك عبدالعزيز بن بسام يسلم.

(٢٣/ش/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

تعليق

هذه رسالة من أمير بلد (الخطامة) يقول فيها: إننا فقراء ليس
لدينا زكاة عروض أي نقود، نحن ننتظر الغيث من الله لنزرع، وإلا أتينا
إليك نأكل من مضافتك.

هذه حالة الأمس ويا ليت هذا الأمير وأمثاله يرون ما نحن
عليه اليوم...!! ويرى بلده كيف تحول إلى شيء آخر: فلل وكهرباء
وطرق... رحمك الله، رأيتُ بلدك في أيامك ورأيتها في هذه الأيام...
فترحمتُ عليك...!!

ويا ليت جيل النفط يدرك ما كان عليه الآباء والأجداد،
ليحمد الله ويشكره ويدعو لهم بالرحمة فقد ظلوا أقوياء النفوس، أقوياء
الإرادة لم يهزمهم العسر أو يحُل بينهم وبين مكارم الأخلاق!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عميد الفضيلة عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الأرفع المكرم محمد بن عبد المحسن التوحيدي سادة
السام عليكم ورحمة الله وبركاته الخط المكرم وإلى من دعا عنك كانت معلوم مخصوصا ما اشترت
الله من قبل طلبك ما الذي من سنعنا قد سنعنا لكم والذين ما هديت من قبلنا
بجميعك الله وإلى هو عنده هذا خطه تعريفه هو دلائل السلام العيون ورسالة لنا العيون
يسلمو السلام • شعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم
 حمد بن عبدالمحسن التويجري، سلمه الله تعالى:
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
 الخط المكرم وصل، وما عرفت كان معلوماً، خصوصاً ما أشرت إليه من قبل
 طلبك أما الذي علينا فقد أمرنا به لكم، والذي ليس من قبلنا بكيفك^(١) أنت
 والذي هو عنده. هذا ما لزم تعريفه.
 (شعبان/١٣٥٠هـ = ١٩٣١م)

تعليق

هذه الرسالة تشير إلى أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، لا
 يسمح لأحد بأن يصدر أوامر على أية جهة من الجهات القائمة على شأن من
 الشؤون المالية إلا بأمر منه. فهو يقول: ما لم نأمر به لا نجيزه. هذا شأنك.
 ولاشك أن الأمر الذي يرفضه الملك عبدالعزيز كان قد صدر من ابنه سعود
 ولي العهد آنذاك.

(١) أي أنت الذي فرطت.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الجبيل الاني المكي حميد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله تعالى
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن احوالكم اهل النعمة كرم الله جديا لمخط المكي وصل وما عرفت كان معلوم
 مخصوصا من قبل الزكاة وان المراد فيها سابقا ولا حق في جثثهم بالتمام بركة الله فيكم ومن طرف زكاة العز
 اذا عرفت المحاصل عرفنا من طرفها وبجهدكم منا تعرفوا اننا سره هذا ما لازم تعرفيه مع ابداء السلام العالي ومنه
 عنه نا العالي سيدت وهدى

رثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم
حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين.....
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا
من كرم الله جميلة، الخط المكرم وصل، وما عرفت كان معلوماً خصوصاً
من قبل الزكاة وأن الوارد فيها سابقاً ولاحقاً خرّجتموه بالتمام. بارك الله
فيك. ومن طرف زكاة العروض إذا عرفت الحاصل عرفنا عنها ويجئكم منا
تعريف.

(١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليق

هذه النماذج تعبر عن نفسها وهي عامة في المملكة، ولكن بما
أن هذه المنطقة مسؤولية والدي وأخي ثم مسؤوليتي من بعدهما، تجمع لدينا
وثائق كثيرة اخترنا منها هذه النماذج.

ولائق

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز
التويجري^(١):

السلام وبعد ذلك:

أجروا لكاتب أمير الزلفي ١٥٠ وزنة تمر و ٥٠ صاع عيشاً ولرجاله ١٠٠
وزنة تمر و ٣٠ صاع عيشاً راتباً لهما في فصل التمر وفصل العيش.
(اختتم) ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م

(١) كنت أيامها رئيس بيت مال سدير والزلفي قبل أن أنقل إلى الحرس الوطني.

۷۴۴

وثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالعزيز
التويجري سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد ذلك
العمال واصليكم يخرسون^(١) ثمرة تمر سدير والذرة، وهم محمد بن علي
بن ناصر وصالح بن خالد وكاتبهم محمد بن عبدالله بن الشيخ. وأوصيناهم
بتقوى الله تعالى ومراقبته والعدل والإنصاف بين الناس وألا يتركوا من حق
الله شيئاً، ويجتهدوا في استحصاله على الوجه المرضي، وأنتم إن شاء الله
تلاحظونهم فيما يلزم وتجتهدون في ذلك. نرجو أن الله يوفقهم للصواب.
هذا ما لزم تعريفه.

(رجب ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م)

تعليق

من هذه الرسالة يتضح للقارئ مدى حرص الملك عبدالعزيز
رحمه الله - على العدل وعدم التجاوز على أحد.

(١) أي يقدرون زكوات التمر والعيش.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالعزيز بن
عبدالمحسن التويجري سلمه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
الخط وصل، وما عرفت كان معلوماً، خصوصاً من قبل مصرف^(١) إمارة
المجمعة، وحسابكم الذي غيره. فقد أمرنا به لكم وجملته ٤٥٧٦ ريالاً
يصلكم على يد عثمان التويجري. منها ٣٠٩٢ ريالاً مصرف الإمارة
وكاتبها وأهل اللاسلكي لأربعة أشهر ابتداء من شهر رمضان، و ١٤٨٤
ريالاً موجب طلبكم علينا في مبنى مسجد العيد وغيره. هذا ما لزم تعريفه
والسلام.

(الختم)

(١٣٦١هـ = ١٩٤٢م)

تعليق

من هذا الخطاب الكريم يتضح لمن يراه كيف يتعامل الملك
عبدالعزیز مع البسطاء من رجاله في أدق الأمور. إنه يمثل هذا التعامل الكريم
يقول للأجيال وللتاريخ: هكذا أنا في تعاملتي مع رجالي الصغير منهم
والكبير. وكنت يومها من صغار رجاله. وهذا مبلغ بسيط لدائرة كبيرة وهي
إمارة المجمعة وموظفو اللاسلكي، لكنها الظروف العسيرة!!

(١) أي راتب.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من حمد بن فارس إلى جناب الأخ المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وموجب الخط إبلاغ جزيل السلام والسؤال عن حالك والأحوال بحمد الله تسر من كل وجه. وبعد ذلك سلمك الله حظ أمر عبدالعزيز، الله يسلمك ويسلمه، على بالك. وإذا جاءك الأمر فاعمل به واحذر من الأمور التي تخل عليك لو عليك فيها نقص في دنياك تراك لو ما تحصل من عبدالعزيز إلا إنك في دربك هذا لو ما تحصل غيره شيء أنت عارف اليوم كل يناظره وياخذ خاطرك بالله سبحانه ثم بعبد العزيز، عسى الله يديم وجوده، وأنت الله يسلمك ناظر خاطره في جميع الأمور. هذا ما في الخاطر لأجل والله إني أحب لك ما أحب لنفسي وكافة ربك الذي عندك ولا يحملك الطمع على شيء من الأمور التي تزعله، والعارف ما يعرف، وبحول الله وقوته إنك إن شاء الله تصير على ما في الخاطر والتوفيق بيد الله. كذلك كتب لك الإمام الله يسلمه بريوتين واحدة لولد الشيخ عبدالعزيز بن محمد فيها عشرة أربل وواحدة لسليمان المشعل فيها عشرة أربل حطها إن شاء الله مع شرهة العمال وفيضها على وكلائهم ولا هي إن شاء الله بضارة أحسبها من جيز شرهة العمال لأنهم مستحقين لها، وبالله ثم بك الكفاية إن شاء الله. وبلغ السلام العم ناصر والابن وكافة من لديك عزيز خصوصاً محمد بن ناصر ومن عندنا يسلمون ودم محروساً.

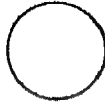
(٢٨/ج/١٣٣٦هـ = ١٩١٧م)

تعليق

حمد بن فارس من طلبة العلم الكبار، توفرت فيه الأمانة والولاء للملك عبدالعزيز والنصح للمسلمين، وهو قريب من الملك ويثق به. عبدالمحسن بن محمد التويجري: رئيس بيت مال سدير. وبيت المال في ذلك الوقت له أهمية كبرى، ولا يُعطى إلا للخاصة الموثوقين. هذه الرسالة ربما تكون شخصية، لم يُكلف بها الشيخ حمد بن فارس من قبل الملك عبدالعزيز، يتراءى لي أنه مخلص فيها. نراه يقول: سلمك الله حظ أمر عبدالعزيز -الله يسلمك ويسلمه- على بالك، وإذا جاءك أمر فاعمل به واحذر من الأمور التي تخل عليك في دنياك. تراك لو ما تحصل من عبدالعزيز في دربك هذا إلا رضاه لكان كافياً. إلى أن قال: أنت

عارف اليوم كل يناظر ك ويراعي خاطرك بالله ثم بعبد العزيز، إلى آخر
الوصايا. يوصيه: «لا ترعله، والعارف ما يُعرّف».
لا أدري هل يوافقني أحد على أن الملك عبدالعزيز قد يكون
موحياً إلى الشيخ حمد بهذا التوجيه الذي فيه تربية لرجاله؟
ثم بعد هذا تشير الرسالة إلى ما كانت الحالة عليه آنذاك من
عوز وشح. مثلاً الشيخ حمد يقول: صدر أمر عطيتين: واحدة لوالد الشيخ
عبد العزيز بن محمد فيها عشر ريات وأخرى لسليمان المشعلي فيها عشر
ريات. وهاتان العطيتان لأناس لهم مكاتهم في المجتمع في تلك الأيام.
ولكن هي الأمور والظروف ربما تثقل موارد الملك عبدالعزيز مثل هاتين
العطيتين.

الختم والشايح



رقم ٦١

إدارة ترقية المملكتة العربية السعودية
لأعمال الحكومة أية مشغولة تشا من المملكات البرية
نسة التسلل

المخرج	المورد	النق	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	سنة افرنجي
١٨٧٤	١٨٨٠	١٨٨٠	٥٠			
الإشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	الأمور لا تأخذ	الأمور المرسل	سنة افرنجي
١٨٧٤	١٨٨٠	١٨٨٠	٥٠			

الحمد لله الذي جعل
٧٥٠ من قبل الذي جعل
فروا لضعف الكبار في السير لهم في المحم
وعمره والذي راجعنا عنه التوتوري
واما سيد فرنا ما علمكم من كل عمل
موسم له والذي وصلكم فرنا
له الذي ذكرتم ولنا عتقنا شئنا
يا به سعيد ما عرفنا عتقنا
حتى انهم تراحمنا طسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ إلى عبدالعزيز التويجري (الجمعة)
من قبل الذي وصلكم فهو لضعوف البادية الذين هم في الجمعة
وحرمة والذي راجعنا عنه. وأما سدير فهذا ما عليكم منه كل محل مروحين
له، والذي وصلكم فرقوه على الذي ذكرتم ولا عندنا شيء وأنت يا بن سعيد
ما عرفتنا عن شيء حتى إنك تراجعنا هالحين.
عبدالعزیز

تعليق

هذه البرقية من الملك عبدالعزيز يرى فيها القارئ اهتمامه
بالضعفاء والتشجيع على من يلفت نظره اليهم بدليل أننا نراه في آخر هذه
البرقية يقول: أنت يا بن سعيد^(١) ما عرفتنا بشيء حتى تأتي الآن تراجعنا. إنه
بهذا يلوم أمير الجمعة ويقول له ماذا تعمل إذا كنت لا تهتم بأمور الناس؟

(١) أمير المنطقة.

اسماء بنت ابی بکر

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام
 سليمان بن عبيد وكافة جماعته أهل التويم^(١) سلمهم الله تعالى:
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تفهمون أن العاقل منكم يدري
 أننا نتمنى أن نقطع لحماً فيما ينفع المسلمين، قويهم وضعيفهم. ولكن رضى
 الناس لا يدركه إلا رب الناس. وقد وقع منذ سنتين أمر من بعض الحاضرة
 نكره لأن فيه ثلاث مسائل: الأولى: رديء السم^(٢). والثانية: المصلحة
 تروح لبدوي وكالف يؤجر. والثالثة: مضرتها على الحكومة، وحال الحكومة
 ودخلها وخارجها معروف، وهو هذه المراكيب^(٣) ومقصودهم أنهم يريدون
 أن يقلدوا البادية، والبادية فيها أمور: الأول: تأليف قلوبهم، والثاني: أن
 المسلمين منعوم من الغزو الذي كان سبب معيشتهم، والثالث: تأمين طرق
 المسلمين مثلما ترون. والرابع: إذا أرادوا منهم مساعدة في حرب^(٤) جمعوا
 صغيرهم وكبيرهم على الإجمال، والمصلحة في هذا كله ليست خاصة
 بالحكومة إنما هي لعموم المسلمين ولضعيفهم أقرب.
 وأغلب الناس أخذوا بتقليد البادية، وليتهم بقوا على هذا التقليد. لكن
 ابتدأوا بأمرين رأيناها بأعيننا وهما: أن أحداً من الناس يأتيه ناس من أهل
 الجمال (الجمالة) ويحملونه على إبلهم، وإذا وصلوا إلى أطراف البلد
 وضعوا أحمالهم وأخذوا يقلدون راكبي الجمال بأن يأتي من يستأجر من
 السوق والعمال ويجعلهم حاشية له ويدعي أنهم قبيلته وأقرباؤه. وهم من
 خاقان وباقان^(٥)، وهذه كلها أمور مخالفة للسمت والشرع!!

(١) التويم: قرية من قرى سدير.

(٢) رديء السم: ضعيف النفس.

(٣) المراكيب: مجموعة تزور نفسها لتأخذ ما ليس حقاً لها.

(٤) إذا حل بالمسلمين حال من الأخطار ونداهم ولي الأمر تطوعوا بأموالهم وأنفسهم وخيلهم وجيشهم.

(٥) أي من ليسوا في العير ولا في النفير ولكن من السواد. أجودي: إنسان خير متعفف.

والآن في الوقت الحاضر أنتم على أربعة أقسام: قسم مأمور للحكومة، وقسم مشتكي أو صاحب لازم وقسم أجودي جار عليه الزمان، وقسم فقير معدم. أما القسم الأول مثل الأمير والمشتكي وصاحب اللازم. أما المشتكي فعليه أن يركب وحده أو مع رديف له على شرط أن تكون حاجته بينة. وأما الأمير أو من له صلة بالحكومة فهذا إذا صار له حاجة ملحة يركب وحده أو يصطحب معه رجلاً أو رجلين.

وأما إذا صار ليس له لازم فنحن نقضي له حاجته بسبب إمارته ببلاده. وأما ابن الأجواد الذي جار عليه الزمان فركب مستأجراً بخمسة عشر ريالاً، ويُعطى عشرة ريالات لا تساوي ما دفعه وتعب من أجله فمثله يكتب لنا كتاباً ويرسله بيد أحد من أهل الخير ونحن نعطيه ما يقسمه الله له، ويأتيه رزقه دون تعب. وأما الفقير المعدم فهذا ولله الحمد قد أجرى له المسلمون ربع الزكاة، وهي زكاة الحبوب والتمور وكذا زكاة العروض الشرعية^(١)، أمر موجه الله علينا، حيث يقوم أعيان أهل البلاد والذين فيهم خير، على التجار ويطلبون منهم حق الله بأمر منا، أو نعين مأموراً من عندنا وأهل النظر والذين يعرفون الناس يكتبونها ويستلمها الأمير ويأخذ أمراً من الحكومة ويوزعها على الضعفاء منكم والفقراء. هذا الذي عندي وقرأوه على جماعتكم، وكلّ يمنع نفسه من التحرك إلّا بموجب ما ذكرنا. ومن جاءنا بغير هذه الصفة ليعرف أنه مطرود ولا يحصل شيئاً. وأنتم تعلمون،

(١) زكاة العروض: أي زكاة النقود الشرعية.

وأقسم بالذي قامت السموات بعدله، أنني أتمنى أن عندي ثروة تعادل الرمال وأوزعها عليكم، ولكن القدرة لله سبحانه، وقدرتي هي بمقدار ما عندي، وما أنذا أقسمه على الناس فيما يرضي وجه الله ويؤمن طرق المسلمين. وواردكم أنتم أعلم به. ولا أستطيع أن أحمل نفسي شيئاً لا أقدر عليه، وفيه مشقة علي، أو آخذ أموال الناس وأتحملها في ذمتي فهذا شيء لا يوافقني ولا يصلح به عقل ولا دين.

هذا والله المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسلام.

٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ

تعليق

هذه الرسالة تهدف الى معالجة مشكلة منافسة بعض رديئي النفوس للبادية، مثلاً يأتي إنسان طماع ومزور فيستأجر بدوياً ورجلاً بسيطاً، يستأجرهم ويدعي أنه كبير عائلة ويقول: هؤلاء أولادي وإخواني. وهذا فيه مضرة على الحكومة. فإن كان قصدهم منافسة البادية وتزوير أسماء لنيل الأعطيات، فالبادية لها حقوق، وثانياً منعوا من المغازي التي كانت قوام حياتهم.

لو لم ننشر عن الملك عبدالعزيز وأيامه غير هذه الرسالة لكفى. إنها رسالة جامعة شاملة رحيمة مشفقة منظمة واعية للصغيرة والكبيرة. كأنما كنت تعيش مع الناس يا عبدالعزيز. ليقرأ كاتب التاريخ أو ناقد، ويقيني أنه لن يقرأ ولن يكتب مؤرخ عن إنسان مثلما نقرأه في مثل هذه الرسالة الجلية!!

نختم الفصل بهذه الواقعة التي شاهدها بعيني وسمعتها بأذني من الملك عبدالعزيز وحفظتها ذاكرتي عن الماضي والحاضر: لذا أوردتها هنا وأقول:

ماذا لو تساءل إنسان وجد نفسه محاطاً بحاشية من عائلة النفط: أل هذه العائلة ذكرى في حياة الماضين وتاريخهم؟ ماذا سيكون الجواب؟؟ سيأتي الجواب من أمسه القريب لا يومه البعيد في التاريخ، سينادي الملك عبدالعزيز على (سحمي السور) - من أمراء قبيلة مطير - ويقول له: يا سحمي؟ هل تعيش معنا في قلب هذه الصحراء؟ فيقول نعم. قال: أريد أن أسألك: انظر إلى هذه المائدة وما عليها وتذكر يوماً بعيداً معك وأخويك منيف ونايف. تذكر ذلك اليوم العسير من حياتنا وقارن بينه وبين يومنا هذا. فقال له (سحمي) والناس تسمع:

- يا طويل العمر ما أذكره من أيام العسر كثير. ولكن أيها تعني؟ قال: أعني ذلك الليل الذي كنا فيه سراة في قلب الصحراء وفي فجر ذلك الليل تركتُ رجالي وسرتُ على وجهي أبحث لي فيها عن طريدة أرنب أو أي صيد أسدّ به جوعي الذي أوجعني وصرت لا أحتمله. فلاح لي من بعيد ضوء نار فدفعتُ بفرسي إليه فإذا أنت وإخوتك لا تذون بكهف والنار موقدة تشتتون عليها ثلاثة أرانب، فانتزعت منها واحدة، وركبت فرسي كأنما حصلت على سكينه روعي. وصرت وأنا على ظهر الفرس آكل الأرنب بشره مع جلدها وعظمها. ولم أدر ماذا حصل لي في تلك الساعة، أهى قسوة الجوع أذهلتني إلى حد أني لم أر معها شيئاً؟ وحين وصلت إلى جيشي صاح بي رجالي: ماذا بك يا عبدالعزيز، الدم.. ما هذا الدم؟ فنظرتُ إلى نفسي فإذا أنا غارق بدم الأرنب التي لم تمس النار إلا شعرها. فطمأنتهم أنه لا جرح ولا خوف عليّ، جوع وأرنب!!

ثم التفت إلى الناس وقال: لنحمد الله ونشكره ونحافظ بهذا الشكر على

نعمه التي لا تحصى ونعلم أولادنا بما نحن عليه في أمسنا ويومنا هذا. فقد تتعرض هذه النعم وهذا الأمن والاستقرار إلى الضد، لا قدر الله، إذا لم نشكر الله ونَحْفَهُ.

وتابع الملك عبدالعزيز حديثه، يتكلم ويقارن ويشير إلى كل إنسان تعيش معه في تلك الليلة.

هذا الواقع سجلته هنا على ذمتي لأني كنتُ واحداً من المستمعين له في روضة (الخفيسة) المجاورة لبلدنا الجمعة.

ماذا يرى الإنسان في هذه الحالة التي استحضر فيها الملك عبدالعزيز من الماضي هذه الذكرى التي تبرز فيها شخصيته الحامدة الشاكرة، وإنسانيته التي لا تزور الحقائق فتقول: أنا وأنا....؟

يعترف الملك عبدالعزيز في هذه الذكرى التي لم يبعدها الملك ولا السلطان عن ذاكرته، بالسغب، وهو يلتفت إلى المائدة العظيمة والغنية بكل المأكولات، ويقول: يا سحامي تذكر ذلك اليوم العصيب، فيقول سحامي، كل أيامنا كانت عصيبة والذكريات لا حدود لها. عندئذ يذكره بهذه القصة ويقول: في ذلك اليوم البعيد كانت آمالي موصولة بالرجاء بالله، واليوم وحالنا كما ترى، من فيض النعم علينا، إني أخاف، إذا لم نشكر الله، أن تزول هذه النعم.

والسؤال الذي تثيره الوقائع: أصحيح أن الملك عبدالعزيز ممكن أن يجوع إلى هذا الحد وهو يملك السلطان؟ نعم، ممكن أن يجوع لسبب واحد، هو أنه لا يريد أن يظلم أحداً أو يجيعه من أجل أن يشبع. هذا هو عبدالعزيز - رحمه الله.

وقصة كهذه، وما أكثر مثيلاتها مع الملك عبدالعزيز! لا أدري ماذا يساوي
مُلْكُ كسرى أو قيصر وما هو فيه من سلطان وثناء أمامها إذ تتمثل فيها قيم القائد
وأخلاقه، يجوع حيث يجوع الناس ولا يأكل حتى يأكلوا.



الفصل الثالث عشر

الملك عبد العزيز في فكر معاصريه

الفصل الثالث عشر

الملك عبد العزيز في فكر معاصريه

في هذا الفصل سيرى القارئ شيئاً مما كتبه بعض مفكري العرب والأجانب عن الملك عبد العزيز وشخصيته الفذة وهم كالآتي:

أحمد حسن الزيات	عاهل الجزيرة
نجيب الريس	بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة
سيد قطب	فضيحة... فمن المسؤول؟ (١)
أمين الريحاني	يا طويل العمر
عبد الله القصيمي النجدي	الملك عبد العزيز
أمين الرافعي	ساعة مع جلالة الملك عبد العزيز بن السعود

عباس محمود العقاد مختارات من كتاب
«مع عاهل الجزيرة العربية»

من أقوال الملك عبد العزيز (١)

عامر العقاد تحليل لبعض آراء عباس محمود العقاد
فيما جاء عن رحلته مع الملك عبد العزيز

محمود حسن اسماعيل قصيدة: «عاهل الجزيرة في وادي النيل»

محمود الزيري قصيدة في الملك عبد العزيز

خليل مطران قصيدة: «أهلاً وسهلاً بمن في القلب منزله»

من أقوال الملك عبد العزيز (٢)

الملك عبد العزيز في الصحافة الأجنبية
نابليون العرب

قالوا عن الملك عبد العزيز

أحمد حسن الزيات

عاهل الجزيرة^(٢)

من بوادي نجد منبت العرار والخزامى، ومهبط الصبا ومسرى النعامي^(٣)
 فاحت عطور الإسلام والعروبة من جديد، وباحت الرمال الصامتة بسرّها المكنون
 منذ بعيد، وهبت نفحات الرسول على آل الشيخ^(٤) وآل سعود فجددوا ما رث من
 حبل الدين، وجمعوا ما شت من شمل العرب. وتهيات الفرصة مرة أخرى لشريعة
 الله لثري الناس كيف بسطت ظلال السلام والوثام والأمن على أشد بقاع الأرض
 ضلالة وجهالة وفتنة. وتجلت في طويل العمر عبدالعزيز فضائل العرب الأصيلة،
 فمثل شاعريتها في رهافة حسه، وأريحيته في سماحة نفسه، وحميتها في صرامة
 بأسه. فهو في دينه النقي الخالص، وفي خلقه السري الصريح، دليل ناهض على أن
 الجزيرة العربية لم تعقم من بعد ما أنجبت أنصار الدعوة وأبطال الفتح. ولا يضيرها أن
 تتباعد فترات الإنجاب ما دامت تنجب في القرن الأول ابن الخطاب، وفي القرن
 الأخير ابن السعود!

والملك عبدالعزيز كالحليفة عمر من المصطفين الذين صنعهم الله على عينه
 وأمدهم بسلطانه وعونه، ليؤيدوا رسالة أو يجددوا دعوة أو يوحّدوا أمة^(٥). وقد
 اصطفاه الله من آل سعود ليكشف على يديه ما أدّخر في الأرض المقدسة المجهولة من
 ثراء وقوة، وليعود العرب بنعمة الله عليهم وعليه أمة واحدة ذات عزة وسطوة،
 والعرب والمسلمون على اختلاف المذاهب وتباين الأجناس وتناهي الديار، يولون
 وجوههم كل يوم خمس مرات شطر المملكة السعودية، لأنها صلتهم بالسماء،
 وربطتهم في الأرض، ومناراتهم في الحياة!

وابن السعود هو ملك الوطن المشترك، وإمام القبلة الجامعة، لذلك أوتي محاباً القلوب^(٦) وطواعية النفوس، فله في صدر كل عربي مكانة، وفي عنق كل مسلم ذمة!

وقد كان استقباله في مصر يوم الخميس العاشر من شهر يناير سنة ١٩٤٦، تعبيراً شعبياً قوياً عن هذه المعاني التي تجول في كل خاطر وتتمثل في كل ذهن. كان استقبالاً رائعاً لم تشهد الكنانة مثله لزعيم أو فاتح؛ لأن العواطف التي حشدت هذه الألوف المؤلفة في طريق الموكب الملكي على أطورة الشوارع وطنوف العمائر^(٧)، وفي أفواه الأزقة ونوافذ البيوت، كانت شيئاً آخر غير الفضول الذي يسوق الناس في مثل هذا اليوم ليشهدوا ضخامة الحشد وفخامة الجند وروعة السلطان؛ إنما كان استقبالاً روحياً طبيعياً فيه الحب والإعجاب، وفيه التجلّي والقداسة، وفيه معنى أسمى من كل أولئك وهو شعور كل مصري بأنه يستقبل فرعاً من أصله، وعزيزاً من أهله.

فعلى الرحب والسعة يا مجدد التوحيد والوحدة، ومقيم ملكه الأشم على الحمية والنجدة:

وعلى الرحب والسعة يا حامي الحرمين، وثمان القرينتين^(٨)، وباعث الجزيرة الهامدة إلى عصر جديد سعيد يقوم أمر الله فيه على سيف علي؛ ومصحف عثمان، ودرة عمر^(٩) وعزيمة الصديق!!

(١٤ يناير ١٩٤٦م)

نجيب الرئيس

بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة^(١٠)

«وإن من نعم الله على هذه البلاد المقدسة أن رفع فيها منار الدعوة إليه وحفظها وصانها من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها وليس لأجنبي فيها أي امتياز على غيره، فكل من دخل هذه البلاد فهو خاضع لا لجبروتنا وقوتنا وإنما هو خاضع لجبروت الشريعة وحدها، أما التجدد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى، إننا لا نبغي هذا التجدد الذي يفقدنا عقيدتنا وديننا.

لقد كنتُ لا شيء، وأصبحتُ اليومَ وقد استوليتُ على بلاد شاسعة واسعة. إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، والله إني لا أخشى الأجانب بقدر ما أخشى المسلمين»^(١١)

«من خطاب الملك ابن السعود»

ليسمح لنا دعاة المدنية والتجدد أن نفاجئهم بهذه الفكرة الجديدة، وأن نعلق على هذه الكلمات الكبيرة التي قالها أكبر ملك عربي مستقل خبر الحوادث وخاض غمار الانقلابات ومارس سياسة العرب والأجانب معاً فخرج من غمارها جميعها بهذا الدرس الذي يلقيه على العرب والمسلمين، بل على هذا الشرق المستعبد.

ويظهر أن هذا الشرق بعد الدرس والتجارب طبعاً لا يستطيع أن ينجو من مطامع الغرب إلا إذا استمسك بمأذنيه وحافظ على تراثه القديم، وأنه كلما دنا من المدنية

والتجدد الكاذبين وخدع بمواعيد الأجانب بُعد عن حريته واستقلاله، وحيل بينه وبين نوال حقوقه. وإني لأرجو أن لا يأخذ عليّ إخواني هذا الرأي «الرجعي» فأنا لا أقصد به أن يبعد الشرق عن التمسك بكل ما هو نافع من علوم واختراعات وجميع وسائل القوة والحضارة. وأحسب أن جلالة الملك ابن السعود لا يطلب إلى المسلمين أن يظلوا في جهلهم وخمولهم ولكنه يريد أن يتمسكوا بماضيهم وأن يتحدوا وألا يكونوا عبيداً وجواسيس للأجانب يعملون لحسابهم ويعاونونهم على إذلال أوطانهم واستعباد أهلها.

لقد أساء بعض الناس فهم المدنية فراحوا يطلبونها من هذه المظاهر البراقة وحسبوا أن الدين الإسلامي يحول بينهم وبين الأخذ بهذه الحضارة في حين أن الإسلام هو الذي ظل يفيض وحده على العالم نيفاً وأحد عشر قرناً قوة وفتحاً ومدنية وعلماً، فما وجد خلفاؤه وملوكه ودوله المختلفة الأسماء والجنسيات ما وجدوا في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)، من عهد الخليفة الثالث إلى آخر ملك من ملوكهم، مانعاً دينياً يمنعهم من اتخاذ الأساطيل وركوب البحر وترجمة علوم اليونان والرومان والفرس ودراسة الرياضيات والطبيعات والصيدلة وتعلم لغات الأوروبيين. بل إن التاريخ الزاهر في العصور الماضية، قبل نهضة أوروبا الحديثة إنما هو التاريخ الإسلامي الذي كان له من القرآن والأحاديث الصحيحة أكبر نصير على ازدهاره وعظمته. فإذا دعا جلالة ملك الحجاز ونجد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فإنما يدعو قبل كل شيء إلى الاتحاد وإلى القوة وإلى العلم. ولكن جلالته لا يريد ولا نريد له نحن أن يكون التجدد الذي يتشدد به بعض الضعفاء المستعبدون سبباً في بسط نفوذ الأجانب على تلك البقية الباقية من بلاد العرب المستقلة باسم التجدد أو باسم التمدن.

لا يحترم الأجنبي شيئاً مهما ادعى الإنسانية والرحمة سوى القوة. فلتكن جاهلاً جميع العلوم واللغات تلبس الخيش وتجلس على الحصير وتأكّل بيدك، لا بالشوكة

والسكين، وترتدي العباءة والخف بدل «السموكن» و «الصباط» وتستتر رأسك بطربوش أو عقال أو لتمش حافياً مكشوف الرأس إذا أردت؛ لتكن فيك هذه الصفات جميعها، ثم لتكن بعد ذلك قوياً فإن الأجنبي يحترمك ولا يأنف أن يجالسك بل لا يخطر له يوماً أن يقول لك إنك سوري قذر أو بدوي جاهل، لأنه لا يحترم فيك سوى القوة.

وماذا نفع السوريين رقيهم وعلمهم ودراساتهم الحقوق والطب والهندسة واللغات الأجنبية وإلمام أكثر شبابهم ورجالهم بأصول اللبس والأكل وحتى الرقص... ماذا نفعهم هذا كله يوم اصطدم ضعفهم بقوة فرنسا في بعض مواد الدستور التي لا تنص في كل حال على خروج فرنسا أو عدم الاعتراف بها؟ لم ينفعهم العلم والرقي إذًا، ولم يوصلهم حقهم المشروع في السيادة القومية إلى التمتع ولو بدستور فيه بعض الحرية، وفيه بعض السيادة الداخلية. بل ماذا نفع أنصار التجدد دعوتهم إلى التجدد ولا سيما أصحاب السفور و «البرنيطة»؟

أجل لم ينفع السوريين ولا اللبنانيين ولا المصريين رقيهم وعلمهم وتجددهم بقدر ما نفع النجديين بأسهم وقوتهم، بل إن الحياة البدوية، وذلك النظام الشرعي الذي يقول عنه جلالة الملك في خطابه، وتمسك القوم بواجبات دينهم، هذه وحدها صانت بلادهم من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها ليس لأجنبي فيها امتياز على غيره وإنما هو خاضع للشرية.

لقد أبى جلالة الملك أن يسمع دعوة أنصار التجدد لئلا يتخذ هذا التجدد نفسه سلاحاً لإقامة الفتن في بلاد تعيش على الفطرة والشرية، كبلاد نجد والحجاز، كما اتخذ هذا التجدد وحده وسيلة للثورة في بلاد الأفغان ووسيلة لتحطيم عرش ذلك الملك الذي حرر الأفغان من نير بريطانيا بحد سيفه فانقلب ذلك التجدد على الأفغان

المستقلة فوضى وثورة واستعماراً، فقطع ابن السعود الطريق على أوروبا وأعلن في خطابه سياسته الصريحة أنه لا يريد تجديداً ولا يبغي إصلاحاً إلا مما في القرآن والسنة وأن فيهما كل الإصلاح وكل القوة وجميع العلوم. بل ليس فيهما ما يمنع ابن السعود أن يكون له أسطول ومدافع وجيش ومدارس تعلم كل العلوم الحديثة.

لا تتعب أوروبا نفسها بالدعوة إلى التجدد في الشرق، فهي غير مخلصة في هذه الدعوة لأنها تدعو إليه ثم تتخذه آلة لإذلاله وإذلال أهله. وقد ثبت للشرقين أن القوة هي التي تُحترم وحدها قبل العلم والفن والأدب، لأن أوروبا هي نفسها علمت الشرقيين أن البداوة القوية هي المحترمة وأن ما سوى ذلك من مدنية وحضارة وعلم وفن لا يوصل الشعب الضعيف إلى حقه ولو ملأ العالم فلاسفة وحقوقيين ومهندسين ومخترعين. فقد ملك ابن السعود هذه البلاد الواسعة المحدودة من العراق والشام واليمن والبحر الأحمر وخليج فارس بقوته وقوة جيشه لا بقوة العلم والفن والتجديد، وبهذه القوة وحدها وُضع اسمه إلى جانب اسم ملك بريطانيا وأمبراطور الهند في معاهدة الندلند. وها هو هذا الاسم القوي يوضع قبل خمسة عشر يوماً إلى جانب اسم رئيس جمهورية ألمانيا في معاهدة النظر للنظر.

أما بعض المسلمين الذين قال عنهم جلالة الملك إنه يخشاهم أكثر ما يخشى الأجانب، وأنهم هم عيون الأجني ومعاوله في جسم الإسلام والعرب، فإن بلادنا وأسفاه تزدهم بهم، ويظهر أننا سنضطر بعد الذي رأيناه من حوادث الأفغان، ومصر وسورية أن نؤمن حتماً بأن الشرق، ولا سيما العرب، لا يستطيعون أن يعيشوا مستقلين إلا إذا استردوا ما فقدوه في غمار هذه المدنية الأوروبية. أما أن يقال عنهم إنهم همج وإنهم متأخرون فإن هذه الهمجية المستقلة خير لهم وأشرف من هذه المدنية المحتلة الذليلة.

(«القبس» ٢٩ أيار ١٩٢٩م)

سيد قطب

فضيحة... فمن المسؤول؟؟

ليس لها إلا « الفضيحة »، وقد وقعت مع الأسف في استقبال العاهل العربي العظيم، الذي تهيأت مصر لاستقباله بما لم تستقبل به أحداً من قبل... فمن يا ترى هو المسؤول؟

لقد وددت أن أسكت حتى تنتهى الزيارة الكريمة، ولكنني خفت أن تتهم مصر في ذوقها في حين أنها بريئة، وأنها « عملة » ذهن عامي كليل. ولا بد أن كثيراً من الضيوف الكرام قد لحظ هذه « الفضيحة » فمن حق مصر أن أبرئها من « عملة » هذا الذهن العامي الكليل!

في مصر شعراء والحمد لله - فلم تعقم بعد - وشعور هؤلاء الشعراء فياض بالحماسة والحب والتكريم للعاهل العظيم... ولكن ذهناً عامياً كليلاً في محطة الإذاعة، أو في غيرها، أراد أن يختار قطعة تغنيها مطربة الشرق العربي « أم كلثوم »، فلم يجد أن شعور مصر الدافق كله يستطيع أن ينشئ قطعة مناسبة لهذا الغرض الكريم، فبحث وبحث حتى وجد قطعة للمرحوم شوقي بك (قيلت في مناسبة المولد النبوي الشريف)، فاختر أن تغنيها لتحيي بها الملك العظيم.

ولكن القطعة - وهي في مناسبة خاصة - لا تحوي نصاً صريحاً يتفق مع المناسبة الحاضرة... وهنا يتفق ذلك الذهن العامي الكليل عن حيلة طريفة... يستدعي شاعراً معاصراً هو الأستاذ محمد الأسمر لينظم أبياتاً تلصق بأبيات « شوقي »، وتقي بهذا الغرض الجديد!

يا للذكاء!! أيجرو ذلك الذهن العامي على اتهام الشعراء المعاصرين
أجمعين بأنهم لا يستطيعون الوفاء بمناسبة حاضرة كريمة تهز شعورهم وشعور المصريين
أجمعين؟

وإذا كان قد قدر عليه القدر (كما يقولون في العامية)، ولجأ إلى شعر قديم
يستوحيه؛ فإما أن يجده وافياً بالغرض، وإما أن ينصرف عنه، بغير هذا الترقيع الذي لا
أدري كيف أسميه!

وتشاء المصادفات أن تمضي «الفضيحة» إلى نهايتها، فتأتي الرقعة الجديدة
—على غير مألوف الشاعر الذي قبل القيام بهذه المهمة العجيبة، ركيكة مهلهلة ضعيفة،
لا تتسق مع الأبيات الأصلية معنى ولا مبنى!

ثم يأتي التلحين رديئاً إلى الحد الذي يقضي على الصوت الغني الرخيم،
فلا يكاد يبين!

من المسؤول عن هذه الفضيحة؟ وهل يصلح مثل هذا الذهن العامي
الكليل للإشراف على مثل هذه البرامج الخاصة بمناسبة عظيمة لا تمر كل حين؟!

سؤال يوجهه الأدب والذوق والكياسة للمسؤولين!

الإثنين: ١٧/ صفر/ ١٣٦٥ هـ

٣١/ يناير/ ١٩٤٦ م

أمين الريحاني

يا طويل العمر

منذ عهد الخليفة عمر حتى بداية عهدكم السعودي لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ويعزز شوونهم، فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر للجميع، أي السيادة العربية الواحدة.

كان في بني أمية معاوية، وفي بني العباس المأمون، وفي الأيوبيين صلاح الدين. ثلاثة من عظماء العرب، بل من عظماء الرجال في التاريخ العام. ولكنهم وان وصلوا إلى ذرى المجد ورفعوا أعلام العرب في أقاصي البلدان، لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة كلها. ولا كان يهمهم العنصر الأكبر فيها، أي البدو، إلا كحطب للحروب.

ما استطاع الأمويون أن يوفقوا حتى بين القيسية واليمانية في الشام. ولا استطاع العباسيون أن يسطوا نفوذهم حتى على عشائر الأحساء. وما فكر صلاح الدين، على ما يظهر، في تحسين أحوال البدو ونزع العداوات المتأصلة بينهم.

ولت الألف والثلاثمئة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون، كما كانوا. وما غير الزمان شيئا في أحوالهم المدنية أو بالحري البدوية، ولا عمل فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعي.

ألف وثلاثمئة سنة؟ حتى كتب لهم بعمر ثانٍ، بُعث إليهم بعبد العزيز بن

سعود ليجمع شملهم، ويوحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم.

يا طويل العمر: إن ما قمتم به من تحضير البدو، وتأسيس الهجر لمن أمجد مآثركم القومية ومن خير أعمالكم الإصلاحية. غير أن هنالك عملاً آخر فيه كذلك الخير الجزيل، بل فيه الخير الشامل للعرب.

كانت الهجرة الأولى، هجرة البدو، من الشرك إلى التوحيد في الدين، ومن البادية إلى الحضارة. فعسى أن تكون الهجرة الثانية من الأمية إلى الألفباء، من الجهل إلى العلم، من الظلمات العقلية إلى النور^(١٢).

بنيتم يا طويل العمر البيوت للبدو، وهي الخطوة الأولى في تمدينهم. فعسى أن تخطوا الخطوة الثانية فتبنوا لهم كذلك المدارس لأن في المدارس تحقيق كل ما تنشدون. المدارس تكمل عمل السيف. المدارس تمهد السبيل إلى الوحدة العربية الثابتة، الوحدة الشاملة، الوحدة العزيزة الوثيقة العرى.

وإني أسأل الله أن يطيل أيامكم لتتتمموا الإصلاح الذي باشرتموه، ولتحققوا الآمال العربية المنوطة بكم.

في رجب ١٣٤٥هـ (يناير ١٩٢٧م)

الصديق المخلص لجلالتكم وللعرب

أمين الريحاني^(١٣)

عبدالله القصيمي النجدي^(١٤)

الملك عبدالعزيز

الملك عبدالعزيز أول من سُمي من آل سعود «ملكاً» بالمعنى القانوني المعروف. وكان آباؤه من قبل يُسمَّون بالأئمة، ويرون أن هذه التسمية أكثر انطباقاً عليهم؛ لأنهم إنما يقومون بوظيفة الأئمة، من الإصلاح الديني ومن محاربة الفساد والباطل المحسوب ديناً.. وإلى اليوم لا يزال الكثيرون من أبناء المملكة العربية، يفضلون دعوة مليكهم بالإمام، لهذا القصد.

وهو أول ملك أخرجته البلاد النجدية. وأول من وحد هذه المملكة الواسعة المترامية الأطراف، المكوّنة من الحجاز ونجد وعسير والأحساء والقطيف وتوابع ذلك. وأول من عمل على استخراج الثروة الطبيعية المخبوءة في أرجاء المملكة. وأول من أعطى الشركات الامتيازات لاستنباط النفط والذهب وغيرهما. وأول من أدخل الأساليب الزراعية الحديثة في بلاده، للقيام باستغلال المناطق الخصبة. وأول من أوجد كياناً دولياً قانونياً اعترفت به كلّ من الدول الكبرى والصغرى.

نرجع إلى الوراثة أربعة وأربعين عاماً، لنجده في الكويت لم يتخطّ العشرين، من حياته، يتهياً لغزو «الرياض» فكان من أفعال العبقرية التي لا يعرف المنطق لها تعليلاً، أنه لم يحاول أن يحيط خروجه بالكتمان، كما هي العادة المتبعة؛ بل برز قبل انفصاله من الكويت بيوم واحد، إلى أكبر ميدان في المدينة، وركز رايته الصغيرة المتواضعة فيه، وأمر منادياً من أتباعه أن ينادي: إن الأمير عبدالعزيز، سيخرج غداً من أجل كيت وكيت؛ فليعلم ذلك القاصي والداني!

وفي الموعد المحدد خرج يتحدثى كل قوة. ثم كانت «المغامرة» وسلمت له الرياض. ووضعت قواعد الدولة العربية الحديثة.

يظن كثير من الناس أن هذا الملك يحكم بلاده وشعبه، حكماً مطلقاً. ولكن لا يجوز الذهاب مع هذا الظن، فإنه قيد نفسه بقانون، رضىه هو وآمن به، ورضيه شعبه وآمن به. وهذا القانون هو الشريعة الإسلامية. وهو لا يتدخل فيه، وإنما يعمل على حمايته. وإذا كان يسمى ملكاً دستورياً من كان مقيداً بدستور وضعه الناس، لهم أن يغيروه أو يبدّلوه أو يطلوه، فماذا يسمى من قيد نفسه بدستور وضعه الله، لا يصح أن يُبدل ولا أن يغير ولا أن يطل؟

إننا أمام أحد رجال التاريخ الحقيقيين الذين سيظل التاريخ يذكرهم، كلما ذكر الأعمال الخالدة والرجال الخالدين. وإننا لا نحتاج أن نرجع إلى الوراء لننقب في زوايا تاريخنا عن العظمة الحقة، في رجالنا؛ وما علينا إلا أن نلتفت إلى هذه العظمة المعاصرة، لنقول: إننا رأيناها بأبصارنا!!

أمين الرافي

ساعة مع جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود^(١٥)

أخذ جلالتة يتحدث إلينا في مختلف الشؤون، وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع إلى آخر، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والأقوال النبوية، والأبيات الشعرية، وإذا ذكر اسم النبي (ﷺ) قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات.

بدأ جلالة الملك حديثه بإظهار ارتياحه لاتجاه أفكار المسلمين إلى إيجاد رابطة تربطهم، وسره كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة، ومن التعرف إليهم. ثم انتقل إلى الكلام في شؤون الدين، فقال: إن أساس سعادة المسلمين قائمة على التمسك بدينهم، لأن هذا الدين ضَمَنَ لهم سعادة الدارين، والقرآن الكريم فيه كل ما يريده من يقصد الوصول إلى السعادة، فهو قد حثنا على التعلم، وحثنا على الجهاد، وحثنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة؛ ونحن نحمد الله على ما تفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين، فنحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص، ونضحي في سبيل ذلك بكل ما نملك، ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا.

إن خصومنا يشنعون علينا أموراً غير حقيقية، ويسموننا بأسماء لا حقيقة لها. إنهم يسموننا بالوهابيين، ويزعمون أن لنا مذهباً هو الوهابية، في حين أن هذا غير صحيح، إذ إننا مسلمون لا نعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة، ونقلد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع، وكل ما يقال غير ذلك لا يُقصد به سوى التشهير بنا.

ثم استمر جلالته يتكلم عن فضائل الإسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم.

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع، قلنا لجلالته: إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق رابطتهم، فلما ظهرت فكرة المؤتمر الإسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها، ولما كان جلالته هو صاحب تلك الفكرة والداعي إلى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الإسلامي، والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع أنحاء العالم في رفعة شأن المسلمين وإصلاح أمورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونهم والنهوض بالحجاز والأراضي المقدسة.

فأجابنا جلالته بأن هذه هي أمنيته، ثم أردف ذلك بقوله: إننا ما حضرنا إلى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية، أو تعلقاً بالملك والملكية، وإنما جئنا لننقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله.

ولقد جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين، ونحن قد جعلنا أنفسنا فداء للإسلام والمسلمين، نزل عن كل شيء غملكه، ولكننا لا نُسلم في شيئين مطلقاً: الأول: كتاب الله وسنة رسوله، فنحن نعص عليهما بالنواجذ. الثاني: شرف عروبتنا، فنحن نتمسك به ونذود عنه؛ لأنه أساس نجاتنا وسر حياتنا.

ثم انتقل الحديث إلى حالة المسلمين اليوم، فقلنا لجلالته: إن النكبات التي انتابت العالم الإسلامي في الأزمنة الغابرة والتي لا تزال في العصور الحاضرة يجب أن تكون درساً نتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا.

فأجابنا جلالته قائلاً: إن هذا حق، فإن عدونا الحقيقي فينا وليس أجنبياً
عنا، ونحن لا نخاف من الأوروبيين، وإنما نخاف من أنفسنا، فإذا خلصت نيتنا نحو
أنفسنا وطهرنا قلوبنا من أدران العدا، أصبحنا أقوياء، وأمتاً على أنفسنا، ولكن إذا
دامت الشحناء فيما بيننا، فإن هؤلاء الذين يتسببون في الشحناء يجعلون سبيلاً
لتدخل إصبع الأجنبي، فالأجنبي لا يقوى على التدخل بنفسه وإنما هو يستعين بمن
يساعدونه منا.

ثم تحدثنا مع جلالته في الأمن العام، فقال جلالته: إن من فضل الله ما
نشاهده من توطيد الأمن في كل الجهات، وها أنذا قد غادرت نجداً وليس فيها الآن
أحد من أبنائي، فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج، وكذلك سيدي الوالد، ولم أترك
هناك سوى شخص من أتباعي خوّلته أن يفصل فيما عساه يُعرض عليه من الشؤون إذا
احتاج الأمر لذلك، فالحالة تدعو للاطمئنان التام.

عباس محمود العقاد

مختارات من كتاب «مع عاهل الجزيرة العربية»

الإهداء

إلى روح العظيم مؤسس المملكة العربية السعودية وباعث النهضة في
جزيرة العرب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أرفع هذه الصفحات التي سجلها قلم
المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد نائراً فيها ذكرياته وخواطره بعد
زيارته للعاهل الراحل. صفحات يجتمع فيها غمطان من سمو النفس والمقدرة على
البناء.

«عامر العقاد»

ما قبل المقدمة

ضاع ملكه وملك آبائه وشرد من بلاده.. وكان يومها في ريعان شبابه..
لم تهز الهزيمة إيمانه ولم يؤثر الحرمان في تقاليده بأن يكرم ضيفه بكل ما يستطيع.. حتى
قيل إنه رهن عباءته وهو في الكويت ليقدّم طعاماً يليق بضيف زاره فجأة...

وقد نصح أهل الخبرة والتجربة هذا الشاب أن يقبل بالهزيمة ولا يعاند في
الأمر الواقع... قالوا له: إن الشجاعة ليست أن تحاول المستحيل وإنما هي أن تحاول
الممكن.. ولكن الشاب رفض النصيحة وسار على رأس قوة من نحو أربعين رجلاً

مؤمناً ليقاتل جيش إمارة ورجال قبائل أكثر عدداً وأقوى سلاحاً.. وأصيب إصابات قاتلة في معارك عدة قادها بنفسه.. ولكن الرصاص لم يصب إيمانه بحقه وحق آبائه الضائع، بل أضاف إليه إضافات كبيرة جمعت أكثر أرجاء الجزيرة العربية في إطار من الأمن والاستقرار والرخاء والوحدة التي فقدتها منذ انتهاء عهد الخلفاء الراشدين الذين كان لعبد العزيز فيهم أسوة حسنة، وقدوة سلفية طيبة، تمسك بها واسترشد وبني حكمه على أساسها.

وقد ذاق هذا الرجل العظيم مرارة الجوع والحرمان ومع ذلك لم يتسلل الحقد إلى قلبه، ثم رأى الذهب والفضة تحت قدميه فلم يغيره بريقهما، وذاق الهزيمة فلم تضعف عزيمته، ثم ذاق النصر فلم يسكر به.

وقد جاء في ص (١٢) تعليق على رحلة عباس محمود العقاد جاء فيها عن الملك عبدالعزيز ما يلي:

كان عنيداً مع الأقوياء، متواضعاً مع الضعفاء، ولكنه مع عناده كان يسمع الرأي الآخر فإذا اقتنع به رجع إليه لأنه اتخذ من الحق والشرعية إماماً وحكماً، وكان يؤمن أن الأقوياء هم الذين يرجعون عن أخطائهم، والضعفاء هم الذين يتمسكون بها.

كان عبدالعزيز عدة رجال في رجل واحد.. ولقد صدرت عشرات الكتب بمختلف اللغات تتحدث عن جوانب شخصيته، ولا شك أن المكتبات ستستقبل عدة كتب أخرى تتحدث عن تلك الشخصية النادرة... فإن التاريخ الكامل لها لم يكتب بعد....

وهذا الكتاب يقدم لنا بعض الصور التي التقطها كاتب العبقريات الإسلامية عباس محمود العقاد لعاهل الجزيرة العربية ومؤسس الدولة السعودية وباعث نهضتها الجديدة ومفجر طاقاتها البشرية والمادية. فقد عرف العقاد عبدالعزيز فلمس جوانب من عبقريته الفطرية التي أجمع مؤرخو شخصيات هذا العصر على أنها من أعظم العبقريات السياسية والإصلاحية التي ظهرت فيه.

وقد أثرت شخصية الملك عبدالعزيز في العقاد فصور جوانب منها تصويراً صادقاً في هذا الكتاب.

عبدالرحمن عزام

«إن ابن سعود من أولئك الزعماء الذين يراهم المتفرسون المتوسّمون فلا يحارون في أسباب زعامتهم وعظمتهم ولا يجدون أنفسهم مضطرين أن يسألوا: لماذا كان هؤلاء زعماء؟ لأن الإيمان باستحقاق هؤلاء لمنزلة الزعامة في أقوامهم أسهل كثيراً من الشك في ذلك الاستحقاق».

العقاد

من أقوال الملك عبدالعزيز (١)

❖ إنني والله لا أحب إلا من أحب الله خالصاً من الشرك والبدع، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً.

❖ والله ثم والله إنني لأفضل أن أكون على رأس جبل، أكل من عشب الأرض وأعبد الله وحده، من أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وما فيها.

❖ إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم، إنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة.

❖ إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله وحده والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح، لأنه لا نجاة للمسلمين إلا بهذا، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه.

❖ إن المسلمين لا يرقون ولا ينهضون بالبهرجة والزخارف، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله الكريم.

❖ إن الإسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. فلم يمنع الإسلام الناس من السعي في الأرض والعمل على كل ما يرفع شأن الملة.

❖ إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما برحنا ندعو إليها إن شاء الله، ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة، والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك واضح معبد لمن أراد سلوكه وهو أفراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالي من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين لأنه لا فائدة من قول بلا عمل.

❖ والله ثم والله، إن العجوز القابعة في وكرها والتي لا تملك من الثياب إلا الأطمار البالية وهي تعبد الله وحده عبادة خالصة، لهي أحب إلى قلبي من أي إنسان بلغ من العظمة والشأن ما بلغ، إذا كان لا يؤمن بالله إيماناً صادقاً خالصاً ولا يعمل بما جاء في كتاب الله.

❖ أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت، وعيب علي في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أعوده أبداً. فإذا كان الذي بيني وبين الله عامراً، فعسى الذي بيني وبين العالمين خراباً.

❖ يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وأن لا يخشى في الحق لومة لائم. ويجب أن يصرح كل فرد بما يعتقد فيه المنفعة لأن مجال البحث والتوفيق والتمحيص يوصل إلى خير النتائج وأحسنها، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

❖ الناس في رأيي ثلاثة، واحد منهم من أهل الحق، وهذا أساويه بنفسي وأفديه بها. وثانيهم من أهل الخير والشر، وهذا أدعوه بأن الله يعلي خيره

على شره، ويكفينا شره، والثالث من أهل الشر والعياذ بالله وهذا أسأل الله له الهداية وأن يجنبه وغيره شر نفسه ويرشده إلى الصواب.

❖ اثنتان أحمد الله على واحدة منهما وأشكره على الأخرى، أحمد الله على أني أكره أهل الضلال وعلى كراهة أهل الضلال لي، وأشكره على محبة أهل الخير لي ومحبتي لهم.

❖ قوام الخُلُق في هذه الدنيا الصدق، وكل حياة لا تركز على الصدق ليس لها قيمة قط، لأن الصدق يثيب الإنسان في حالتي الدنيا والآخرة.

عامر العقاد

تحليل لبعض آراء عباس محمود العقاد
فيما جاء عن رحلته مع الملك عبد العزيز

«لا جدال في أن الآية التي تتجلى فيها حياة العظماء هي امتداد الأثر بعد الحياة، فلا تنتهي آثار العظيم بانتهاء السنين التي يقضيها في هذا العالم، ولا تقف هذه الآثار عند حدود البلاد التي نشأ فيها، فهي على اختلاف الصفات والأعمال قوة تتخطى حدود الزمان والمكان، ولا تزال علماً من أعلام الهداية التي يستنير بها بنو الإنسان من قومه وغير قومه، وفي زمنه وغير زمنه، أعماراً طوالاً بعيدة الآماد هي التي نسميها الخلود».

ذلك مقياس العقاد في تقديره لعظماء التاريخ. فهو يرى «أن جوانب العظمة الفردية في بني الإنسان خليقة بالتجلة والتقدير. وأنا مطالبون بأن نرفع صورهم إلى مكان التجلة لأننا في زمان يوجب هذا. إذ أن الأسباب التي تغض من وقار العظمة لم تزل تتكاثر عفواً في بعض الأحيان، وقصداً في أحيان أخرى، حتى أصبحت العظمة في حاجة إلى ما يسمى -كما يقول العقاد- «برد الاعتبار» في لغة القانون، لأن الإنسانية لا تعرف حقاً من الحقوق إن لم تعرف حق عظمائها، وإن الإنسانية كلها ليست بشيء إن كانت العظمة في قديمها أو حديثها ليست بشيء».

وقد عاب البعض هذا المذهب في كتابة العقاد لسيّر العظماء بأنه أشبه بقصائد ثناء، أي يحفل بجوانب عظمتهم ولا يحفل بما فيهم من العيوب، وهو انتقاد

يكون له وجه لو كان ثناء العقاد على العظماء لخصال ليست فيهم، أو أنه يثني عليهم دون أن يبين دواعي الثناء على أخلاقهم وأفعالهم.

وهكذا فعل في عبقرياته الإسلامية الخالدة، وفي دراساته وسيّره الأخرى التي قدّر لأصحابها أن يتناولهم قلم العقاد بالإنصاف والتقدير.

يقال إن لكل شيء آيته التي لا تتجلى إلا فيه، آية العظمة في موازين الإنصاف أن يعمل الإنسان عملاً لم يقدر عليه الملايين من قبله. ولا يفهم من هذا القول أن العظيم مطالب بأن يعمل كل شيء، أو أن يعمل كل ما أراد. لأنه لو قيس عظمة الأبطال الأفذاذ بمقياس كهذا المقياس، لما بقي في التاريخ عظيم واحد. فما من بطل يُعفي الناس من العمل بعده، وما من بطل حقق أمنيته كلها في حياته، وإنما البطولة أن ينهض فرد بأعباء الألوفاً وأن ينسى نفسه ليذكر الناسين وينبه الغافلين.

وعلى أساس هذه المقاييس كتب العقاد دراساته المختلفة، وبهذه المقاييس في نظره يرتقي العظيم إلى الذروة العليا من الإنسانية الرحبة فيستحق حقه من أمته وغير أمته، وقد يكون حقه من أمته متصلاً بالمنفعة والأثرة، أما حقه من غيرها فهو حق الأمانة لنفسه ولأبناء نوعه، ما دامت الثقة بالطبيعة الإنسانية شيئاً يعنيه. وهذه الثقة في رأي العقاد هي أنفس ما تقتنيه من تراجم العظماء. ويرى العقاد -أيضاً- أن تراجم العظماء عبث إن كانت خلاصتها أن العظماء ليسوا بعظماء، أو أن تراجمهم كتبت لفضح عيوبهم ونقائصهم.

وشخصية صاحب هذه السيرة ونعني به جلالة العاهل الراحل عبدالعزيز آل سعود شخصية بينة المعالم، واضحة لا تختلط بغيرها، فهي تظهر دائماً بسمات

خاصة فيها. ولا يختلف اثنان في أنها من تلك الشخصيات التي يعرف الناس فيها ذلك النمط الصانع للتاريخ، أولئك الذين تقف شخصياتهم لا تغطي عليها البيئة فتُدغمها في غيرها، وإنما تحتفظ بكيانها المستقل لأن لها خصائص وعلامات تُنجيها من الفناء في الشخصيات الأخرى.

كان علماً مفرداً في صفاته، كما كان في بنيانه الوثيق المكين علماً مفرداً كذلك. فهو طويل القامة، ضخيم الجسم، سامق البنيان، مكينه، مرفوع الذرى، وقد ذكر أحد الذين أروا لسيرته جلالاته أن طوله كان يبلغ ست أقدام وأربع بوصات. فهو إذاً من أولئك العرب الممتازين بقوة التركيب ومتانة البناء وطول القامة وضخامة الجسم. له رأس كبير يناسب هذا البناء الشامخ، وجبين متسع ساطع، وحاجبان أسودان يفصل بينهما بلج واضح، تحتهما عينان صافيتان متألفتان دعجاوان تشعان بالنور في حالة رضاه، وتتقدان في حالة غضبه وعدم رضاه. أنف أشم، وشارب يغطي وقضته، مفتر الثغر، متهلل الوجه، حسنُهُ، تزيينه لحية خفيفة، عريض المنكبين، شلل الكفين، جليل المشاش، يميل إلى البساطة في كل حياته، كثير الصمت. أما إذا تكلم أطنب ودل على علم واسع بما يقول أو يتحدث فيه.

روى العقاد عن جلالاته أنه حينما ناقشه في مسألة جامعة الدول العربية عام ١٩٤٦ قال له عنها: «إنها منار لنا -أي للعرب- لأنها تصدر في أعمالها عن بحوث مشتركة بين ذوي الرأي والبصيرة، يرون في جملتهم ما لا يراه أهل كل بلد على انفراد، وإنها دريعة للدول العربية لأن حجة الدولة التي تحتج بقرار الجامعة قائمة، وعذرها فيما ترضاه أو تأباه مقبول».

وذكر صاحب كتاب ملوك العرب عنه أنه: «كثيراً ما يقف في حديث مهم

لينظر في أمر ظاهره طفيف، ثم يدخل عليه أحد الخدم أو الكتاب فيقطع عليه الحديث ثانية، فينظر في الأمر الثاني، ثم يعود - وهذا ما كان يدهشني جداً - إلى الكلمة الأخيرة من حديثه الأول دون أن يسأل كما هي العادة في مثل هذه الحال عند أكثر الناس: ماذا كنت أقول؟ لا. ما سمعته مرة، وكانت أحاديثنا معرّضة دائماً للتقطيع، يسأل هذا السؤال. فهو شديد الحافظة ومتيقظ دائماً. عليه الصغيرة والكبيرة يقيناً. وله اليد المصلحة في الاثنتين»^(١٦).....

يقال إن ألسنة الخلق أقلام الحق.

كلمة سائغة ليس أصدق منها إن صدقت، وهي صدق في كثير من الأحيان، وهي صدق في جميع الأحيان حينما يرسلها متحدث عن تواضع عاهل الجزيرة العربية عبدالعزيز بن سعود. فإن أول ما يللمسه من يقابله أو يتحدث إليه تواضعه الكبير. فهي خليقة فيه لم تفقده إياها السلطة ولا بُعد الصيت ولا شهادة الأجانب بعبريته وعظمته، ولم يُخرجه عن التواضع والبساطة هذا الملك الذي يمد إحدى ذراعيه على البحر الأحمر والأخرى على الخليج العربي فيضم ما بينهما، ولم يخرجهما عنهما الغنى والوفرة والقوة، ذلك لأن ولي الأمر المسلم الصحيح لا تغريه الدنيا بزخرفها ولا تغره القوة وسلطانها.

والرحمة خليقة أصيلة مكينة فيه أيضاً. وليست عرامته وصرامته في ميادين القتال والصراع بنافية تلك الخليقة لأن الضرورة - هنا - تفرض عليه الشدة والصرامة. فإذا ما زالت الحرب زالت الصرامة لأنه بزوال العارض يزول ما بُني عليه. فقد عُرف عنه أنه لم ينسَ في مواطن الحرب معاني الرحمة ومشاهدها. فقد كان يأسى أشد الأسى على القتلى من خصومه ويقف واجماً تصطرع في نفسه الخوارج والآلام

لأنه يرى «أناساً» استلبت أرواحهم الحرب ومزقت أجسادهم السيوف البواتر.

روى أحد مؤرخيه أن جلالته وقف أمام قتلى إحدى مواقعه وكان عددهم كبيراً من جنود خصمه «الحسين» فما أطاق منظرهم وقد جيفت أجسادهم وعشت بها الرياح. فأطرق محزوناً يثب الدمع إلى عينيه بالرغم من جلده^(١٧).

ورب قائل يقول: كيف يكون هذا والموقف كان خليقاً بسرور جلالته لأنه يرى أعداءه قتلى مطروحين؟ هذا إلى جانب لذة النصر المؤزر الذي بذل له الروح وغامر من أجله بأعز ما لديه وهي الحياة نفسها؟ وصحيح في الجملة، والتفصيل أنه موقف خليق بأن يبعث السرور إلى نفس الرحيم لأنه هزم من يريدون قتله، وسبقهم بسلب أرواحهم، ولكنه ليس كذلك عند ابن سعود. فقد قال والدمع ينحدر على وجنتيه: «ما كان أحرى بأخي «الحسين» ألا يلقي بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكون سبب هلاكهم، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فهذه الكلمة وحدها تكفي في معرض الدلالة على خليقة الرحمة فيه، فهو يحزن على أعدائه لأنهم من بني «الإنسان»، ويتألم أشد التألم ممن قذفهم إلى المحزنة ليلقوا حتفهم على يديه.

«كما كان يدل على خليقة الرحمة فيه أنه كان لا يحب أن يبدأ أحداً بحرب أو يعتدي على كائن من كان، ولوناله بما يكره لأنه يعرف عاقبة الالتجاء إلى السيف فهو - ما دام كذلك - لن يحمل السيف وهو قادر على المسألة والصبر. أما إذا كان القتال معه ضربة لازب فلا محيص عنها ولا مفر منه لأنه مضطر إليه، ولا حرج على المضطر في شريعة من الشرائع ولا قانون من القوانين».

وليس معنى هذا كله أن خلائق جلالته الأصيلة كانت وقفاً على الرحمة، فهناك الدهاء وقوة النفس والحلم والعفو عند المقدرة والصراحة والمنطق السليم الذي لا التواء فيه ولا مغالطة، والزهد والتقوى والصلاح إلى غيرها من الصفات التي لا تجتمع في الزعماء إلا نادراً، وهي صفات يجب أن تكون في القائد المسؤول.

فالدَّهَاءُ من أدواته اللازمة التي لا غنى لقائد عنها. والدَّهَاءُ - في منطق النبيل - لا يستدعي المكر والخديعة والغدر لأنه ليس دهاء الضعيف المترصد، ولكنه دهاء القوي الغلاب. فهو عنده حذق وفطنة ومهارة للوصول إلى مرامه دون أن يُساء إلى أحد إلا بقدر ما لا يتم العمل المنشود إلا به. وهو عند الضعيف مكر وغدر وخديعة واقتناص للفُرَص واستدراج مسف لينتقم ويدرك طلابه عن هذا السبيل المعوجّ الممقوت الذي لا سبيل سواه يسلكه لضعفه، فالدَّهَاءُ عند النبيل الغلاب فضيلة، ولكن هذه الفضيلة تستحيل عند الضعيف رذيلة.

كما كان جلالته قوي النفس وهي أيضاً من صفاته الخُلُقِيَّة البارزة، لأن النفس بغير قوة لا يمكن أن تضمن الغلبة والفوز، ومتى كانت قوية استطاعت أن تمد كل من يتصل بها بالحياة والنماء. وقد كان زاهداً في ملاذ الدنيا لأنه قوي الإرادة صبور على الخشونة اكتفاءً بالنعيم الموعود وأسوة بالرسول الكريم (ﷺ) الذي راودته الجبال بأن تكون له ذهباً فأبى.

ولولا قوة النفس لدخلت زخارف الحياة ومحبة ملذاتها إلى نفسه من الباب الذي لا يفر منه الزهد والتقوى والصلاح.

وربما يكون الإنسان قوي النفس والقلب، ولكنه لا يكون قوي المنطق

والأداء، وقد يكون العكس، ولكن عاهل الجزيرة جمع القوى كلها في نفسه. فهو جهير الصوت، خطيب يسعه أن يؤثر في جنوده ورجاله، قوي المنطق فتملك الأسماع حججه.

أما كرمه وجوده فقد كان مضرب الأمثال. فقد روى الذين أرخوا لسيرة جلالته أنه كان جواداً سمحاً لين العريكة سريع النجدة والنخوة، فقد كان يرى في المال أنه حطام الدنيا، والحطام فانٍ والروح باق خالد.

وقد نصحه أصدقاؤه بالكف عن البذل والسخاء والكرم فقال لهم: «ما أغنت قارون خزائنه» والمال - كالعلم - يربو بالإنفاق، وأي إرباء خير من أن يمحوبه عن المحتاجين آلامهم ويأسو كلومهم؟

روي عنه أنه ذات يوم حينما كان يخرج للنزهة أعطى فقيراً صرة، فأخبره السائق أنها صرة الجنيهاً لا الريالات الفضية، وبها ثلاثمئة جنيه ذهبي فنادى السائل، فأقبل إليه كاسفاً، ظناً منه أنه سيستردها فقال له: «أردت أن أهبك الريالات، وما نويت إلا هذا! ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب، حيث أخطأت فأعطيتك صرة الجنيهاً. إنها ليست هبتي، ولكنها هبة الله فخذها واشكر الله وحده عز وجل، واشتر بها نخبلاً واعمل ولا تكسل!»

كما روي عن جلالته أنه عندما نشبت الحرب وقلّت واردات البلاد من الأرزاد والأرزاق خاف على الرعية جشع التجار فرتب لكل فرد منهم - ما عدا الموظف والغني - طعامه. كما افتتح مراكز تموين حكومية ملأها بمطالب الناس من طعام وشراب ولم يمنع التجار الجشعين من زيادة الأثمان، بل تركهم أحراراً يعملون ما

يشاؤون، فمن باع بالثمن الذي يبيع به مركز التموين باع، وإلا وقفت حركة البيع والشراء عنده لأن الناس لن يتركوا الرخيص إلى الغالي، فالتجار مضطرون إلى البيع أو إلى إغلاق متاجرهم، إن أرادوا، ويباح لكل امرئ أن يشتري ما يريد دون تحديد للكمية حتى أصبح الخزن عبثاً لا فائدة منه.

إن أقل ما يقال في عمل جلالة هذا أنه غير معهود في التاريخ بالنسبة لتلك البلاد ولكن الشعب عهده في زمنه. وليس في هذا غرابة في سيرة جلالة التي تلتقي فيها جملة من الصفات الكريمة. وهي صفات شتى لكل منها اسم خاص ومدلول خاص، ولكن الملتقى واحد، بعد هذا المطاف وقبلة، فهي تتصل ببعضها لسبب أو بأسباب.

إن آية العظمة فيه أن صفة من هذه الصفات لم تطع على غيرها، فما كرم وعطاؤه وسخاؤه بمغبط حلمه وعفوه، وذلك لأن لكل صفة «كوناً» خاصاً. فالكرم والعطاء والسخاء يلتقي بالحلم والعفو أعظم التقاء، لأن من الجود أن تقضي حاجة المحتاج، وتلبي نداء القاصد، وما العفو إلا هبة روح وقد يكون غير روح، وطلاقه غير واحد كما تدل على ذلك مواقفه المتعددة في هذا الميدان.

أما عدله فقد كان مزيجاً من الرحمة والقسوة، أو أنه عدل ذو طرفين أحدهما الرحمة وثانيهما القسوة. فمن لم يقس على الجناة بالزجر والتأديب والسلامة وضبط الأمور لا يعرف الرحمة بالأبرياء والمساكين. فإن لم يعمل على إزالة الشر أو الحد من صولته استشرى وتفاقم ولا يمكن صرع الشر إلا بالقوة. وقديماً قيل: إن القوة سبيل العدل والرحمة.

يروى عن جلالة أنه تفقد بعد صلاة الجمعة ابناً فلم يجده في المسجد

ولقيه في البيت، وسأله عن سبب تخلفه عن الصلاة فأجاب بأنه تأخر عن غير قصد فجأة، ولم يُدركها فرجع، فأمر بسجنه وسجن خدمه جزاء لثلاثي تخلفوا عن الجمعة، ويأدروا إليها مرة أخرى.

وهذا تأديب قد يزهده فيه الوالد، ولكن ابن سعود خرج عن الأبوة هنا إلى الحكومة، فالأب يعطف على ابنه ويرحمه ويشفق عليه، والحكومة لا ابن لها تعطف عليه، فالمذنب يجازى ولا فرق عند الحق بين الصغير والكبير، وابن سعود منفذ أمر الشرع فهل يطبق أن يسجن كل مهمل لصلاة الجمعة ويفلت ابنه لعذر مقبول؟ كلا، وكذلك فعل بابنه، فقد أمر بسجنه في السجن العام الذي يُزج فيه كل مذنب، ولبت فيه ثلاثة أيام، وهي مدة أطول من المدة التي يستحقها تارك الجمعة دون قصد. وليس هذا بالحوادث الجلل من حوادث العدل، ولكنه دلالة عليه في سيرة هذا الرجل العظيم.

إن سطور التاريخ الحديث تتحدث عن آل سعود قبل مئتي عام فنعرف منها أنهم ناصروا الدعوة الجديدة إلى التوحيد، أيام عاد محمد بن عبد الوهاب إلى نجد، ونظر فإذا الناس من حوله لا زاجر لهم من دين أو نظام: أتباع أهواء، كلٌّ «حرب» لكل. فقال: «إن لم يكن الوازع لهم من سلطانهم، فليس الوازع من إيمانهم. إنهم في خصام فليؤمنوا بدعوة السلام كلٌّ أخٌ لكل».

وانتشرت الدعوة تؤيدها القوة، فتكاثر جمع المتدينين وكان لآل سعود من السلطان في ذلك العهد ما كان.

وقد كانت ولادة عبدالعزيز في الرياض عاصمة الآباء والأجداد، فلم يكده يعي حتى سمع السمار يتحدثون عن مُلك ذَهَب، ودولة تبددت. بل لقد وجد

عبدالعزیز نفسه محمولاً علی بعیر فی رحلة مع أبویه وخاصتهما، یرحون الریاض و یضربون فی الآفاق، نائین عن الأعین، یمیمون فی ضیافة هذه القبيلة حیناً، وفی الربع الخالی حیناً آخر، ثم یلقون عصا التسیار فی الكويت، و یترعرع عبدالعزیز فی عشرة آل صباح و داهیتهم «مبارک».

فأبت علی عبدالعزیز نفسه الوثابة إلا أن یثب. لقد حُلِق عبدالعزیز لغير ما حُلِق له غیره من أبناء جیله، إن علیه أن یعید ملك الآباء، وعلیه أن یمیم ذلك الملك علی دعائم قوية تمر بها الأعاصیر و هی شامخة.

استرد الریاض فی مغامرة هی أشبه بالأساطیر منها بالوقائع، وانتزع الخرج والحریق والحوطة والأفلاج ووادی الدواسر من بین شدقی عدوه.

ومضى یدفع غارات ابن الرشید بید، ویؤسس بیده الأخرى قواعد الملك، وتألب علیه الترك وآل الرشید بعد استیلائه علی القصیم، فكانت له معهم ملاحم «البکیرية» وخرج منها یطارد عدوه حتی رآه صریحاً بین یدیه.

وعمدت سياسة الترك لضرب سلطان نجد بشریف مكة، فأمدت هذا بالمال والرجال، فزحف إلى أطراف نجد، فظفر بأسیر أطلقه مرغماً بعد فترة یسيرة^(١٨)، وكانت لا تزال للترك قلاع فی الأحساء والقطیف، فجعل ابن سعود رده علی الترك اكتساحها.

ونشبت الحرب العالمیة الأولى فدار حدیث فی إحدى خیام ابن سعود... قال السیر برسی کوكس: «أتذكر یا طویل العمر، ما قاسیت من نجدات الترك لعدوك

ابن رشيد؟». قال: «ما حان لي أن أنسى» قال: «ألا ترى ما يراه الناس من تحفز العراق والشام والحجاز للثورة على الترك؟» قال: «أرى» قال: «ألا تكون رايتهم رايتك، ولك بعد ذلك ملك العرب، وإن شئت فخلافة الإسلام؟» قال: «لا» قال: «ألا تنتهزها فرصة فتنتقم» قال عبد العزيز: «لا.... لن يقول الناس ثار عبد العزيز على دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محتتها».

وبعد عام أو عامين كان كبار ساسة لندن يقولون: «فشل برسي كوكس في الرياض ونجح لورنس بمكة^(١٩)».

خلص الملك لابن سعود في نجد والأحساء والقطيف والحجاز وعسير وتهائم اليمن، واستطاع أن يضرب بيد من حديد على كل قوة طائشة، فأخضع العاصي وأمن الخائف، فكان الاستقرار وكان الأمن الذي لم تألفه تلك الأقطار.

لكن دَور الامتحان كان صعباً، فبدأت الفتنة ترفع رأسها في ثورة بل ثورات، ثورة في نجد يقوم بها الدويش وابن بجاد وابن حثلين... وثورة أخرى في شمال الحجاز يتزعمها ابن رفادة، وثالثة إدريسية في الجنوب. وهنا حالف التوفيق القائد الموفق فقد ذهب الدويش وصاحباؤه ومن معهم مع الريح، وأما جموع ابن رفادة فقد قيل إنه لم يخرج منهم حي... واندرست دولة الأدارسة. وكان لصداقة الأخوين في صنعاء وفي الرياض ثمن.. وأي ثمن وقيل إنه: «لو كُتبت معاهدة لوزان بالقلم الذي كُتبت به معاهدة الطائف ما نشبت حرب العالم الثانية».

هذه صفحات ابن سعود بإيجاز.

وعرف عبدالعزيز كيف يعيش بعد ذلك. عاش لطاعة ربه ولرعيته ولأبنائه
ولنفسه.

فقد كان يعد نفسه مسؤولاً عن كل فرد من رعاياه، وكأنما هو من أبنائه،
يحب كل ابن من بنيه كأنه لم يرزق بسواه، ويمتتع نفسه بكل ما أحل خالق الإنسان
للإنسان من متع الحياة.

ابن سعود منشىء عرف كيف يبنى!

كلمة صادقة كل الصدق. فقد كان كل حَجَرٍ في بناء الدولة من صنع يديه،
وكل نظام أخذت به الجزيرة هو من وحي عقله الكبير. وكل خطوة تقدمت بها في
مضمار الحضارة هي من ثمار تجاربه.

سلخ الترك خمسمئة عام في بعض أطراف الجزيرة جاهدين لتحضير آحاد
من البدو فلم يُفلحوا. وفي بضع سنوات من حكم ابن سعود انقلب العدد الكبير من
أهل الخيام والمضارب إلى سكان مستقرين في القرى والمدن.

عشرات الآلاف من السنين مرت بالجزيرة قل أن عُرفت فيها الطمأنينة في
تاريخها الطويل. ولكنها بفضل عبدالعزيز أصبحت آمنة.

أربعة وخمسون عاماً عاشها في المملكة لم يختلف في يوم منها برنامجه
ونظامه إلا لطارئ من طوارئ الزمن.. أربعة وخمسون عاماً يُتلى بين يديه في
ساعة معينة، كل يوم منها، فصلٌ من التفسير، وفصلٌ من التاريخ، يُختتم على الأكثر

بالمناقشة في أهم ما اشتمل عليه.

إن التاريخ في مجراه سيظل يسجل للعظماء سيراً وتراجماً، ولكن ستظل صفحة العاهل الكبير جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود متفردة بين تلك الصفحات بأنه قد نسي نفسه ليذكر قومه. إنه الرجل الفرد الذي عمل لهم ما لم يكونوا قادرين على عمله لأنفسهم، ولا يكاد يساويه ميراث عظيم من عظماء التاريخ الحديث في العالم العربي. وسيظل أمام المؤرخين عملاقاً من عمالقة التاريخ الحقيقيين الذي أسسوا الممالك وأقاموا البنيان على خير ما يقام وشيدوا الدول على أحسن ما يكون التشييد.

وللعقاد مقال آخر عن رحلته مع العاهل الكبير نشره على صفحات مجلة المصور تحت عنوان «مع الملك عبدالعزيز في البحر»:

«إذا عرفت الملك عبدالعزيز ثلاثة أيام فكأنك قد عرفت ثلاث سنوات، أو لازمته في أطول الأوقات. لأن هذا الرجل العظيم مطبوع على الصراحة ووضوح المزاج، لم تشتمل نفسه القوية على جانب من جوانب الغموض التي يحدث منها اختلاف الحالات وتناقض العادات. فهو في أخلاقه وأعماله ومألوفاته يمضي على وتيرة واحدة، ولا يواجه عارفيه في حالتي رضاه أو غضبه بخليقة لم تكن لهم في الحسبان.

وأول ما يدهشك من منظره قوة النفس والعقل والحس على السواء. وهو الآن يناهز السابعة والستين، ويحتفظ بجميع أسنانه كما يحتفظ بقوة عضلية لا تتوفر لكثيرين في سن العشرين أو الثلاثين.

ومواعيده في النوم واليقظة منتظمة في جميع المواسم والأوقات، فيستيقظ

قبل الفجر، ويقضي نحو ساعة في التهجد وقراءة القرآن، ويصلي الفجر حاضراً، ثم يستقبل بعض خاصته لإطلاعه على مهام الأمور التي تتطلب التعجيل، ثم يغني قليلاً ويخرج للناس.

ومن عاداته بعد العشاء أن يُصغي إلى فصول من كتب التفسير والحديث، أو كتب الأدب والتاريخ، ثم تُتلى عليه أخبار الإذاعة التي يتلقاها الموظف المنوط بها من أهم المحطات العربية والشرقية، فيُعقب عليها أحياناً تعقيماً موجزاً يدل على بُعد النظر وتبع الأحوال السياسية في مشارق الأرض ومغاربها.

والملك عبدالعزيز محدث طلق الحديث، يرسل أحاديثه على السجية بغير كلفة، ويُعرب عن رأيه الصراح بغير مداراة. ومن صراحته المستحبة أنه يحث على الاقتداء بالأوروبيين في الأمور النافعة والعلوم الحديثة، وفي المجال السياسي أيضاً، ويقول: إنهم يحكرون ونحن أمكر منهم ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾.

وتدور أحاديث جلالته عن الذكريات التاريخية والمواظظ الدينية والتعقيب على الحوادث الهامة والمسائل العالمية، ويستشهد بالآيات القرآنية في مواضعها، ويروي الأحاديث النبوية في مناسبتها، وقد يروي الأبيات من الشعر ويسوق العبر من النوادر والأمثال.

كان جلالته يصف لنا ربيع نجد وجمال الوهاد والروابي في أيامه، ويقول إن الأزهار والرياض كانت تفرش الأرض في تلك الأيام على مسافات طوال حتى ليحسب العابر بها أنه في دكان عطار تنفحه بمختلف العطور، ولا سيما بعد نزول القطر، ثم قال وهو يلتفت إلينا:

إنه صبا نجد ورباه تغنى بهما الشعراء من قديم مشيراً إلى قول ابن الدمينه:

ألا يا صبا نجد متى هُجرت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد

وقول الأموي:

ألا يا حبيذا نَفحاتِ نجد
وريّاروضه بعد القطار

وقد كنت أود أن تنهياً الفرصة لنستمع إلى جلالته العظيم وهو يتحدث عن ذكرياته في أيام الجهاد وعن الجامعة العربية وما يقدر لها من التوفيق، فأسعدنا الحظ وظفرنا بالحديث في الموضوعين. إذ سنحت هذه الفرصة يوم الاحتفال بعيد جلوسه. فقص علينا جلالته كيف استرد الرياض بنحو أربعين رجلاً، منهم ستة يفتحهم بهم الأسوار تحت ظلام الليل، وكيف ودعه والده وهو يقول له إنه «مهبل» أو مجنون!

قال زميلنا الأستاذ كريم ثابت: وماذا كان رأي والدكم يا صاحب الجلالة بعد فتح الرياض؟

فابتسم جلالته وقال، وقد بدا على وجهه التأثر والحنان: «رحمة الله على والدي لقد كان يعاملني كأنني أنا الوالد وهو الولد. وما رأيت قط معاملة كهذه بين الآباء والأبناء أو بين الأخوة والأقربين».

وقد ألقى أديب العربية وكاتبها الأكبر وشاعرها العظيم الأستاذ عباس محمود العقاد هذه القصيدة بين يدي الملك عبدالعزيز آل سعود في اليخت الملكي «المحروسة» يوم ذكرى جلوس جلالاته وذلك في يوم (٥ صفر ١٣٦٥) (٩ يناير ١٩٤٦) وقوبلت بالإعجاب البالغ والاستحسان الذي لا مزيد عليه والتصفيق الذي لا حدة له:

أسد العرين يخوض غيل الماء
يا بحر راضك قاهر الصحراء

حياه باديها وحاضرها معا
فاغنم تحية يومه الوضاء

يوم من البشرى يُردّد ذكره
ركب السفين وجيرة البيداء

عش يا طويل العمر عيش معمّر
تحيا به أمم من الأحياء

ما خصّ طالعك الرياض بيمينه
بل فاض من غمم على الأرجاء

حقّ المواطن حين يذكر عهدَه
في الحمد والتبريك حق سواء

لا غرو نذكره ونهتفُ باسمه
في هذه الآفاق والأجواء

إن الذي غمر المليك بفضله
ساق البحار إليه في البُشراء

لم يقتن بالبحر عيدُ جلوسه
إلا لعُمُر زخير ورخاء

وإذا به عبدُ العزيز بطلعة
كالبدور بين كواكب الأمراء

وأرى السماء تأملت مرأتها
في الماء فانطبعت على الخضراء

أرض النبوة حين تم فخارها
خلعت عوارفها على الدُماء^(٢٠)

ملك أناف على العقول بعزيمة
وأتمّ ذاك بما يراه الرائي

جمع المهابة في العيون وفي النُهي
وسَمّا بمجد أبوة وإباء

يرعاه بارئته ويحرس ركبته
في كل أرض تحت كل سماء

الشرق والإسلام قد سعدا بمن
يعلو بآلهما إلى الجوزاء

في ظل فاروق وظل صديقه
عبد العزيز يتم كل رجاء

وعلى قدر توقيره وحنانه لذكرى والده، رحمه الله، رأينا آيات العطف
والحبة على ملامح وجهه كلما نظر إلى أصحاب السمو أبنائه النجباء، وهو يسميهم
«ربعه» ويحب أن يراهم أمامه إلى مائدة الطعام. فهو ابن بار كريم، وأب عطوف
كريم.

ومن تواضع جلالته وإنصافه أنه يعطي كل ذي حق حقه من الخصوم
والأصدقاء. فقد ذكر عن خصمه بن الرشيد: إنه كان شجاعاً مقداماً ولكن «ما عنده
رأي»....

وسمعتُ العقاد^(١١) يروي يوماً لرواد ندوته في أسوان قصة العاهل الراحل
حينما دخل المذيعُ المملكة، فقد اعترض بعض المحافظين المتشددین وأنكروا على
جلالته استماعه للراديو واستعانت به بالاسلوكي والهاتف، لأنهم يظنون أن بها شياطين
تنقل الحديث. فسألهم جلالته يومذاك: «هل الشيطان يطيق كلام الله»، فأجابوا
بالنفي. قال: اسمعوا.. فإذا المذيع يذاع منه القرآن الكريم بصوت عذب رخيم تعد

حروفه، وأمر أحد أتباعه بأن يُسمع المعترضين في الهاتف بعض آي الذكر الحكيم. فدهشوا وأيقنوا أنه لا شيطان ولا سحر، ولكن ذلك سر العلم ومحصل الدأب على الاستنباط ونتائج القرائح العبقريّة. كما روي يومذاك أن عظمة جلالته في حياته الخاصة تظهر من خلال علاقاته بإخوته وأخواته. فقد كان جلالته دائم الزيارة لأخته الكبرى وكان يتلطف إليها، ويُشعرها بمكانتها عنده لأنها أكبر منه، وأنه كان يقبل رجاءها بل أمرها، ويتحدث إليها في الهاتف، كما كان يزور بناته في بيوتهن ويحمل لهن الهدايا ليُدخل على نفوسهن السرور.

كما روى لهم: أن ديموقراطية جلالته في معاملة رعيته مضرب للمثل. فقد سمع الناس يتحدثون عنه باسمه مجرداً من هالات الحكم المعهودة. فقد كان جلالته يخرج في موكب كانوا يطلقون عليه هناك «موكب الرحمة» وبينما كان الموكب يشق الطريق صاح أحد البدو بعد أن اقترب منه قائلاً: يا عبد العزيز: مظلوم. فأمر الملك سائقه بالوقوف، فهو يكره أن يكون بين رعيته مظلوم، فأدنى منه الرجل وسأله حاجته.

فقال: أريد الهجرة.. أريد دواء.. أريد كساء.

فأمر جلالته للرجل بالدواء والكساء، وأعطاه عشرين جنيهاً لتساعده على الهجرة. ثم مضى (موكب الرحمة) في طريقه..

كما روى العقاد في تلك الجلسة كيف جاء أحد المقاولين من أبناء المملكة متظلماً أمام جلالته من أحد الأمراء من أبنائه، وتتلخص الشكوى في أن للرجل أرضاً تجاور أرض الأمير، وفي غياب الرجل أقام الأمير على قطعة أرضه قصراً ويبدو أن البناء جار على جزء من قطعة الرجل.

وسمع جلالته شكوى الرجل، فاستدعى الأمير وسأله عن الواقعة، فذكر أنها حدثت دون قصد منه وإنما عمال البناء هم الذين جاروا على ذلك الجزء. وهنا أطرق ابن سعود ثم نطق بحكمه الذي كان مضرب الأمثال فقال: «يخير الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه». ووافق الرجل على قبول الثمن والتعويض، ودعا للملك بثواب الآخرة.

إن هذا الرجل الذي يحكم على ابنه بذلك الحكم، لا تكفيه كلمة «عادل عظيم»، ولكن القارئ الذي يقرأ هذا البيان من بياناته لا يستغرب هذه الخليفة فيه. فقد أصدر يوماً هذا البيان:

«من عبدالعزيز بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية:

على كل فرد من رعينتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى.. وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق، أو البريد المجاني.. على نفقتنا.

وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعينتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي، وأحفادي.. وأهل بيتي.

وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما كانت قيمتها أو حاول التأثير عليه، ليخفف لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد.

لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم.. ألا قد بلغت، اللهم فاشهد!!

وروى أمين الريحاني في ملوك العرب الحادثة الآتية عن جلالة الملك عبدالعزيز عندما كان سلطاناً لنجد، قال:

«التفت إليّ السلطان وقال: أمرنا مشكل يا أستاذ. علينا الكبيرة والصغيرة، فإذا كنا لاندوم المراقبة لا نكون عالمين بكل ما يتعلق بشؤوننا. العبد والأمير: عينينا على الإثنين حتى ننصف دائماً الإثنين ونعدل بينهما.

كان إذ ذاك يراقب قافلة أناخت عند خيمة المؤونة تحمل النبت والخضر والماء من الحسا فأمر السلطان أن يحضر قيمها (أي قائدها) وسأله سؤالاً بخصوص جمل من الجمال. فقال القيم: هو حرون يا طويل العمر.

فأجابه السلطان: أتركه يرعى مع الجيش (أي مجموع الإبل) ولا ترجعه معك. وعاد إلى حيث وقف الحديث فاستأنفه قائلاً: العدل عندنا يبدأ بالإبل، ومن لا ينصف بغيره، يا حضرة الأستاذ، لا ينصف الناس!!^(٢٢)

وروى الشيخ عبدالعزيز بن فوزان^(٢٣) أحد رجال حاشيته: «أن جلالته ذاكرة عجيبة ذات مقدرة كبرى في استيعاب الحوادث وتسجيلها بحيث تظل منقوشة في طياتها، خالدة في تضاعيفها، فإذا ما عرضت مناسبة من المناسبات لحديث يتصل بالماضي ويحتاج إلى استشهاد أفاض جلالته في الحديث كأنما يقرأ من كتاب، أو كأنه يتدفق من نهر. وحدث مرة أن كان بسيارته مناراً فاستوقفه رجل كهل يطلب منه

المعونة، فقال له جلالته: «هل أنت فلان؟» قال نعم! قال هل تذكر يوماً أتيت فيه دارك؟! قال نعم، ذلك قبل خمس وثلاثين سنة، عندما أتيتنا ممتطياً صهوة جوادك عند الغروب، فالتفت إلينا وقال: صحيح ما قال؟! ونفحه جلالته بشيء من المال وأمره أن يقابل رئيس ديوانه، فيخبره بحاجته وهو من قرية تسمى «البصر» من مقاطعة القصيم. أما معرفة جلالته لهذا الرجل ودخوله لداره فهذه حدثت عندما كان جلالته يحارب خصمه ابن الرشيد، وكان يخوض المعارك بنفسه على جواده، وصادف أنه استمرت المعركة بينهما، ليل نهار، أياماً متوالية بجوار هذه القرية، وكان جلالته قام بجولة خاصة ممتطياً جواده، دون أن يعرفه أحد ليستطلع مدى قوات خصمه، ومر بهذه القرية ودخلها، يستمع إلى رأي أهلها وكان من بينهم هذا الشخص فدعاه إلى بيته وهو لا يعرف أنه الملك - ولكنه يعتقد أنه من رجاله - تلك هي مناسبة دخوله منزل ذلك الرجل التي لم تغب عن ذاكرة جلالته^(١٤).

ومن أحب الرياضات إلى جلالته رقصة الحرب التي يرقصها النجديون وهم مقبلون على الميدان، وهي رقصة مهيبة متزنة تثير العزائم وتحيي في النفوس حرارة الإيمان، ويتفق أحياناً أن يستمع جلالته إلى أناشيدها ويرى الفرسان، وهم يرقصونها، فتزهز الأريحية ويستعيد ذكرى الوقائع والغزوات فينهض من مجلسه ويزحزح عقاله ويتناول السيف وينزل إلى الحلبة مع الفرسان، فترتفع حماسهم حين ينظرون إلى جلالته في وسطهم طباقاً فوق طباق.

وجلالته عظيم العناية باستطلاع رأي شعبه والرجوع إليه في المشكلات التي تتفرق فيها المنازع ويتشعب فيها مجال القيل والقال.

وهذه سنة قديمة في الحكومة السعودية جرى عليها جلالته في معاملة

الإخوان النجديين، وفي معاملة غيرهم من الشعوب.

ولكنه يتكلم عن المسائل الكبرى بسليقة ديموقراطية يستمدّها من أصول الدين ومن البصيرة النيرة التي تهديه في معضلات الأمور.

وقد عرف الكثيرون أن بعض المتشددّين أنكروا الهاتف والبرق واللاسلكي كما أنكروا السيارات وما شاكلها من وسائل المواصلات فقال جلّالته لهؤلاء المتشددّين: «أيها الإخوان، إن أهل العلم في مكان الرعاية منا وهم على رؤوسنا، ولكن حذارٍ أن يهزونا بالغضب فيسقطوا من مكانهم هذا إلى الأرض، ومن سقط إلى الأرض فلن يعود إلى مكانه فوق الرؤوس».

والتفت جلّالته إلى مقاعد العلماء في مؤتمر الرياض قائلاً: «وهل تجدون في كلام النبي عليه السلام ما يمنعنا أن ننتفع بالمخترعات الحديثة في تيسير المواصلات والسير على سنن التقدم والحضارة؟»

فأجاب جلهم من أهل الرأي: كلا، ولا حرج في ذلك.

على أن جلّالته قد أقنع المعارضين بما يبطل مخاوفهم ويزيل الشكوك من أذهانهم، وعلم أن بعضهم كانوا يذهبون إلى محطة اللاسلكي ليسألوا الموظفين هناك عن المكان الذي يمسون فيه الشياطين ويقدمون إليها القرايين لتحمل لهم الأخبار إلى الأماكن القصية، فقطع جلّالته الشك ببرهانه المشهور وأسمعهم القرآن الكريم من المذياع والهاتف ليوقنوا أن الذي ينقل القرآن الكريم لا يكون من عمل الشيطان.

وقد سمعنا وقرأنا قبل سفرنا إلى الحجاز كثيراً من الأمثلة الأملية لبعض الأقضية السعودية التي يتوخى جلالته فيها العدل والإقناع مع العلماء والجهلاء على حد سواء، وانتوينا أن نسأل عن تفصيل هذه الأقضية كلما سنحت لنا فرصة السؤال تمحيصاً للرواية فيما تختلف فيه الروايات.

من ذلك أن امرأة ساذجة أخذت بتلابيب رجل من البادية إلى مجلس صاحب الجلالة الملك، وهو يستمع للشكايات، وطلبت أن يحكم لها بقتل الرجل لأنه قتل زوجها ويّتم أطفالها، فسألها جلالته عن القصة فقالت: إن زوجي كان ينام تحت نخلة في العراء، وكان هذا الرجل يجني الثمر منها فسقط عليه وهو نائم فقتله.

قال الملك: ولكنه لم يقصد قتله.

قالت الزوجة: لا أبالي قصد أم لم يقصد، فإن الذي أعلمه ويعلمه الناس أنني كنت زوجة يعولني عائل، فأصبحت أيماً لا عائل لي بفعل هذا الرجل القاتل فلا مناص من القصاص.

وهنا فتقت الحيلة لجلالته فتوى تقنع المرأة، وتحفظ حدود العدل فلا تجوز بالقصاص على غريمها المسكين فقال لها جلالته: حسن ما تطلين...! وإنما يعامل القاتل بمثل عمله، فاصعدي أنت صاحبة الحق في الدم على تلك النخلة التي سقط منها، واسقطي عليه كما سقط على زوجك واقتليه.

سألنا جلالته عن هذه القضية فقال مبتسماً: والله ما أذكر... إن الأقضية كثيرة ولعلها مضت بي في بعض ما مضى.

ومن الأقضية التي اشتهرت عن جلالته في الحجاز أن رجلاً من المغرب طرأ على مكة المكرمة فادعى أنه من سلالة بيت الشيباني الذين يتقلدون مفاتيح الكعبة المعظمة ويتوارثونها جيلاً بعد جيل، ثم لجّ الرجل الأفاق في دعواه وأثار الثائرة في كل مكان على أبناء ذلك البيت يلاحقهم في الكعبة، وفي منازلهم وفي المجالس والأسواق ليكرههم على موافقته أو إرضائه، واشتغل الناس بهذه القضية بين منكرين للدعوى، ينكرونها لأنهم يعرفون النسب الصحيح ولا يرون دليلاً قاطعاً على صدقها، وبين مشجعين للرجل من قبيل النكاية والشحناء.

فلما رُفِع الأمر إلى الملك عبدالعزيز دعا بذلك الرجل الأفاق في مجلس حافل وسأله: أطالب دين أنت أم طالب دنيا، بما تدعيه؟ قال الرجل: بل طالب دين!

قال الملك: إن كنت إنما تطلب الدين ولا تطلب غيره، فاذهب فأنت من بيت الشيباني وهذه الكعبة أمامك تتعبد فيها كما تشاء، وإن كنت إنما تطلب الدنيا، فوالله ما أخطأ القوم إذ ينازعونك وينكرونك، وأنت تنازعهم بغير برهان، ولا سبيل إلى القضاء لك عليهم بغير البرهان الصحيح!!

وكثيراً ما ترفع المشكلات إلى جلالته فيقضي فيها بما يقنع الخصمين على هذا المثال، وكثيراً ما يقضي في العضلات السياسية بما يشبه هذا القضاء فينفض الإشكال. وقد يحتكم إلى جلالته رجلاً من رجاله المقربين في معرض السمر والتبسط على الحديث، فلا يحيد عن هذه السنة في قضائه العادل على البديهة: إننا راضيان بحكمك يا طويل العمر...

قال لجلالته رجلاً من أقدر رجاله في محادثة من هذا القبيل، جرت أمامنا

فقال جلالته مشيراً إلى كل منهما: هذا أقوى وهذا أظلم!

قلنا لأحد الرجلين الكبيرين متجاهلين: من أراد جلالته بالأقوى، ومن أراد بالأظلم فيما بينكما؟ قال والله لقد صدق جلالته فيما حكم به، وإن صاحبي لأشطر مني، ثم ضحك وهو يقول: ولكنني أنا أقوى..

وعلى هذه السنّة الماضية يعتمد جلالته إلى الحزم فيما يدعو إلى الحزم، ويتوخى الإقناع فيما يجدي فيه الإقناع^(٢٥).

محمود حسن إسماعيل

عاهل الجزيرة في وادي النيل

حادٍ من البید هزّني قوافله
والنیل یصغي إليه أو يساجله

يلقي الغناء حجازياً فتحسبه
تهجد الفجر أواباً يواصله

أضغت له مصر، فاهتاجت سرائرها
وللديار هوى تهفو شواغلها

معلم كيف يُشجي الريح! كيف لها
تعيدُ تسبيح «داود» فواصله!

وكيف تخطفُ سحرَ الشمس نغمته
فينتهي كل ما قصته «بابل»

وكيف بالجبل الراسي مزامره
تشجيه حتى يريد الخطو كاهله

خرت لموكبه الوديان ساجدة
إن الصحارى أذان، وهو قائله!

وللجزيرة وحي في قِيَاثِرِه^(٢٦)
كادت تضيء به الدنيا أنامله

مهد النبوات أرض النور موطنه
وفي مزار الهدى قامت منازل له

سار يهاب الضحى أنوار خطوته
ويعلمُ الفجر أن الركبَ حامله

وتسمع الطير عنه، وهي شاردة
فإن دناس ربها قرّت بلبله

حَبّ، وماء، وأعشاش، وأمنُ جِمْى
فيه الغريب أخّ، والضيف آهله

سألته: لمن الركبان سائرة؟
وللكريم اهتزاز إذ تسائله!

فقال إني من الشرق الذي سطعت
ونورت منه للدنيا رسائله

من بقعة عمْدُ الاسلام في يدها
سواعد الدهر يعيها تطاوله!

مشى الرسول عليها فاغتدت حرما
يجرد النفس للتسبيح داخله

وَشَعَّ منها كتاب الله، فهي حمى
لا بد يسجد قبل الخطو نازله

بنى عليها، وشاد الملك معتليا
على المهابة، سيف عزّ حامله

عرش (الجزيرة) مركوز بقبضته
وفوق حدّيه أجرى البأس عاهله!

تلألأت منه فوق النيل زاخرة
رؤى جبين أضائه فضائله

نور الشهادة تُبديه أسرته
وهالةُ المجد تضيفها حمائله

وحوله من سماء البید شارقة
من البداوة تذكىها شمائله

عطر النبوات نضّاح على يده
كأنّ خلدًا زكّت فيه خمائله

وفوق عينيه للتوحيد بارقة
شعّت ضياءً بما تطوي دخائله:

شهادتان هما للروح مرفأة
فيها منار الهدى، فيها مشاعله!

البريق الأخضر الرفراف ضمهما
هذيأ، ونوراً، لمن زاغت دلائله!

«الله أكبر» في الشّطين هاتفه
كطير مكة إذ هاجت زوّاجله^(٢٧)

رأيته وشفاف النيل تحمله
والنيل يهتزُّ للأبطال ساحله

في موكب تُفرح الإسلام عزّته
وتلفت الشرق للماضي مخايله!

وتدهش الدهر إرهاباً بضجّتها
ما خلّفته على الوادي جلاجله

ملكان في مفرق الدنيا ضياؤهما
عالي الركاب، رحيب الخطو، جائله

قاما على عزة للشرق شائخة
ومورد للعلا فاضت مناهله

كانا شعاعين للأيام في زمن
كانت تغط على ليل مجاهله

هذا على جبهة الصحراء صولجه
يفني الجبال إذا هبت تصاوله

عال مع الشمس، طواف بسيرتها
على الوجود نداه أو جحافلها!

وذاك تسحر كبر الخلد هيبتة
بما بنى لبني الدنيا أوائله

على محارب من نهر ومن شجر
أسحاره قانتات أو أصائله

كم كبرت لأذان الفجر نخلته!
وسبحت بهوى الباري سنابله

يا سائران على نور، وخلفهما
قلب من الشرق تضنيه مشاغله

مُرّاً عليه بسحر في أكَفِّكُمْ
داني التَّدَاوي، قريب البُرء، عاجله

براحةٍ في حواشيها وصفحتها
طبُّ الشعوب حَفَى النور مائله

ما زال «رَضْوَى» يناجيها ويذكرها
عهداً إلى أبد الدنيا يزامله

روته للشرق كثمان مهللة
وسطرته موائيقاً جنادله

عهداً من الحب هز الطود فارتجرت
به الخيام، وغنته قبائله!

ليثُ البوادي وحاميهما وسيدها
تاريخ سيفك إنشاد تواصله

ضممتها وعصبت البأس في يدها
وكنت غيثاً تغاديهما سوابله

تعلقت بك حين الـركب قال: هـلا
وأوشكتُ بخطى النـجوى تناقله

وحين يـممتُ كـاد الـبحر لـجته
تغدو بـساطاً فـلاً غنتُ قوافله!

ركبتُ بـيضاء بالأرواح دارعة
جَنانُ مصر لها تهفو بلابله

أحبابك ارتقبوها منذ ما سَبَحَتْ
«فاروق» والنيل والوادي وآهله

جرى النسيم سعودياً بجنته
وللرياض هفت شوقاً هوادله

«عبدالعزیز» إليك الحب، يدفعه
وإذ تُرفرف بالبشرى خمائله

حيثك منه سماء شاركته هوى
بالغيث يفتر في الشيطان وإبله

تحية البید ساق الله فرحتها
على يديك بشيراً أنت حامله

حار العبادُ أنْجديَّ هواؤُهُمْ
والقطر والريح أنسام تزايله

أم أنها فرحة الإسلام سار بها
ركب المليكين في شوق يعاجله؟

عبير يثرب تذكىه مطارفه
وخيله العرب تحكيها صواهلها

هذا أذان العلاء شرقاً فاتحة
يُراع منها غوي القلب غافله!

ضيف الجزيرة، لا وصفاً ولا حلماً
جنان مصر جنان أنت نازله

أخوك «فاروق» راعيها وعاهلها
وأنت فيها أخ طابت منازلها!

اللائين ١٧ / صفر / ١٣٦٥ هـ

٢١ / يناير / ١٩٤٦ م

محمود الزبييري

قصيدة في الملك عبد العزيز

قلب الجزيرة في يمينك يخفق
وهوى العروبة في جبينك يشرق

ولعمر مجد المسلمين لأنت في
أنظارهم أمل منير شيق

وهبوك أفئدة الولاء ووهبتهم
مجداً تقدسه القلوب وتعشق

إن الجزيرة شرقها وجنوبها
وشمالها حرم بوجهك مونق

وحدثها ونفخت في أرجائها
روحاً تخب بها البلاد وتعلق

ويكاد منها الصخر يمشي حاسراً
لك عن معادنه التي لا ترمق

قل لي بربك أي كف عبت
لك منهجاً ما كان قبلك يُطرق

وبأي عزم قمت وحدك ناهضاً
والنوم في جفن العروبة مطبق

جردت للطاغين سيفاً صارماً
فتمزقت آثارهم وتمزقوا

وقمعت عفريت الفلافهديته
والسيف أهدى للجّهل وأصدق

وبذاك أمنت الحجيج وأفهموا
أن الفريضة قربة لا مأزق

وهدمت كل عقيدة ممقوتة
كانت تضل بها العقول وترهق

ورفعت رأسك في الممالك عالياً
والملك حر والنظام موفق

حتى إذا شب النزاع وحاولوا
أن تستمال وبصصوا وتلقوا

خيبتهم وهمست في آذانهم
إن الجزيرة غابة لا تطرق

وبنيت حول البيت أو حول الهدى
حصناً بأسباب النجوم معلق

ماذا دهمى الإنسان في أطواره
حتى نراه في الردى يتعلق

يسعى ليلقي النار في أحشائه
ويخال أن سواه منها يُحرق

إننا نأسف للحضارة أن تُرى
منهارة لكننا لا نشرقُ

فلنا بنهضتنا وسالف مجدنا
شرف نفوز به إذا ما أخفقوا

سلهم عن النور الذي جئنا به
فاستصبحوا بضيائه واستشرقوا

سُدنا البلاد فما استقر قرارنا
حتى تالاً غربها والمشرق

سعد الضعيف برفقنا حتى إذا
ملكوا الضعيف بحكمهم لم يرفقوا

إننا لأعرق في المعالي منهم
وأحق منهم بالنهوض وأخلق

أن تسحق الدنيا معاول غيرهم
فلنا بلاد حرة لا تسحق

ولسوف نُشرقُ بالعُلا إن غربوا
والشرق أحفل بالضياء واليق

والعيش لولا الطامعون ميسر
والمجد لولا الحاسدون محقق

ونفوسنا اللاتي سمت بجدودنا
هي لم تزل لا بل أشد وأحنق

فلقد تجرعنا كؤوساً مرة
لم يشربوا منها ولم يتذوقوا

واليوم حان بنا التفكير والإنجلي
لشعوبنا أن التفرق موبق

وتقشع الحلم الأنيق خداعه
فإذا الحقيقة مرة لا تونق

وإذا الحقوق سلبية مهضومة
وإذا الوعود خديعة لا تصدق

وإذا البلاد تمخضت عن منقذ
أدرى بإنقاذ الشعوب وأحذق

وهبت له العليا معارج أنفها
فَعَلَا بهمته التي لا تُسبق

وسما إلى عرش يلوذ بركنه
من أيّدوا الدين الخفيف وصدقوا

علموا بأن الله حارس بيته
يختار فيه من يشاء ويخلق

ولرب يوم تزدهي أم الهدى
بترائها العالي الذي لا يخلق

في ظل بيت الله تحت لوائه
نسمو بشرعته التي لا تمحق

ونسير صفاً واحداً لا ينشني
بعواصف الدنيا ولا يتمزق

فتولّ يا عبدالعزیز عزائماً
من أمة تهوى السمو وتعشق

ولتحَيّ في عرش القلوب مؤبداً
وليحيّ شعباً حول عرشك يحدق

وإليك يا أسد الجزيرة خفقة
من قلب صب لم يزل بك يخفق

ناعت بمحملها حنايا الوعتي
وهفت إليك بها القوافي السَّبْقُ

يمنية مكية نجدية
قل ما تشاء فنحن لا نتفرق

١٣٥٨/١٢/١٠ هـ

خليل مطران

أَهلاً وَسَهْلاً بَعْمَنَ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ

من قصيدة للشاعر في أثناء زيارة الملك عبدالعزيز لمصر

أَهْلاً وَسَهْلاً بَعْمَنَ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ
بِالْعَاهِلِ الْعَرَبِيِّ الْبَاذِخِ الشَّانِ

كَالنَّجْمِ بَعْدَ وَتُدْنِيهِ مَوْأَنَسَةٌ
كَالْإِثِّ بِأَسْأَ وَفِيهِ حِلْمُ إِنْسَانِ

رِصَانَةٌ وَذَكَاءٌ وَانْبِسَاطٌ يَدُ
أَكْرَمَ بِهَا يَدُ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَّانِ

سَلْ أَهْلَ نَجْدٍ وَسَلْ أَهْلَ الْحِجَازِ بِهِ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ سَمَارٍ وَرُكْبَانِ

وَسَلْ أَوْلَى عِبْقَرِيَّاتٍ جَرَوْا مَعَهُ
عَنْ عِبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مِيدَانِ

نَعَمْ الْأَمِينُ لِبَيْتِ اللَّهِ يَوْسَعُهُ
بِرّاً وَيَرْعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ

أقر حاضره عدلاً وبأدييه
ما أنفع العدل مقرونًا بإحسان!

بنى القرى في أقاصي البید يعمرها
وقبله لم تباهرها يدا بنان

يستقبل العيش فيها من تدبرها
ولا تُراغ له شاء بذوبان

وأخرج الدر من أخلاف جلمدها
للعائلين ومن أجواف غيران

في الرزق ماء لإرواء وتغذية
وفيه ماء لأنوار ونيران

والماء والنار، جل الله ربهما،
في النفع للناس أو في الضر سيان

حياك ربك يا ضيفاً ألم بنا
ونحن من جَذَلْ أشباه ضيفان

إن البلاد التي ولتكَ سدتها
لها هوى مصر في سرٍّ وإعلان

هوى وشائجه فيها مقدسة
وقد أقامت عليه كل برهان

هل أبصر الركب حشداً غير مبتهج
فيها وعاج بمغنى غير مبدان

آل السعود هم الصَّيد الألى كتبت
آي السعود لهم أقلام مـرـان

صحائف المجد خَطَّها وزَيَّنْها
عبدالعزیز بتاج فوق عنوان

فما غوى جيش مصر في تحيته
رب الكتائب من رَجُلٍ وفرسان

صفر ١٣٦٥هـ = يناير ١٩٤٦م

من أقوال الملك عبدالعزيز (٢)

❖ إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أن مَنْ كانت له ظلامَةٌ على كائن من كان موظفاً أو غيره، كبيراً أو صغيراً، ثم يخفي ظلامته، فإنما إثمُه على نفسه، وأن مَنْ كانت له شكَاية، فقد وُضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالته الملك، فليضع صاحب الشكاية شكواه في ذلك الصندوق، وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحققة من أي موظف كان.

من بلاغ رسمي أصدره الديوان العالي
في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ

❖ أوصيكم بتقوى الله في جميع أعمالكم، وأوصي الجميع بالتقوى، كل يجب أن يتقي الله في عمله؛ التاجر في تجارته، والصانع في صناعته، والموظف في وظيفته، أسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل، وهذا كذا. فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا إذا لم يكن يخشى الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعمله. فمتى تُركت الشهوات، وهُجرت المحرمات، وعبدنا الله على بصيرة، لاقينا الخير كله.

إن التمدن الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلاً. وأما التمدن الذي يؤذينا في أدياننا وأعراضنا وشرفنا، فو الله لو قُطعت منا الرقاب، وذهبت فيه العيالات، لن نرضخ له ولن نعمل به.

من خطابه بعد مبايعة أهل الحجاز له

في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ = ١٥ / يناير ١٩٢٦م

❖ إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف.

إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية. إن الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا. فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم، كنا قد خُنا الأمانة المودعة إلينا، إننا لا تهمننا الأسماء ولا الألقاب وإنما يهمننا القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا.

من خطبة له في المدينة المنورة

١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م

❖ يقولون الحرية، ويدّعي البعض أنها من وضع الأوروبيين، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعاً، وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الأمم، فأخى بين الصغير والكبير، والقوي والضعيف، والغني والفقير، وساوى بينهم.

من خطاب ألقاه في حفل أقامته أمانة العاصمة

في مكة المكرمة على شرفه

غرة ذي الحجة ١٣٤٨هـ = ٣٠ / أبريل ١٩٣٠م

❖ يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان، لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني بمنى

١٥ محرم ١٣٥٠هـ = ٢ / يونيو ١٩٣١م

❖ مسألتان لا يمكن أن نقبلهما، ولو قاتلنا أهل الأرض حتى لا يبقى فينا أحد، وهما: التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبداً، الثانية: أن أي أمر يلحق استقلال بلادنا أو شرفها، فهذا مستحيل أن نقبله، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال.

أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل، إذا قلت فعلت، وعيب عليّ في ديني، وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل، وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً.

من خطبة له في وفود البلاد الإسلامية في الحج

نشرتها أم القرى في ٧ ذو الحجة ١٣٥٠هـ = ١٣ / أبريل ١٩٣٢م

❖ إني أرى كثيراً من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال العصرية، فأما الدين فوالله لا أغير شيئاً مما أنزل الله على لسان رسول الله (ﷺ)، ولا أتبع إلا ما جاء به، وليغضب علينا من شاء، وأما الأمور العصرية التي تُعيننا وتفيدنا، ويبيحها دين الإسلام، فنحن نأخذها، ونعمل بها، ونسعى في تعميمها، ولا مدنية أحسن، ولا أفضل من مدنية الإسلام.

من خطاب ألقاه في ١٦ محرم ١٣٥١هـ

❖ أكثر الناس يقولون إن الغربيين هم الذين ضربونا بالصميم ففرّقوا بيننا. هذا كلام. ماذا عمل الغربيون؟ الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلا من أنفسنا، فنحن المسؤولون عن ذلك. نحن نسعى للتفرقة، ونحن نعمل

للبغضاء. أذكر لكم مثلاً بسيطاً يعرفه كل واحد منكم: إن صحفنا
وجرائدنا إذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة
وبلاذع القول، ولكنها إذا تكلمت عن غربي، تكلمت عنه بأدب
واحترام، فلماذا؟

من خطبته في موسم حج ١٣٥٣هـ

أم القرى ٦ ذو الحجة ١٣٥٣هـ

الملك عبدالعزيز في الصحافة الأجنبية^(٢٨)

نابليون العرب

ابن سعود، وهو يحكم منطقة تعادل المناطق المجاورة له جميعها، ويملك جيشاً كبيراً مجهزاً بالأسلحة الحديثة، ويستمتع بشهرة عظيمة بين الممالك الإسلامية بمقدرته على حماية الأماكن المقدسة، سيكون له تأثير كبير ونفوذ دائم على الشرق الأدنى؛ لذلك يلجأ إليه كل من تحدّثه نفسه بالشؤون السياسية في تلك البلاد. وهو رجل قوي رزين لا يُطلع أحداً على أسرارهِ، حتى أخص أصدقائه ومعاونيه أمثال عبدالله الفادي وحافظ وهبة.

وابن السعود مسلم محافظ يحكم بقواعد القرآن وتعاليمه. وهو لا يشرب الخمر ولا يدخن، ويؤدي فروضه الدينية خمس مرات في اليوم. ويزيد طوله قدماً على المستوى المألوف في الرجال. جميل الطلعة ذو لحية وأنف طويل، وفم عريض يدل على القوة والمرح. وقد مرض مرضاً طويلاً أصاب إحدى عينيه حتى لا يكاد يبصر بها. أما فيما عدا هذا فهو قوي صحيح لم يؤثر فيه الكفاح بحال من الأحوال.

وهو رجل ثابت كالطود يُطيل التفكير فيما يُعرض عليه، ويتكتم أموره عن كل إنسان حتى ليتساءل الناس ماذا عسى أن تكون نيّاته في مشكلة فلسطين. ومن المعروف عن قوله: «إنني مسلم أولاً وعربي ثانياً».

وحياة ابن السعود جهاد مستمر في توجيه قوى العرب نحو المصلحة العامة.

وهو يعمل بجهد لإزالة العراقيل التي يضعها الشيوخ في سبيل تنفيذ مبدأ ضم الدول الصغيرة في الشرق الأدنى. ويبلغ الملك ابن السعود الآن الثامنة والخمسين من عمره، وينحدر من سلالة سعود العظيم الذي أحرز مُلك العرب في أواخر القرن الثامن عشر.

وما كاد يبلغ ابن سعود العشرين حتى ترأس فريقاً من البدو وهاجم الرياض واحتل حصونها. وبضربة واحدة استطاع أن يضع نصف نجد تحت إمرته.. وقد كان هذا في أوائل القرن العشرين! وما زال ابن سعود ينال انتصاراً يتلوه انتصار في ميادين الحرب والسياسة حتى تغلب على منافسيه وأنداده وأصبح أمير العرب.

وقد نجح في تطهير بلاد العرب من اللصوص والقتلة، وأصلح الحالة المادية وألف في بلاده أقوى جيش عُرف في الشرق الأدنى.

ولابن سعود كل الخصائص التي تجعله يقود أمة عظيمة؛ فهو على ما هو عليه من المهابة يجمع بين قوة القائد العربي والرجل السياسي. ومع أنه رجل محافظ متدين إلا أنه لا يأبى أن يفكر في الواقع ويساير المدنية بقدر الإمكان.

وقد استحدث في بلاده العربات الضخمة والسيارات الحربية التي تطوي الأرض من نجد إلى الحجاز. وأنشأ محطة للإذاعة بالرياض ووضع خطوط الهاتف التي تصله بجميع أنحاء العالم، واستنبت الآبار الارتوازية تتفرع منها الجداول والغدران لري الأرض. ويقال إن ابن السعود عرّض حياته للخطر لإنقاذ طفل صغير.

عن مجلة VU الفرنسية

نُشرت في الرسالة - العدد (٣١٢)

٨ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ = ٢٦ يونيو/ حزيران ١٩٣٩م

قالوا عن الملك عبدالعزيز

❖ وستتوالى الأجيال وتتعاقب القرون، والعرب يتحدثون عن البطولة والشهامة والرجولة ممثلة في استرجاع الرياض لأربع خلون من شهر شوال قبل خمسين عاماً على يد عاهل الجزيرة وباني مجدها الحديث.

عبدالرحمن بوشناق

مجلة المستمع العربي

العدد الأول - السنة الخامسة ١٩٤٤م

❖ استطاع ابن سعود أن يتفاوض مع بعض الدول الكبرى على أسس متساوية، وأن يكون علاقات ودية مع جيرانه من الدول كالعراق وتركيا ومصر وإيران ومع مجموعة الدول الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا، وبهذا استطاع أن يضمن لبلاده الاستقرار السياسي الخارجي، وأبعد من هذا كله، فقد ربح للجزيرة العربية احترام العالم كله، واستطاع في سنوات قلائل أن يجعل من مجموعة العناصر المتحاربة كتلة تقف على قدم المساواة مع غيرها في مجموعة الدول الحديثة.

المستشرق البريطاني دوم رولاند

في كتابه الإسلام اليوم

❖ إن الملك ابن سعود إذ يموت وهو الذي أطلق عليه الإنجليز اسم «نابليون الجزيرة العربية»، قد ترك لولده مملكة واسعة سعة النصف من أوروبا، وهو منتج النفط الثالث في العالم، والزعيم الروحي للعالم العربي. نصف قرن من الفروسية الخارقة، وملحمة مذهلة لم يسبق أن تخيلت مثلها رواية من روايات الفروسية، لقد أنجز هذه المعجزة، وفي صميم القرن العشرين، لقد أخرج ابن سعود من الرمال أمة جديدة.

جان بول بينيز

باري ماتش الفرنسية

❖ كان الملك عبدالعزيز كبير القلب، ندي الكف، جسوراً، لا يعرف الصبر عنده حدوداً، عليمًا بنفوس العرب، حكيماً في معاملة القبائل، وقد أوتي المزايا والخصال التي يعجب العرب بها.

المؤرخ الإنجليزي أرمسترونج

في كتابه سيد بلاد العرب

❖ من مميزات الرجل العظيم أنه لا يتكلف التواضع والنبل، ذلك لأنه من سجاياه الفطرية. فالملك عبدالعزيز آل سعود من أعظم ملوك العرب المعاصرين الذين يمتازون بالصلاح والتقوى، والتواضع والحلم، والجود والشهامة، والوداعة والمرونة، والوفاء والإباء، وهذه مميزات السياسي الشريف الذي يغلب خصومه بقوة الإيمان، وصدق العزيمة ومكارم الأخلاق.

أحمد محمد رضوان

في كتابه طرائف العرب

❖ هل بين ملوك المشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟ لا أذكر حاكماً قوياً يخشى الله قد وصل إلى مكانة هذا المليك، فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الإسلامي؛ فهو الجندي الباسل والمصلح الكبير، والمخلص لدين الله، والإنسان الكريم الصريح الثابت، الذكي الشجاع المتواضع، فليس كمثله ملك.

الكاتب البريطاني كيث وليامز

في كتاب له عن الملك عبدالعزيز صدر في ١٩٣٣م

❖ إذا كان ابن سعود قد لمّ شعث الجزيرة العربية تحت لوائه، وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمناً في العالم، فمردّ ذلك ليس إلى القوة والسيف فحسب، بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك، أي التقيد الشديد بأحكام القرآن.

قدري قلعجي

❖ إن الملك عبدالعزيز الذي جرّد سيفه في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب، وروح السلام، لا يقاتل الناس ولا يعتدي عليهم، إنما يحارب الجهل، ويقاقل الجمود ويكافح التأخر.

المستشرق انجري عبدالكريم جرمانوس

❖ نجح الملك عبدالعزيز آل سعود أيما نجاح في إيجاد الحلول لكل مشكلة، بحيث أفاد بلاده من جميع المستحدثات العصرية دون مساس بالدين أو بالتقاليد أو العادات الموروثة، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للمملكة العربية السعودية التي تضم مكة المكرمة وفيها الكعبة قبله المسلمين.

المؤرخ الألماني داكوبرت

❖ يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج ويمنحه صبراً لا ينفد، وحباً للاستطلاع لا حدَّ له، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر أنك فرد من أسرته القريية. الكاتب الأمريكي كيرت روزفلت

❖ الرجل الذي يستمد التزامه بالتوحيد السياسي والجغرافي لبلاده من إيمانه بالتوحيد الديني لإسلامه، لا بد أن يكون واسع الأفق، ريان المشاعر، ذكي القلب والعقل والضمير، وكذلك كان عبدالعزيز. ولا بد أن يكون سيد نفسه، وقائداً طموحاً، رشيد الخطى، كريم النفس والهوى، نبيل المقصد والسلوك، وكذلك كان عبدالعزيز. ولا بد أن يكون بما عند الله أوثق به مما في يده، لذلك فالسيوف في يده كان مبضع جراح، وليس سكين جزار، وأداة طبيب وليس خنجر طاغية، وكذلك كان عبدالعزيز. لقد بذل ما وسعه ووفق الظروف التاريخية والتقليدية لعصره وبلاده أقصى ما يستطيع لتوحيد أمة، كانت لولا قدومه ستعيش حتى اليوم مزقاً وأشتاتاً.

خالد محمد خالد

❖ الملك عبدالعزيز مبعث إلهام وتوجيه لثورة وعملية إحياء رائعتين على مدار التاريخ.

أنثوني ناتج

❖ كان من توفيق الله لهذا الملك الهُمام -بعد أن منَّ الله عليه بهذا الملك الواسع- أن حوّل بلاده إلى حقول واسعة للبترول، ومناجم غنية بالذهب، وسائر المعادن الثمينة، حتى أصبحت من أغنى بلاد العالم وأعلاها مكانة، وأجدرها بما تطمح إليه من مستقبل باهر.

أسعد داغر

❖ ... وإني لأذكر بعض الأناشيد التي كنا نهزج بها ونحن أطفال، أو في مطلع سن الفتوة في المدارس، وفي الاحتفالات والمظاهرات، باستصراخ زعماء العرب، ولا تزال ترن في أذني هذه الكلمات منها:

يا ابن السعود يا ابن السعود
هات الجنود تحت البنود
وامح اليهود من أرضنا

الحاج أمين الحسيني

هوامش

(١) يعاتب فيها الإعلام المصري ويأسف، وقد وقع خطأ من ذهن عامي كليل ما قال في استقبال العاهل السعودي العظيم، الذي تهيأت مصر لاستقباله بما لم تستقبل به أحداً من قبل.

(٢) من كتاب وحي الرسالة، ج٣، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٤م. ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) العرار والخزامي من رياحين نجد، والصبا تهب في نجد شرقاً. والنعامي تهب جنوباً وهما أهل الرياح وأرطبها.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٥) من عرف الأستاذ الزيات بتقاه وورعه وأمانته لا يستغرب منه هذه الشهادة التاريخية لتقى الملك عبد العزيز وعدله رحمهما الله جميعاً. (المؤلف).

(٦) أوتي فلان محابّة القلوب: أي ما يحبه إليها.

(٧) الأطورة جمع طوار وهو إفريز الطريق: تروتوار، والطنوف جمع طنف وهو البلكون.

(٨) الشمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه والقريتان: مكة والمدينة.

(٩) الدرة: العصا.

(١٠) نشرت في جريدة القبس الدمشقية بتاريخ ٢٩ أيار سنة ١٩٢٩ م ١٣٤٨هـ.

(١١) إن هذا التفجر الروحي والخلقي والمشحون بالعاطفة العربية الإسلامية، هو الذي جعل الملك عبد العزيز يأسف كل الأسف ويشدد على نفسه وعلى إخوانه بهذا القول حين رأى أمة محمد (ﷺ) تتخاذل وتنزع بها الفرقة إلى خلافات وتبدد نتج عنه زرع إسرائيل في قلب الأمة، وتسلب العدو على مقدرات العرب المسلمين. (المؤلف).

(١٢) الآن يوجد في السعودية مئات الألوف من البدو، صغيرهم وكبيرهم يتعلمون في أرقى الجامعات ويحصلون على أعلى الدرجات العلمية. (المؤلف).

(١٣) من مقدمة كتاب تاريخ نجد وملحقاته.

(١٤) مقتطفات من مقال كتبه عبد الله القصيمي النجدي، في مجلة الكتاب: صفر ١٣٦٥ فبراير ١٩٤٦ بمناسبة زيارة الملك عبد العزيز للديار المصرية نقلاً عن الزركلي ص ١٤٤٧. ٤٨.

هوامش

- (١٥) عن مجلة الرسالة عدد ١٧ صفر ١٣٦٥ هـ ٢١ يناير ١٩٤٦ م، ص ٨٨ .
- (١٦) ملوك العرب لأمين الريحاني الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٢٩ الجزء الثاني صفحة ٥٢ .
- (١٧) هذه الرواية من كتاب أمين الريحاني: تاريخ نجد وملحقاته، والمعركة هي معركة (تربة) التي خلفت فيها الحادثة صرعى حزن الملك عبد العزيز من أجلهم فدمعت عيناه (انظر فصل عبد العزيز والشريف حسين).
- (١٨) هو شقيقه سعد بن عبد الرحمن آل سعود (المؤلف).
- (١٩) هذا هو عبد العزيز لا يعرف الغدر ولا يساوم على حريته وكرامته وإيمانه بمثله العليا من أجل ملك تعرضه وتساومه عليه بريطانيا، عدوة الإسلام والعرب. ولماذا فشل كوكس ونجح لورنس؟ تساؤل عميق الدلالة ويعيد في أغوار النفس البشرية. كل شيء انتهى، فماذا بقي للملك عبد العزيز؟ بقيت له السمعة العطرة وشرف النفس حين فشل كوكس ونجح لورنس. والسؤال الذي يطلب الجواب عند من نجح ومع من؟ لا حول ولا قوة إلا بالله!! (المؤلف).
- (٢٠) الدأماء: البحر .
- (٢١) الراوي عامر العقاد.
- (٢٢) في فصل حقائق عن الأمن رسالة وضع فيها تعليمات دقيقة بشأن الرأفة بالبعير وعدم التعدي عليه أو حرمانه من المرعى والماء تؤيد هذا الكلام. (المؤلف).
- (٢٣) كان من رجاله القريبين منه، رحمه الله.
- (٢٤) رحلة الربيع للأستاذ فؤاد شاکر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م، ص ٢٤٥ .
- (٢٥) صحيفة الكتلة الصادرة صباح الخميس ١٧/١/١٩٤٦ م، من مقال للعقاد بعنوان الملك عبد العزيز يقنع رعاياه.
- (٢٦) جمع قيثارة.
- (٢٧) زواجه: أي الحمام الزاجل.
- (٢٨) نقلاً عن مجلة الفيصل عدد، ٢٣٩ ص ٧٣.

كلمة ختام

إنها كلمة هي حيرتي، وهي وحشتي وتساؤلي عما هي ختام له. فلقد أعتنتي تساؤلات كثيرة مع هذه الخاتمة لم أجدها جواباً غير أن ما كتبته عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ووثقته وأوحته به إليّ خارطة المملكة العربية السعودية، شيء لا أدعي له العصمة والبراءة من الزلل. ولكنه رسالة إلى كاتب التاريخ أردت أن أستعجل بها إليه لعله يلقي عليها ثقل وعيه فيرى فيها شيئاً من تداخل الصور والأحداث في مسار ذلك الجمل الذي حمل الفتى عبدالعزيز من مدينة الآباء والأجداد، من عاصمة ملكه الرياض، إلى المجهول، إلى عالم الصحراء، عالم الصمت واللغة المبهمة على متسائل ظن أن بإمكانه أن يكشف الغموض ويستنطق الصامت، فإذا الظن راحلة ثاوية في مبركها، عاجزة أن تنهض قوائمها.

عندما أدنيت أوراقى لأكتب تراءت لي السبيل إلى ذلك معبدة بخطى ذلك الجمل الذي حمل الفتى عبدالعزيز. حاولت أن أقصّ أثر تلك الخطى لكن المحاولة لم تكن على مستوى الحدث التاريخي. ففكرت أن أطوي أوراقى وأعترف بعجزى عن أن أخطو خطوة واحدة وراء ذلك الجمل الفريد في التاريخ الذي غيبه عني في متاهات الصحراء ضباب كثيف. لا أظن أن كاتباً كشف الغطاء عن ذلك الضباب حتى الآن. ما أكثر ما كان ضائعاً لنا من شوارد كشوارد الصيد عن الملك

عبد العزيز منذ الخطوة الأولى التي خطاها بغيره الذي حمله إلى أقداره مع رحلة أخرى مغيبة في علم الله.

والسؤال الذي لا يستريح وسيظل مضنياً لقلم المؤرخ: ماذا في ذاكرة ذلك الفتى ثم الشاب عبدالعزيز عن تلك الرحلة وأيامها ولياليها مع القبيلة، مع الرعاة، مع بنات الحي من كن في سنه، مع شيخ القبيلة؟ ماذا في ذاكرته عن الشيوخ الذين نزل عندهم في قطر أو في البحرين فترات قصيرة ثم رحل؟ ماذا سمع؟ ماذا رأى؟ وكيف هو؟ هل تخطته العيون وزاغت عنه البصائر^(١)؟ هل ظل مجهولاً إلى أن أعلنت عنه الأحداث والآمال الجسام؟

(١) في عام (١٨٩١م - ١٣٠٩هـ)، زار الملك عبد العزيز البحرين برفقة والده الإمام عبد الرحمن وعمره ١٠ سنوات، سلم الفتى على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين آنذاك، وقال: إن لم تخذلني فراستي سيكون لهذا الفتى شأن عظيم (عن كتاب القلوب مجتمعة، تأليف عيسى الجودر، ص ١٢).

نتساءل وكل شيء ضائع، وهو الأهم في حياة الملك عبدالعزيز.

كثيراً ما تتداعى التساؤلات عنه وعن أيامه التي قضاها في الكويت، وهو الشاب النشط، المليء بالحياة والحركة، كيف هو والناس هناك؟ هل في ذاكرته شيء عنهم، سلباً أو إيجاباً؟ هل ترك في نفسه شاب في مثل سنه ذكرى جميلة؟ هل أخذه صديق إلى بيت أهله؟ وقدمه إلى أسرته؟ هل تخيل فيه أحد مخايل النجاة والأمل العظيم؟ هل أفضى عبدالعزيز بشيء من أحاسيسه وفكره لصديق في مثل سنه؟ لا ندري ماذا في ذاكرته عن أسرة الشيخ مبارك، هل صادق أحداً منهم؟

لا نعرف، كل شيء خفيّ علينا ومغيب، وليس لنا غير التساؤلات، لأنه تاريخنا، ومدخلنا إلى عالم الأوراق وعالم البحث عن أدق الخفايا، وخفايا عبدالعزيز هي خفايانا وأسراره أسرارنا، فيها -لنا نحن أبناء شعبه- حسابات تاريخية هي ثروتنا وهي مادة أوراقنا وغناها.

ليت واحداً من الآباء سأل عبدالعزيز عن ذكرياته أيام الغربة، فذاكرة الشاب عبدالعزيز هي ذاكرة شعبه، وذاكرة الشعوب في ذاكرة القائد في ذاكرة التاريخ وحدة متكاملة هي عنوان الأمة وتراثها ولغتها الفصحى التي بها تتخاطب والأجيال.

ولا أدري لو أن متسائلاً قال: لماذا لم أكتب إلا بعد أن شارفتُ عتبة الثمانين سنة؟ وهو تساؤل كثيراً ما أوقفني حائراً مع أوراقي الجوابُ عنه، فهو وأعوامي في تردد وحيرة، كلما أدنيتُ أوراقي لأكتب تضاعفت عليّ معها التساؤلات والخوف من قارىء لا يعرف مقدار ثقافتِي البسيطة فيعذرني، وفي مثل هذه الحالة كثيراً ما تغلبت عليّ فكرة التراجع عن الكتابة فطويت أوراقي، طويتها وأنا ابن ثلاثين سنة ثم عدت إليها وأنا ابن خمسين، بعد أن توهمت أني أملك تجربة أو شيئاً أكتبه. لكن الإحساس البليغ بصعوبة الكتابة سرعان ما لحق بي فأجَلْتُ، لأن الطريق أمامي شاقة ووعرة، ليس من السهل عليّ أن أخاطر فيها، وهي طريق نفسية تحيط بها عواالم ذاتية، لكل عالم منها غلواؤه وميوله وضعفه البشري!!

هي رحلة مع الهموم والمعاناة، لا أريد لقارئها أن توهمه التصورات عن هذا الكتاب أنه كُتِبَ من أجل أن يعظّم الرمز العظيم فحسب، فبعد العزيز ما أجلس كاتب التاريخ بين يديه وأخذ يملي عليه بطولات زائفة عن مسار ذلك الركب الصغير منذ يومه الذي وضع فيه أول خطوة على أرض شبه الجزيرة العربية، أبدأً، فمسار الركب لم يتوقف، نراه يعظم ويكبر، ويتسع، بسعة محدثات العصر ومتغيراته إلى يومنا هذا وغدنا إن شاء الله.

لا أدري لو وقف مؤرخ العصر أمام ذلك الركب وقال له: أمل عليّ

باقتضاب شيئاً يمكن لأوراقى أن تستقبله دون جحود أو نكران، ماذا سيقول له غير: إن من أهم ما حقق الركب وقائده، بعد خوض أقسى الظروف القتالية والبيئية والبشرية في عشرات السنين، وحدة البلاد، بعد أن تبددت وصارت إلى كيانات لائذة بالعزلة، يمكن لها، لو لم تتوحد على يد الملك عبدالعزيز، أن ترفع أعلامها بالعشرات على سارية هيئة الأمم اليوم!!

وتكاليف هذه الوحدة مضنية وشاقة على إرادة مؤسسها وعقله، فمهما أثرنا التصورات حولها لن نصل إلى شيء نقول به للقارىء: هذه هي التكاليف الشاقة. فما معنا أو مع غيرنا ممن كتبوا، قد لا يمثل إلاّ النزر القليل من جدل الأحداث وتداخلاتها مع الملك عبدالعزيز في رحلته التاريخية. وما ضاع عنا أو عن غيرنا في قفار الصحارى، في تلك الظروف التي نادراً من كان فيها يقرأ ويكتب، كتبه الملك عبدالعزيز في أعظم وثيقة وأمنعها عن التبدد والاندثار هي المملكة العربية السعودية.

والسؤال الذي يجب أن يعيده ويكرره كل قارئ لتلك الظروف التي رفض فيها بعض المجتهدين كل ما هو جديد من محدثات العصر، كاللاسلكي وغيره:

ماذا يمكن أن تكون حال البلاد، لو أن العقل العام، ممثلاً في عبدالعزيز، استوحش منه، مثلما استوحش غيره، وهزمه الخوف؟

ولنتصور كم هي مدعاة للهزاء والسخرية بالعقل العربي والمسلم، لو
هُزمت بصيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله!!

نعم، في هذا كله رأى القارئ الملك عبدالعزيز ورجاله وخيار شعبه تحولوا
عن ظهور المطايا وأناخوا الركب على أبواب هذا العصر وقالوا لجيل اليوم وجيل الغد،
قيادةً وشعباً: هذا جهدنا، والآن الدور دوركم، نسلمه لكم، رياحُه رُخاء، آمناً غير
خائف، بعد أن أسقينا دماءنا ودموعنا وسهر ليلينا ومعاناة أيامنا.. فما كُتِب أو
سيكتب عن دورنا، مسؤوليتنا منه انتهت، وتحولت إلى أيديكم وعقولكم وقدرتكم
على الخروج به من أزمت العصر، وتداخلاته السياسية والاقتصادية، ولربما إلى ما هو
أخطر من ذلك بكثير...!!

لا أدفع بالتساؤلات في هذه الخاتمة وراء التساؤلات فيما لا يحجب
لها، فنحن أناس تشق علينا التساؤلات عبر التاريخ، لكن العصر باكتشافاته
العلمية وارتياده مجاهل الفضاء بسلطان الله يثير في النفس تساؤلاً: ألغة هذا العلم
مبهمة علينا - نحن المسلمين؟ أهى مستعصية على فهمنا فنعود إلى التاريخ الذي
لنا فنسأله: أعندك من يفهم هذه اللغة، لغة العلم المعاصر؟ لا أعرف لو حاجَجْنَا
التاريخ وجادلْنَا وقال لنا: ما أخذتُ عني أكثريتكم غير فوضى الكلام
والحروب والصراعات والقطيعة، بينكم، في عالم العرب والمسلمين، وتركتكم

كلمة ختام

فضائل كبرى في أوراقي، ماذا لو قال ذلك؟ فماذا نقول له غير: ربما حكمت
علينا بالعدل...!!

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المراجع

- ١- ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر، (د.ت).
- ٢- أمين، أحمد. زعماء الإصلاح في العصر الحديث. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م.
- ٣- البديري الحلاق، أحمد. حوادث دمشق اليومية. تح: أحمد عزت عبدالكريم. القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م.
- ٤- بوركهات، جون. حول البدو والوهابية. بيروت: دار سويدان، ١٩٩٥م.
- ٥- الجبرتي، عبدالرحمن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. بيروت: دار الجيل، (د.ت).
- ٦- حنا، عبدالله. حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨٥م.
- ٧- الخاني، عبدالمجيد. الحدائق الوردية. دمشق: عبدالوكيل الدروبي، ١٩٠٦م.

- ٨- خزعل، حسين خلف. تاريخ الكويت السياسي. بيروت: ١٩٧٠م.
- ٩- الريحاني، أمين. ملوك العرب. بيروت: ١٩٢٩م.
- ١٠- الريحاني. تاريخ نجد وملحقاته. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.
- ١١- الريحاني. عماق الصحراء. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ١٢- الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
- ١٣- الزركلي خير الدين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- ١٤- الزيات، أحمد حسن. وحي الرسالة. القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٤م.
- ١٥- شوقي، أحمد. الشوقيات. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)
- ١٦- صفوة، نجدة فتحي. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز).

بيروت: دار الساقى، ١٩٩٦م.

١٧- العجلاني، منير. الدولة السعودية الأولى. الرياض: دار الشبل، ١٩٩٠م.

١٨- العظمة، عبدالعزيز. مرآة الشام. لندن: دار رياض الرئيس، ١٩٨٧م.

١٩- العقاد، عباس محمود. مع عاهل الجزيرة العربية. بيروت: المطبعة العصرية.

٢٠- ماك لوغلن، لزي. ابن سعود مؤسس مملكة. اكسفورد: مطبعة سنت مارتن، ١٩٩٢م.

٢١- المتنبى، أحمد بن الحسين الجعفي. ديوان المتنبى. شرح اليازجي، بيروت: دار القلم، (د.ت).

٢٢- هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل. القاهرة: دار الشروق: ١٩٩٦م.

٢٣- الوردي، علي. لحاح اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود. لندن: دار كوفان، ١٩٩٢م.

فهرس الأعلام

٧٢٧، ٧٢٥، ٧١٧، ٧١٥، ٧١٠
٧٤٣، ٧٤١، ٧٣٩، ٧٣٧، ٧٢٩
٧٧٤، ٧٦٣، ٧٦٢، ٧٥٥، ٧٤٧
٨٠٠، ٧٩٧، ٧٨٢، ٧٧٩، ٧٧٦
٨٣٥، ٨٣٢، ٨٢٨، ٨٢٥، ٨١٩
٨٤٤، ٨٤٣، ٨٣٨، ٨٣٧، ٨٣٦
آل سعود، عبد العزيز بن عبد الله بن
تركي ٨١
آل سعود، عبد العزيز بن مساعد بن
جلوي ٨١
آل سعود، فرحان ٨٢
آل سعود، فهد بن إبراهيم بن مشاري
٨١
آل سعود، فهد بن جلوي ٨١
آل سعود، فيصل بن عبد العزيز بن عبد
الرحمن ٦٨، ٤٥٩، ٤٦١، ٦٩٥
آل سعود، محمد بن عبد الرحمن بن
فيصل ٨١، ٦١٣
آل سعود، محمد بن عبد العزيز ٤٦١
آل سعود، مساعد بن عبد الرحمن ٦١٣
آل سعود، منصور بن عبد العزيز بن عبد
الرحمن ٦٢١
آل سعود، ناصر بن فرحان ٨١
آل سعود، نورة بنت عبد الرحمن
الفصل ٥١٩، ٦٩٩
آل الشيخ، عبد الله بن عبد اللطيف
٢٧٩، ٢٥١، ٢٤٧، ٢٤٤، ١٥٥
٥٢١، ٢٩٣، ٢٩١، ٢٨١
آل الشيخ، محمد بن عبد اللطيف

٧٩، ٨٠، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣،
٩٤، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٠٦،
١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٢٣،
١٢٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥،
١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧،
١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،
١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥،
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥،
١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،
١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥،
٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥،
٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥،
٢٨٧، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩،
٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥١،
٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٣، ٣٧٩،
٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٧،
٤١١، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٧،
٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣،
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٧،
٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٧١،
٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٠٣،
٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥٢١،
٥٢٥، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٥١،
٥٥٣، ٥٥٧، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٨٨،
٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٤، ٦١٠، ٦١٤،
٦١٩، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٣٧، ٦٥٠،
٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦٢،
٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٨٠، ٦٨٥،
٦٩٣، ٦٩٩، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧٠٩،

٢١٧
آل حمود، عبد العزيز ٢١٧
آل سعود، تركي بن عبد الله ١٠٠
آل سعود، تركي بن عبد العزيز ٧٠٤
آل سعود، خالد بن عبد العزيز ٤٥٩،
٤٦١
آل سعود، سعد بن عبد الرحمن ١٨٥
آل سعود، سعود بن عبد العزيز (الملك)
٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤،
٥٥، ٧٠، ٤٤٧، ٤٥٩، ٤٦١،
٦١٣، ٧٠٤
آل سعود، سعود بن ناصر بن فرحان
٨١
آل سعود، عبد الله بن عبد الرحمن ٦١٣
آل سعود، عبد الله بن صنيان ٨١
آل سعود، عبد الرحمن بن فيصل
(الإمام) ٣٥، ٣٦، ٦٦، ٨٦، ١٢٤،
١٣١، ١٣٣، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٩٥،
٣٢١، ٣٢٥، ٣٩٣، ٦٨١، ٦٨٥،
٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٠١، ٧٢١
آل سعود، عبد العزيز بن جلوي ٨١
آل سعود، عبد العزيز بن عبد الرحمن
بن الفيصل (الملك) ٩، ١٣، ١٤،
١٥، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥،
٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٨،
٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٦، ٦٦،
٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨

فهرس الأعلام

ابن صالح، عبيد ٨٢	ابن رشيد، سعود بن عبد العزيز ٦٢٤	٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٧٣، ٢٧٦
ابن صالح، محمد ١٧٧	ابن رشيد، عبد العزيز بن متعب ٧٢، ٩٠	٢٨١، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣٦٧
ابن صباح ٤١٢	ابن رشيد، محمد ٨٧، ٤٤٥، ٤٤٧	٣٦٩، ٣٧٩، ٤٧٩
ابن صبيح ٥٠٩	٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٨٠٢	آل مبروك، مسعود ٨٢
ابن طلق ٣٣٣	ابن وفادة ٧٩٥	آل منصور، منصور بن حمزة ٨١
ابن صنع الله، عبد الله ٨٧	ابن رمان، عبد الكريم ٦٧٥	ابن إبراهيم، إبراهيم بن عبد الله ٤٩٥،
ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن محمد ٥٢٢	ابن رواف، قاسم ٤٠٧، ٤١٣	٤٩٧، ٧٢٩
ابن عبيد، سعد ٨٢	ابن زاحم، عبد الله بن عبد الوهاب	ابن الأثير ٥٩٨
ابن عبيد، سليمان ٧٣١	٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٩	ابن بخت، سعد ٨٢
ابن عتيق، سعد بن حمد ٢٤٤، ٢٤٤	ابن زيد، زيد ٨٢	ابن بصير، مشاري بن علي ٣٤١
٢٤٧، ٢٥١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١	ابن سالم، عبد الرحمن ٢٤٣، ٢٤٤	٣٤٣
٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٦٧	٢٩٣، ٤٧٩	ابن بلهيد، عبد الله ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٣٠
٢٣٥، ٤٧٩	ابن سبغان، صالح ٨١	ابن تيمية ٥٢٧
ابن عتيق، عبد الله بن حمد ٢٩٣	ابن السبيعي، فالح ٤٢٥	ابن جريس، عبد الله ٨٢
ابن عتيق، ناصر ٧٣١	ابن سحمان، سليمان ٢٤٣، ٢٤٤	ابن جفال، سعد ٨٢
ابن عجرش، طلال ٨٢	٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٦٧	ابن جمعة، إبراهيم ٢٢٧، ٦٢٠
ابن عجبان، مطلق ٨٢	٣٦٩	ابن حنبل، ضيدان ٥١٧
ابن عفرج، إبراهيم ٢٢٤، ٦٦٥	ابن سعيد ٤٧٥	ابن حنبل، نايف أبا الكلاب ٢٢٥
ابن عسكر، عبد الله بن إبراهيم ٨٢، ٦٥٩، ٦٦٠	ابن سلوم، حمد بن ناصر ٧٣٥	ابن خلاف ٤٥٠
ابن عماش، مناحي ٣٥٣	ابن سليم، عبد الله (الشيخ) ٢٤٧	ابن حميد، سلطان بن بجاد ١٠٦،
ابن غنيم، محمد بن عبد الله ٦٩٥	٤٧٩	٦٧، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٢،
ابن غيث، ناصر بن حمد ٦٩٣	ابن سليم، عمر بن محمد ٢٤٣، ٢٤٤	٢٢٥، ٢٦١، ٢٦٩، ٣٠٣، ٣٠٧،
ابن فارس، حمد ٧٤٩، ٧٥٠	٣٣٧، ٣٦٧، ٣٧١	٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣،
ابن فرحان ٦٨٥	ابن سليمان، حمد ٧٣٥	٣٣٥، ٣٤٥، ٣٨٥
ابن فريج، منصور ٨٢	ابن سليمان، عثمان ٣٤٨	ابن حبل، أحمد (الإمام) ٥٢٧
ابن فوزان، عبد العزيز (الشيخ) ٨٠٥	ابن سويدان، ناصر ٢٨٥	ابن حوقل، عبد العزيز ٧٣٣
ابن قماح، محمد ٨٢	ابن سولم ٦٨٧، ٦٨٨	ابن خالد، صالح ٧٤٥
ابن قيم الجوزية ٢٩٢، ٥٢٧	ابن سيقان، علوش ٣٤١، ٣٤٣	ابن خزعل، كاسب ٥٠١
ابن ماجد ٤٥٠	ابن شبلان، فيصل ٢٢٦	ابن خنيزان، عبد الله ٧٢، ٧٦، ٨٢
ابن ماضي، صالح بن عثمان ٧٢٧	ابن شداد، شابع ٨٢	ابن دخيل، محمد ٤٠٧، ٤١٣
ابن مجلد ٥١١	ابن شريدة، محمد ٦٢٣، ٦٢٤	ابن دغير ٦٨٧
ابن محليظ، إبراهيم ٨٢	ابن شفلوت ١٧١	ابن دوشي، ناصر ٥٣٥
ابن مرعيد، ماجد ٨٢	ابن شلفان ٧٣٣	ابن راشد، عبد الله ٤١٧
ابن مزيد، حمد ٥٣٥	ابن شميلان، نافع ٥٠٣	ابن ريعان، عبد الرحمن بن تركي
	ابن شويش، حمد بن محمد ٧٢٣	٣٤١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٩
	ابن الشيخ، محمد بن عبد الله ٧٤٥	ابن ريعان، عمر ٧٠٩

ث	ب	
لايت، كريم ٧٩٩	باركر (المستر) ٥٧٤	ابن مسمار، مناحي ٢٢٥
	باروش، برنار ٥٩٤	ابن مشخص، يوسف ٨١
	البليري، أحمد ٦٣٢، ٦٣٨، ٦٣٩	ابن مشيقح، عبد العزيز ٦٢٣
	٦٤١	ابن مطيع ٤٨٣
	بريك، ميخائيل ٦٣٨	ابن معجل ٧٣٣
جاسم (الشيخ) ٥٦٨	البصري، محمد (الشيخ) ٧٠٩	ابن معمر، عبد الله بن محمد ٧٠١
جاكوبسن، إيلي ٥٩٢	بل (المستر) ٤٨٧	ابن معمر، فهد ٤١٤، ٤١٥، ٦٨٧
جاويش، مصطفى ٥١	بلارد ٥٨٥	ابن مغامس، عبد الرحمن ٧٣٧
الجبرتي ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤٢	بوركهات، جون ٥٥، ٥٤	ابن ناصر، عبد الله ٧٣٣
٦٣٢	بوش، نويل ٦١٤	ابن ناصر، عبد الرحمن ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
جرمانوس، عبد الكريم ٨٣٧	بوشناق، عبد الرحمن ٨٣٥	ابن ناصر، محمد بن علي ٧٤٥
الجريشي، علي ٧٠٧	البيطار، بهجة (الشيخ) ٦٢٢	ابن نجيفان، سعد ٨٢
الجعللي، عبد الله ٨٢	بينزل، جان بول ٨٣٦	ابن نهير، ندا ٤٠٣
جفران الفهم ٤٤٩، ٤٥١		ابن هديب، سعد ٨٢
الجفلاوي، خلف ٤٧١		ابن هديب، علي ٧١٣، ٧٠٧
جنيكيز خان ١١، ٦٦٥		ابن هزاع، محمد ٨٢
ح	ت	
حجاب بن نجيب ٤٤١	ترومان (هاري) ٥٩٢	ابن هندي، نايف بن محمد ٦٧٤
حرب، طلعت ٦٣٩	تشرشل، ونستون ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١	ابن هويدي، محمد ٣١٧، ٣١٩
الحربي، نايف ٨٢	التمياط، مثل ٦٧٤	٦٥٧، ٦٥٦
حسن بن حسين ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧	التويجري، حمد بن عبد المحسن	ابن وراث ٣١٧، ٣١٩
٢٩٣، ٢٩١، ٢٨١، ٢٧٩، ٢٥١	٢١٩، ٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٢٩	أبو حبيب (الشيخ) ٢١٧
حسن بن مهنا ٦٥٦	٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٩، ٧٤١	أبو حنيفة (الإمام) ٥٢٧
حسين بن علي، بن محمد بن عبد المعين	التويجري، عبد العزيز عبد المحسن	أبو ذعار ٣١٧
(الشريف) ٩٠، ٩١، ٩٨، ٩٩	(الشيخ) ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٦،	أبو شويربات، علي ٢٢٥، ٦٧٤
١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩	٢٧، ٣٢، ٤٣، ٤٧٥، ٤٧٤٣، ٧٤٥	أبو شويربات، مدباغ ٢٢٥
١١٠، ١١١، ١١٢، ١٢٥، ١٢٩	٧٤٧، ٧٥٣	أبو ملحة، عبد الوهاب بن محمد ٤٦٣
١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٩، ١٦٩	التويجري، عبد المحسن بن محمد	أحمد (الإمام) ٥٢٧
١٧٥، ١٨١، ١٨٧، ١٥٩، ٥٤٤	٧١٢، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٤٩، ٧٥٠	أرمسترونج (المؤرخ) ٨٣٦
٥٥٤، ٥٦٥، ٥٦٦	التويجري، عثمان ٧٤٧	إسكندر المقدوني ٥٩٨
الحسيني، أمين ٨٣٩	التيجاني، أبو العباس (الشيخ) ٥٩	إسماعيل، محمود حسن ٧٦٣، ٨١١
		الأضيحي، سالم ٨٢
		أم كلثوم ٧٧٠
		أمين، أحمد ٥٦، ٢٠٢
		إيني، وليام ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١
		الأيوبي، صلاح الدين ٧٧٢

فهرس الأعلام

الرواف، ياسين ٤٢٧، ٤٣٢
روزفلت ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠،
٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦
روزفلت، كيرمت ٨٣٨
رولاند، دوم ٨٣٥
الريحاني، أمين ٤٧، ١٠٥، ١٠٦،
١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٩١، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،
٥٤٢، ٧٦٢، ٧٧٢، ٧٧٣، ٨٠٥
الرئيس، رياض نجيب ٢٧
الرئيس، نجيب ٢١، ٢٣، ٧٦٢،
٧٦٦

ز

الزبيري، محمود ٧٦٣، ٨١٩
الزركلي، خير الدين ١٠٣، ٥٨٦،
٦١٢
الزيات، أحمد حسن ٧٦٢، ٧٦٤

س

سالم بن صباح ٤٤٩
السيبي، زايد البقشي ٨٢
السيبي، عبد الله أبو دريب ٨٢
السيبي، عبد الله بن مرعيد ٨٢
السيبي، مسلم بن مجفل ٨١
السيبي، ناصر بن شامان ٨٢
ستالين ٥٨٨
السعداوي، بشير ٦١٣
السعداوي، نوري ٦١٣
سلطان، مولى الملك عبد العزيز ٨٢
سليم السلطان ٥٤٢

الدوسري، عبيد أخو شعواء ٨٢
الدوسري، فهد بن شعيل ٨٢
الدويش، صحن ٣١٧
الدويش، عبد العزيز بن فيصل ٢٦٥،
٣٦١، ٣٦٣
الدويش، فيصل بن سلطان ٢٠٧،
٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨،
٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦،
٢٢٩، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨٢،
٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٤٥،
٣٦٥، ٣٨٥، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٥١،
٤٦٩، ٤٨٩، ٤٩٧، ٥٠١

الدويش، محمد بن وطبان ٢٢٤
الدويش، نايف بن مزيد ٢١٩، ٣١٣،
٤٦٧، ٤٦٩
الدويش، هزاع بن بدر ٢٢٤
ديم ٥٤٤

ذ

الدويش، فيحان بن ناهس ٦٧٤

ر

الرافعي، أمين ٧٦٢، ٧٧٦
رجلان (اللورد) ١١١
الرشودي، إبراهيم ٦٢٣
الرشودي، فهد بن علي ٢١٧، ٦٢٣
الرشيد، محمد بن عبد الله ٩٠،
٢٧٦
رضا، عبد الله علي ١٧٥
رضوان، أحمد محمد ٨٣٦
الرفاعي، هاشم بن أحمد ٥٠٩
رمسيس الثاني ٥٩٧

الحسيني، جمال ٦١٣
حقي باشا ٥٦٨
الحكيم، خالد ٦١٢
الحمدان، عبد الله السليمان ٦٢١
حمزة، فؤاد ٦١٣
الحموي، علوان ٦٤١
حنا، عبد الله ٦٣٨
الحوطي، سعد بن إبراهيم ٧٧

خ

خالد، خالد محمد ٨٣٨
خالد بن منصور، بن لؤي ١٠٧، ١٢٣،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٧،
١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩،
١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١،
١٦٧، ١٧١
الخاني، عبد المجيد ٦٤١
عزعل (الشيخ) ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٧،
٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١

د

داغر، أسعد ٨٣٨
داكوبرت (المؤرخ) ٨٣٧
دحلان (الشيخ) ٥٢
الدرويش، عبد الكريم ٦٦٢، ٦٦٣،
٦٦٤
الدملوجي، عبد الله أفندي ٥٠٩،
٦١٣
الدوسري، ثلاب العجاليين ٨١
الدوسري، حزام العجاليين ٨١
الدوسري، سعيد بن بيشان ٨١
الدوسري، عبد الله بن شزار ٨١

عبد العزيز بن عبد الحسن التيجري

ش

الشافعي (الإمام) ٥٢٧
شاكر (الشريف) ١٠٧
الشافعي، محمد بن الوبير ٨٢
الشافعي، معصب بن خرصان ٨٢
الشاوي، محمد بن عثمان ٣٦٩، ٣٦٧
شريم بن عصاي ٤٨٣، ٤٨٥
الشرقي، عبد العزيز بن محمد (الشيخ)
٣٦٩، ٣٦٧، ٢٠٩
شكسبير، ولیم ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣
سلمناصر (الملك) ٥٩٧
الشعري، ضاري بن طوالة ٤٥٠، ٤٨٧، ٤٨٩
شوقي، أحمد ٥٥٨، ٦٣٢، ٦٣٧
٦٦١، ٧٧٠
شيخ الأرض، فخري ٦١٢
شيخ الأرض، مدحت ٦١٢
شيخ الأرض، نشأت ٦١٢

ص

صالح بن عبد العزيز ١٧٦٦، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٦٧
صالح، محمد ١٧٥
صالحه، نجيب ٦١٣
الصباح، أحمد الجابر ٤٩٩، ٥٠١
الصباح، سالم المبارك ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٠١
الصباح، مبارك (الشيخ) ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٥٧٩
صحن بن الجبة ٣١٥
الصريطي ٤٠٧

ط

الطباع، أحمد ٦١٢
طوسون، بن محمد علي ٤٧، ٤٨
الطويل، محمد ١٧٥

ع

عبد الله بن جلوي ٢٨١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٩٦
عبد الله بن حسن ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٦٧، ٣٦٩
عبد الله بن الحسين (الأمير) ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٨٠، ٥٨٣
عبد الله بن عبد اللطيف ١٦١، ٢٤٣، ٤٧٩
عبد الله بن عيسى بن قاسم ٧٢٣
عبد الله بن محمد بن حسين ٧٢٣
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٥٢٢
عبد الإله بن محمد ٩٩
عبد الحميد (السلطان) ٩٩
عبد الرحمن بن داود ١٣٦
عبد العزيز بن إبراهيم ٤٢٧
عبد العزيز بن عبد اللطيف ٣٠٥
عبد اللطيف بن محمد، بن عبد الوهاب ٥٢٢
عبد اللطيف، عمر ٢٧٦
عبد، محمد (الشيخ) ٦٠
العتيبي، مجري ٦٦٩
العجلاني، منير ٥٠
العرجاني، حترش ٨٢
العرجاني، حشاش ٨٢
عزام عبد الرحمن ٢٣٠، ٥٨٨، ٦١٣، ٧٨١
عزام، عبد الوهاب ٦١٣
عزمي، نبیه ٥٨٤

العظمة، عبد العزيز ١١٠، ١١٢
العقاد، عامر ٧٦٣، ٧٧٩، ٧٨٥
العقاد، عباس محمود ٧٦٣، ٧٧٩
٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٩٧
٨٠٠، ٨٠٢، ٨٠٣
علي بن أبي طالب (الإمام) ١٠٥
علي بن الحسين (الشريف) ١١٠، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ٥٤٥
علي بن عثمان ٤٦٥
علي بن هديب ٦٤٣
عمر بن الخطاب (الخليفة) ٦٢١، ٧٦٤
عمر بن عبد اللطيف ٣٠٥
العنزي، مناور ٨٢
العنقري، عبد الله بن عبد العزيز ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٩
٣٧١، ٣٨٥، ٤٧٩
عون بن هاشم ١٠٧
العوني، حسين ١٩٤

غ

غالب باشا ١٠٣
غري، أ. ٥٦٨، ٥٧٤
غضبان بن رمال ٤٤٥، ٤٤٧
غلوب باشا ٢٢٣، ٥٤٣
غوث، حمزة ٥٠٩

ف

الفرحان، عبد الله بن فيصل ٦٤١، ٦٤٣
فرعون، رشاد ٦١٢

فهرس الأعلام

ن	م	ق
ناتج، أنتوني ٨٣٨	المأمون (الخليفة) ٧٧٢	الفرم، عبد المحسن ٥٣٥
نوخذ نصر ٥٩٨	ماجد بن خيلة ٢١٨، ٦٦٥، ٦٦٦	فيحان بن صامل (الشريف) ١٠٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣
النجدي، عبد الله القصيمي ٧٦٢	ماضي بن قاعد ١٠٥	فيروز، مولى الملك عبد العزيز ٨٢
النقيسي، إبراهيم ٨١	مالك (الإمام) ٥٢٧	فيصل بن الحسين (الملك) ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٤
	المتنبي ٦٧٣	فيلبي ١١٠، ١٥٩، ١٩١، ٥٤٥
	محمد بن إبراهيم ٢٧٦، ٣٠٥، ٣٧١	٥٥٣، ٥٦٦، ٥٨٥
	محمد بن بدر، بن علي ٧٢٩	
	محمد بن الشيخ ٦٩٥	
	محمد بن عبد الرحمن ١٣٢	
	محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١٠٠، ١٦١، ٢٠٢، ٣٢٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧، ٧٩٣	
	محمد بن هندي ١٨٣، ١٨٥	
	محمد علي باشا ٤٧	
	مراد، محمود عبد المنعم ٥٩٤، ٥٩٥	
	المريخي، صتيان ٢٢٥	
	المريخي، مثلج ٤٥٠	
	مصطفى بك ٤٧	
	مصطفى الثالث (السلطان) ٦٣٨	
	مطران، خليل ٧٦٣، ٨٢٥	
	المطيري، صطام أبا الخيل المعرب ٨٢	
	المطيري، هلال ٤٤٩	
	معاوية بن أبي سفيان (الخليفة) ٧٧٢	
	المعشوق، عبد اللطيف ٨٢	
	المعشوق، فهد ٨١	
	المعشوق، محمد ٨٢	
	ملحس، رشدي ٦١٣	
	المنديل، كاسب عبد اللطيف ٤٩٩	
	موسى (النبي) ٥٩٧	
	موين (اللورد) ٦٠١	
ه	ق	ك
هابيل ١٨	قائيل ١٨	كامل باشا (الصدر الأعظم) ٩٩
الهزاني، عبد الله بن عثمان ٨٢	الفاوقجي ٥٨٤	كرو، ماركيز ٥٦٨، ٥٧٦
همدان ٥٦	قرقين، خالد ٦١٣	كوكس، برسي ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٤٨٧، ٥٠٠، ٥٤٣، ٥٦٨، ٥٧٢، ٧٩٤
هملتن ٤١٣	القصيمي، عبد العزيز بن حسن ٥٠٩	الكيلاني، رشيد عالي ٦١٣
هوسكنز (الكولونيل) ٥٨٦	لقطب، سيد ٧٦٢، ٧٧٠	
هولاكو ١١، ٦٦٥	لمعجي، قلدي ٨٣٧	
هولدرنس، ت. و. ٥٦٩	لورش ٥٩٨	
هيكل، محمد حسنين ١٣، ١٩، ٣١، ٥٨٧		
و	ل	لا
وايزمان، عازار ٥٨٥، ٥٨٦	كامل باشا (الصدر الأعظم) ٩٩	لاغلي، دليو ٥٧٤
الوردي، علي ٩٩، ١١٢	كرو، ماركيز ٥٦٨، ٥٧٦	لورنس العرب ١٨٨، ٧٩٥
ولد عثيمين، هالكلب ٤١٣	كوكس، برسي ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٤٨٧، ٥٠٠، ٥٤٣، ٥٦٨، ٥٧٢، ٧٩٤	لوغلن، لزلي ماك ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٨٦
وليامز، لنيث ٨٣٧	الكيلاني، رشيد عالي ٦١٣	
وهبة، حافظ ٥٠٩، ٦١٢		
ي	لا	لور
ياسين، يوسف ٥٨٤، ٦١٢	لاغلي، دليو ٥٧٤	لورنس العرب ١٨٨، ٧٩٥
يشوع بن نون ٥٩٧	لورنس العرب ١٨٨، ٧٩٥	لوغلن، لزلي ماك ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٨٦

فهرس الأماكن

٤٦، ٣٩، ٣٨، ٣٢، ٢٦، ٢٥، ٢٤
٧٠، ٦٩، ٦٦، ٦١، ٦٠، ٥٥، ٥٣
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٧١
١٠٩، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٣
٥٥٨، ٥٤٤، ٤٧٣، ٢٤١، ٢٣٠
٦٣٠، ٦٢٥، ٥٩٧، ٥٨٢، ٥٥٩
٧٨٠، ٦٧٠، ٦٥٥، ٦٤٠، ٦٣٧
٨٣٥، ٨٢٩، ٨٠٤، ٧٩٦، ٧٨١
٨٤٦

ح

حائل ٢٠٧
الحجاز ٨٩، ٦١، ٤٨، ٣٩، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤
١٠٩، ١٠٨، ١٠٢، ١٠٠، ٩٠
١٨١، ١٣٩، ١٢٧، ١٢٥، ١١٠
٢٠٧، ١٩٣، ١٩١، ١٨٩، ١٨٧
٥٦٧، ٥٥٩، ٥٥٣، ٥٤٥، ٣٠٣
٧٧٧، ٧٧٤، ٧٦٨، ٦٣١، ٥٧٧
٨٠٩، ٨٠٨، ٧٩٥
الحسا ١٨٠
الحمراء ٢٩
حوران ٤٧

البحرين ٥٠٠، ٤٤٩، ٤٢٠، ٤١٩
٨٤٤
برلين ٦١٧، ٦١٥
بريدة ٦٥٦، ٦٢٣، ٤٠٧، ٢١١
بريطانيا ٥٣٩، ١٨١، ٧١، ٧٠
٥٦٢، ٥٥٨، ٥٥٥، ٥٤٣، ٥٤١
٥٨٤، ٥٧٩، ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٧٠
٦٠٢، ٦٠٠، ٥٩١، ٥٨٩، ٥٨٧
٨٣٥، ٧٦٨
البحرة ٤٩٧، ٤٩٥، ٤٩١، ٥٦
بغداد ٦٣١، ٥٠٠، ٤٤٩، ٩٢، ٥٦
بلاد الشام ٦٣٩، ٦٣١، ٥٠٧، ٧٠
٧٩٥، ٧٦٩
بيروت ٢٢

ت

تركيا ٥٧٦، ١٨٨، ١١٣، ٧١
٨٣٥، ٥٧٧
تهامة ٢٠٧، ٩١، ٨٩، ٢٧

ج

جبل شمر ٥٤
جدة ٥٥١، ١٩٧، ١٩٤، ١٩٣
٥٩٤، ٥٦٥
الجزيرة العربية ٢٣، ٢٢، ١٥، ١٤

أ

الأسانة ٥٩
آسيا ٥٣٨
الأحساء ٤٤٩، ٩١، ٨٩، ٥٩، ٥٤
٥٠٠، ٥١١، ٥١٢، ٥٧٠، ٦٢٤
٧٩٥، ٧٧٤، ٧١١، ٧١٠
الأردن ٢٠٤، ٢٠٣، ١٣٩، ١١٢
٢٨٨، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٠٩، ٢٠٨
٤٨٩، ٥١١، ٥١٣، ٥٣٨، ٥٤١
أريحا ٥٩٧
استامبول ٤٧، ٩١، ٩٩، ١٨٨
٥٤٢، ٥٤٣، ٦٣١، ٦٤٠
الإسكندرية ٥٩٤
أصفهان ٥٦
أفريقيا ٥٤٨
أفغانستان ٦٦٤
ألمانيا ٧٦٩
الإمارات العربية ٧٠
أورشليم ٥٩٧
أوروبا ٨٣٦، ٧٦٩، ٦١٨، ٢٤
إيران ٨٣٥، ٦٦٤، ٥٣٨

ب

بابل ٥٩٨
البغراء ٤٧
البحر الأحمر ٦٧٩، ٦١٤، ٥٧٨، ١٢٥

فهرس الأساكن

خ

الخليج العربي ٣٦، ٧٠، ٥٣٨، ٥٤١،
٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٧، ٦١٤
خليج فارس ٧٦٩

د

الدرعية ٤٦، ٦٠، ٧٠، ١٨٨، ٥٤٢،
٥٥٨، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٤٠
دمشق ٢١، ٤٧، ٩١، ٩٢، ٥٤١،
٥٥٨، ٥٨٤، ٦٣١، ٦٣٩، ٦٣٨

ر

رنية ١٠٥
روما ٦١٥، ٦١٧
الرياض ٣٧، ٤٥، ٤٦، ٦٧، ٧٠،
٧٢، ٧٦، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٨،
١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٩، ١١٢،
١٣١، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩،
٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩،
٣٩٦، ٥١٢، ٥٤٥، ٥٨٦، ٦١٤،
٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٠،
٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٠،
٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧٤، ٦٧٥،
٧٠٩، ٧١٠، ٧٧٤، ٧٩٣، ٧٩٤،
٧٩٥، ٨٠٧، ٨٣٥، ٨٤٣

ز

الزبير ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٧

س

سدبر ١٠، ٤٦٥، ٦٩٠، ٧٣٣، ٧٤٥،
السعودية ٢٤، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١،
٤٦، ٥١، ٧٠، ٧٩، ١٠٣، ١٠٤،
١٠٥، ٢٠٣، ٢٠٨، ٥٨٨، ٥٩٠،
٦٠٣، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٥٧،
٦٦١، ٧٧٩، ٨٠٦، ٨٣٧، ٨٤٣،
السودان ٥٣٨
سورية ٥٤، ١١١، ٥٣٨، ٥٤٤،
٥٨٩، ٦١٢، ٧٦٩

ش

الشرق الأوسط ٥٩٥، ٦٢٠
شقر ٧٣٣
شمر ٥١١

ط

الطائف ١١١، ١٦٧، ١٦٨، ٦٢٢

ع

العالم العربي ١٩
عدن ٥٣٨
العراق ٤٩، ٥٤، ٧٠، ١١١، ١١٢،
١٨٠، ١٨١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٢٤،
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٨٣، ٤٨٩،
٥٠١، ٥١١، ٥١٣، ٥٣٨، ٥٤١،
٥٤٤، ٦١٣، ٦٣١، ٦٧٤،
٧٦٩، ٧٩٥، ٨٣٥
عسير ٢٧، ٥٤، ٥٩، ٨٩، ٩١

٧٧٤، ٧٩٥

العشار ٤٩١

عُمان ٥٤٤، ٥٧١، ٥٧٣

عُمان ٤٧

عنيزة ٧٣٣

العينة ٦٠

غ

غزة ٦٣٩

ف

فرنسا ٥٤١، ٧٦٨
فلسطين ١٤، ٤٧، ١١١، ٥٤١،
٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦،
٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١،
٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩،
٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٣،
اليوم ٥٩٤

ق

القاهرة ٤٧، ٤٨، ٩٢، ٦٣١
قبرص ١١١، ١١٣
القدس ٥٩٧
قرطبة ٩٢
القصيم ٥٤، ٨٩، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١،
٢٥١، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٤،
٤١٥، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٤١، ٦٥٦،
قطر ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٨٤٤،
القطينف ٤٤٩، ٧٧٤، ٧٩٥
قناة السويس ٥٨٨

ك	ن	ي
الكرك ٤٧	نابلس ٥٩٧	بالطا ٥٨٩، ٥٨٨
كرديستان ٥٦	لجد ١٠، ٢٧، ٣٩، ٥٩، ٦١، ١٠٥	اليمن ٥٤، ٧٦٩، ٧٩٥
الكويت ٣٦، ٤٦، ٧٠، ٧٢، ٧٦	١٠٨، ١٢٤، ١٧٩، ٢٠٧، ٢٠٩	
٨٦، ٨٧، ٨٩، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٢٣	٣١٠، ٣٦٢، ٣٨١، ٤١٣	
٢٢٤، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٣	٥٣٤، ٥٣٩، ٥٦٢، ٥٦٥، ٦٦٢	
٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٤٩، ٤٥٠	٦٦٣، ٧٦٨، ٧٧٤، ٧٩٣، ٧٩٥	
٤٥١، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥	لجيران ٤٧، ٢٠٧	
٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٤١، ٥٦١	ليوروك ٥٨٥، ٦١٥، ٦١٧	
٦٦٢، ٦٦٧، ٧٧٤، ٨٤٥		
ل	هـ	
لبنان ٦١٣	الهند ٢٨٨، ٤٩١، ٥٣٨، ٥٦٧	
لندن ٢٢٣، ٦١٥، ٦١٧	٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٥، ٧٦٩	
ليبيا ٦١٣	هيريوشما ٦٦٥	
م	و	
المدينة المنورة ٥٤، ٥٦، ١١١، ٦١٢	وادي غرمة ١٨٧	
مصر ٤٧، ٥٠، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٥٨	وادي العقيق ١٥١	
٥٨٨، ٦٠١، ٦١٢، ٦٣١، ٧٦٥	وادي النيل ٨١١	
٧٦٩، ٧٧٠، ٨٢٥، ٨٣٥	واشنطن ٦١٥	
٨٢٨، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٩١، ١١١	الوطن العربي ٤٧، ٩٢، ٩٣، ١٨٨	
١١٢، ١٨٧، ١٩٣، ٣٣٣، ٣٦٢	٥١٣، ٥٣٨، ٥٨٢، ٦١٢، ٦٤١	
٥٥٣، ٥٥٨، ٦١٢، ٦٢٤	الولايات المتحدة الأميركية ٥٨٨، ٥٩٠	
٥٩٨، ٥٩٧، ٥٩٧، ٥٩٧	٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦	
مملكة يهوذا ٥٩٧		

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

لسراة الليل هتف الصباح



الملك عبد العزيز قضية متفق عليها

كما يقولون. فالؤلف
ماشق لبطله من لحظة
ظهوره على مسرح
الحوادث، ومشجع له في
كل وقفة ضد كل مشهد،
ومتحمس له مع نزول

الستار على كل فصل، وواقف معه حتى بعد
نزول الستار كأنه وقد انتهت أحداث القصة
على المسرح أخذ البطل والأحداث وساحتها
الكبيرة جميعاً معه وجعلها حياته، وذلك في
حد ذاته موقف إنساني مؤثر ونبل.

محمد حسين هيكل
(من مقدمة الكتاب)

إن الملك عبد العزيز آل
سعود قضية متفق عليها
ودور معترف به، فهو بكل
المعايير شخصية تاريخية
كبيرة ضمن مؤسسي
الدول ومنشئي النظم في

هذا العالم العربي وفي ظروفه وأحواله.
بقي أن أشير إلى أن الشيخ عبد العزيز
التويجري لم يزعم لنفسه أنه يقدم بحثاً في
التاريخ، ولعله جمع بين منهج البحث وبين فن
الأدب فقدم رؤيته لإنسان ومحارب ولرجل
دولة، وقدمها مدعمة بوثائق من التاريخ. لكن
الكتاب في حقيقته قصيدة حب من أول نظرة



وزارة الثقافة والاعمال



1855132559